المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
المجلس العلمي
إحياء التراث الإسلامي
١٥

مرويات غزوة الحديبية

"جمع وتخريج ودراسة"

تأليف

الشيخ حافظ بن محمد عبد الله الحكمي

مرويـــات
غزوة الحديبيـــة



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

إن الحمـد لله نحمـده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنـا من يهد الله فلا مضـل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهـد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. . .

أمـا بعـد : فإن الله قد ختم الـرسـالات برسـالة محمد ﷺ وجعل دينه ناسخا للأديـان لا يقبـل الله من أحـد غيره قال تعـالى : **﴿وَمَن يبْتغِ غيرَ الإسلامِ ديناً فَلن يُقبلَ مِنهُ وهُو فِى الآخِرةِ منَ الخاسرينَ﴾**(١).

وقـد بعث الله محمـدا ﷺ مبلغـا ومبينـا لهذا الدين قال تعالى : **﴿وأنْزلنَا إليكَ الذِّكرَ لتُبينَ للنَّاسِ ما نُزلَ إليهِمْ ولعلَّهمْ يتفكَّرُونَ﴾**(٢).

فقام صلوات الله وسلامه عليه بتلك المهمة خير قيام حيث أوضح كل صغيرة وكبيرة فى هذا الدين بقوله وفعله وتقريره - على مرآى من الناس ومسمع - ابتداء من طور السرية بمكة إلى قيام دولة الإسلام بالمدينة، وكان يسير أثناء ذلك فى كل خطوة يخطـوهـا على المستـوى البشـرى فقـد اتخـذ كافـة الأسبـاب والـوسائل التى هى من مقتضيات الطريق وما ذلك إلا ليتسنى لأمته التأسى به، وترسم خطاه لأنها قد كلفت بمهمتـه من بعـده لا خيـار لها. قال تعـالى : **﴿قُـلْ هَذه سَبِيلى ِ أدعُـو إلى الله عَلَى بصِيرةٍ أنَا وَمنِ اتَّبعنِى وسُبحانَ الله ومَا أنا مِنَ المُشركينَ﴾**(٣).

وكـما أنـه لا خيـار لأتباع محمد ﷺ فى القيام بمهمته من الدعوة إلى هذا الدين وحراسته فإنه لا ضمان لنجاحهم فى تلك المهمة إلا بسلوك الطريق الذى سلكه ﷺ. والدليل لطريقه ﷺ هو سيرته فلابد من الوقوف عليها وترسم خطاه فيها.

---

(١) سورة آل عمران آية : ٨٥.

(٢) سورة النحل آية : ٤٤.

(٣) سورة يوسف آية : ١٠٨.

وأهم جوانب سيرتـه ﷺ هى مغـازيـه لأنها استغرقت قسطا كبيرا من حياته فى مجال الدعوة وهى التطبيق العملى لأحكام الجهاد ـ الذى يشكل السياج المنيع لحماية هذا الدين كما أنه من أهم وسائل الدعوة إليه، ولذلك أخبر ﷺ أنه ذروة سنام الإسلام[1] ـ كما حفلت المغازى بكثير من أساليب الدعوة والأحكام .

وقد أدرك السلف رضوان الله عليهم أهمية مغازى رسول الله ﷺ فأولوها جانبا عظيما من عنايتهم . يدل لذلك ما روى الخطيب عن محمد بن عبد الله قال : سمعت عمى الزهرى يقول : فى علم المغازى علم الآخرة والدنيا[2] .

وما روى عن إسماعيل بن محمد بن سعد (بن أبى وقاص) أنه قال : «كان أبى يعلمنا مغازى رسول الله ﷺ وسراياه ويعدها علينا ويقول هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها»[3] .

وما روى عن على بن الحسين أنه كان يقول : «كنا نعلَّم مغازى رسول الله ﷺ كما نعلم السورة من القرآن»[4] .

وتتمثـل عنـايتهم بها أيضـا فى تدوينهم لها من زمن مبكر، فقد قام بذلك جماعة من التابعين، منهم عروة بن الزبير المتوفى (٩٤هـ)، وأبان بن عثمان بن عفان المتوفى ما بين (١٠١ ـ ١٠٥هـ)، ومحمـد بن مسلم بن شهـاب الـزهرى المتوفى (١٢٤هـ)، وشـرحبيـل بن سعـد المتـوفى (١٢٤هـ)، وعبـد الله بن أبى بكر بن حزم (١٣٥هـ)، وموسى بن عقبه (١٤١هـ)، وغيرهم إلا أن كتب هؤلاء فى حكم المفقود اليوم سوى نقولات عنها .

ثم تلت هؤلاء طبقـة أخـرى دونت المغـازى بنطـاق أوسـع أمثـال : محمـد بن اسحـاق (١٥١هـ)، ومحمـد بن عمر الواقدى (٢٠٧هـ) ومحمد بن سعد (٢٣٠هـ)، وابن جرير الطبرى (٣١٠هـ)، وغيرهم[5] .

ثم تتابع التأليف فى ذلك إلا أن المتأخرين درجوا على الاختصار بحذف الأسانيد .

---

(١) سنن الترمذى / كتاب الإيمان / حديث رقم (٢٦١٦) .
(٢) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ٢/٢٥٢ .
(٣) م . السابق .
(٤) م . السابق .
(٥) انظر • د. فاروق حمادة. مصـادر السـيرة النبـوية وتقـويمها : ٤٦، د. أكرم العمرى. نظرة فى مصادر ودراسة السيرة النبوية : ٤ .

وبما أن سيرة رسول الله ﷺ ومغازيه على وجه الخصوص بتلك المثابة من الأهمية ـ بحيث لا تستقيم متابعته فى طريق الدعوة إلا من خلالها ـ فلابد من معرفتها، وترسم خطاه فيها لكن هناك خطوة أولى لا يأمن العثار إلا بسلوكها، وهى تمييز ما صح من سيرته ﷺ عن غيره، لأن كتب المغازى المتداولة بأيدينا لم يلتزم أصحابها الصحة فيها، بل يوردون المقبول وغيره، وعذر المتقدمين أنهم يكتفون بذكر السند إلا أنهم لا يفعلون ذلك دائما، أما المتأخرون فإنهم لا يذكرون سنداً للروايات فضلا عن تمييز صحيحها من غيره .

نعم قام بعض المحدثين أخيرا بتخريج المرويات فى بعض كتب السيرة وبيان درجتها إلا أن تلك الكتب لم تستوعب مرويات المغازى .

وكذلك وردت كثير من مرويات المغازى فى بطون كتب السنة، وقد تفردت ببعضها عن كتب المغازى، لكن أغلبها لم يشترط أصحابها الاقتصار فيها على الصحيح، وما اشترط فيه ذلك لم يرد فيه إلا القليل من مرويات المغازى بالنسبة لما فاته، إلا أن كتب السنة تمتاز بالتزام السند .

وهذا كله يحتم العمل على جمع مرويات المغازى من كتب السنة بالدرجة الأولى لأنها المصدر الثانى من مصادر السيرة النبوية(1) بعد القرآن الكريم، ثم من كتب المغازى وغيرها من مصادر السيرة(2)، ثم القيام بعد ذلك بدراسة أسانيدها دراسة فاحصة لبيان ما يصح العمل به من غيره لتبرز سيرة رسول الله ﷺ بعد ذلك صافية نقية لمرتاديها .

وهذا ما حملنى على اختيار مرويات غزوة الحديبية موضوعا لبحثي فى مرحلة الماجستير .

وقد يسبق هذا السبب فى اختيارى للموضوع سبب آخر وهو شدة ولوعي بسيرة رسول الله ﷺ لما تفردت به من صفات عظيمة كالواقعية، والجدية، والوضوح، فهى بعيدة كل البعد عن الخيالات، والهزل، والغموض والطلاسم .

---

(1) د. فاروق حماده، مصادر السيرة النبوية وتقويمها: ٣٦، د. أكرم العمرى نظرة فى مصادر ودراسة السيرة النبوية: ٣ .

(2) انظر لبيان ذلك المصدرين السابقين .

وقد سبقنى فى هذا المضمار بعض زملائى فى قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، فلهم فضل السبق، وقد أفدت كثيرا من تجاربهم، وما قمنا به من جهد متواضع فى هذا المجال أحسب أنه سيسد ثغرة لا بأس بها إن شاء الله، وإن كان ينقصه شيىء من الاستيعاب لمضيق الوقت من جهة، ولاشتراط البعض كتبا محدودة من جهة أخرى علما بأنى قد جانبت هذا الشرط، وبذلت قصارى جهدى لاستيعاب مرويات الغزوة، ولا أدعى حصول ذلك. لكن أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، وأن يمد الجميع بالعون لاستكماله حتى تبرز مغازى رسول الله ﷺ نقية من كل شائبة. وما بذل من جهد فى هذا الصدد إنما هو من ثمرات جهود الجامعة الإسلامية التى بذلتها وتبذلها دائما - فى خدمة الإسلام والسنة على وجه الخصوص.

ولا يفوتنى أن أنوه بفضل الدكتور أكرم العمرى لأن له اليد الطولى فى سبب اختيارى لهذا الموضوع فجزاه الله خيرا...

* * * * *

منهجي في هذا البحث

(١) قمت بجمع المرويات من مختلف مصادر السيرة لم أتقيد فى ذلك بكتب معينة، فقد رجعت لكثير من كتب السنة من مجاميع ومسانيد وغيرها كما رجعت لكثير من كتب المغازى والتاريخ والشمائل والدلائل وكتب معرفة الصحابة ما بين مخطوط ومطبوع محاولا بذلك استيعاب مرويات الغزوة .

(٢) بعد أن جمعت المرويات قسمت البحث إلى أربعة أبواب ثم حصرت المرويات فى الثلاثة الأبواب الأولى، وجعلت الباب الأخير لفقه أهم جوانب المرويات .

والقصد من ذلك هو الحفاظ على تسلسل أحداث الغزوة وترابطها، وتندرج تحت تلك الأبواب فصول ومباحث، وهى مفصلة فى صلب الرسالة، وقد سردتها فى فهرس الموضوعات .

(٣) أورد تحت المبحث الروايات المتعلقة به، وأجعل لكل رواية رقما، ثم أقوم بتخريجها، وإذا ورد الحديث بأكثر من طريق أخرج كل طريق على حده، محاولا بذلك استيعاب جميع طرق الحديث وألفاظه دون تكرار .

(٤) إذا أعدت الحديث فى مبحث آخر لحاجة لا أضع له رقما آخر، بل أشير إلى الرقم الذى تقدم به، وكذلك لا أعيد تخريجه إلا إذا اقتضت الحاجة ذكر شىء منه .

(٥) أعرف برجال السند إذا لم يكن الحديث فى الصحيحين أو فى أحدهما وأقتصر فى التعريف بهم على التقريب إن كانوا من رجاله، لكن أصرح بسنة وفاة الشخص، ولا أذكر الطبقة التى وضعها ابن حجر، إلا عند تعذر معرفة سنة الوفاة، وإذا أضفت شيئا كسنة وفاة أو نحوها أشير إلى المصدر .

(٦) إذا كان الراوى من رجال التقريب، لكنه متكلم فيه، ويتوقف الحكم على السند على معرفة حاله، فإنى أذكر أقوال العلماء فيه عند الكلام على درجة الحديث، وأبين ما ترجح لى فيه إلا إذا كان فى السند أكثر من اثنين بهذه الصفة فأنقل كلام العلماء فيهم عند التعريف بهم خشية الإطالة .

(٧) إذا لم يكن الراوى من رجال التقريب أعرف به من كتب الرجال الأخرى باختصار .

(٨) إذا لم يكن الحديث فى الصحيحين أو أحدهما أقوم بدراسة سنده وفق القواعد التى رسمها المحدثون ثم أذكر ما ترجح لى فى بيان درجته صحة أو غيرها وإن وجدت فى ذلك كلاما لأحد نقلته، فإن وافق ما توصلت إليه فبها، والا بينت وجه مخالفتى له .

(٩) إذا اقتضت الحاجة إيراد حديث من غير مرويات الغزوة فلا أضع له رقما، ولا أخرجه، ولا أعرف برجاله، بل اكتفى بنقل أقوال العلماء فى بيان درجته، إلا إذا تعذر ذلك فأقوم بدراسة سنده وأبين ما ظهر لى فيه .

(١٠) إذا وقع خلاف فى شىء من الأحداث الواردة فى الغزوة فإني أنقل أقوال العلماء فى ذلك وأناقشها ثم أرجح ما يقتضيه الدليل .

(١١) ذكرت فى الباب الرابع بعض الأحكام والدروس والعبر دون توسع، وقد أغفلت ذكر كثير من الأحكام الواردة فى المرويات لضيق الوقت، ولأنها مبسوطة فى مظانها من كتب الفقه. وأما ما ذكرته منها فقد جعلت توطئة للباب بينت فيها وجه أهميته .

* * * * *

رموز رجال السند المترجم لهم من التقريب

وضع ابن حجر لرجال التقريب رموزا تشير إلى من روى عنهم من أصحاب الكتب الستة وإلى الكتاب الذى روى لهم فيه .

وقد استعملت تلك الرموز ونصها من التقريب .

خ : للبخارى فى صحيحه .

خت : للبخارى إن كان حديثه عنه معلقا .

بخ : للبخارى فى الأدب المفرد .

عخ : للبخارى فى خلق أفعال العباد .

ز : للبخارى فى جزء القراء .

ى : للبخارى فى رفع اليدين .

م : لمسلم .

مق : فى مقدمة صحيحة .

د : لأبى داود .

مد : لأبى داود فى المراسيل .

صد : لأبى داود فى فضائل الأنصار .

خد : لأبى داود فى الناسخ والمنسوخ .

قد : لأبى داود فى القدر .

ف : لأبى داود فى التفرد .

ل : لأبى داود فى المسائل .

كد : لأبى داود فى مسند مالك .

ت : للترمذى .

تم : للترمذى فى الشمائل .

س : للنسائى .

عس : للنسائى فى مسند على .

كن : للنسائى فى مسند مالك .

ق : لابن ماجـــــة .

فق : لابن ماجة فى التفسير .

ع : للجماعـــــة .

تمييز : من ليست له رواية عند أحد من أصحاب الكتب الستة .

* * * * *

الإحـالات للكتب التى رجعت إليها من المطبوع

* بالنسبـة لصحيـح البخـارى، ومسلم، وسنن أبى داود، والـترمذى، وابن ماجة، والموطأ : أحيل إلى اسم الكتاب ورقم الحديث .

* والإحـالـة إلى كتـاب الجـرح والتعـديل، وتهذيب الأسماء واللغات إلى الجزء، ثم القسم، ثم الصفحة .

* والإحالة إلى التاريخ الكبير للبخارى إلى القسم، ثم الجزء، ثم الصفحة .

* والإحالة إلى سائر الكتب غير هذه : إلى الجزء، والصفحة، أو إلى الصفحة .

البَابُ الأَوَّلُ

يَشْمَلُ مُقَدِّمَاتِ الغَزْوَةِ
وَخُرُوجَ المسلِمِينَ لَهَا وَمَا وَاجَهَهُمْ أثناءَ سَيْرِهِمْ
وَيَضُمُّ سَبْعَةَ فُصُولٍ

الفصل الأول

تحقيق لاسم الغزوة وموقعها
وتحته مبحثان

المبحث الأول : المرجحات لتسمية هذه الحادثة بغزوة الحديبية :

بعد أن تم اختياري «لمرويات غزوة الحديبية» موضوعا لبحثي كانت أول قضية استوقفتني هي : اختلاف الذين كتبوا عن مغازي رسول الله ﷺ «في عنوان هذه الحادثة» .

فنرى بعضهم عنون لها بـ «أمر الحديبية»[1]، وبعضهم بـ «قصة الحديبية»[2]، ومنهم من سماها ببعض القضايا التي وقعت فيها مثل «عمرة الحديبية»[3]، أو «صلح الحديبية»[4]، وفريق آخر سماها بـ «غزوة الحديبية»[5].

وكان لزاما علي أن اختار لها عنوانا مناسبا من تلك العناوين المطروحة لكن وجدت أمامي سؤالا يطرح نفسه . وهو : لماذا اخترت هذا العنوان دون غيره ؟

وللجواب على هذا السؤال وأمثاله قررت أن يكون اختياري للعنوان ناتجا عن دراسة وتحليل لتلك العناوين المطروحة لأنه لم يوضع واحد منها إلا باعتبار ما .

فأقول وبالله التوفيق :

بعد دراسة وتأمل لتلك العناوين رأيت أن العنوان المناسب لهذه الحادثة هو : «غزوة الحديبية» وذلك للأمور التالية :

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٣٠٨/٣، والمواهب اللدنية ١٧٩/٢ مع شرح الزرقاني .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٧١/٢، وزاد المعاد ٢٨٦/٣ .

(٣) انظر الدرر لابن عبد البر ص٢٠٤ ، وفقه السيرة لمحمد الغزالي ص٣٤٨ .

(٤) انظر تاريخ خليفة ابن خياط ص٨١، وكتاب صلح الحديبية لمحمد باشميل .

(٥) انظر صحيح البخاري مع الفتح ٤٣٩/٧ ، ومغازي الواقدي ٥٧١/٢ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٩٥/٢، وتاريخ اليعقوبي ٥٤/٢ ، وعيون الأثر ١١٣/٢ ، وجوامع السيرة ص٢٠٧ وغيرها .

أولا : أنه موافق لاصطلاح أهل السير والمحدثين .

قال الزرقاني : وقد جرت عادة المحدثين وأهل السير واصطلاحهم غالبا أن يسموا كل عسكر حضره النبي ﷺ بنفسه الكريمة (غزوة) وما لم يحضره بل أرسل بعضا من أصحابه إلى العدو (سرية) أو (بعثا)[1] .

ثانيا : ما يحمله لفظ (غزوة) من إيحاءات عميقة تعطى الحادثة اعتبارا خاصا فى شعور المسلم ولا توجد فى مثل لفظ (قصة) و (أمر) ذلك لأن لفظ (غزوة) أصبح ملازما لشخص رسول الله ﷺ فلا تكاد ترى أو تسمع هذه اللفظة حتى يسرح بك الخيال من وراء تلك الأجيال المتعاقبه لترى تحركات رسول الله ﷺ وأصحابه الأبرار يزلزلون الطغاة وأتباعهم .

ثالثا : شمول هذا العنوان لجميع تحركات الرسول ﷺ فى هذه الحادثة ابتداء من إحرامه بالعمرة ومرورا بالبيعة والصلح إلى رجوعه للمدينة .

رابعا : ورود عدة أحاديث تصرح بأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسمونها (غزوة) ومن تلك الأحاديث مايلى :

حديث سلمة بن الأكوع رضى الله عنه :

(١) قال البخارى : حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا حماد بن مسعده عن يزيد ابن أبى عبيد عن سلمة بن الأكوع قال : «غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات فذكر خيبر[2]، والحديبية، ويوم حنين[3]، ويوم القرد[4]، قال يزيد : ونسيت بقيتهم»[5] .

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ١ /٣٨٧ .

(٢) لفظ خيبر : بلسان اليهود الحصن وصار يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخيل كثيرة فتحها النبي ﷺ سنة سبع من الهجرة وتقع شمال المدينة بحوالى (١٦٤) كيلا . انظر معجم البلدان ٢ /٤٠٩، ونسب حرب : ٣٥٦، ومرويات غزوة خيبر لعوض الشهرى : ٨ .

(٣) حنين : قال ياقوت : يجوز أن يكون تصغير الحنان وهو الرحمة تصغير ترخيم، ويجوز أن يكون تصغير الحن وهو حى من الجن . قال السهيلى : سمى بحنين بن قانيه بن مهائيل قال : وأظنه من العماليق حكاه عن أبى عبيد البكرى، وهو اليوم الذى ذكره الله عز وجل فى كتابه الكريم : وهو قريب من مكة . وقيل : واد قبل الطائف، وقيل : واد بحنب ذى المجاز . وقال الواقدى : بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا . انظر معجم البلدان ٢ /٣١٣ .

(٤) يعنى غزوة ذى القرد : وهو ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر وكان رسول الله ﷺ انتهى إليه لما خرج فى طلب عيينه بن حصن حين أغار على لقاحه . معجم البلدان ٤ /٣٢١ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢٧٣ .

وأخرجه أحمد[١] عن حماد بن مسعده به مثله .

حديث أبى قتادة رضى الله عنه :

(٢) قال مسلم[٢] : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى أخبرنا يحيى بن حسان حدثنا معاوية هو ابن سلام أخبرنى يحيى أخبرنى عبد الله بن أبى قتادة أن أباه أخبره أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة الحديبية . قال : فأهلوا بعمرة غيرى . . . (الحديث) .

حديث أنس بن مالك عند ابن جرير :

(٣) قال : حدثنا أحمد بن المقدام[٣] قال : ثنا المعتمر[٤] قال : سمعت أبى[٥] يحدث عن قتادة[٦] عن أنس [٧] بن مالك قال : لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا قال : فنحن بين الحزن والكآبة قال : فأنزل الله عز وجل : ﴿**إنا فَتَحْنا لك فتحاً مُبيناً**﴾[٨] أو كما شاء الله فقال النبي ﷺ : «لقد أنزلت على آية أحب إلى من الدنيا جميعا»[٩] .

هذا حديث صحيح فرجاله رجال الصحيح وأحمد بن المقدام طعن فيه أبو داود بسبب مزاح كان فيه وقد تعقبه ابن عدى[١٠] بأنه لا يؤثر فيه ، وبين ابن حجر[١١] أيضا وجه عدم تأثير طعن أبى داود فيه .

---

(١) مسند أحمد ٤ / ٥٤ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٦٢ ، وسيأتى تخريجه برقم (٣٨) .

(٣) أحمد بن المقدام أبو الأشعث العجلى البصرى صدوق صالح الحديث طعن أبو داود فى مروءته ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين وله بضع وتسعون سنة / خ ، ت ، س ، ق / تقريب : ١٦ .

(٤) معتمر بن سليمان التيمى أبو المعتمر البصرى يلقب بالطفيل ، ثقة مات سنة سبع وثمانين ومائة ، وقد جاوز الثمانين / ع / تقريب : ٣٤٢ .

(٥) سليمان بن طرخان التيمى أبو المعتمر البصرى نزل في التيم فنسب إليهم ، ثقة عابد ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة وهو ابن سبع وتسعين /ع / تقريب : ١٣٤ .

(٦) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسى أبو الخطاب البصرى ثقة ثبت يقال ولد أكمه ، مات سنة بضع عشرة ومائة /ع / تقريب : ٢٨١ .

(٧) أنس بن مالك بن النضر الأنصارى الخزرجى خادم رسول الله ﷺ ، خدمه عشر سنين ، صحابى مشهور ، مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين ، وقد جاوز المائة /ع/ تقريب : ٣٩ .

(٨) سورة الفتح الآية : ١ .

(٩) تفسير ابن جرير ٢٦ / ٦٩ .

(١٠) تهذيب التهذيب ١ / ٨٢ .

(١١) هدى السارى : ٣٨٧ .

وقال عنه الذهبى[1] : أحد الأثبات المسندين، واحتج به البخارى وغيره[2].

وفى السند عنعنة قتادة وهو مشهور بالتدليس[3] لكنها غير مؤثرة على صحة الحديث لأن أصله فى صحيح مسلم[4] سوى ما فى أوله ويشهد له الحديثان السابقان .

البحث الثانى
تحقيق لاسم الحديبية وموقعهـــا

وفيه مطلبــــــان :

المطلب الأول : التحقيق فى اسمها من حيث ضبطه وسبب إطلاقه عليها :

(أ) ضبط لفظ الحديبيـــــة :

الحـديبيـة : بالتصغـير - هى بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء مخففة أو مشددة على خلاف :

فأهل العراق على تخفيفها، ونقله النووى عن الشافعى وأهل اللغة وبعض أهل الحديث[5].

وقال السهيلى : التخفيف هو الأعرف عند أهل العربية ونقله البكري عن الأصمعى[6].

وقـال أبـو جعفـر النحـاس : سألت كل من لقيت ممن وثقت بعمله من أهل العربية عن الحديبية فلم يختلفوا على أنها مخففه[7].

وقال أحمد بن يحيى : لا يجوز غير التخفيف[8].

---

(١) هدى السارى : ٣٨٧ .
(٢) ميزان الاعتدال : ١/١٥٨ .
(٣) هدى السارى : ٣٨٧ .
(٤) جامع التحصيل فى أحكام المراسيل : ١٢٤ .
(٥) انظر : ص٢٥٣ .
(٦) انظر معجم البلدان ٢/٢٢٩، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢:٨١ .
(٧) تاج العروس ١/٢٠٤-٢٠٥، الروض الأنف ٦/٤٧٥ .
(٨) المصباح المنير ١/١٧٠ .

وأهل المدينة يثقلونها وكذلك أكثر الفقهاء والمحدثين[1].

وحكى ياقوت عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال : الصواب : تشديد الحديبية وتخفيف الجعرانة واخطأ من نص على تخفيفها. وقيل كل صواب [2].

قلت : الظاهر أن الكل صواب فقد قال النووى : وهما وجهان مشهوران اهـ[3].

وقال ابن حجر : والحديبية بالتخفيف والتثقيل لغتان. اهـ[4]

(ب) سبب تسمية ذلك الموضع بالحديبية :

قال ياقوت : «هى قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التى بايع تحتها». اهـ[5]

وكذلك قال ابن حجر : هى بئر سمى بها المكان. اهـ[6]

وقال الخطابى : إن الحديبية اسم لشجرة حدباء فى ذلك الموضع وصُغِّرت وسُمِّى بها المكان. نقله عنه ياقوت[7].

وحكاه ابن حجر[8] بصيغة التمريض.

وقال الزبيدى : جزم المتأخرون أنها قريبة من قهوة الشميسى ثم أطلق على الموضع. اهـ[9].

قلت : القول الأول : يشهد له ما فى حديث البراء : «كنا مع النبي ﷺ أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة...»[10]

ولا يبعد أن تكون البئر سميت بالشجرة. والله أعلم.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/٢ : ٨١، تاج العروس ١/٢٠٤-٢٠٥.

(٢) انظر معجم البلدان ٢/٢٢٩.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ١/٢ : ٨١.

(٤) فتح البارى ٧/٤٣٩.

(٥) معجم البلدان ٢/٢٢٩.

(٦) فتح البارى ٥/٣٣٤.

(٧) معجم البلدان ٢/٢٢٩.

(٨) فتح البارى ٥/٣٣٤.

(٩) تاج العروس ١/٢٠٥.

(١٠) انظر حديث رقم (٥٣).

المطلب الثاني : موقع الحديبية . وهل هى من الحل أو من الحر م؟ .

(أ) موقعهـــــا :

قال ياقوت : بين الحديبية ومكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل . اهـ[1] .

وقال النووى : إنها على نحو مرحلة من مكة[2] .

وقال فى المصباح : تقع على طريق جدة دون مرحلة[3] .

وقـال صاحب صحيـح الأخبـار : فإن جزت وادى فاطمـة أتيت المـوضع الذى يقال له اليوم الشميسى وكان يقال له فى الزمن القديم : الحديبية . اهـ[4] .

وقال صاحب نسب حرب : تقع غرب مكة على بعد (٢٢ كيلا) على الطريق إلى جده وقـد تغـير اسمهـا إلى الشميسى لأنه يقال : إن رجلا يُدعى الشميسى حفر بئـرا هنـاك فغلب اسمـه عليها وبالقرب منها من الغرب أقامت أمانة العاصمة حدائق تعـرف بـ (حـدائق الحديبية) وفى الحديبية اليوم مسجد الرضوان يقال : إنه بنى مكان البيعة . اهـ[5] .

أفادت هذه النقول أن الحديبية تقع فى الناحية الغربية من مكة كما صرح بذلك صاحب (نسب حرب) وهـو مفهـوم قول صاحب (المصبـاح) وصـاحب (صحيـح الأخبار) لأن جدة تقع فى الجهة الغربية من مكة لكن الواقع أن الحديبية لا تحاذى مكة من الجهة الغربية بل تنحرف إلى جهة الشمال وقد أشار إلى ذلك ياقوت حيث ذكر : (أنها ليست فى طول الحرم ولا فى عرضه بل تقع فى زاوية الحرم) . اهـ[6] .

أما المسافة التى بين الحديبية وبين مكة فقد ذكر ياقوت أنها مرحلة والمرحلة تقدر بـ (٤٠ كيلو مترا) كما قرر ذلك صاحب تيسير العلام[7] .

---

(١) معجم البلدان ٢ / ٢٢٩ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٢ / ٨١ .

(٣) نقله الزبيدى : تاج العروس ١ / ٢٠٥ .

(٤) صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار ٢ / ١٣٨ .

(٥) نسب حرب : ٣٥٠ .

(٦) معجم البلدان ٢ / ٢٢٩ .

(٧) تيسير العلام ١ / ٤٨٣ .

لكن نرى صاحب (نسب حرب) يقــول: إن بينهـما (**٢٢ كيلومترا**). وهنـاك فرق شاسع بين القولين.

لكن الظـاهـر أن المتقـدمين لا يريدون التحديد الدقيق وإنما يقصدون التقدير التقريبى للمسافة.

لذلك نرى النووى يقول: انها على نحو مرحلة.

وصاحب المصباح يقول: دون مرحلة.

أمـا صاحب (نسب حرب) فإنـه يريـد التحديد الدقيق للمسافة. وما ذكره هو المعروف اليوم.

وقـد ذكـر المتأخـرون أنه قد غلب على مكان الحديبية اسم (الشميسى) فصار المكـان يعـرف بهذا الاسم، لكن ذكـر صاحب (نسب حرب) أنهـا توجد، ثم حدائق تعرف بـ (حدائق الحديبية) وهذا يعنى أن المكان لازال يعرف أنه مكان الحديبية.

(ب) هل الحديبية من الحل أو من الحرم ؟

عند مالك أن الحديبية جميعها من الحرم[١].

وقال الشافعى: الحديبية موضع من الأرض منه ما هو فى الحل، ومنه ما هو فى الحرم[٢].

وقال ياقوت: وبعض الحديبية فى الحل وبعضها فى الحرم، وهو أبعد الحل من البيت[٣].

وقال ابن القيم: والحديبية فى الحل باتفاق الناس.

وقد قال الشافعى: بعضها فى الحل وبعضها فى الحرم. ومراده: أن أطرافها من الحرم والا فهى من الحل باتفاقهم. اهـ[٤].

---

(١) ذكره الزبيدى: تاج العروس ١/٢٠٥.

(٢) الأم ٢/١٥٩.

(٣) معجم البلدان ٢/٢٢٩.

(٤) زاد المعاد ٣/٣٨٠.

قلت: الظاهر أن ما ذهب إليه الشافعي وياقوت هو الأرجح، وأما ما حكاه ابن القيم من الاتفاق على أن الحديبية كلها من الحل. فغير مسلم، لأن مالكا يرى أنها من الحرم كلها والشافعي وغيره يرون أن بعضها من الحرم.

وقد حمل ابن القيم قول الشافعي على أنه يقصد أن أطرافها من الحرم، لكنه لم يبين مساحة هذه الأطراف، وعلى افتراض أنه يقصد ذلك فإن هذه الأطراف يطلق عليها بعض الحديبية. والله أعلم.

* * * * *

الفصل الثاني

سبب الغزوة وتاريخها
ويضم مبحثين

المبحث الأول : سبب الغـــــزوة :

درج كثير من أهل المغازى على جعل السبب فى خروج المسلمين لهذه الغزوة رؤ يا رآها النبي ﷺ قبيل خروجه . وملخصها : أن رسول الله ﷺ رأى أنه دخل البيت هو وأصحابه وطافوا به وحلق بعضهم وقصر البعض وأخبر أصحابه بذلك فاستبشروا .

وأول من أثبت هذا السبب ـ حسب علمى ـ هو الـواقـدى[1]، ثم تابعـه كثير ممن كتب فى المغازى كاليعقوبى[2]، والمقريزى[3]، والزرقانى[4]، وصاحب تاريخ الخميس[5]، والشيخ محمد بن عبد الوهاب[6] وغيرهم .

وقـد تردد كثـيرا فى إثبـات تلك الـرؤ يـا سببـا للغـزوة لأن أول من أثبتها ـ كما أشرت ـ هو الواقدى بينما أغفلها من هو أثبت منه كابن إسحاق وابن سعد وغيرهما .

لكن بعد البحث والتتبع وجدت ما يشهد لها ويدل على أن لها أصلا وذلك من القرآن والحديث :

قال تعـالى : ﴿**لَقَـدْ صَدقَ الله رَسُولَـهُ الرُّؤيَا بالحقِ لتدخُلُنَّ المسجدَ الحَرامَ إن شاء الله آمِنينَ مُحَلقِينَ رُؤوسَكُمْ وَمُقصرِينَ لا تَخَافونَ . . .**﴾[7] .

---

(١) مغازى الواقدى ٢ / ٥٧٢ .

(٢) تاريخ اليعقوبى ٢ / ٥٤ .

(٣) امتاع الأسماع ١ / ٢٧٤ .

(٤) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٢ / ١٧٩ .

(٥) تاريخ الخميس ٢ / ١٧٩ .

(٦) مختصر سيرة الرسول ﷺ : ٢٦١ .

(٧) سورة الفتح الآية : ٢٧ .

وقد ذكر المفسرون أن سبب نزول هذه الآية هو التساؤل الذى حصل حول الرؤيا .

فقد روى ابن جرير ذلك عن مجاهد وابن زيد :

(٤) قال ابن جرير: حدثنا محمد[١] بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم[٢] قال: ثنا عيسى[٣]، وحدثنى الحارث[٤] قال ثنا الحسن[٥] قال: ثنا ورقاء[٦] جميعا عن ابن أبى نجيح[٧] عن مجاهد[٨] فى قوله (الرؤيا بالحق) قال: أرى النبي ﷺ بالحديبية أنه يدخل مكة وأصحابه محلقين. فقال أصحابه حين نحر بالحديبية أين رؤيا محمد ﷺ؟[٩].

سند هذا الأثر حسن إلى مجاهد لكنه مرسل .

(٥) وقال ابن جرير: حدثنى يونس[١٠] قال: أخبرنا ابن وهب[١١] قال: قال

---

(١) محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن أبى رواد العتكى - بفتح المهملة والمثناة - أبو جعفر البصرى، صدوق، توفى سنة أربع وثلاثين ومائتين /م، د/ تقريب: ٣١٣ .

(٢) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيبانى أبو عاصم النبيل البصرى، ثقة ثبت، مات سنة اثنتى عشرة ومائتين أو بعدها. /ع: تقريب: ١٥٥ .

(٣) عيسى بن ميمون الجرشى - بضم الجيم وفتح الراء والمعجمة - ثم المكى أبو موسى يعرف بابن داية - تحتانية خفيفة - ثقة من السابعة/ خد/ تقريب: ٢٧٢ .

(٤) الحارث بن محمد بن أبى أسامة التميمى صاحب المسند. رمز له الذهبى بكلمة (صح) - وهى كما قال ابن حجر أنه اعتمد توثيقه - وقال الذهبى: كان عارفا بالحديث حافظا، تكلم فيه بلا حجة. وقال الدارقطنى هو عندى صدوق، وذكره ابن حبان فى الثقات وضعفه ابن حزم، توفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين. ميزان الاعتدال ١/٤٤٢، لسان الميزان ٢/١٥٧ .

(٥) الحسن بن موسى الأشيب - بمعجمة ثم تحتانية - أبو على البغدادى قاضى الموصل وغيرها، ثقة، مات سنة تسع أو عشر ومائتين /ع/ تقريب: ٧٢ .

(٦) ورقاء بن عمر اليشكرى أبو بشر الكوفى نزيل المدائن، صدوق فى حديثه عن منصور لين /ع/ تقريب: ٣٧٩ . قال أحمد بن حنبل: ثقة صاحب سنة، توفى سنة نيف وستين ومائة رحمه الله. تذكرة الحفاظ ١/٢٣٠ .

(٧) عبد الله بن أبى نجيح يسار المكى أبو يسار الثقفى مولاهم، ثقة، رمى بالقدر وربما دلس، مات سنة احدى وثلاثين ومائة أو بعدها /ع/. تقريب: ١٩١ .

(٨) مجاهد بن جبر - بفتح الجيم وسكون الموحدة - أبو الحجاج المخزومى مولاهم المكى، ثقة إمام فى التفسير والعلم، مات سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون /ع/ تقريب: ٣٢٨ .

(٩) تفسير ابن جرير ٢٦/١٠٧ .

(١٠) يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفى أبو موسى البصرى، ثقة، مات سنة أربع وستين ومائتين، وله ست وتسعون سنة /م، س، ق/ تقريب: ٣٩٠ .

(١١) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى مولاهم أبو محمد المصرى الفقيه، ثقة، حافظ عابد، مات سنة سبع وتسعين ومائة وله اثنتان وسبعون سنة /ع/ تقريب: ١٩٣ .

ابن زيد[1]: فى قوله تعالى: ﴿**لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق**...﴾ قال لهم النبي ﷺ: «إنى قد رأيت أنكم ستدخلون المسجد الحرام محلقين رؤوسكم ومقصرين» فلما نزل بالحديبية ولم يدخل ذلك العام طعن المنافقون فى ذلك فقالوا: أين رؤياه؟ فنزلت الآية[2].

سند هذا الأثر صحيح إلى ابن زيد وهو عبد الرحمن بن زيد ضعيف، ضعفه ابن معين، وابن المدينى،، وأحمد، والنسائى، وغيرهم[3]

لكن معنى الأثرين ثابت من حديث المسور ومروان ففيه من رواية معمر عند البخارى (فقال عمر بن الخطاب: يارسول الله أوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به؟ قال: بلى: فأخبرتك أنك تأتيه العام؟ قال: لا. قال: فإنك آتيه ومطوف به[4].

وفى حديثهما من رواية ابن إسحاق عند أحمد بسند حسن «وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا وهم لا يشكون فى الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل رسول الله ﷺ على نفسه دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا أن يهلكوا...»[5]

فالآية وما فى حديث المسور ومروان تدل على أنه قد حصل للنبي ﷺ رؤيا خرج المسلمون إثرها لهذه الغزوة.

لكن الأثر الذى رواه ابن جرير عن مجاهد يُعَكِّرُ على جعل هذه الرؤيا سببا لخروج المسلمين إذ فيه: (أن الرؤيا حصلت للرسول ﷺ بالحديبية). وذلك بعد خروج المسلمين.

لكن إذا تأملنا حديث المسور ومروان نرى فى رواية معمر قول عمر: (أوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به؟).

---

(١) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوى مولاهم، ضعيف، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة /ت، ق/ تقريب: ٢٠٢.

(٢) تفسير ابن جرير ٢٦/١٠٧.

(٣) ميزان الاعتدال ٢/٥٦٤.

(٤) انظر ص ١٧١.

(٥) انظر ص ١٧٢.

وفى رواية ابن اسحاق : (وقد كان المسلمون خرجوا وهم لا يشكون فى الفتح لرؤ يا رآها النبي ﷺ).

فكــلام عمــر يدل على أن الــرســول ﷺ كان يحدثهم بذلــك قبــل مجيئهم للحديبية، وما فى رواية ابن إسحاق يفيد أن المسلمين خرجوا بعد الرؤ يا.

لذلك حمل بعض العلماء الرؤ يا التى يشير إليها الأثر الموقوف على مجاهد على أنها رؤ يا ثانية.

قال الزرقانى : (وأما ما رواه الفريابى وعبد بن حميد والبيهقى فى الدلائل عن مجاهد قال: «أري النبي ﷺ وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤ وسهم ومقصـرين فلما نحـر الهـدى بالحـديبية قال له أصحابه: أين رؤ ياك يارسول الله ؟ فنزلت : ﴿لقد صَدقَ الله رسولَه الرُؤيَا بالحقِ. . . ﴾ فهى رؤ يا رآها بالحديبية تبشيرا له من الله ثانيا فلا يصلح جعلها سببا لخروجه من المدينة)[1].

المبحث الثـــانى
تاريخ خروج المسلمين لغزوة الحديبية

استعمل النبي ﷺ على المدينة قبل خروجه نميلة بن عبد الله الليثى على قول ابن هشام[2]، وابن[3] سيد الناس ومن تبعهما، وذكر الواقدى[4]، وابن[5] سعد ومن تبعهما أنه استعمل ابن أم مكتوم وهناك قول ثالث[6]: أنه استعمل أبارهم كلثوم بن الحصين.

قال الزرقانى[7]: يحتمل أنه استخلف نميله وأبارهم على المصالح والإمام ابن أم مكتوم.

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٢/ ١٧٩.
(٢) سيرة ابن هشام ٣٠٨/٣.
(٣) عيون الأثر ٢/ ١١٣.
(٤) مغازى الواقدى ٢/ ٥٧٣.
(٥) الطبقات الكبرى ٢/ ٩٥.
(٦) نقله الزرقانى عن البلاذرى، شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٢/ ١٨٠.
(٧) المصدر السابق.

ثم خرج رسول الله ﷺ وأصحابه للغزوة وذلك فى يوم الاثنين مستهل ذو القعدة من السنة السادسة . وسأورد ما يثبت هذا التحديد إن شاء الله .

(أ) ما ورد فى التحديد بالسنة السادسة :

(٦) قال البيهقى : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان[١] ببغداد قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى[٢] قال : حدثنا يعقوب[٣] بن سفيان قال : أخبرنا ابن المنذر[٤] قال : حدثنا عبد الله بن نافع[٥] قال : حدثنى نافع[٦] بن أبى نعيم عن نافع[٧] مولى ابن عمر قال : كانت الحديبية سنة ست بعد مقدم النبى ﷺ المدينة فى ذى القعدة[٨] .

سند هذا الأثر حسن ، فابن المنذر تكلم فيه أحمد لأنه خلط فى القرآن ، ولكونه قدم إلى ابن أبى دؤاد لكن وثقه ابن معين والنسائى وابن وضاح ، وأبو حاتم والدارقطنى ، ورجح الذهبى توثيقه فقد رمز له بـ (صح) . وقال الساجى له مناكير لكن تعقبه الخطيب وقال ابن حجر : اعتمده البخارى وانتقى من حديثه[٩] . وفى

---

(١) محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل الأزرق القطان ، قال الخطيب : كتبنا عنه وكان ثقة ، توفى سنة خمس عشرة وأربعمائة . تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٩ .

(٢) عبد الله بن محمد بن جعفر بن درستويه بن المرزبان النحوى نقل الخطيب تضعيفه عن اللالكائى ، والبرقانى ثم رده ونقل توثيقه عن أبى سعد الحسين بن عثمان الشيرازى وعبد الله بن منده الحافظ ، توفى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة . تاريخ بغداد ٩ / ٤٢٨ .

(٣) يعقوب بن سفيان الفارسى أبو يوسف الفسوى صاحب المعرفة والتاريخ . قال ابن حجر : ثقة حافظ ، توفى سنة سبع وسبعين ومائتين ، وقيل بعد ذلك /س ، ق/ تقريب : ٣٨٦ .

(٤) هو إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدى الحزامى ، صدوق ، تكلم فيه أحمد لأجل القرآن ، مات سنة ست وثلاثين ومائتين /خ ، ت ، س ، ق/ تقريب : ٢٣ .

(٥) عبد الله بن نافع الصائغ المخزومى مولاهم أبو محمد المدنى ، ثقة صحيح الكتاب فى حفظه لين ، مات سنة ست ومائتين وقيل بعدها/ بخ ، م ، الأربعة/ تقريب : ١٩١ .

(٦) نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم القارىء المدنى مولى بنى ليث أصله من أصبهان ، وقد ينسب لجده ، صدوق ، ثبت فى القراءات ، مات سنة تسع وستين ومائة /فق/ تقريب ٠ ٣٥٥ .

(٧) نافع أبو عبد الله المدنى مولى ابن عمر ، ثقة ، ثبت ، فقيه مشهور ، مات سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك /ع/ تقريب : ٣٥٥ .

(٨) دلائل النبوة : /٢ ، لوحه : ٢١٢ .

(٩) تاريخ بغداد ٦ / ١٨٠-١٨١ ، ميزان الاعتدال ١ / ٦٧ ، هدى السارى : ٣٨٨ .

السند أيضا نافع بن أبى نعيم. قال أحمد: ليس بشيء فى الحديث لكن وثقه ابن معين وقال ابن سعد كان ثبتا، وقال أبو حاتم صدوق صالح الحديث. وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال ابن المدينى وابن عدى والدارقطنى لا بأس به[1] فتوثيق هؤلاء مقدم على قول من جرحه لاسيما والجرح غير مفسر السبب وبقية رجال السند كلهم ثقات. فالأثر حسن إلى نافع وقد أرسله نافع لكن معناه ثابت من حديثى ابن عمر التاليين:

(٧) قال ابن حجر: روى يعقوب بن سفيان فى تاريخه بسند حسن عن ابن عمر قال: (كانت عمرة القضية فى ذى القعدة سنة سبع[2]).

هذه الرواية صريحة فى أن عمرة القضية كانت فى السنة السابعة وحديث البخارى الآتى يثبت أنها كانت فى السنة التى تلى عام الحديبية.

(٨) قال البخاري: حدثنا محمد بن رافع حدثنا سريج بن النعمان حدثنا فليح عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما (أن رسول الله ﷺ خرج معتمراً فحال قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية، وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحا عليهم إلا سيوفا ولا يقيم بها إلا ما أحبوا. فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم، فلما أقام بها ثلاثاً أمروه أن يخرج فخرج)[3].

وأخرجه من طريق[4] محمد بن الحسين بن إبراهيم عن أبيه عن فليح به مثله.

فهذا الحديث يفيد تصريحاً أن النبي ﷺ اعتمر عمرة القضيه فى العام الذى يلى عام الحديبية مباشرة والحديث الذى قبله صريح فى أن هذا العام الذى اعتمر فيه عمرة القضية هو السنة السابعة.

وإذا ثبت أن عمرة القضية كانت فى السنة السابعة، وأنها فى السنة التى تلى عام الحديبية، فالحديبية إذن فى السنة السادسة بلاشك.

---

(١) ميزان الاعتدال ٤/٢٤٢، تهذيب التهذيب ١٠/٤٠٧.
(٢) فتح البارى ٧/٥٠٠.
(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح: ٢٧٠١.
(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى: ٤٢٥٢.

الإجماع على أنها كانت فى السنة السادسة :

قال النـووى : وقـد أجمـع المسلمون أن الحديبية كانت سنة ست من الهجرة في ذى القعدة . اهـ[1] .

وقال ابن كثير : وكانت الحديبية في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف . اهـ [2] .

وقال ابن حجر : كانت الحديبية في سنة ست بلا خلاف . اهـ[3] .

وقد شذ ابن الديبع فقال : كانت فى السنة الخامسة[4] . ولكن لا مستند له فى ذلك .

(ب) التحديد بشهر ذى القعدة ورد فيه ما يلى :

(٩) قال البخـارى حدثنـا عبيـد الله عن إسـرائيل عن أبى إسحاق عن البراء رضى الله عنه : (اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم : لا يدخل مكة سلاحا إلا فى القرب[5] .

وأخرجه فى كتاب الصلح[6] والمغازى[7] بهذا الاسناد مطولا .

وأخـرجـه من طريق[8] شعبـة ومن طريق[9] سفيـان بن سعيـد كلاهما عن أبى إسحاق عن البراء مختصرا لم يذكر العمرة .

وأخرجه[10] أحمد عن حجين وأسود بن عامر كلاهما عن إسرائيل به مطولا .

وأخرجه الدارمى[11] عن محمد بن يوسف عن إسرائل به مطولا .

---

(١) المجموع شرح المهذب ٧/٧٨ .
(٢) البداية والنهاية ٤/١٦٤ .
(٣) التلخيص الحبير ٤/٩٠ .
(٤) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار ٢/٦٠٩ .
(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب جزاء الصيد : ١٨٤٤ .
(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٦٩٩ .
(٧) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢٥١ .
(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٦٩٨ .
(٩) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٦٩٠ .
(١٠) مسند أحمد ٤/٢٩٨ .
(١١) سنن الدارمى ٢/٢٣٧ .

وأخرجه الترمذى[1] عن عباس بن محمد الدورى عن إسحاق بن منصور السلولى عن إسرائيل به مختصرا ولفظه قال: اعتمر النبي ﷺ فى ذى القعدة.

وأخرج بعضه فى كتاب البر والصلة[2] وفى كتاب المناقب[3] من طريق إسرائيل أيضا وليس فيه ذكر للعمرة.

وأخرجه البخارى من غير طريق إسرائيل بسياق آخر مختصرا: قال حدثنا أحمد ابن عثمان حدثنا شريح بن مسلمة حدثنا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبى إسحاق قال: «سألت مسروقا وعطاء ومجاهداً فقالوا: اعتمر رسول الله ﷺ فى ذى القعدة قبل أن يحج. قال وسمعت البراء بن عازب رضى الله عنهما يقول: اعتمر رسول الله ﷺ في ذى القعدة قبل أن يحج مرتين»[4].

وأخرجه بهذا السند فى كتاب الجزية والموادعة[5] مطولا ولم تذكر فيه العمرة.

حـــديث أنس رضى الله عنه:

(١٠) قال البخارى حدثنا حسان بن حسان حدثنا همام عن قتادة: سألت أنسا رضى الله عنه: كم اعتمر النبي ﷺ؟ قال: أربع. عمرة الحديبية فى ذى القعدة حيث صده المشركون، وعمرة من العام المقبل فى ذى القعدة حيث صالحهم، وعمرة الجعرانة[6] إذ قسم غنيمة ـ أراه ـ حنين ـ قلت كم حج؟ قال: واحدة[7].

وأخرجه عن[8] هدبه عن همام به بلفظ: اعتمر رسول الله ﷺ أربع فى ذى القعدة إلا التى إعتمر مع حجته: عمرته من الحديبية نحوه...

(١) سنن الترمذى / كتاب الحج: ٩٣٨.
(٢) سنن الترمذى / كتاب البر والصلة: ١٩٠٤.
(٣) سنن الترمذى / كتاب المناقب: ٣٧٦٣.
(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب العمرة: ١٧٨١.
(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجزية والموادعة: ٣١٨٤.
(٦) الجعرانة ـ بكسر أوله ـ: هى ماء بين الطائف ومكة وهى إلى مكة أقرب. معجم البلدان ٢/١٤٢.
(٧) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب العمرة: ١٧٧٨.
(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب العمرة: ١٧٨٠.

وأخـرجـه بهذا الاسنـاد فى المغـازى[1] بمثله ، وفى الجهـاد[2] مختصرا ذكر عمرة الجعرانة فقط .

وأخرجه مسلم عن[3] هداب ـ هو هدبه[4] ـ به فذكر نحوه وفيه «من الحديبية أو زمن الحديبية» .

وأخرجه عن[5] محمد بن المثنى عن عبد الصمد عن همام به نحو لفظ هدبه .

وأخرجه أبو داود[6] عن أبى الوليد الطيالسى وهدبة كلاهما عن همام به نحوه .

وأخرجه البخارى عن أبى الوليد[7] به وليس فيه تحديد زمن الحديبية .

وأخـرجـه الـترمـذى عن[8] إسحاق بن منصور عن حبان بن همام به وليس فيه تحديد زمن الحديبية .

وأخرجه أحمد[9] عن عفان عن همام به بمثل لفظ حسان بن حسان .

حكى ابن كثير والعينى الإجماع على إنها فى ذى القعدة :

قال ابن كثير : «وكان الحديبية فى ذي القعدة سنة ست بلا خلاف»[10] .

وقال العينى : «وكان خروجه من المدينة يوم الاثنين لهلال ذى القعدة سنة ست بلا خلاف»[11] .

قلت : قد وردت عن عروة بن الزبير رواية بأن غزوة الحديبية كانت فى شوال . ونص الرواية :

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٤٨ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجهاد : ٣٠٦٦ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٢١٧ .

(٤) قال ابن حجر : أخرجه مسلم عن هداب ، وهو هدبة المذكور. فتح البارى ٦٠٢/٣ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٢١٨ .

(٦) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٩٩٤ .

(٧) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب العمرة : ١٧٧٩ .

(٨) سنن الترمذى / كتاب الحج : ٨١٥ .

(٩) المسند ٢٤٥/٣ .

(١٠) البداية والنهاية ١٦٤/٤ .

(١١) عمدة القارى ٦/١٤ .

(١١) قال ابن أبى شيبة : حدثنا أبو أسامة[١] قال : حدثنا هشام[٢] عن أبيه[٣] قال : «خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية وكانت الحديبية فى شوال»[٤] الحديث .

أخرجه يعقوب بن سفيان من طريق آخر : قال : حدثنا إسماعيل[٥] بن الخليل عن على بن[٦] مسهر قال : أخبرنى هشام بن عروة عن أبيه قال : «خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية فى رمضان وكانت الحديبية فى شوال»[٧] .

وأخرجه البيهقى من طريق يعقوب بن سفيان[٨] به .

سند هذا الأثر صحيح إلى عروة وهو مرسل .

وقد اعتبر العلماء هذه الرواية عن عروة شاذة .

فقد حكاها ابن القيم عنه ثم عقب عليها بقوله : «وهذا وهم وإنما كانت غزوة الفتح فى رمضان»[٩] .

كما أوردها ابن كثير من طريق يعقوب بن سفيان وعقب عليها بقوله : وهذا غريب جدا عن عروة[١٠] .

---

(١) هو حماد بن أسامة القرشى مولاهم الكوفى أبو أسامة مشهور بكنيته، ثقة، ثبت، ربما دلس، وكان بآخره يحدث من كتب غيره، مات سنة إحدى ومائتين وهو ابن ثمانين /ع/ تقريب: ٨١ .

(٢) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدى ثقة فقيه ربما دلس، مات سنة خمس أو ست وأربعين ومائة وله ثمانون سنة /ع/ تقريب : ٣٦٤ .

(٣) عروة بن الزبير بن العوام الأسدى أبو عبد الله المدنى، ثقة، فقيه، مشهور، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح، ومولده فى أواخر خلافة عمر الفاروق /ع/ تقريب: ٢٣٨ .

(٤) تاريخ ابن أبى شيبة / لوحة / ٥٦ .

(٥) إسماعيل بن الخليل الخزاز - بمعجمات - أبو عبد الله الكوفى، ثقة، مات سنة خمس وعشرين ومائتين /خ/، مد/ تقريب: ٣٣ .

(٦) على بن مسهر - بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء - القرشى الكوفى، قاضى الموصل، ثقة، له غرائب بعدما أضر، مات سنة تسع وثمانين ومائة /ع/ تقريب: ٢٤٩ .

(٧) المعرفة والتاريخ ٢٥٨/٣ .

(٨) دلائل النبوة / ٢ لوحة : ٢١٢ .

(٩) زاد المعاد ٢٨٧/٣ .

(١٠) البداية والنهاية ١٦٤/٤ .

وقال ابن حجر : «جاء عن هشام بن عروة عن أبيه أنه خرج فى رمضان واعتمر فى شوال وشذ بذلك»[1] .

قلت : وقد وردت عن عروة رواية أخرى توافق الجمهور :

(١٢) قال البيهقى : قال : يعقوب[2] : قال حسان[3] بن عبد الله : عن ابن لهيعة[4] عن أبى[5] الأسود : «أن رسول الله ﷺ تجهز يريد العمرة وتجهز معه ناس كثير وذلك فى ذى القعدة سنة ست»[6] .

هكذا ذكر البيهقى هذه الرواية موقوفة على أبى الأسود لكن ابن القيم وابن كثير صرحا بأن أبا الأسود رواها عن عروة بن الزبير .

قال ابن القيم : «وقد قال أبو الأسود عن عروة : أنها كانت فى ذى القعدة على الصواب»[7] .

وقال ابن كثير : بعد أن حكى قول الجمهور : وهو الذى رواه ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة : أنها فى ذى القعدة سنة ست»[8] .

كما جزم بذلك ابن حجر حيث قال : وقد وافق أبو الأسود عن عروة الجمهور[9] .

وسند هذا الأثر ضعيف لأنه معلق فبين البيهقى ويعقوب بن سفيان واسطتان[10] .

---

(١) فتح البارى ٧/ ٤٤٠ .

(٢) هو يعقوب بن سفيان .

(٣) حسان بن عبد الله بن سهل الكندى أبو على الواسطى نزيل مصر، صدوق يخطىء، مات سنة اثنتين وعشرين بعد المائتين /خ،س،ق/ تقريب، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٥٠ .

(٤) هو عبد الله بن لهيعة ـ بفتح اللام وكسر الهاء ـ ابن عقبة الحضرمى أبو عبد الرحمن المصرى، صدوق، خلطه بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله فى مسلم بعض شىء مقرونا، مات سنة أربع وسبعين ومائة وقد ناف على الثمانين /م،د،ت،ق/ تقريب: ١٨٦ .

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدى أبو الأسود المدنى يتيم عروة، ثقة، مات سنة بضع وثلاثين ومائة /ع/ تقريب: ٣٠٨ .

(٦) دلائل النبوة ٢ / لوحه: ٢١٢ .

(٧) زاد المعاد ٣ / ٢٨٧ .

(٨) البداية والنهاية ٤/ ١٦٤ .

(٩) فتح البارى ٧/ ٤٤٠ .

(١٠) انظر حديث رقم (٦) .

وفى سنده ابن لهيعة الحفاظ فى غير رواية العبادلة عنه، أما روايتهم عنه فقد صححها[1] بعضهم وليست هذه منها وهو مرسل أيضا لكن معناه ثابت من الروايات السابقة .

(جـ) تحديد خروجه يوم الاثنين :

تحديد خروجه ﷺ بيوم الاثنين ذكره بعض أهل المغازى وغيرهم :

قال الواقدى : «وخرج رسول الله ﷺ من المدينة يوم الاثنين لهلال ذى القعدة . . .»[2].

وقال ابن سعد : «وركب راحلته القصواء وخرج وذلك يوم الاثنين لهلال ذى القعدة . . .»[3].

وقال القسطلانى : «خرج عليه السلام يوم الاثنين هلال ذى القعدة سنة ست من الهجرة». اهـ[4].

ولم أر فى كتب المغازى أو غيرها أحدا يذكر خلاف ذلك بل حكى العينى الإجماع على ذلك :

قال العينى : «وكان خروجه ﷺ يوم الاثنين لهلال ذى القعدة سنة ست بلا خلاف»[5].

(١) ميزان الاعتدال ٢/٤٧٥ ، والعبادله هم : عبد الله بن المبارك وعبد بن وهب، وعبد الله بن يزيد المقرى، وعبد الله بن مسلمة القعنبى . المصدر السابق : ٤٨٢ . وسير أعلام النبلاء /٨/٢٠ .

(٢) مغازى الواقدى ٢/٥٧٣ .

(٣) الطبقات الكبرى ٢/٩٥ .

(٤) المواهب اللدنية ٢/١٧٩ .

(٥) عمدة القارى ١٤/٦ .

الفصل الثالث
إعداد النبي ﷺ وأصحابه للخروج إلى الحديبية
وفيه مبحثان

المبحث الأول : إعداد النبي ﷺ للخروج إلى الحديبية :

كانت عداوة قريش للمسلمين لا تخفى على من له أدنى علم بأحداث الجزيرة فى ذلك الوقت فآخر هجوم قامت به على المدينة ـ كان قبل سنة فقط من خروج المسلمين لهذه الغزوة[1]ـ حشدت فيه كل قواها المادية والمعنوية مستهدفة القضاء على المسلمين وإبادة خضرائهم لكن الله ردهم بغيظهم لم ينالوا خيرا فغيظهم على المسلمين يزداد يوما بعد يوم ومن المستحيل أن يمكنوا المسلمين من الدخول إلى مكة عن رضى منهم وطواعية بل لن يتوانوا فى الإيقاع بهم ان وجدوا سبيلا إلى ذلك .

وكان النبي ﷺ وأصحابه على علم بعداوة قريش وحنقها لذلك فقد أخذوا أهبتهم وحيطتهم قبل خروجهم من المدينة .

قال ابن إسحاق : واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادى من الأعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذى صنعوا أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب[2]اهـ.

---

(١) كان ذلك فى غزوة الخندق وهى فى سنة خمس على الراجح . انظر مرويات غزوة الخندق لإبراهيم عمير مدخلى ص: ٣٥ـ٥٠ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٣٠٨ .

كذا ذكره ابن إسحاق دون سند، لكن أشارت إليه آيات سورة الفتح ـ ولاشك أن القرآن هو أول مصادر السيرة النبوية[1]ـ قال تعالى : ﴿**سَيقولُ لك المُخلَّفونَ من الأعـرَابِ شَغلتْنَـا أمـوالُنَا وأهلُونَا فاسْتَغفِر لنَا يقُولونَ بألسِنتهِم مَا ليسَ فى قُلُوبهِمْ قل فَمَـنَ يَمْـلكُ لكُـم من الله شيئـاً إن أرَادَ بكـمْ ضراً أو أرَادَ بكمْ نفعـاً بل كانَ الله بما تعملونَ خبـيراً . بل ظَنَنتمْ أن لَن يَنقلبَ الـرسُـولُ والمؤمِنُـون إلى أهلِيهِمْ أبداً وزُيِّنَ ذلكَ فى قُلُوبكمْ وظَنَنتمْ ظنَّ السَّوْء وكُنتمْ قوماً بُوراً**﴾ .[2] .

فقد ورد فى تفسير هذه الآية مايلى :

(١٣) قال ابن جريـر : حدثنـا محمـد بن عمرو وقال : ثنا أبو عاصم قال : ثنا عيسى وحـدثنى الحـارث قال : ثنـا الحسن قال : ثنـا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح قولـه : ﴿**سيقـولُ لك المُخلَّفون من الأعرَاب شَغلتْنَا أموالُنَا وأهلُونَا**﴾ قال : أعراب المدينة جهينه ومزينه استتبعهم لخروجه إلى مكة قالوا : نذهب معه إلى قوم قد جاءوا فقتلوا أصحابه فنقاتلهم فاعتلوا بالشغل»[3] .

وسند هذا الأثر صحيح إلى مجاهد وهو مرسل، لكن يشهد له مرسل قتادة التالى .

(١٤) قال ابن جرير حدثنا بشر[4] قال : ثنا يزيد[5] قال : ثنا سعيد[6] عن قتـادة[7] قولـه : ﴿**سيقـول لك المخلفـون من الأعـراب**﴾ إلى قولـه : ﴿**وكنتم قوماً بوراً**﴾ . قال : ظنـوا بنبى الله ﷺ وأصحـابـه أنهم لن يرجعوا من وجههم ذلك وأنهم سيهلكون فذلك الذى خلفهم عن نبى الله ﷺ[8] .

---

(١) انظر مصادر السيرة النبوية وتقويمها لفاروق حماده : **٢٣** .

(٢) سورة الفتح الآية : ١١ ـ ١٢ .

(٣) تفسير ابن جرير ٢٦/٧٧، ورجال الاسناد تقدمت تراجمهم. انظر حديث رقم (٤) .

(٤) بشـر بن معـاذ العقـدى ـ بفتـح المهملة والقـاف ـ أبو سهل البصرى الضرير، صدوق، مات سنة بضع وأربعين ومائتين /ت، س، ق/ تقريب: **٤٥** .

(٥) يزيـد بن زريـع ـ بتقـديم الـزاى مصغـرا ـ البصرى أبو معاوية، ثقة، ثبت، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة /ع/ تقريب: **٣٨٢** .

(٦) هو سعيـد بن أبى عروبـة مهـران اليشكـرى مولاهم أبـو النضـر البصـرى، ثقـة حافـظ، له تصانيف لكنه كثير التدليس، واختلط وكان من أثبت الناس فى قتادة، مات سنة ست وقيل سبع وخمسين ومائة /ع/ تقريب: **١٢٤** .

(٧) قتادة بن دعامة .

(٨) تفسير ابن جرير ٢٦/٧٨ .

وسنده صحيح إلى قتادة لشاهده من الحديث السابق .

وقد ورد فى حديث المسور بن مخرمه ومروان بن الحكم من طريق سفيان عند البخارى : أنهم كانوا على استعداد لقتال من اعترض سبيلهم وهذا يفيد أنهم قد حملوا السلاح يقول فى الحديث : «فقال النبي ﷺ أشيروا أيها الناس عليّ أترون أن أميل إلى عيالهم وذرارى هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا من المشركين والا تركناهم محروبين . فقال أبوبكر : يارسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه . قال : امضوا على اسم الله . . .»[1] .

وكان مع المسلمين خيل كذلك لكن لم أقف على شيء فى عددها سوى ما ذكر ابن سعد قال : وقدم عباد بن بشر أمامه طليعة فى عشرين فرسا من خيل المسلمين[2] .

وليس فيما ذكر ابن سعد تحديد لعدد الخيل بل يفهم من كلامه أنها كانت أكثر مما ذكر لأن (من) فى قوله من خيل المسلمين تبعيضيه[3] .

وإذن فالنبي ﷺ قد استعد بالرجال كما ذكر ابن إسحاق وبالسلاح وهو مفهوم حديث المسور ومروان وبالخيل كما ذكر ابن سعد . وقد نص على ذلك كله حديث سلمة بن الأكوع يقول فيه : خرجنا مع رسول الله ﷺ غزوة الحديبية فنحرنا مائة بدنة ونحن بضع عشرة مائة ومعهم عدة السلاح والرجال والخيل . . .[4]

وهذا الحديث ضعيف لأنه من طريق موسى بن عبيدة الربذى وقد ضعفه الحفاظ لكن يستأنس به مع ما سبق من الشواهد وأقوال أصحاب المغازى .

وقد ذكر الواقدي أنهم خرجوا بغير سلاح وأورد أثرين عن عمر بن الخطاب وسعد بن عبادة يفيدان أن النبي ﷺ أبى أن يحمل السلاح .

---

(١) انظر ص ٧١ .

(٢) الطبقات الكبرى ٢/٩٥ .

(٣) وقد ذكر صاحب السيرة الحلبية أنه كان مع المسلمين مائتا فرس ٢/٦٩٠، وتبعه محمد باشميل/ صلح الحديبية : ١٢٦ .

(٤) تاريخ ابن أبى شيبة : لوحه ٦٠، وسيأتى برقم (٣٢) .

(١٥) قال الواقدى : فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أتخشى يارسول الله علينا من أبى سفيان بن حرب وأصحابه ولم نأخذ للحرب عدتها ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما أدرى ولست أحب أحمل السلاح معتمرا[١].

(١٦) وقال : قال سعد بن عبادة : يارسول الله لو حملنا السلاح معنا فإن رأينا من القوم ريباً كنا معدين لهم فقال رسول الله ﷺ : لست أحمل السلاح إنما خرجت معتمرا . اهـ[٢].

وهذان الأثران ضعيفان إذ لا أسانيد لهما وقول الواقدى مرجوح لمخالفته غيره من أهل المغازى .

وقد أخرج ابن جرير بإسناده إلى ابن أبزى رواية يثبت فيها خلاف ما ذكر الواقدى من جواب الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب :

(١٧) قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد[٣] قال : حدثنا يعقوب[٤] القمى عن جعفر[٥] - يعنى ابن أبى المغيره - عن ابن[٦] أبزى قال : لما خرج النبي ﷺ بالهدى وانتهى إلى ذى الحليفة قال له عمر : يارسول الله تدخل على قوم هم لك حرب بغير سلاح ولا كراع[٧] قال : فبعث النبي ﷺ إلى المدينة فلم يدع فيها كراعا ولا سلاحا إلا حمله فلما دنا من مكة منعوه أن يدخل فسار حتى أتى منى فنزل بمنى فأتاه عينه أن عكرمة بن أبى جهل قد خرج عليك فى خمسمائة فقال رسول الله ﷺ لخالد بن الوليد : ياخالد هذا ابن عمك قد أتاك فى الخيل . فقال خالد : أنا سيف الله وسيف رسوله - فيومئذ سمى سيف الله - يارسول الله ارم بى حيث شئت فبعثه على خيل فلقى عكرمة فى الشعب فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد فى الثانية فهزمه حتى أدخله

---

(١) ، (٢) مغازى الواقدى ٢ / ٥٧٣ .

(٣) محمد بن حميد بن حبان الرازى حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأى فيه ، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين /د،ت،ق،/ تقريب: ٢٩٥ ، وانظر التاريخ الكبير ١ / ١ : ٦٩ ، ميزان الاعتدال ٣ / ٥٣٠ .

(٤) يعقوب بن عبد الله بن سعد الأشعرى أبو الحسن القمى - بضم القاف وتشديد الميم - صدوق يهم ، مات سنة أربع وسبعين ومائة/ خت، الأربعة/ تقريب: ٣٨٦ .

(٥) جعفر بن أبى المغيرة الخزاعى القمى - بضم القاف - قيل اسم أبى المغيرة دينار، صدوق يهم ، من الخامسة /بخ،د،ت،س، فق/ تقريب: ٥٦ .

(٦) سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى الخزاعى مولاهم الكوفى ، ثقة ، من الثالثة /ع/ تقريب: ١٢٣ .

(٧) الكُراع : اسم لجميع الخيل . النهاية ٤/١٦٥ .

حيطان مكة ثم عاد في الثالثة فهزمه حتى أدخله حيطان مكة فأنزل الله : ﴿وَهُو الذِى كَفَّ أَيْدِيهِم عَنْكُمٍ وأيديكم عَنْهم بِبطن مكةَ مِن بعدِ أن أظْفَركمْ عَليهمْ . . .﴾ إلى قوله : ﴿عذابا أليما﴾[1]،[2].

هذا الحديث مرسل وسنده إلى ابن أبزى ضعيف لأن فيه ابن حميد وهو محمد ابن حميد الرازى : ضعفه أبو حاتم وغيره واتهمه أبو زرعة وغيره بالكذب[3].

وفي هذا الحديث - في الشطر الأخير منه - نكارة نبه عليها بعض العلماء :

فقد نقله ابن كثير عن ابن جرير ثم قال : رواه ابن أبى حاتم عن ابن أبزى بنحوه، وهذا السياق فيه نظر فإنه لا يجوز أن يكون عام الحديبية لأن خالدا رضى الله عنه لم يكن أسلم بل قد كان طليعة للمشركين كما ثبت فى الصحيح ولا يجوز أن يكون عمرة القضاء لأنهم قاضوه على أن يأتى من العام القابل فيعتمر ويقيم بمكة ثلاثة أيام ولما قدم ﷺ لم يمانعوه ولا حاربوه ولا قاتلوه فإن قيل فيكون يوم الفتح .

فالجواب : ولا يجوز أن يكون يوم الفتح لأنه لم يسق عام الفتح هديا وإنما جاء محاربا مقاتلا فى جيش عرمرم . فهذا السياق فيه خلل وقد وقع فيه شىء فليتأمل . والله أعلم[4]اهـ .

وقال ابن حجر : وفى صحته نظر لأن خالدا لم يكن أسلم فى الحديبية وظاهر السياق أن هذه القصة كانت فى الحديبية فلو كانت فى عمرة القضية لأمكن مع أن المشهور أنهم فيها لم يمانعوه ولم يقاتلوه[5]اهـ .

قلت : التحقيق أن ما ذكره ابن كثير هو الأظهر من أنه ليس فى الحديبية ولا فى عمرة القضية ولا فى الفتح وآفته ابن حميد قال عنه الذهبى : وهو مع إمامته منكر الحديث صاحب عجائب[6]اهـ .

---

(١) سورة الفتح آية : ٢٤ .
(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢/٧٢ . تفسير ابن جرير ٢٦/٩٥ .
(٣) ميزان الاعتدال ٣/٥٣٠، تهذيب التهذيب ٩/١٢٧ .
(٤) تفسير ابن كثير ٤/١٩٣ .
(٥) الكافى الشافى بتخريج أحاديث الكشاف ٢/٣٤٢ حاشية الكشاف .
(٦) سير أعلام النبلاء ١١/٥٠٣ .

المبحث الثانى : عدد جيش المسلمين فى غزوة الحديبية :

وردت نصوص كثيرة تشير إلى عدد المسلمين فى هذه الغزوة جاء فى بعضها أنهم كانوا بضع عشرة مائة، وورد فى بعضها تحديد عددهم لكنها اختلفت فيه اختلافا كبيرا .

وسأورد تلك النصوص ثم أذكر التوفيق بينها إن شاء الله :

(أ) ما ورد بأنهم كانوا بضع عشرة مائة :

(١٨) قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان قال : سمعت الزهرى حين حدث هذا الحديث حفظت بعضه وثبتنى معمر عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمه ومروان بن الحكم يزيد أحدهما على صاحبه قائلا : «خرج النبي ﷺ عام الحديبية فى بضع عشرة مائة من أصحابه . . . » الحديث[1] .

(ب) التحديد بألف وثلاثمائة :

(١٩) قال مسلم : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا شعبة عن عمرو - يعنى ابن مره - حدثنى عبد الله بن أبى أوفى قال : كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمائة وكانت أسلم ثمن المهاجرين[2] .

وأخرجه[3] البخارى تعليقا قال : قال عبيد الله بن معاذ : به فذكره .

وأخرجه[4] ابن سعد عن أبى داود الطيالسى عن شعبة به قال فى أوله : «سمعت عبد الله بن أبى أوفى صاحب رسول الله ﷺ وكان قد شهد بيعة الرضوان . . . » ثم ذكر نحو لفظ مسلم .

وأخرجه[5] البيهقى من طريق أبى داود الطيالسى بمثل لفظ ابن سعد .

(جـ) ما ورد فى التحديد بألف وأربعمائة :

(٢٠) قال البخارى : حدثنا على حدثنا سفيان قال عمرو : سمعت جابر بن

---

(١) سيأتى تخريجه برقم (٣٥) .
(٢) صحيح مسلم / كتاب الإمارة / ٧٥ .
(٣) صحيح البخارى / كتاب المغازى : ٤١٥٥ .
(٤) الطبقات الكبرى ٢ / ٩٨ .
(٥) دلائل النبوة : ٢ . لوحة : ٢١٣ .

عبـد الله رضى الله عنهما قال : قال رسـول الله ﷺ يوم الحـديبيـة : أنتم خير أهـل الأرض وكنا ألفا وأربعمائة . ولو كنت أبصر لأريتكم مكان الشجرة[1]،[2] .

وأخرجه[3] عن قتيبة بن سعيد عن سفيان به مختصرا بلفظ : «كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة» .

وأخـرجـه مسلم[4]، وأحمـد[5]، والحميدى[6]، والبيهقى[7]، كلهم من طريق سفيان به نحو لفظ على بن المدينى وليس عند أحمد : «ولو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة» .

وأخـرجـه البخـارى[8] من طريق الأعمش قال حدثنى سالم بن أبى الجعد عن جابر فذكر فى الحديث قصة تفجر الماء من بين أصابع النبي ﷺ وفى آخره : قلت لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألف[9] وأربعمائة .

وأخرجه مسلم[10] والبيهقى[11] كلاهما من طريق الأعمش به مختصرا بلفظ : قلت لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال ألفا وأربعمائة . زاد البيهقى : «أصحاب الشجرة» .

وأخـرجـه البيهقى عن طريق أبى الـزبـير عن جابـر بن عبد الله قال : كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة[12] .

وأخـرجـه من طريق أبى سفيـان عن جابـر فذكـر عدد البـدن التى نحروها ثم قال : «فقلنا لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألفا وأربعمائة بخيلنا ورجالنا»[13] .

---

(١) الشجرة هى السمرة التى وقعت البيعة تحتها انظر الحديث رقم (٢٣-٢٤) .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٤ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب التفسير : ٤٨٤٠ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب الامارة : ٧١ .

(٥) مسند أحمد ٣/٣٠٨ .

(٦) مسند الحميدى ٢/٢١٤ .

(٧) دلائل النبوة / ٢ . لوحه : ٢١٤ .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الأشربه : ٥٦٣٩ .

(٩) قال ابن حجـر: كذا لهم بالـرفـع والتقـديـر: نحن يومئـذ ألف وأربعـمائة ويجوز النصب على خبر كان/ الفتح/ ١٠/١٠٢ .

(١٠) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٧٤ .

(١١) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢١٣ .

(١٢) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢١٤ .

(١٣) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢١٤ .

(٢١) وقال البخاري : حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال : «كنا يوم الحديبية أربع[١] عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة فجلس النبي ﷺ على شفير[٢] البئر فدعا بماء فمضمض ومج في البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا وروت ـ أو صدرت ـ ركائبنا»[٣].

وأخرجه عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل به بلفظ : «تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية : كنا مع النبي ﷺ أربع عشرة. . .»[٤]. الحديث بنحوه.

وأخرجه[٥] أحمد عن أبي أحمد عن إسرائيل به فذكر نحو لفظ مالك بن إسماعيل.

وأخرجه[٦] عن وكيع عن إسرائيل به مختصرا.

وأخرجه البيهقي من طريق عبد الله بن رجا وعبيد الله بن موسى، كلاهما عن إسرائيل به فذكره[٧] بنحو لفظ عبيد الله بن موسى عند البخاري.

وأخرجه البخاري من طريق زهير بن معاوية عن إبي إسحاق بسياق آخر :

(٢٢) قال حدثنا فضيل بن يعقوب حدثنا الحسن بن محمد بن أعين أبو علي الحراني حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق قال : أنبأنا البراء بن عازب رضي الله عنهما أنهم كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية ألفا وأربعمائة أو أكثر فنزلوا على بئر فنزحوها فأتوا رسول الله ﷺ فأتى البئر وقعد على شفيرها ثم قال : ائتوني بدلو من مائها فأتي به فبصق فدعا ثم قال : دعوها ساعة فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا[٨].

---

(١) قال ابن حجر: قيل: إنما عدل الصحابي عن قول ألف وأربعمائة إلى قوله أربع عشرة مائة للإشارة إلى أن الجيش كان منقسما إلى المئات وكانت كل مائة ممتازة عن الأخرى، إما بالنسبة إلى القبائل، وإما بالنسبة إلى الصفات. الفتح ٧/٤٤٤.

(٢) شفير كل شيء حرفه. النهاية ٢/٤٨٥.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المناقب: ٣٥٧٧.

(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٥٠.

(٥) مسند أحمد ٤/٢٩٠.

(٦) مسند أحمد ٤/٢٩٠، ٣٠١.

(٧) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢١٩.

(٨) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٥١.

(٢٣) وقال مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر قال : كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمر أخذ بيده تحت الشجرة وهى سمرة وقال : بايعناه على ألا نفر ولم نبايعه على الموت[1] .

وأخرجه أحمد[2]، والدارمى[3] كلاهما من طريق الليث به مثله إلا عند الدارمى «تحت الشجرة وهى ثمره» .

وأخرجه مسلم من طريق ابن جريج بسياق آخر وصرح أبو الزبير بالسماع .

(٢٤) قال حدثنا محمد بن حاتم حدثنا حجاج عن ابن جريج أخبرنى أبو الزبير سمع جابرا يسأل كم كانوا يوم الحديبية ؟ قال : كنا أربع عشرة مائة فبايعناه وعمر أخذ بيده تحت الشجرة وهى سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الأنصارى اختبأ تحت بطن بعيره[4] .

وأخرجه ابن[5] سعد من طريق وهب بن منبه قال : سألت جابر بن عبد الله كم كانوا يوم الحديبية ؟ قال : كنا أربع عشرة مائة . . . » فى حديث طويل .

(٢٥) وقال مسلم : حدثنا يحى بن يحى أخبرنا يزيد بن زريع عن خالد عن الحكم بن عبد الله بن الأعرج عن معقل بن يسار قال : لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبي ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال : لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ألا نفر[6] .

وأخرجه[7] من طريق يونس عن الحكم به .

وأخرجه خليفة[8] بن الخياط عن عبد الوهاب عن خالد الحذاء به بنحوه وقال : فى آخره «وهم يومئذ ألف وأربعمائة» .

---

(١) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٦٧ .
(٢) مسند أحمد ٣/٣٥٥ .
(٣) سنن الدارمى ٢/٢٢٠ .
(٤) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٦٩ .
(٥) الطبقات الكبرى ٢/١٠٠ .
(٦) ، (٧) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٧٦ .
(٨) تاريخ خليفة : ٨١ .

وأخرجه ابن[١] سعد من طريق يزيد بن زريع عن خالد الحذاء به نحوه وفى آخره : (قلنا لمعقل كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألفا وأربعمائة رجل) .

وأخرجه[٢] من طريق وهيب عن خالد الحذاء به نحوه وفى آخره قلنا : كم كنتم ؟ قال : ألفا وأربعمائة .

(٢٦) وقال مسلم : حدثنا أبوبكر بن أبى شيبة حدثنا هاشم بن القاسم ح . وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا أبو عامر العقدى كلاهما عن عكرمة بن عمار العجلى ح . وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى وهذا حديثه أخبرنا أبو على الحنفى عبد الله بن عبد المجيد حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار) حدثنى إياس بن سلمة حدثنى أبى قال : قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة ما ترويها . . . » الحديث[٣] .

وأخرجه أحمد[٤] عن عبد الصمد عن عكرمة به مطولا .

وأخرجه ابن[٥] سعد عن موسى بن مسعود النهدى عن عكرمة به مختصرا .

وأخرجه البيهقى[٦] من طريق عبد الله بن رجاء وموسى بن إسماعيل ، وكلاهما عن عكرمة به مختصرا .

(٢٧) وقال يحيى بن معين : حدثنا شبابة[٧] قال : حدثنا شعبة[٨] عن قتادة[٩]

---

(١) الطبقات الكبرى ٢ / ٩٩ .

(٢) الطبقات الكبرى ٢ / ١٠٠ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ١٣٢ .

(٤) مسند أحمد ٤ / ٨٤ .

(٥) الطبقات الكبرى ٢ / ٩٨ .

(٦) دلائل النبوة / / لوحه : ٢١٩ .

(٧) شبابة بن سوار المدائنى أصله من خرسان يقال : كان اسمه مروان مولى بنى فزارة ، ثقة ، حافظ ، رمى بالإرجاء . مات سنة أربع أو خمس أو ست ومائتين / ع / تقريب : ١٤٣ .

(٨) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى مولاهم أبو بسطام الواسطى ثم البصرى ، ثقة ، حافظ ، متقن ، كان الثورى يقول : هو أمير المؤمنين فى الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابدا مات سنة ستين ومائة / ع / تقريب : ١٤٥ .

(٩) قتادة بن دعامة السدوسى .

عن سعيد[1] بن المسيب عن أبيه[2] قال : بايعنا رسول الله ﷺ تحت الشجرة ألفا وأربعمائة[3] .

والحديث أخرجه البيهقى[4] من طريق يحيى بن معين به نحوه .

رجال هذا الإسناد رجال الصحيحين ولا تضره عنعنة قتادة لأن أصله فى الصحيح من حديث البراء وجابر ومعقل بن يسار وسلمه بن الأكوع السابق .

(د) ما ورد فى التحديد بألف وخمسمائة :

(٢٨) قال البخارى : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا حصين عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : «عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة[5] فتوضأ فجهش[6] الناس نحوه فقال : مالكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك . فوضع يده فى الركوة فجعل الماء يثور[7] بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا قلت : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة»[8] .

وأخرجه من طريق[9] محمد بن فضيل عن حصين عن سالم به نحوه وعنده «فجعل الماء يفور . . .» .

---

(١) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشى المخزومى أحد علماء الأثبات الفقهاء الكبار اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل وقال ابن المدينى : لا أعلم فى التابعين أوسع علما منه . مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين /ع/ تقريب : ١٢٦ .

(٢) المسيب بن حزن ـ بفتح المهملة وسكون الزاى ـ ابن وهب المخزومى أبو سعيد له ولأبيه صحبه ، عاش إلى خلافة عمر رضى الله عنه /خ، م، د، س/ تقريب : ٣٣٧ .

(٣) تاريخ يحيى بن معين ١/٣٢١ .

(٤) دلائل النبوة : ٢ : ٢١٤ .

(٥) الركوة : إناء صغير يشرب فيه الماء والجمع ركاء . النهاية ٢/٢٦١ .

(٦) الجهش : أن يفزع الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه . النهاية ١/٣٢٢ .

(٧) يثور: ينبع بقوة وشدة . النهاية ١/٢٢٨ .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المناقب : ٣٥٧٦ .

(٩) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٢ .

وأخرجه مسلم من طريق[1] عبد الله بن ادريس وخالد الطحان، كلاهما عن حصين به مختصرا بلفظ : قال : لو كنا مائة ألف لكفانا. كنا خمس عشرة مائة .

وأخرجه مختصرا أيضا من طريق[2] عمرو بن مرة عن سالم بن أبى الجعد قال : سألت جابر بن عبد الله عن أصحاب الشجرة ؟ فقال : لو كنا مائة ألف لكفانا كنا ألفا وخمسمائة .

وأخرجه أحمد من طريق[3] عبد العزيز بن مسلم عن حصين به نحوه .

وأخرجه من طريق[4] شعبة عن حصين وعمرو بن مرة، كلاهما عن سالم عن جابر بألفاظ مقاربة وفيه اختصار .

وأخرجه ابن[5] سعد من طريق عمرو بن مرة عن سالم بن أبى الجعد قال : «سألت جابر بن عبد الله كم كنتم يوم الشجرة ؟ قال : كنا ألفا وخمسمائة. . . وذكره بنحو رواية حصين عند البخارى .

وأخرجه[6] البيهقى من طريق حصين به مختصرا ولفظه : قال : لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة .

وفيه من حديث جابر أيضا :

(٢٩) قال البخارى حدثنا الصلت قال : حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة : «قلت لسعيد بن المسيب : بلغنى أن جابر بن عبد الله كان يقول : كانوا أربع عشرة مائة فقال لى سعيد : حدثنى جابر كانوا خمس عشرة مائة الذين بايعوا النبي ﷺ يوم الحديبية[7] .

---

(١) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٧٣ .
(٢) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٧٢ .
(٣) مسند أحمد ٣/٣٢٩ .
(٤) مسند أحمد ٣/٣٦٥ .
(٥) الطبقات الكبرى ٢/٩٨ .
(٦) دلائل النبوة / ٢ : لوحه : ٢١٣ .
(٧) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٣ .

وأخـرجـه[1] خليفـة عن يزيـد بن زريـع به بلفظ : قلت لسعيد بن المسيب : بلغنى أن جابر بن عبد الله يقول : كانوا أربع عشرة مائة قال : نسى جابر كانوا ألفا وخمسمائة .

وأخـرجـه[2] من طريق قرة عن قتـادة عن سعيـد قال : وَهَمَ جابـر رحمه الله هو حدثنى أنهم كانوا ألفا وخمسمائة .

وأخـرجـه[3] البيهقى من طريق قرة عن قتادة قال : قلت لسعيد بن المسيب : كم كانوا الذين شهدوا بيعة الرضوان قال : خمس عشرة مائة قال : قلت : فإن جابر ابن عبـد الله قال : كانـوا أربـع عشرة مائة قال : يرحمه الله وَهَمَ هوحدثنى أنهم كانوا خمس عشرة مائة .

(هـ) التحديد بسبعمـــــائة :

قال الإمـام أحمـد : حدثنـا يزيد[4] بن هارون قال : أنا محمد بن إسحاق عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : خرج النبي ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة . . . الحديث[5] .

سند هذا الحديث حسن وسيأتى الكلام عليه إن شاء الله .

(و) التحديد بألف وخمسمائة وخمسة وعشرين :

(٣٠) قال ابن جرير : حدثنى محمد[6] بن سعد قال : حدثنى أبى[7] قال :

---

(١) ، (٢) تاريخ خليفة بن خياط : ٨١ .

(٣) دلائل النبوة / / ٢ : لوحه : ٢١٣ .

(٤) ستأتى ترجمته مع بقية رجال السند انظر ص٥٦ .

(٥) المسند ٣/٣٢٣، وسيأتى الحديث برقم (٣٦) وهناك يكون تخريجه والكلام على سنده.

(٦) هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفى ، قال الخطيب : كان لينا فى الحديث ، وقال الدارقطنى : لا بأس به ، توفى سنة ست وسبعين ومائتين . تاريخ بغداد ٥/٣٢٢-٣٢٣، لسان الميزان ٥/١٧٤ .

قلت : محمد بن سعد هذا غير كاتب الواقدى صاحب الطبقات فالأخير ثقة ، وكانت وفاته سنة ثلاثين ومائتين ، وعمر ابن جرير آنذاك ست سنوات فقط .

(٧) هوسعيـد بن محمـد بن الحسن بن عطيـة العـوفى . قال أحمـد فيـه : جهمى . ثم قال : ولولم يكن هذا لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه ولا كان موضعا لذاك .

تاريخ بغداد ٩/١٢٦-١٢٧ ، لسان الميزان ٣/١٨ .

حدثنى عمى[1] قال : حدثنى أبى[2] عن أبيه[3] عن ابن[4] عباس قال : كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين[5].

وقد عزا ابن[6] حجر هذا الحديث لابن مردويه وذكر أنه موقوف على ابن عباس .

وسند هذا الحديث مسلسل بالضعفاء فأولهم محمد بن سعد شيخ ابن جرير قال عنه الخطيب : كان لينا فى الحديث، وقال الدارقطنى : لا بأس به[7]، وعطية العوفى الراوى عن ابن عباس قال عنه يحى بن معين : صالح، وضعفه أحمد والنسائى وجماعة، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ضعيف، ورجح الذهبى تضعيفه[8].

أما الثلاثة الآخرون فهم ضعاف بالمرة[9] .

وقد عدهم (أى عطية وأولاده) ابن رجب فى البيوت التى اشتهرت بالضعف[10].

---

(١) هو الحسين بن الحسن بن عطية العوفى. قال ابن حبان : يروى أشياء لا يتابع عليها لا يجوز الاحتجاج بخبره. وضعفه أبو حاتم والنسائى وابن سعد، وقال الجوزجانى : واهى الحديث، وذكره العقيلى فى الضعفاء.
الجرح والتعديل ١/٢/٤٨ ، لسان الميزان ٢/٢٧٨.

(٢) الحسن بن عطية بن سعد العوفى ضعيف من السادسة. /د/ تقريب : ٧٠ . وقال البخارى ليس بذاك، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث. التاريخ الكبير ١/٢/٣٠١، الجرح والتعديل ١/٢/٣٦.

(٣) عطية بن سعد بن جنادة ـ بضم الجيم بعدها نون خفيفة ـ العوفى الجدلى ـ بفتح الجيم والمهملة ـ الكوفى أبو الحسن، صدوق، يخطىء كثيرا، كان شيعيا مدلسا، مات سنة احدى عشرة ومائة.
بخ، د،ت،ق/ تقريب : ٢٤٠ .

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم فى القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه، وقال عمر : لو أدرك ابن عباس اسناننا ما عشره منا أحد. مات سنة ثمان وستين بالطائف وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة /ع/ تقريب : ١٧٨.

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٢/٢٧١ .

(٦) الكافى الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف ٤/٣٤٠ مع الكشاف .

(٧) انظر ترجمته الصفحة السابقة .

(٨) ميزان الاعتدال ٣/٧٩ـ٨٠ .

(٩) انظر تراجمهم .

(١٠) شرح علل الترمذى / ٥٢٤ .

تنبيـــــــه :

أورد ابن القيم هذا السند وقال عنه : «وهذا إسناد معروف يروى به ابن جرير وابن أبى حاتم وعبد بن حميد وغيرهم التفسير وغيره عن ابن عباس، وهو اسناد معروف متداول بين أهل العلم وهم ثقات[1].

قلت : قول ابن القيم رحمه الله «وهم ثقات» وهمٌ منه فلم يوثق أحد من رجال هذا الإسناد وقد رأينا أقوال أئمة الجرح والتعديل فيهم .

(ز) التحديد بألف وخمسمائة وأربعين :

(٣١) قال البلاذرى : «حدثنى الحسين[2] بن الأسود قال : حدثنى أبوبكر[3] ابن عياش عن الكلبى[4] عن أبى[5] صالح عن ابن عباس : قال : قسمت خيبر على ألف وخمسمائة سهم وثمانين سهما وكانوا ألفا وخمسمائة وثمانين رجلا الذين شهدوا الحديبية فيهم ألف وخمسمائة وأربعون، والذين كانوا مع جعفر بن أبى طالب بأرض الحبشة أربعون رجلا»[6].

سند هذا الحديث ضعيف جدا وربما كان موضوعا، ففيه الكلبى وهو متهم بالكذب، وفيه أبو صالح باذام ضعف لاسيما فى رواية الكلبى عنه قال ابن معين : «ليس به بأس وإذا روى عنه الكلبى فليس بشىء»[7].

---

(١) مختصر الصواعق ٢ / ٢٧٩ .

(٢) الحسن بن على بن سود العجلى أبوعبد الله الكوفى نزيل بغداد صدوق يخطىء كثيراً لم يثبت أن أبا داود روى عنه من الحادية عشرة /ت/ تقريب: ٧٤.

(٣) أبوبكر بن عياش ـ بتحتانية ومعجمة ـ ابن سالم الأسدى الكوفى المقرىء الحناظ ـ بمهملة ونون ـ مشهور بكنيته والأرجح أنها اسمه وفى اسمه عشرة أقوال . ثقة، عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح، مات سنة أربع وتسعين ومائة، وقيل قبل ذلك سنة أو سنتين وقد قارب المائة /ع/ تقريب: ٣٩٦.

(٤) محمد بن السائب بن بشر الكلبى أبوالنضر الكوفى النسابة المفسر، منهم بالكذب ورمى بالرفض، مات سنة ست وأربعين ومائة /ت، فق/ تقريب: ٢٩٨ .

(٥) هو باذام ـ بالذال المعجمة ويقال آخره نون ـ أبوصالح مولى أم هانىء، ضعيف مدلس، من الثالثة/ الأربعة/ تقريب: ٤٢ .

(٦) فتوح البلدان / ٣٢ .

(٧) تهذيب التهذيب ١ /٤١٦ .

(حـ) التحديد بألف وسبعمائة :

(٣٢) قال ابن أبي شيبــة : حدثنــا عبيـــد الله[١] بن موسى عن موسى[٢] بن عبيـدة عن إيـاس[٣] بن سلمـة عن أبيـه[٤] قال : خرجنـا مع رسول الله ﷺ في غزوة الحديبية فنحرنا مائة بدنة ونحن سبع عشرة مائة ومعهم عدة السلاح والرجال والخيل وكان في بدنة جمل فنزل بالحديبية فصالحته قريش على أن هذا الهدي محله حيث حبسناه [٥].

وأخرجه ابن[٦] سعد بسند ابن أبي شيبة مثله وفيه : «ونحن بضع عشرة مائة» .

سند هذا الحديث ضعيف جدا لضعف موسى بن عبيدة، قال عنه أحمد : لا يكتب حديثه، وضعفه النسائي[٧] وابن عدي وغيرهم .

(ط) التحديد بألف وثمانمائـــة :

(٣٣) قال ابن أبي شيبة : حدثنا خالد[٨] بن مخلد قال : حدثنا عبد الرحمن[٩] ابن عبد العزيز الأنصاري قال : حدثني ابن شهاب قال : حدثني عروة بن الزبير :

---

(١) عبيد الله بن موسى بن أبي المختار باذام العبسي الكوفي أبو محمد ثقة كان يتشيع، قال أبو حاتم : كان أثبت في إسرائيل من أبي نعيم واستصغر في سفيان الثوري، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين على الصحيح /ع/ تقريب : ٢٢٧ .

(٢) موسى بن عبيدة ـ بضم أوله ـ ابن نشيط ـ بفتح النون وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة ـ الربذي ـ بفتح الراء والموحدة ثم معجمة ـ أبو عبد العزيز المدني ضعيف لاسيما في عبد الله بن دينار وكان عابدا، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة /ت،ق: تقريب : ٣٥١ .

(٣) إياس بن سلمة بن الأكوع الأسلمي أبو سلمة ويقال : أبو بكر المدني ثقة، مات سنة تسع عشرة ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة /ع/ تقريب : ٤٠ .

(٤) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي أبو مسلم أو أبو إياس شهد بيعة الرضوان، مات سنة أربع وستين /ع/ تقريب : ١٣١ .

(٥) تاريخ ابن أبي شيبة / / لوحه : ٦٠ .

(٦) الطبقات الكبرى ٢/١٠٢ .

(٧) ميزان الاعتدال ٤/٢١٣ .

(٨) خالد بن مخلد القطواني ـ بفتح القاف والطاء ـ أبو الهيثم البجلي مولاهم الكوفي صدوق يتشيع وله أفراد، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقيل بعدها /خ،م، كد، ت، س، ق/ تقريب : ٩٠ .

(٩) عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف الأنصاري الأوسي أبو محمد المدني الأمامي ـ بالضم ـ صدوق، يخطىء، مات سنة اثنتين وستين ومائة وهو ابن بضع وسبعين /م/ تقريب : ٢٠٦ .

أن رسول الله ﷺ خرج عام الحديبية فى ألف وثمانمائة وبعث بين يديه عينا له من خزاعة . . . »[1] الحديث .

هذا طرف من حديث طويل فى قصة الحديبية وهو مرسل :

وسنده إلى عروة ضعيف أيضا : حيث تفرد به خالد بن مخلد القطوانى وقد قال عنه أحمد له مناكير[2]، وقال ابن حجر صدوق يتشيع ، وله أفراد[3].

قلت : وهذا من إفراده ، وفيه عبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصارى : قال عنه أبو حاتم : مضطرب الحديث[4]. وقال ابن حجر : صدوق يخطىء[5]. وقد خالف هذا الأثر الروايات الصحيحة .

التوفيق بين النصوص

عندما يستعرض القارىء النصوص الواردة بتحديد عدد الذين شهدوا غزوة الحديبية من المسلمين يجد الفرق بينها واسعا والبون شاسعا فمن تلك النصوص ما يحدهم بسبعمائة ومنها ما يحدهم بألف وثمانمائة ، وهناك نصوص تذكر تحديدات أخرى بين هذين العددين . فلذلك لابد من وقفة مع تلك النصوص حتى يتبين العدد الحقيقى لجيش المسلمين فى هذه الغزوة .

عند اختلاف النصوص يصار التوفيق بينها اما بالجمع إن أمكن ، وإلا بالترجيح عند تعذر الجمع .

لكن هناك خطوة أولى يجب البدء بها وهى معرفة درجة كل من تلك النصوص . هل كلها فى درجة المقبول الذى يعمل به ، أو بينها ما هو مردود فيطرح .

ومن خلال الدراسة السابقة لأسانيد تلك النصوص رأيت أن بعضها لا يعول عليه لضعفه الشديد وهى الروايات التالية :

رواية ألف وخمسمائة وخمسة وعشرين ، ورواية ألف وخمسمائة وأربعين ورواية

(١) تاريخ ابن أبى شيبة / / لوحه : ٦١ .
(٢) تهذيب التهذيب ٣/١١٧ .
(٣) انظر ترجمته فى الصفحة السابقة .
(٤) الجرح والتعديل ٢/٢/٢٦٠ .
(٥) انظر ترجمته فى الصفحة السابقة .

ألف وسبعمائة، ورواية ألف وثمانمائة .

وكـذلـك التحـديد بسبعمائة مردود أيضا وإن ورد فى رواية سندها حسن إلا أنه من كلام ابن إسحاق أحد رواة الحديث. لذلك استبعد العلماء هذا التحديد : قال ابن حزم : وقد قال بعضهم كانوا سبعمائة. وهذا وهم شديد البتة(١).

وقال ابن القيم : وغلط غلطا بينا من قال : كانو سبعمائة وعذرهم أنهم نحروا يومئذ سبعين بدنة والبدنة قد جاء إجزاؤ ها عن سبعة وعن عشرة، وهذا لا يدل على ما قاله هذا القائل فإنه قد صرح بأن البدنة كانت فى هذه العمرة عن سبعة فلو كانت السبعـون عن جميعهم لكـانـوا أربعمائة وتسعين رجلا وقد قال فى تمام الحديث بعينه : انهم كانوا ألفا وأربعمائة(٢). اهـ.

وقال ابن حجر: «وأما قول ابن إسحاق أنهم كانوا سبعمائة فلم يوافق عليه لأنه قاله استنباطا من قول جابر: «فنحرنا البدنة عن عشرة «وكانوا نحروا سبعين بدنة وهذا لا يدل على أنهم لم ينحروا غير البدن مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلا»(٣)اهـ.

قلت : الثابت عن جابر : «أنهم نحروا البدنة عن سبعة» وذكر البيهقى رواية عن سفيـان الثـورى عن أبى الـزبير عنه «أنهم نحروا البدنة عن عشرة» لكن اعتبرها البيهقى وهما(٤).

فالتحقيق أن هذا التحـديـد من كلام ابن إسحاق كما قال ابن حجر، والدليل على ذلك أن كلاً من معمر وسفيان بن عيينة قد تابع ابن إسحاق فى شيخه الزهرى ولم يذكر واحد منهما هذا التحديد بل ورد عنهما أن المسلمين كانوا بضع عشرة مائة، وإذا ثبت أنه من كلام ابن إسحاق فلا يعول عليه لمخالفته النصوص الصحيحة .

بقى أمـامنـا التحديد بألف وثلاثمائة، وألف وأربعمائة، وألف وخمسمائة، وهذا التحديد قد وردت به نصوص صحيحة لا يمكن ردها، لذلك حاول العلماء التوفيق بينها، وسلكوا فى ذلك طريقين :

---

(١) جوامع السيرة : ٢٠٧ .

(٢) زاد المعاد ٣/٢٨٨ .

(٣) فتح البارى ٧/٤٤٠ .

(٤) السنن الكبرى ٥/٢٣٦، وسيأتى الكلام عليها، انظر ص ٢٣٠ .

(أ) طريق الترجيـــــح :

وقد سلك هذا الطريق البيهقى ، حيث رجح رواية ألف وأربعمائة .

فقد أخرج رواية ألف وأربعمائة عن جابر ثم عقب عليها بقوله : وهذه الرواية أصـح فلذلـك قالـه الـبراء بن عازب ، ومعقـل بن يسار، وسلمة بن الأكوع فى أصح الروايتين عنه[1]. اهـ.

ونقـل ذلـك عنـه ابن حجـر قال : «وأما البيهقى فمال إلى الترجيح وقال : إن رواية ألف وأربعمائة أصح»[2]. اهـ.

ومال إلى الترجيح أيضا ابن القيم : فقد ذكر رواية ألف وأربعمائة عن جابر ثم قال عقبها : «والقلب إلى هذا أميل»[3].

(ب) طريق الجمـــــــع :

وقـد جنـح بعض العلماء إلى الجمـع بين تلك النصـوص . فقـد ذكـر النـووى الـروايـات الثـلاث : ألف وثـلاثـمائـة ، وألف وأربعمائة ، وألف وخمسمائة ، ثـم قال : ويمكن أن يجمع بينها بأنهم كانوا أربعمائة وكسر فمن قال أربعمائة لم يعتبر الكسر ومن قال خمسمائة اعتبره ، ومن قال ألف وثلاثمائة ترك بعضهم لكونه لم يتقن العد أو لغير ذلك[4]. اهـ.

وممن ذهب إلى الجمع أيضا ابن حجر، فقد ذكر نحو كلام النووى وزاد عليه ، فبعـد أن ذكـر الـروايات الثلاث قال : والجمع بين هذا الإختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعـمائـة فمن قال ألفـا وخمسـمائـة جبر الكسـر، ومن قال ألفا وأربعمائة ألغاه . ويؤيـده قولـه فى الـرواية الثالثة من حديث براء «ألفاً وأربعمائة أو أكثر أما قول عبد الله ابن أبى أوفى : ألفا وثلاثمائة ، فيمكن حمله على ما اطلع عليه هو، واطلع غيره على زيادة ناس لم يطلع هو عليهم . والزيادة من الثقة مقبولة أو العدد الذى ذكره جملة من ابتدأ الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك أو العدد الذى ذكره عدد المقاتلة

---

(١) دلائل النبوة / / ٢ : لوحه : ٢١٤ .

(٢) فتح البارى ٧/ ٤٤٠ .

(٣) زاد المعاد ٣/ ٢٨٨ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٣/ ٢ .

والزيادة عليه من الأتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم[1]. اهـ

قلت : الظاهر أن مسلك التوفيق بين النصوص إن مكن أولى من الترجيح لاسيما والنصوص الواردة فى العدد المذكور صحيحة كلها وتوجيه ابن حجر ممكن وظاهر فيجب الأخذ به وقد تضمن ما ذكر النووى .

وأما رواية : «بضع عشرة مائة» فيمكن حملها على أحد الأعداد الثلاثة لأن البضع يصدق على العدد من ثلاثة إلى عشرة والله أعلم .

وهناك قول لموسى بن عقبة[2] والواقدى[3] وابن سعد[4] : أن المسلمين كانوا ألفا وستمائة وهو اجتهاد منهم فى مقابل النص، ولم يذكروا مستندا لذلك فلا يلتفت إليه، ولم أذكره مع ما سبق لأنه لم يرد مسندا .

---

(١) فتح البارى ٧/ ٤٤٠ .

(٢) فتح البارى ٧/ ٤٤٠ .

(٣) المغازى للواقدى ٢/ ٥٧٤ .

(٤) الطبقات الكبرى ٢/ ٩٥ .

الفصل الرابع

نُزولُ المسلمينَ بذِي الحُلَيفة وما عملوه بها

وفيه مبحثان

المبحث الأول : صلاة المسلمين بذى الحليفة وإحرامهم بالعمرة :

خرج رسول الله ﷺ ومن معه من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم من الأعراب[1]. فلما انتهى إلى ذى الحليفة نزل بها وصلى بها الظهر :

(٣٤) قال مسلم : «حـدثنـا إبـراهيم بن دينـار حدثنا حجاج بن محمد الأعور مولى سليمان بن مجالد قال : قال ابن جريج : وأخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبـد الله يسأل : هل بايـع النبي ﷺ بذى الحليفـة ؟ فقـال : لا . ولكن صلى بها ولم يبايع عند شجرة إلا الشجرة التى بالحديبية[2].

وأخرجه[3] أحمد من طريق ابن جريج به مثله .

لم يعين فى حديث جابر هذا الصلاة التى صلوها بذى الحليفة، لكن ذكر الواقدى[4] وابن[5] سعد أنهم صلوا بها صلاة الظهر .

ثم أحرم النبي ﷺ وأصحابه بالعمرة وساقوا الهدى :

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٣/٣٠٨ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الامارة : ٧٠ .

(٣) مسند أحمد ٣/٣٢٥ .

(٤) مغازى الواقدى ٢/٥٧٣ .

(٥) الطبقات الكبرى ٢/٩٥ .

(٣٥) قال البخارى : حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهرى عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : «خرج النبي ﷺ زمن الحديبية فى بضع عشرة مائة من أصحابه حتى إذا كان بذى الحليفة قلد الهدى وأشعره[١] وأحرم بالعمرة[٢].

هذا طرف من حديث المسور ومروان الطويل فى قصة الحديبية أورده البخارى هنا مختصرا من طريق معمر، وقد أخرجه[٣] من طريقه بطوله فى كتاب الشروط إلا أنه حذف من أوله الإهلال بالعمرة ومن طريقه أيضا[٤] أخرج جزءا منه فى كتاب المحصر.

ومن طريق معمر أيضا أخرجه[٥] أبو داود بطوله إلا أنه وقع فيه اختصار نبه عليه الخطابى بسنده من طريق معمر هذه فذكره بتمامه[٦].

ومن طريق معمر أيضا أخرجه أحمد[٧] بتمامه.

وأخرج[٨] النسائى طرفا من أوله .

وأخرجه البخارى من طريق[٩] سفيان بن عيينه عن الزهرى به فذكر أوله فقط .

ومن طريقه أخرج أبو داود[١٠] وأحمد[١١] طرفا من أوله .

وأخرجه البخارى من طريق[١٢] عقيل عن الزهرى به قال فيه : «يخبران عن أصحاب رسول الله ﷺ» ثم ذكر جزءا من آخره .

---

(١) أشعره : إشعار البدن أن يشق أحد جنبى سنام البدنة حتى يسيل دمها ويجعل ذلك علامة لها تعرف به أنها هدى. النهاية ٢ / ٤٧٩ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الحج : ١٦٩٤ـ١٦٩٥ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١ـ٢٧٣٢ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١١ .

(٥) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الجهاد : ٢٧٦٥ .

(٦) معالم السنن ٣ / ١٥٩ ، مع سنن أبى داود.

(٧) مسند أحمد ٤ / ٣٢٨ .

(٨) سنن النسائى ٥ / ١٧٠ .

(٩) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٧٨ـ٤١٧٩ .

(١٠) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الحج : ١٧٥٤ .

(١١) مسند أحمد ٤ / ٣٢٣ .

(١٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧١١ـ٢٧١٢ .

وأخرجه من طريق ابن[1] أخى الزهرى عن عمه به فذكر جزءا من وسطه .

والحديث أخرجه أحمد من طريق ابن إسحاق عن الزهرى مطولا بسياق آخر :

(٣٦) قال : حدثنا يزيد بن[2] هارون أنا محمد[3] بن إسحاق عن الزهرى[4] به قالا : «خرج النبي ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة»[5] . الحديث . وفيه زيادات ستأتى فى مظانها .

ومن طريق ابن إسحاق أخرجه ابن هشام وصرح عنده بالسماع من الزهرى .

قال ابن هشام[6] قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى به فذكره بطوله .

وأخرجه[7] البيهقى من طريقه أيضا ، وصرح فيه بالسماع من الزهرى :

فقد ساقه بسنده إلى يونس[8] بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثنى الزهرى به مختصرا .

واللفظ الوارد من طريق ابن إسحاق حسن فقد صرح بالسماع من الزهرى عند ابن هشام والبيهقى ، وابن إسحاق إذا صرح بالسماع فحديثه حسن كما قرر ذلك الذهبى وابن حجر :

قال الذهبى : بعد أن نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه : «والذى يظهر لى

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٨٠-٤١٨١ .

(٢) يزيد بن هارون بن زاذان السلمى مولاهم أبوخالد الواسطى ، ثقة متقن عابد ، مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين /ع/ تقريب : ٣٨٥ .

(٣) محمد بن إسحاق بن يسار أبوبكر المطلبى مولاهم المدنى نزيل العراق إمام المغازى ، صدوق يدلس رمى بالتشيع والقدر ، مات سنة خمسين ومائة ويقال بعدها/ خت ، م ، الأربعة/ تقريب : ٢٩٠ ، تهذيب التهذيب ٣٨/٩ .

(٤) محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى أبوبكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه ، مات سنة خمس وعشرين ومائة ، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين /ع/ تقريب : ٣١٨ .

(٥) مسند أحمد ٣٢٣/٤ .

(٦) سيرة ابن هشام ٣٠٨/٣ ، والواسطة بين ابن هشام وابن إسحاق هوزياد البكائى وهوثبت فى المغازى . انظر سير أعلام النبلاء ٤٢٩/١٠ ، تقريب : ١١٠ .

(٧) السنن الكبرى ٢٣٥/٥ ، دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢١٩ .

(٨) يونس بن بكير بن واصل الشيبانى أبوبكر الجمال الكوفى صدوق يخطىء ، مات سنة تسع وتسعين ومائة/ خت ، م ، ت ، ق/ تقريب : ٣٩٠ ، تهذيب التهذيب ٤٣٤/١١ .

أن ابن إسحاق حسن الحديث صالح الحال صدوق وما تفرد به ففيه نكارة فإن في حفظه شيئا، وقد احتج به الأئمة[1]. والله أعلم. اهـ.

وقال الذهبي عنه أيضا: «كان أحد أوعية العلم حبرا في معرفة المغازي والسير وليس بذاك المتقن فانحط حديثه عن رتبة الصحة وهو صدوق في نفسه مرضي»[2]اهـ

وقال ابن حجر: ما ينفرد به وان لم يبلغ درجة الصحيح فهو في درجة الحسن إذا صرح بالتحديث... وإنما يصحح له من لا يفرق بين الصحيح والحسن ويجعل كل ما يصلح للحجة صحيحا وهذه طريقة ابن حبان ومن ذكر معه[3]. اهـ.

وحديث المسور ومروان ظاهره الإرسال لأن المسور ومروان لم يشهد أحد منهما القصة.

أما المسور فقدومه للمدينة كان في السنة الثامنة بعد الفتح وهو ابن ست سنين[4] بينما كانت الحديبية في السنة السادسة.

وأما مروان بن الحكم فلم تثبت له صحبة[5].

لكن جاء من طريق عقيل عند البخاري[6]: «يخبران عن أصحاب رسول الله ﷺ فهذه الطريق أوضحت أن المسور ومروان سمعا الحديث من بعض الصحابة وجهالة الصحابي لا تضر[7] لأن الصحابة كلهم عدول.

وقد وقع في أثناء القصة ما يفيد أنهما سمعاها من عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد جاء في الحديث: قال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله ﷺ...

وقد عقب ابن حجر على هذه العبارة بقوله: «هذا مما يقوى أن الذى حدث المسور ومروان بقصة الحديبية هو عمر»[8] انتهى.

---

(١) ميزان الاعتدال ٣/ ٤٧٥.
(٢) تذكرة الحفاظ ١/ ١٧٣.
(٣) فتح الباري ١١/ ١٦٣.
(٤) الإصابة ٩/ ٢٠٤.
(٥) تهذيب التهذيب ١٠/ ٩١، تقريب التهذيب / ٣٣٢.
(٦) تقدم ص ٥٥.
(٧) تقريب النواوي ١/ ٢٠٧، مع شرحه تدريب الراوي.
(٨) فتح الباري ٥/ ٣٤٦.

المبحث الثانى : إرسال النبي ﷺ بسر بن سفيان عينا إلى مكة :

وردت قصة إرسال بسر بن سفيان إلى مكة فى حديث المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم من طريق سفيـــان بن عيينـة ومن طريق محمـد بن إسحـاق، فقـد جاء فى حديثهما من طريق سفيان ما نصه :

«فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره وأحرم منها بالعمرة وبعث عينا[1] له من خزاعة وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بغدير الأشطاط[2] أتاه عينه. . . »[3].

هكذا جاء فى رواية سفيان «عيناً من خزاعة ولم يسمه لكن ورد التصريح باسمه فى رواية ابن إسحاق حيث قال : «وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان[4] لقيه بشر بن سفيان الكعبى فقال : يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك»[5].

وربما يتوهم أن الشخص المذكور فى رواية ابن إسحاق غير المشار إليه فى رواية سفيان لأن ابن إسحاق قال فى نسبته (الكعبى) بينما ذكر فى رواية سفيان أنه من (خزاعة) .

وقد جاء أيضا فى رواية ابن إسحاق أنه لقى النبي ﷺ بـ (عسفان) بينما فى رواية سفيان لقيه بـ (غدير الأشطاط) .

والتحقيق : أن الشخص المـذكـور فى روايـة ابن إسحاق هو عين المشار إليه فى رواية سفيان وبيان ذلك :

أمـا من حيث نسبتـه : فخـزاعـة وكعب، اسمان لمسمى واحد لأن قبيلة كعب هذه هى الأزدية ويطلق عليها خزاعة .

قال صاحب اللباب : وهو فى معرض التعريف بقبيلة كعب : «قبيلة كبيرة من الأزد، إنـما قيـل لهم خزاعـة لأنهم انقطعـوا عن الأزد لما تفـرقت الأزد من اليمن أيـام

---

(١) عين أى جاسوس . النهاية ٣/٣٣١ .

(٢) غدير الأشطاط : بفتح أوله وإسكان ثانية بعدها مهملة وألف وطاء أخرى على وزن أفعال ـ تلقاء الحديبية وهو المذكور فى حديث الحديبية . معجم ما استعجم ١/١٥٣ .

قلت : جاء فى رواية معمر عند أحمد أنه قريب من عسفان . انظر ص٥٩ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٧٨-٤١٧٩، وتقدم تخريجه حديث رقم (٣٥) .

(٤) عسفان : محطة تاريخية بين مكة والمدينة على ثمانين كيلا من مكة . نسب حرب : ٣٧٠ .

(٥) مسند أحمد ٤/٣٢٣، وتقدم تخريجه حديث رقم (٣٦) .

سيل العرم وأقاموا بمكة»[1].

وأما من حيث المكان الذى لقى النبي ﷺ فيه فهو متحد أيضا. لأن غدير الأشطاط موضع فى عسفان أو قريب منه. ففى حديث المسور ومروان من طريق معمر: «حتى إذا كان بغدير الأشطاط قريب من عسفان...»[2].

وفى مرسل عروة من طريق الزهرى «حتى نزل رسول الله ﷺ غديرا بعسفان يقال له (غدير الأشطاط) فلقيه عينه بغدير الأشطاط...»[3].

فمن قال: «غدير الأشطاط» إنما قصد تحديد الموضع الذى نزل فيه النبي ﷺ.

ومن قال: «عسفان» أراد الجهة أو الناحية واكتفى به لشهرته دون الآخر.

فالحاصل أنه لا خلاف بين رواية ابن إسحاق ورواية سفيان وأن المسمى فى رواية ابن إسحاق هو عين المشار إليه فى رواية سفيان.

لكن يلاحظ أن ابن إسحاق سماه «بشرا» بكسر الموحدة وسكون المعجمة، والمشهور عند أهل المغازى كالواقدى[4] وابن سعد[5] وغيرهم أن اسمه «بسر» بضم الموحدة وسكون المهملة. وبهذا سماه أيضا الذين ترجموا للصحابة كأبى نعيم[6] وابن عبد البر[7] وابن الأثير[8] وابن حجر[9] ونصبوا على أنه المذكور فى حديث المسور ومروان فى قصة الحديبية.

قال ابن حجر فى ترجمته: «وضبطه ابن ماكولا وغيره بضم الموحدة وسكون المهملة وكذا رأيت عليه علامة الإهمال فى الأصل المعتمد من كتاب الفاكهى»[10].

---

(١) اللباب فى تهذيب الأنساب ١/٤٣٩.
(٢) مسند أحمد ٤/٣٢٨، وتقدم تخريجه حديث رقم (٣٥).
(٣) هذه جملة من حديث طويل وتقدم سنده مع طرف من أوله. انظر حديث رقم (٣٣).
(٤) مغازى الواقدى ٢/٥٧٢-٥٧٣.
(٥) الطبقات الكبرى ٢/٩٥.
(٦) معرفة الصحابة ١/ لوحه: ١٠٠.
(٧) الاستيعاب ١/٣٠٩، مع الإصابة.
(٨) أسد الغابة ١/٢١٦.
(٩) الإصابة ١/٢٤٥.
(١٠) الإصابة ١/١٤٦، وانظر الاكمال لابن ماكولا ١/٢٦٩.

ويفهم من صنيع ابن هشام أنه قد وقع خلاف فى اسمه فقد تعقب ما فى رواية ابن إسحاق بقوله[1]: «ويقال : بسر» . لكن الراجح ما فى كتب التراجم لأنها أقرب للضبط من رواية ابن إسحاق ولاتفاقها مع ما فى كتب المغازى، ولاسيما وقد حكى ابن حجر عن ابن إسحاق ما يؤيد قول الجمهور .

قال ابن حجر : «وأما الذى بعثه النبي ﷺ عينا لخبر قريش فاسمه «بسر» كذا سماه ابن إسحاق. وهو بضم الموحدة وسكون المهملة على الصحيح»[2] . اهـ .

وجاء خبره فى مرسل عروة من طريق الزهرى لكن سماه «ناجية» : ونص عبارته : «وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يدعى ناجية يأتيه بخبر القوم . . .»[3] .

وما فى هذا الأثر لا يقوى لمعارضة رواية ابن إسحاق لكونه مرسلا وأيضا فى إسناده إلى عروة ضعف .

وقد أورده ابن حجر ثم تعقبه بقوله : «كذا سماه ناجية والمعروف أن ناجية اسم الذى بعثه مع الهدى كما صرح به ابن إسحاق وغيره، وأما الذى بعثه عيناً لخبر قريش فاسمه بسر بن سفيان كذا سماه ابن إسحاق . . .»[4] .

وقد ساق الخرائطى بسنده حديثا إلى ابن عباس ذكر فيه قصة العين الذى بعثه النبي ﷺ إلى مكة عام الحديبية وسماه : بشر بن سفيان العتكى :

(٣٧) قال الخرائطى : حدثنا عبد الله[5] بن محمد البلوى قال : قال عمارة[6] ابن زيد ثنا عبد الله[7] بن العلاء عن الزهرى عن عبد الله[8] بن الحارث بن عبد

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/٣٠٩ .

(٢) فتح البارى ٥/٣٣٤ .

(٣) تاريخ ابن أبى شيبة / لوحه : ٦١ ، وانظر سنده حديث رقم (٣٣) .

(٤) فتح البارى ٥/٣٣٤ .

(٥) عبد الله بن محمد البلوى عن عمارة بن زيد قال الدارقطنى : يضع الحديث، وقال الذهبى : روى عنه أبوعوانة فى الاستسقاء حديثا موضوعا. ميزان الاعتدال ٢/٤٩١ ، وقال ابن حجر: هو صاحب رحلة الشافعى طولها ونمقها وغالب ما فيها مختلق . لسان الميزان ٣/٣٣٨ ، وقال ابن عراق : كذبه ابن الجوزى. تنزيه الشريعة المرفوعة ١/١٠٧ .

(٦) عمارة بن زيد عن أبيه قال الأزدى : كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال ٣/١٧٧ ، لسان الميزان ٤/٢٧٨ .

(٧) عبد الله بن العلاء بن زبر ـ بفتح الزاى وسكون الموحدة ـ الدمشقى الربعى ، ثقة ، مات سنة أربع وستين ومائة ، وله تسع وثمانون /خ/ ، الأربعة/ تقريب : ١٨٤ .

(٨) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى أبو محمد المدنى أمير البصرة، له رواية ولأبيه وجده صحبة قال ابن عبد البر : أجمعوا على توثيقه ، مات سنة تسع وتسعين وقيل أربع وثمانين /ع/ تقريب : ١٧٠ .

المطلب عن أبيه[1] عن ابن عباس قال : لما توجه رسول الله ﷺ يريد مكة فى العام الذى ردته قريش عن البيت وهو عام الحديبية فلما سار رسول الله ﷺ مرحلتين أو ثلاثة قدم عليه بشر بن سفيان العتكى فسلم عليه فقال له رسول الله ﷺ : «يابشر هل عندك علم أن أهل مكة علموا بمسيرى ؟ فقال : بأبى أنت وأمى يارسول الله أخبرك أنى كنت أطوف بالبيت فى ليلة كذا وكذا ـ وسمى الليلة التى أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالسير فيها إلى مكة ـ وقريش فى أنديتها[2] إذ صرخ صارخ من أعلى أبى قبيس[3] بصوت أسمع أهل مكة بعيدهم ودانيهم وهو يقول :

هبوا فأخبركم مَنّى صحابته ... سيروا إليه وكونوا معشرا كرما
بعد الطواف وبعد السعى فى مهل ... وأن يجوِّزهم من مكة الحَرَما
شاهت وجوهكم من معشر نكل ... لا ينصرون إذا ما حاربوا صنما

فما هو إلا أن سمع القوم ذلك حتى ارتجت مكة و«قال»[4] أبو سفيان فى جماعة من أشراف قريش منهم عكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو وصفوان بن أمية فى جماعة معهم فاجتمعوا عند الكعبة وتعاقدوا ألا تدخل عليهم مكة فى عامهم هذا، وتركتهم يجمعون لك. فقال رسول الله ﷺ : «أما الهاتف الذى سمعت سَلْفَع شيطان الأصنام يوشك أن يقتله إن شاء الله. فسر إلى مكة فلتسمع أخبار قريش وانظر ما هم فاعلون. ثم تعود إلى يكسبك الله بذلك أجرا» .

قال : فرجع بشر بن سفيان إلى مكة فبينا هو يطوف بالبيت إذ رأته قريش فهتفت به فجاءهم فقالوا له : يابشر هل عندك علم من محمد أتراه يريد الدخول إلى مكة فى عامه ؟ فقلت : إنما أنا كواحد منكم ولقد سمعت الهاتف الذى هتف بكم يؤذنكم بذلك وما أرى ذلك حقا. قالوا : بلى يابشر إنه لكائن هذا هُبَلْ حركنا لنصرته والمحاماة عليه وما جربنا عليه كذباً قط وليعلمن محمد إن جاءنا أنها الفيصل

---

(١) الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى المكى صحابى نزل البصرة، مات فى آخر خلافة عثمان /س/ تقريب: ٦١ .

(٢) أنديتها: الأندية جمع نادى: وهو مجتمع القوم. انظر النهاية ٥/٣٦ .

(٣) أبو قبيس: بلفظ التصغير كأنه تصغير قبس النار: وهو اسم الجبل المشرف على مكة، وجهه إلى قعيقعان ومكة بينهما، أبو قبيس من شرقيها، وقعيقعان من غربيها، قيل: سمى باسم رجل من مذحج كان يكنى أبا قبيس لأنه أول من بنى فيه قبة. وقيل فى سبب تسميته غير ذلك. انظر معجم البلدان ١/ ٨٠ .

(٤) هكذا فى الأصل و«قال» تأتى بمعنى «مال» ويعبر بها عن التهيؤ للأفعال والإستعداد لها.ترتيب القاموس ٣/٧١٨.

بيننا وبينه. قال : فبينما هم كذلك إذ سمعوا من أعلى الجبل صوتا وهو يقول :

شاهت وجوه رجال حالفوا صنما ... وخاب سعيهم ما أقصر الهمما
ما خير فى حجر لا يستجيب لهم ... إذا دعوا حوله ولا هم صمما
إنى قتلت عدو الله سلفعة ... شيطان أوثانكم سحقا لمن ظلما
وقد أتاكم رسول الله فى نفر ... وكلهم محرم لا يسفكون دما[1]

هذا الحديث قد ذكره ابن حجر فى الإصابة[2] ـ عند ترجمة بشر بن سفيان العتكى ـ مختصرا .

وكذلك ذكره السيوطى[3] والزرقانى[4] مختصرا .

والحديث ضعيف جدا وربما كان موضوعا فإن فى سنده شيخ الخرائطى عبد الله ابن محمد البلوى، وشيخ البلوى عمارة بن زيد وقد رمى كل منهما بوضع الحديث .

وقد ورد فى هذا الحديث أن اسم الرجل ـ الذى بعثه النبي ﷺ عينا إلى مكة ـ «بشر بن سفيان العتكى» .

والعتكى : نسبة إلى العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد[5] .

وهذا مغاير لما فى حديث المسور ومروان فإن فيه : «الخزاعى» و«الكعبى» وقد بينت أن كلا النسبتين إلى قبيلة كعب التى تنتسب إلى كعب بن عمرو بن ربيعة ـ وهو لحى ـ بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن ابن الأزد[6] .

---

(١) هواتف الجنان : لوحه : ٦١-٦٢ .
(٢) الإصابة ١/٢٥٠ .
(٣) الخصائص الكبرى ٢/٤٧ .
(٤) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٢/١٨٢ .
(٥) اللباب فى تهذيب الأنساب ٢/٣٣٢ .
(٦) المصدر السابق ١/٤٣٩ .

والعتيك وكعب كلاهما من الأزد ويجمعهما الجد الخامس وهو «عامر بن حارثة» لكن النسبة إلى أحدهما تغاير النسبة إلى الآخر .

ولعله وقع تحريف فى حديث ابن عباس عند الخرائطى فحرفت نسبة الرجل من «الكعبى» إلى «العتكى» .

لكن صنيع ابن حجر يوهم أنهما رجلان . فقد عقد ترجمة باسم «بسر بن سفيان» الخزاعى»[1] . وأشار إلى أنه المذكور فى حديث الحديبية . ثم عقد ترجمة باسم «بشر بن سفيان العتكى»[2] وذكر معه حديث الخرائطى هذا عن ابن عباس .

ولعل ابن حجر اعتمد فى إثبات هذه الترجمة على حديث الخرائطى هذا والحقيقة أنه حديث واه جدا لا يعتمد عليه فى شىء وقد سبق بيان علته .

---

(١) الإصابة ١/ ٢٤٥ .
(٢) الإصابة ١/ ٢٥٠ .

الفصل الخامس

إرسال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه إلى غيقة وقصة أبي قتادة رضي الله عنه

ورد فى حديث أبى قتادة عند البخارى وغيره إشارة عابرة إلى أن النبي ﷺ أرسل بعض أصحابه إلى جهة غيقه، ولم أر أحدا من أهل المغازى أو غيرهم تعرض لهذه الحادثة بقليل أو كثير اللهم إلا إلماحة سريعة من ابن حجر حيث قال :

«وحاصل القصة أن النبي ﷺ لما خرج فى عمرة الحديبية فبلغ الروحاء[1] - وهى من ذى الحليفة على أربعة وثلاثين ميلا - أخبره بأن عدوا من المشركين بوادى غيقة[2] يخشى منهم أن يقصدوا غرته فجهز طائفة من أصحابه فيهم أبو قتادة إلى جهتهم ليأمن شرهم فلما أمنوا ذلك لحق أبو قتادة وأصحابه بالنبي ﷺ فأحرموا إلا هو فاستمر حلالا»[3] اهـ.

ذكر ابن حجر أن هذا ملخص القصة لكنه لم يشر إلى المصدر الذى استفادها منه ولم أجد إلى الآن شيئا عن هذه الحادثة سوى ما ذكر، ولعله ورد عنها تفصيل أكثر فى رواية المطلب عند سعيد بن منصور، فقد ذكر ابن حجر طرفا منها حيث قال : «وبين المطلب مكان صرفهم ولفظه» : «خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا بلغنا الروحاء»[4] اهـ.

---

(١) الروحاء - بفتح الراء المهملة وسكون الواو ثم حاء مهملة ممدودة -: محطة فى صدر وادى الصفراء على طريق مكة من المدينة على (٧٣كيلا) مشهورة «ببئر الروحاء» نسب حرب: ٣٦١.

(٢) غيقه: هو بفتح الغين المعجمة بعدها ياء ساكنة ثم قاف مفتوحة ثم هاء - قال السكونى: هو ماء لبنى غفار بين مكة والمدينة. وقال يعقوب: هو قليب لبنى ثعلب يصب فى فيه ماء رضوى وهو يصب فى البحر. فتح البارى ٤/٢٣.

(٣) فتح البارى ٤/٢٣.

(٤) فتح البارى ٤/٢٣. وقد فتشت عن سنن سعيد بن منصور فوقفت على جزأين منها ولم أجد فيهما رواية المطلب هذه، ثم قيل لى أن سائر الكتاب مفقود فنسأل الله أن يأتى به إنه على كل شيء قدير.

وقد جاءت الإشارة إلى هذه القصة ـ كما أسلفت ـ فى بعض طرق حديث أبى قتادة من رواية ابنه عبد الله عنه وهى :

(أ) طريق يحيى بن أبى كثير عن عبد الله بن أبى قتادة : يشير فيه إلى وصول خبر العدو إلى النبي ﷺ .

(٣٨) قال البخارى : حدثنا معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن يحيى عن عبد الله بن أبى قتادة قال : «انطلق أبى عام الحديبية فأحرم أصحابه ولم يحرم وحدث النبي ﷺ أن عدوا من المشركين يغزوه فانطلق النبي ﷺ فبينما أنا مع أصحابه يضحك بعضهم إلى بعض فنظرت فإذا أنا بحمار وحش فحملت[١] عليه فطعنته فأثبته[٢] واستعنت بهم فأبوا أن يعينونى فأكلنا من لحمه وخشينا أن نقتطع[٣]. فطلبت النبي ﷺ أرفع[٤] فرسى شأوا[٥] وأسير شأوا فلقيت رجلا من بنى غفار فى جوف الليل فقلت أين تركت النبي ﷺ فقال : تركته بتعهن[٦] وهو قائل[٧] السقيا[٨] فقلت يارسول الله إن أهلك يقرأون عليك السلام ورحمة الله وإنهم قد خشوا أن يقتطعوا دونك فانتظرهم. قلت : يارسول الله أصبت حمار وحش وعندى منه فاضله فقال للقوم : كلوا وهم محرمون[٩].

هذا الحديث أخرجه البخارى هنا بصورة الإرسال لأن عبد الله بن أبى قتادة لم يشهد القصة[١٠].

ومن هذا الوجه أخرجه مسلم[١١] وأحمد[١٢] وزادا تسمية الموضع الذى فيه

---

(١) حملت عليه : الحملة الكرة فى الحرب ، وحملت عليه أى كررت عليه. ترتيب القاموس ١/٧١٢ .
(٢) أثبته : أى حبسته وجعلته ثابتا مكانه لا يفارقه. النهاية ١/٢٠٥ .
(٣) نقتطع : أى نؤخذ وينفرد بنا. النهاية ٤/٨٢ .
(٤) أرفع فرسى : أى أسرع به. يقال أرفع دابتك : أى أسرع بها. النهاية ٢/٢٤٤ .
(٥) شأوا : الشأو الشوط والمدى. النهاية ٢/٤٣٧ .
(٦) تعهن : بكسر أوله وهائه وتسكين العين وآخره نون ـ اسم عين ماء سمى به موضع على ثلاثة أميال من السقيا بين مكة والمدينة. وقد روى فيه تعهن بفتح أوله وكسر هائه ـ وبضم أوله. معجم البلدان ٢/٣٥ .
(٧) قائل السقيا : أى سيقيل بالسقيا. فتح البارى ٤/٢٥ .
(٨) السقيا : قرية جامعة من عمل الفرع بينهما مما يلى الجحفة تسعة عشر ميلا. معجم البلدان ٢/٣٥ .
(٩) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب جزاء الصيد : ١٨٢١ .
(١٠) فتح البارى ٤/٢٣ .
(١١) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٥٩ .
(١٢) المسند ٥/٣٠١ .

العدو فعندهما : «وحدث رسول الله ﷺ أن عدوا بغيقة . . .»

وأخرجه مسلم[1] أيضا من طريق عبد العزيز بن رفيع عن عبد الله بن أبى قتادة بصورة الإرسال .

وقد أخرجه البخارى من طرق أخرى وفيها تصريح عبد الله بسماعه من أبيه :

فأخرجه من طريق على بن المبارك عن يحيى بن أبى كثير به يقول فيه : «أن أباه حدثه» وأشار فيه إلى موضع العدو وإرسال النبي ﷺ لبعض أصحابه إليهم .

(٣٩) قال : حدثنا سعيد بن الربيع حدثنا على بن المبارك عن يحيى عن عبد الله بن أبى قتادة أن أباه حدثه قال : «انطلقنا مع النبي ﷺ عام الحديبية فأحرم أصحابه ولم أحرم فأنبئناه بعدو بغيقة فتوجهنا نحوهم فبصر أصحابى بحمار وحش فجعل بعضهم يضحك إلى بعض فنظرت فرأيته فحملت عليه . . .»[2] الحديث بنحوه .

وأخرجه من طريق عثمان بن موهب وأشار فيه إلى الطريق الذى سلكوه إلى العدو :

قال : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عثمان بن موهب قال : أخبرنى عبد الله بن أبى قتادة أن أباه أخبره أن رسول الله ﷺ خرج حاجا فخرجوا معه فصرف طائفة منهم فيهم أبو قتادة فقال : خذوا ساحل البحر فلما انصرفوا أحرموا كلهم إلا(*) أبو قتادة لم يحرم فبينما هم يسيرون إذ رأو حمر وحش فحمل أبو قتادة على الحمر فعقر منها أتانا[3] فنزلوا فأكلوا من لحمها وقالوا : أنأكل لحم صيد ونحن محرمون ؟ فحملنا ما بقى من لحم الأتان ، فلما أتوا رسول الله ﷺ قالوا : يارسول الله إنا كنا أحرمنا وقد كان أبو قتادة لم يحرم فرأينا حمر وحش فحمل عليها أبو قتادة فعقر منها أتانا فنزلنا فأكلنا من لحمها ثم قلنا : أنأكل لحم صيد ونحن محرمون فحملنا ما بقى من لحمها. قال : منكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها ؟ قالوا : لا. قال :

---

(١) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٦٤ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب جزاء الصيد : ١٨٢٢ .

(٣) الأتان : الأنثى من الحمر. النهاية ١/ ٢١ .

(*) إما على أن (إلا) بمعنى (لكن) وأبو قتادة مبتدأ ولم يحرم خبره وإما على مذهب من يقول : على بن أبو طالب . فتح البارى/ ٤ : ٢٩-٣٠ .

فكلوا ما بقى من لحمها[1] .

وأخرجه مسلم[2] والبيهقى[3] من طريق عثمان بن موهب به بنحوه، وعند البيهقى : «حاجا أو معتمرا» .

وأخرجه النسائى[4] من طريق عثمان أيضا إلا أنه لم يشر إلى ذهابهم من طريق الساحل .

هذه بعض طرق حديث أبى قتادة التى تطرقت لقصة غيقة، وهى طرق لرواية عبد الله بن أبى قتادة عن أبيه، وقد جاءت أيضا رواية لعبد الله من طريق أبى حازم، وروى الحديث عن أبى قتادة أيضا غير عبد الله لكن لم يرد فى شىء منها ذكره لقصة غيقة، لكن لا بأس من الإشارة إلى تخريجها لأنها تعرضت لقصة أبى قتادة بمعنى الروايات السابقة .

١ - فطريق أبى حازم لرواية عبد الله بن أبى قتادة أخرجها البخارى من طريق فضيل[5] بن سليمان، وفليح[6] بن سليمان، ومحمد[7] بن جعفر كلهم عن أبى حازم به .

وأخرجه مسلم[8] من طريق فضيل بن سليمان عن أبى حازم به .

٢ - رواية نافع مولى أبى قتادة عن أبى قتادة :

أخرجها البخارى[9] ومسلم[10] وأبو داود[11] والنسائى[12] والترمذى[13] كلهم

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب جزاء الصيد : ١٨٢٤ .
(٢) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٦٠-٦١ .
(٣) السنن الكبرى ٥/١٨٩ .
(٤) سنن النسائى ٥/١٨٦ .
(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجهاد : ٢٨٥٤ .
(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الأطعمة : ٥٤٠٦ .
(٧) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الأطعمة : ٥٤٠٧ .
(٨) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٦٣ .
(٩) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب الجهاد : ٢٩١٤، كتاب الذبائح والصيد : ٥٤٩٠ .
(١٠) صحيح مسلم/ كتاب الحج : ٥٧ .
(١١) سنن أبى داود مع معالم السنن/ كتاب المناسك : ١٨٥٢ .
(١٢) سنن النسائى ٥/١٨٢ .
(١٣) سنن الترمذى/ كتاب الحج : ٨٤٧ .

من طريق مالك عن أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله عن نافع عن أبى قتادة .

وأخرجها البخارى من طريق عمرو[1] بن الحارث عن أبى النضر عن نافع وصالح مولى التوأمة كلاهما عن قتادة .

وأخرجها البخارى[2] ومسلم[3] من طريق صالح بن كيسان عن نافع عن أبى قتادة .

٣ ـ رواية عطاء بن يسار عن أبى قتادة :

أخرجها البخارى[4] ومسلم[5] والترمذى[6] كلهم من طريق مالك عن زيد ابن أسلم عن عطاء عن أبى قتادة .

وقد وردت قصة أبى قتادة فى حديث أبى سعيد الخدرى عند البزار وغيره بسياق آخر :

(٤٠) قال البزار : حدثنا محمد[7] بن عثمان العقيلى وإسماعيل[8] بن بشر بن منصور السليمى قالا : ثنا عبد الأعلى[9] بن عبد الأعلى عن عبيد الله[10] بن عمر

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب الذبائح والصيد : **٥٤٩٢** .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب الحج : **١٨٢٣** .

(٣) صحيح مسلم/ كتاب الحج : **٥٦** .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب الذبائح والصيد : **٥٤٩١** .

(٥) صحيح مسلم/ كتاب الحج : **٥٨** .

(٦) سنن الترمذى : **٨٤٨** .

(٧) محمد بن عثمان بن بحر العقيلى ـ بالضم ـ أبو عبد الله البصرى، ذكره ابن حبان فى الثقات وقال يغرب، وقال ابن حجر صدوق يغرب، من العاشرة /س/ تقريب: **٣١٠**، تهذيب التهذيب **٩/٣٣٥** .

(٨) إسماعيل بن بشر بن منصور السليمى ـ بفتح المهملة وبعد اللام آخر الحروف التحتانية ـ بصرى يكنى أبا بشر صدوق تكلم فيه للقدر، مات سنة خمس وخمسين ومائتين وله إحدى وثمانون /د، س، ق/ تقريب: **٣٢** .

(٩) عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصرى السامى ـ بالمهملة ـ أبو محمد وكان يغضب إذا قيل له أبو همام، ثقة، مات سنة تسع وثمانين ومائة /ع/ تقريب: **١٩٥**، ميزان الاعتدال **٢/٥٣١** .

(١٠) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمرى المدنى أبو عثمان، ثقة، ثبت، قدمه أحمد ابن صالح على مالك فى نافع، وقدمه ابن معين فى القاسم عن عائشة رضى الله عنها على الزهرى عن عروة عنها، مات سنة بضع وأربعين ومائة /ع/ تقريب: **٢٢٦** .

عن عياض[1] بن عبد الله بن سعد عن أبى سعيد[2] الخدرى قال : بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة الأنصارى على الصدقة وخرج رسول الله ﷺ وأصحابه محرمين حتى نزلوا عسفان ، فإذا هم بحمار وحش وجاء أبو قتادة وهو حل فنكسوا رؤ وسهم كراهية أن يُبِدُّوا[3] أبصارهم فيعلم ، فرآه أبو قتادة فركب فرسه وأخذ الرمح فسقط منه الرمح فقال : ناولونيه ، فقالوا : ما نعينك عليه فحمل عليه فعقره فجعلوا يشوون منه ، ثم قالوا : رسول الله ﷺ بين أظهرنا وكان تقدمهم فلحقوه فسألوه فلم ير به بأسا ، قال : فأحسبه قال : هل معكم منه شىء شك عبيد الله»[4] .

قال البزار : لا نعلم أسند عبيد الله عن عياض إلا هذا ولا عنه إلا عبيد الله[5] .

وأخرجه ابن[6] حبان من طريق محمد بن عثمان العقيلى به نحوه وزاد «بعسفان بثنية[7] الغزال» .

وأخرجه الطحاوى[8] من طريق عياش[9] بن الوليد الرقام ثنا عبد الأعلى به نحوه .

الحديث صحيح رجاله كلهم رجال الصحيحين إلا شيخى البزار العقيلى والسليمى ، وقال ابن حجر عن كل منهما صدوق وتابعهما عياش بن الوليد فى شيخهما عبد الأعلى ، وعياش ثقة روى له البخارى :

---

(١) عياض بن عبد الله بن سعد بن أبى سرح - بفتح المهملة وسكون الراء بعدها مهملة - القرشى العامرى المكى ، ثقة ، من الثالثة ، مات على رأس المائة /ع/ تقريب : ٢٧٠ .

(٢) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصارى أبو سعيد الخدرى ، له ولأبيه صحبة ، استصغر بأحد ثم شهد ما بعدها ، وروى الكثير ، مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين ، وقيل سنة أربع وسبعين /ع/ تقريب : ١١٩ .

(٣) أى يعطوا أبصارهم حظها من النظر . انظر النهاية ١/١٠٥ .

(٤) ، (٥) كشف الأستار عن زوائد البزار ٢/١٨ .

(٦) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان : ٢٤٤ .

(٧) ثنية الغزال : ريع بين حرتين يشرف على عسفان من الشمال يأخذه الطريق العام بين مكة والمدينة ، يعتبر بوابة بين شمال الحجاز وجنوبه كانت تعرف بغزال . نسب حرب : ٣٤٣ .

(٨) شرح معانى الآثار ٢/١٧٣ .

(٩) عياش بن الوليد الرقام أبو الوليد البصرى ، ثقة ، مات سنة ست وعشرين ومائتين /خ، د، س/ تقريب : ٢٦٩ .

تنبيـــــــــه :

وقد جاء فى حديث أبى سعيد هذا أن النبي ﷺ بعث أبا قتادة الأنصارى على الصـدقـة بينـما فى حديث أبى قتـادة السابق : أن النبي ﷺ بعثه إلى العدو الذى أتاه خبره جهة غيقة .

وقد جمع بين هذا الاختلاف صاحب الأوجز : حيث قال : والأوجه عندى أن أبـا قتـادة لم يخرج معـه ﷺ بل بعثـه أهـل المـدينـة إليـه ﷺ ليعلمـه أن بعض العرب يقصـدون الإغـارة فلحقه ﷺ قبل الروحاء فبعثه النبي ﷺ إلى ساحل البحر لكشف العـدو فالتقـوا معـه ﷺ بالقـاحـة ثم بعثـه ﷺ لأخذ الصدقة لأنه لم يكن محرما فرجع بعسفان جمعا بين الروايات[1]. اهـ.

---

(١) أوجز المسالك إلى موطأ مالك ٦/٣٥٢.

الفصل السادس

ماحدث للمسلمين بعسفان
ويضم أربعة مباحث

المبحث الأول : عين رسول الله ﷺ الخزاعى يوافيه بخبر قريش :

كان النبي ﷺ قد بعث بسر بن سفيان الكعبى الخزاعى من ذا الحليفة عينا له إلى مكة فسار بسر إلى قريش يتحسس أخبارهم ونواياهم إزاء المسلمين وبعد أن وقف على أخبارهم وافى بها رسول الله ﷺ بعسفان .

ففى حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق سفيان عند البخارى : «فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره وأحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بغدير الأشطاط أتاه عينه قال : إن قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الأحابيش[1] وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك فقال : أشيروا أيها الناس على أترون أن أميل إلى عيالهم وذرارى هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا من المشركين والا تركناهم محروبين[2] فقال أبوبكر : يارسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه. قال : امضوا على اسم الله »[3] .

وفى حديثهما من طريق ابن إسحاق عند أحمد :

(وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى

---

(١) الأحابيش : هم أحياء من القارة انضموا إلى بنى ليث فى محاربتهم قريشا . والتحبش التجمع ، وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك . النهاية ١/ ٣٣٠ .

(٢) محروبين : مسلوبين منهوبين. النهاية ١/٣٥٢.

(٣) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤١٧٩ . وتقدم تخريجه برقم (٣٥) .

فقال : يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ[1] المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم عنوة[2] أبدا وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم[3] قال رسول الله ﷺ : ياويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر الناس فإن أصابونى كان الذى أرادوا وإن أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الإسلام وهم وافرون وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فماذا تظن قريش والله إنى لا أزال أجاهدهم على الذى بعثنى الله له حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة)[4]،[5].

وفى مرسل عروة من طريق ابنه هشام :

«فخرج رسول الله حتى إذا كان بعسفان لقيه رجل من بنى كعب فقال يارسول الله : إنا تركنا قريشا وقد جمعت لك أحابيشها تطعمها الخزير[6] يريدون أن يصدوك عن البيت فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا تبرز من عسفان لقيهم خالد بن الوليد طليعة لقريش فاستقبلهم على الطريق فقال رسول الله ﷺ هاهنا فأخذ بين سروعتين يعنى - شجرتين - فمال عن ستر الطريق حتى نزل الغميم فلما نزل الغميم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد : فإن قريشا قد جمعت لكم . . » وذكر نحو حديث المسور ومروان إلى أن قال : «فقال المقداد[7] وهو فى رحله : إنا والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون»[8].

---

(١) العوذ المطافيل : يريد النساء والصبيان . النهاية ٣/٣١٨ .

(٢) عنوة : أى قهرا وغلبة . النهاية ٣/٣١٥ .

(٣) كراع الغميم : موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة وهو أمام عسفان بثمانية أميال، وهذا الكراع جبل أسود فى طرف الحرة يمتد إليه . معجم البلدان ٤/٤٤٣ .

(٤) السالفة : صفحة العنق وهما سالفتان من جانبيه ، وكنى بانفرادهما عن الموت لأنهما لا تنفردان عما يليهما إلا بالموت . وقيل أراد : حتى يرفق بين رأسى وجسدى . النهاية ٢/٣٩٠ .

(٥) تقدم تخريجه والكلام على سنده، انظر حديث رقم (٣٦) وهو فى المسند ٤/٣٢٣ .

(٦) الخزير : لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فإذا نضج ذر عليه الدقيق فإن لم يكن فيها لحم فهى عصيدة، وقيل غير ذلك . النهاية ٢/٢٨ .

(٧) كذا ورد هنا : أن المقداد قال هذه المقالة فى الحديبية والمشهور أنه قال ذلك فى غزوة بدر . انظر مرويات غزوة بدر لأحمد العليمى ص١٤٣ .

(٨) تاريخ ابن أبى شيبة/ لوحه : ٥٦ وتقدم سند الحديث مع طرف من أوله برقم (١١) .

المبحث الثانى : صلاة الخوف بعسفان :

جاء فى حديث أبى عياش الزرقى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى بعسفان صلاة الخوف لكن لم يرد فيه تحديد الغزوة التى صلى فيها، وحيث إن رسول الله ﷺ نزل عسفان فى أكثر من غزوة فقد وقع خلاف فى تعيين الغزوة التى صلى فيها تلك الصلاة. وسأورد حديث أبى عياش ثم أذكر الخلاف مع الترجيح إن شاء الله :

(٤١) قال أبو داود : حدثنا سعيد(١) بن منصور حدثنا جرير(٢) بن عبد الحميد عن منصور(٣) عن مجاهد عن أبى(٤) عياش الزرقى قال : كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون : لقد أصبنا غرة لقد أصبنا غفلة لو كنا حملنا عليهم وهم فى الصلاة فنزلت آية القصر بين الظهر والعصر فلما حضرت صلاة العصر قام رسول الله ﷺ مستقبل القبلة والمشركون أمامه فصف خلف رسول الله ﷺ صف، وصف بعد ذلك الصف صف آخر فركع رسول الله ﷺ وركعوا جميعا ثم سجد وسجد الصف الذى يلونه وقام الآخرون يحرسونهم فلما صلى هؤلاء السجدتين وقاموا سجد الآخرون الذين كانوا خلفهم ثم تأخر الصف الذى يليه إلى مقام الآخرين، وتقدم الصف الأخير إلى مقام الصف الأول، ثم ركع رسول الله ﷺ وركعوا جميعا ثم سجد وسجد الصف الذى يليه وقام الآخرون يحرسونهم، فلما جلس رسول الله ﷺ والصف الذى يليه سجد الآخرون ثم جلسوا جميعا فسلم عليهم جميعا فصلاها بعسفان، وصلاها يوم بنى سليم(٥).

هذا الحديث لم يروه فيما أعلم عن أبى عياش إلا مجاهد ولا عن مجاهد إلا منصور بن المعتمر، ورواه عن منصور عدة رواة هم :

---

(١) سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراسانى، نزيل مكة، ثقة مصنف وكان لا يرجع عما فى كتابه لشدة وثوقه به، مات سنة سبع وعشرين ومائتين، وقيل بعدها /ع/ تقريب: ١٢٦.

(٢) جرير بن عبد الحميد بن قرط ـ بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة ـ الضبى الكوفى، نزيل الرى وقاضيها، ثقة صحيح الكتاب، قيل كان فى آخر عمره يهم فى حفظه، مات سنة ثمان وثمانين ومائة وله إحدى وسبعون سنة /ع/ تقريب: ٥٤.

(٣) منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمى أبو عثاب ـ بمثلثه ثقيلة ثم موحدة ـ الكوفى، ثقة ثبت، كان لا يدلس من طبقة الأعمش، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة /ع/ تقريب: ٣٤٨.

(٤) أبو عياش الأنصارى صحابى روى حديثا فى صلاة الخوف، وقيل : اسمه : زيد بن الصامت أو ابن النعمان، وقيل اسمه : عبيد أو عبد الرحمن بن معاوية، شهد أحدا وما بعدها، مات بعد الأربعين /د، س/ تقريب: ٤٢٠.

(٥) سنن أبى داود مع معالم السنن/ كتاب الصلاة : ٢١٥.

(١) جرير بن عبد الحميد :

أخرجه عنه سعيد[١] بن منصور، وأخرجه من طريقه الحاكم[٢] والطبرانى[٣] والبيهقى[٤].

(٢) سفيان الثـــــــورى[٥] :

أخرجه عنه عبد الرزاق[٦]، وأخرجه من طريقه أيضا أحمد[٧] والطحاوى[٨] والطبرانى[٩].

(٣) ورقاء بن عمرو اليشكرى[١٠] :

أخرجه عنه أبو داود الطيالسى[١١]، وأخرجه من طريقه أيضا الطبرانى[١٢] والبيهقى[١٣].

(٤) شعبة بن الحجاج :

أخرجه من طريقه أحمد[١٤] والنسائى[١٥] والطبرانى[١٦].

(٥) عبد العزيز عبد الصمــــد[١٧] :

---

(١) سنن سعيد بن منصور/ القسم الثانى من الجزء الثالث / ٢١٣ .

(٢) المســـتدرك ١/٣٣٧ .

(٣) المعجم الكبير ٥/٢٤٧ .

(٤) السنن الكبرى ٣/٢٥٦ .

(٥) سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى أبو عبد الله الكوفى، ثقة حافظ فقيه عابد امام حجة، وكان ربما دلس، مات سنة إحدى وستين ومائة وله أربع وستون /ع/ تقريب : ١٢٨ .

(٦) مصنف عبد الرزاق ٢/٥٠٥ .

(٧) مسند أحمد ٤/ ٥٩ ـ ٦٠ .

(٨) شرح معانى الآثار ١/٣١٨ .

(٩) المعجم الكبير ٥/٢٤٣ .

(١٠) ورقاء بن عمرو اليشكرى أبو بشر الكوفى نزيل المدائن، صدوق فى حديثه عن منصور لين من السابعة /ع/ تقريب: ٣٦٩ .

(١١) منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسى أبو داود ١/١٥٠ .

(١٢) المعجم الكبير ٥/٢٤٦ .

(١٣) السنن الكبرى ٣/٢٥٤ .

(١٤) مسند أحمد ٤/٦٠ .

(١٥) سنن النسائى بشرح السيوطى والسندى ٣/١٧٦ .

(١٦) المعجم الكبير ٥/٢٤٤ .

(١٧) عبد العزيز بن عبد الصمد العمى أبو عبد الله البصرى، ثقة، حافظ، مات سنة سبع وثمانين ومائة . ويقال بعد ذلك /ع/ تقريب: ٢١٥ .

أخرجه من طريقه النسائى[١].

(٦) شيبان بن عبد الرحمن النحـــوى[٢] :

أخرجه من طريقه ابن جرير[٣].

(٧) زائدة بن قدامة[٤] :

أخرجه من طريقه الطبرانى[٥].

(٨) على بن صالح بن حى[٦] :

أخرجه من طريقه الطبرانى[٧].

(٩) جعفر بن الحارث[٨] الواسطى :

أخرجه من طريقه الطبرانى[٩].

(١٠) إسرائيل بن يونس[١٠] :

أخرجه من طريقه الطبرانى[١١].

(١١) داود بن عيسى الكوفى : وفى روايته صرح مجاهد بالسماع من أبى عياش الزرقى :

---

(١) سنن النسائى بشرح السيوطى والسندى ٣/١٧٧ .

(٢) شيبان بن عبد الرحمن التميمى مولاهم النحوى أبو معاوية البصرى، نزيل الكوفة، ثقة صاحب كتاب منسوب إلى نحو بطن من الأزد لا إلى علم النحو. مات سنة أربع وستين ومائة /ع/ تقريب: ١٤٨ .

(٣) تفسير ابن جرير ٩/١٣١ .

(٤) زائدة بن قدامة الثقفى أبو الصلت ثقة ثبت صاحب سنه، مات سنة ستين ومائة. وقيل بعدها /ع/ تقريب: ١٠٥.

(٥) المعجم الكبير ٥/٢٤٣ .

(٦) على بن صالح بن صالح بن حى الهمدانى أبو محمد ويقال أبو الحسن، ثقة عابد، مات سنة إحدى وخمسين ومائة، وقيل بعدها /م، الأربعة/ تقريب: ٢٤٦، تهذيب التهذيب ٧/٣٣٢.

(٧) المعجم الكبير ٥/٢٤٥ .

(٨) جعفر بن الحارث بن جميع بن عمرو الواسطى أبو الأشهب صدوق كثير الخطأ من السابعة /تمييز/ تقريب: ٥٥، تهذيب التهذيب ٢/٨٩.

(٩) المعجم الكبير ٥/٢٤٦ .

(١٠) إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السبيعى الهمدانى أبو يوسف الكوفى، ثقة، تكلم فيه بلا حجة، مات سنة ستين ومائة، وقيل بعدها /ع/ تقريب: ١/٣١.

(١١) المعجم الكبير ٥/٢٤٧ .

أخرجه من طريقه الطبرانى[1].

والحديث صحيح بسند أبى داود فرجاله الصحيح لكن مجاهدا لم يصرح بالسماع من أبى عياش وقد أنكر بعض العلماء سماعه من أبى عياش ورماه بالتدليس : فقد نقل العلائى[2] عن الترمذى قوله : لا يعرف سماع مجاهد من أبى عياش الزرقى .

وذكر ابن حجر أن القطب الحلبى حكى عن الترمذى قوله فى العلل : ومجاهد معلوم التدليس فعنعنته لا تفيد الوصل» .

ثم تعقبه ابن حجر بقوله : ولم أر من نسبه إلى التدليس ، نعم إذا ثبت قول ابن معين أن قول مجاهد : خرج علينا على ليس على ظاهره فهو عين التدليس إذ هو معناه اللغوى وهو الإبهام والتغطية ، وقد قال ابن خراش أحاديث مجاهد عن على مراسيل لم يسمع منه شيئا»[3]. اهـ.

قلت : وإن ثبت عن مجاهد التدليس فقد أمن تدليسه هنا لأن الطبرانى[4] قد أخرج الحديث من طريق صرح فيه مجاهد بالسماع من أبى عياش وفى سند الطبرانى بكر بن سهل الدمياطى ضعفه النسائى وقال الذهبى : مقارب الحال[5].

وشيخ الطبرانى داود بن عيسى الكوفى : لم أقف على ترجمته لكن البيهقى أخرج الحديث ثم قال : وهذا إسناد صحيح وقد رواه قتيبة بن سعيد عن جرير فذكر فيه سماع مجاهد من أبى عياش[6]. اهـ.

ولم يذكر البيهقى السند كاملا لكن ذكر الزيلعى أن البيهقى أخرجه فى المعرفة بلفظ «حدثنا أبوعياش. قال وفى هذا تصريح بسماع مجاهد من أبى عياش[7] وقد حكى المنذرى عن البيهقى أنه قال : هذا الإسناد صحيح إلا أن بعض أهل العلم يشك فى سماع مجاهد من أبى عياش. ثم ذكر أن البيهقى أخرجه بإسناد جيد عن

---

(١) المعجم الكبير ٥/٢٤٥ .

(٢) جامع التحصيل فى أحكام المراسيل : ٣٣٧ .

(٣) تهذيب التهذيب ١٠/٤٤ .

(٤) المعجم الكبير ٥/٢٤٥ .

(٥) ميزان الاعتدال ١/٣٤٥ .

(٦) السنن الكبرى ٣/٢٥٧ .

(٧) نصب الراية ٢/٢٤٨ .

مجاهد قال حدثنا أبو عياش . ثم قال المنذرى : وسماعه منه متوجه فإنه ذكر ما يدل على أن مولد مجاهد سنة عشرين وعاش أبو عياش إلى بعد الأربعين وقيل إلى بعد الخمسين[1]اهـ .

وقد صحح هذا الحديث الحاكم[2] ووافقه الذهبى[3] وقال البيهقى[4]: هذا إسناد صحيح وكذلك قال ابن كثير[5] هذا إسناد صحيح وله شواهد . اهـ . وقال ابن حجر فى ترجمة أبى عياش : روى عن النبي ﷺ فى صلاة الخوف أخرج حديثه أبو داود والنسائى بسند جيد[6] .

وقد أفاد حديث أبى عياش هذا أن رسول الله ﷺ صلى بعسفان صلاة الخوف لكنه لم يسم الغزوة التى صلى فيها ، وحيث إن رسول الله قد نزل بعسفان فى غزوة بنى لحيان وفى غزوة الحديبية فقد وقع خلاف فى تحديد الغزوة التى صلى فيها تلك الصلاة .

فقد أورد ابن كثير حديث أبى عياش فى غزوة بنى لحيان ثم قال : «وفى سياق حديث أبى عياش الزرقى ما يقتضى أن آية صلاة الخوف نزلت فى هذه الغزوة يوم عسفان فاقتضى ذلك أنها أول صلاة خوف صلاها . والله أعلم»[7] . اهـ

وقد تابع ابن كثير على ذلك الساعاتى حيث قال : «وعسفان أول غزوة شرعت فيها صلاة الخوف ويقال لها : غزوة بنى لحيان وسببها ما نقله ابن كثير فى تاريخه»[8] .

ويظهر من كلام صاحب المنهل العذب المورد أنه قد تابع ابن كثير أيضا على ذلك . فقد ذكر أن صلاة النبي ﷺ بعسفان كانت فى جمادى الأولى سنة ست من الهجرة بعد الخندق وبنى قريظة[9] .

---

(١) مختصر سنن أبى داود مع تهذيب السنن ٢ / ٦٤ .
(٢) المستدرك ٣ /٣٣٨ .
(٣) التلخيص بهامش المستدرك ٣ /٣٣٨ .
(٤) السنن الكبرى ٣ /٢٥٧ .
(٥) تفسير ابن كثير ١ /٥٤٨ .
(٦) الإصابة / ١١ : ٢٧٣ .
(٧) البداية والنهاية ٤ / ٨٣ .
(٨) بلوغ الأمانى ٧ / ٤ مع الفتح الربانى .
(٩) المنهل العذب المورود ٧ / ١٠٠ .

وهذا التاريخ الذى حدد به هو تاريخ غزوة بنى لحيان نقله ابن[1] هشام وابن[2] كثير عن ابن إسحاق .

وذكر الواقدى[3] وابن[4] سعد وابن الجوزى[5] أن صلاة الخوف بعسفان كانت فى غزوة الحديبية إلا أن ظاهر كلام ابن سعد يفيد أنها صلاة الظهر وهو مخالف لحديث أبى عياش .

وقد نقل ابن حجر عن الواقدى أنه روى بإسناده حديثا عن خالد بن الوليد يصرح فيه بأن صلاة عسفان كانت فى غزوة الحديبية ونصه :

(٤٢) عن خالد بن الوليد قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية لقيته بعسفان فوقفت بإزائه وتعرضت له فصلى الظهر بأصحابه أمامنا فهممنا أن نغير عليه ثم لم يعزم لنا فأطلعه الله على ما فى أنفسنا من الهم به فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف»[6] . الحديث .

فهذه الرواية صرحت بأن الحادثة كانت فى غزوة الحديبية ومعنى الرواية عموما متفق مع حديث أبى عياش إلا أنها زادت تحديد الغزوة . وهذه الزيادة وإن كانت ضعيفة من الناحية الحديثية لأنها بدون سند ولمجيئها من طريق الواقدى وهو متروك[7] عند المحدثين ، لكن يستأنس بها لأمرين :

أولا : لأنها فى المغازى وقد قال ابن حجر : «والواقدى إذا لم يخالف الأخبار الصحيحة ولا غيره من أهل المغازى فهو مقبول عند أصحابنا»[8] .

ولم يخالف هذا خبرا صحيحا ولا خالف غيره من أهل المغازى . نعم خالفه ابن كثير لكن ابن كثير انفرد بذلك وهو وهم منه رحمه الله وسيأتى بيانه إن شاء الله .

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/٢٧٩ .

(٢) البداية والنهاية ٤/٨١ .

(٣) مغازى الواقدى ٢/٥٨٢ .

(٤) الطبقات الكبرى ٢/٩٥ .

(٥) الوفاء بأحوال المصطفى ٢/٦٩٧ .

(٦) فتح البارى ٧/٤٢٣ .

(٧) قال الذهبى : استقر الإجماع على وهن الواقدى/ الميزان ٣/٦٦٦ ، وقال ابن حجر : متروك مع سعة علمه/ تقريب : ٣١٣ .

(٨) التلخيص الحبير ٢/٢٩١ .

ثانيا : ورد ما يشهد لهذه الزيادة فى حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق ابن إسحاق عند أحمد ففيه ما نصه : «وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى فقال : يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله ألا تدخلها عليهم عنوة أبدا وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم»(1).

فهذه الرواية تفيد أمرين :

الأول : أن النبي ﷺ نزل عسفان فى غزوة الحديبية :

الثانى : أن خالد بن الوليد خرج لملاقات النبي ﷺ فى هذه الغزوة .

ولم يذكر أحد من أهل المغازى أن خالد بن الوليد قد لقى النبي ﷺ بهذا المكان فى غير غزوة الحديبية .

وقد رجح ابن حجر(2) والكاندهلوى(3) أيضا أن صلاة عسفان هذه كانت فى غزوة الحديبية .

وهذا هو الراجح عندى لما سبق من الأدلة .

ولأن النبي ﷺ لم يلق أحدا من كفار قريش فى غزوة بنى لحيان كما ذكر ذلك أهل المغازى .

قال ابن سعد بعد أن ذكر انصراف النبي ﷺ من غزوة بنى لحيان : «ثم خرج رسول الله ﷺ حتى أتى عسفان فبعث أبابكر فى عشرة فوارس لتسمع به قريش فيذعرهم فأتوا الغميم ولم يلقوا كيدا»(4).

وذكر ابن إسحاق : أن النبي ﷺ بعد منصرفه من غزوة بنى لحيان : (نزل عسفان وبعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا وراح رسول الله ﷺ قافلا)(5).

---

(1) مسند أحمد ٤/٣٢٣، وسبق تخريجه برقم (٣٦) .
(2) فتح البارى ٧/٤٢٣ .
(3) حاشية بذل المجهود فى حل أبى داود ٦/٣٢٩ .
(4) الطبقات الكبرى ٢/٧٩ .
(5) سيرة ابن هشام ٣/٢٨٠ .

وذكر نحوه ابن كثير أيضا[1]. وبهذا يتبين أن ما ذهب ابن كثير وهم منه رحمه الله .

تنبيـــــــه :

يلاحظ أن ابن سعد ذكر أن النبي ﷺ بعث عشرة فوارس بينما ذكر ابن إسحاق أنه بعث فارسين .

وقد جمع بينهما الزرقانى : بأنه ﷺ بعث الفارسين أولا ثم بعث أبابكر فى العشرة أو عكسه[2].

المبحث الثالث : بيان أن ابتداء مشروعية صلاة الخوف كان فى غزوة الحديبية :

ثبت أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الخوف فى أكثر من غزوة غير أنه لم يرد فى شىء من النصوص الثابتة تعيين للغزوة التى صلى فيها صلاة الخوف أولاً .

نعم ساق الواقدى بسنده حديثين : أحدهما حديث أبى عياش الزرقى فى عسفان زاد فى آخره ما نصه : «وذكر أبو عياش أنه أول ما صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف»[3].

وهذه الزيادة ضعيفة لأن الواقدى تفرد بها .

(٤٣) والحديث الثانى : حديث جابر رضى الله عنه قال : «صلى رسول الله ﷺ أول صلاة الخوف فى غزوة ذات الرقاع ثم صلاها بعد بعسفان بينهما أربع سنين[4]. ثم قال الواقدى عقب هذا الحديث : وهذا أبين عندنا .

وهذا الحديث أيضا ضعيف لمجيئه من طريق الواقدى .

ثم إن هذا الحديث لا يتمشى مع تحديد الواقدى لزمن كل من ذات الرقاع والغزوة التى صلى فيها بعسفان : ذلك أنه جعل ذات الرقاع فى السنة الخامسة ،

---

(١) البداية والنهاية ٤/٨١ .

(٢) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٢/١٤٧ .

(٣) مغازى الواقدى ٢/٥٨٣ .

(٤) مغازى الواقدى ٢/٥٨٣ .

وصلاة عسفان جعلها فى غزوة الحديبية ـ وهو صحيح ـ وقد اتفق أهل المغازى وهو فى جملتهم على أن غزوة الحديبية كانت سنة ست[1]. فكيف يقول: «بينهما أربع سنين» ؟ .

ولعـدم وجـود نص ثابت صريح فى تعيين الغزوة التى صلى فيها صلاة الخوف أول مرة فقد وقع خلاف فى تحديد تلك الغزوة :

فجمهـور أهـل المغـازى يجعلون أول غزوة وقعت فيها صلاة الخوف هى غزوة ذات الرقاع[2].

والحقيقة أن أهل المغازى لم يصرحوا بأن صلاة الخوف بذات الرقاع أول صلاة وقعت ـ إلا ما ذكره الواقدى وقد بينا ضعفه ـ وإنما قدموا غزوة ذات الرقاع على غزوة الحـديبيـة التى وقعت فيهـا صلاة عسفـان فلزم من صنيعهم أن تكـون صلاة الخوف بذات الرقاع أول صلاة وقعت. ولم يكن لأهل المغازى معتمد فى تقديم ذات الرقاع، لذلك فقد اختلفوا فى تحديد زمنها اختلافا كبيرا .

فعند ابن إسحاق[3] أنها كانت فى جمادى الأولى سنة أربع للهجرة .

وذهب الواقدى[4] وابن سعد[5] وابن حبان[6] إلى أنها فى المحرم سنة خمس .

وتردد موسى بن عقبة فى زمنها فلا يدرى أكانت قبل بدر أو بعدها أو قبل أحد أو بعدها[7].

وأما أبو معشر السندى فيرى أنها بعد بنى قريظة والخندق[8].

---

(١) انظر الكلام على تاريخها ص ٢٦ .

(٢) انظر / مغـازى الـواقدى ١/٣٩٦، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٦١، وسيرة ابن هشام ٣/٣٠٤، وتاريخ ابن جرير الطبرى ٢/٣٩ .

(٣) سيرة ابن هشام ٣/٢٠٣ .

(٤) مغازى الواقدى ١/٣٩٥ .

(٥) الطبقات الكبرى ٢/٦١ .

(٦) صحيح ابن حبان ١/٢٥٧ .

(٧)، (٨) فتح البارى ٧/٤١٧ .

وذهب البخـاري[1]- وتبعـه ابن القيم[2] وابن كثير[3] وابن حجـر[4]- إلى أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن غزوة الحديبية بل وعن غزوة خيبر. وبذلك تكون صلاة عسفان أول صلاة وقعت لأنها فى غزوة الحديبية كما سبق بيانه .

وما ذهب إليه البخاري ومن تبعه متعين لمايلى :

أولا : ورد فى صحيح البخـارى أن أبـا موسى الأشعـرى رضى الله عنه شهد غزوة ذات الرقاع :

(٤٤) قال البخـارى : حدثنـا محمـد بن العـلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله بن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : «خرجنا مع النبي ﷺ فى غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت[5] أقدامنا ونقبت قدماى وسقطت أظفـارى فكنـا نلف على أرجلنـا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا»[6].

وقـد جاء فى حديث آخـر أن أبـا موسى رضى الله عنه لم يصحب النبي ﷺ إلا بعد فتح خيبر ونصه :

(٤٥) قال البخـارى : حدثنى إسحـاق بن إبـراهيم سمـع حفص بن غيـاث حدثنا بريد بن عبد الله عن أبى بردة عن أبى موسى قال : «قدمنا على النبي ﷺ بعد أن افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا»[7].

وإذا كان أبـو موسى الأشعـرى رضى الله عنـه قد شهـد الغزوة كما فى الحديث الأول ولم يلق النبي ﷺ إلا بعـد فتـح خيـبر كما فى الحديث الثانى فيلزم من ذلك تأخر غزوة ذات الرقاع عن خيبر وإذا كانت بعد خيبر فهى بعد الحديبية من باب أولى .

ثانيا : جاء فى حديث عند أبى داود أن أبا هريرة شهد هذه الغزوة :

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : باب غزوة ذات الرقاع .

(٢) زاد المعـــاد ٣/٢٥٣ .

(٣) البداية والنهاية ٤/٨٣ .

(٤) فتح البارى ٧/٤١٩ .

(٥) نقبت أقدامنا : أى رقت جلودها ونفطت من المشى . النهاية ٥/١٠٢ .

(٦) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤١٢٨ .

(٧) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤٢٣٣ .

(٤٦) قال أبو داود : حدثنا الحسن[1] بن على حدثنا أبو عبد الرحمن[2] المقرى حدثنا حيوة[3] وابن لهيعة[4] قالا : أخبرنا أبو الأسود[5] أنه سمع عروة بن الزبير يحدث عن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة هل صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف ؟ قال أبو هريرة : نعم. قال مروان : متى ؟ فقال أبو هريرة : عام غزوة نجد . . .[6] ثم ذكر صفة صلاتهم .

سند هذا الحديث صحيح فهو من رواية أحد العبادلة عن ابن لهيعة[7] وقد جاء أيضا مقرونا بحيوة بن شريح المصرى وهو ثقة ثبت كما قال ابن حجر. وبقية رجاله ثقات .

وأخرجه أبوداود من وجه آخر وصرح فيه باسم الغزوة .

(٤٧) قال أبو داود : حدثنا محمد[8] بن عمرو الرازى حدثنا سلمة[9] حدثنى محمد[10] بن إسحاق عن محمد[11] بن جعفر بن الزبير ومحمد[12] بن الأسود عن عروة ابن الزبير عن أبى هريرة قال : «خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى نجد حتى إذا كنا بذات الرقاع من نخل لقى جمعا من غطفان . . .»[13]. الحديث.

هذا الحديث حسن فى سنده سلمة بن الفضل متكلم فيه ضعفه النسائى ، ووثقه ابن معين وابن سعد ، وهذا الحديث من روايته عن ابن إسحاق وقد قال عنه

---

(١) الحسن بن على بن محمد الهذلى أبو على الخلال الحلوانى ـ بضم المهملة ـ نزيل مكة، ثقة حافظ، له تصانيف، مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين /خ، م، د، ت، ق/ تقريب: ٧١ .

(٢) عبد الله بن يزيد المكى أبو عبد الرحمن المقرى أصله من البصرة أو الأهواز ثقة فاضل أقرأ القرآن نيفا وسبعين سنة، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين /ع/ تقريب: ١٩٤ ، تهذيب التهذيب ٨٣/٦.

(٣) حيوة ـ بفتح أوله وسكون التحتانية وفتح الواو ـ ابن شريح بن صفوان التجيبى أبو زرعة المصرى، ثقة ثبت فقيه زاهد، مات سنة ثمان وقيل تسع وخمسين ومائة /ع/ تقريب: ٨٦ .

(٤) عبد الله بن لهيعة .

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدى .

(٦) سنن أبى داود مع معالم السنن/ كتاب الصلاة : ١٢٤٠ .

(٧) انظر ص ٣٣ .

(٨) محمد بن عمرو بن بكر الرازى أبو غسان زنيج ـ بزاى ونون وجيم ـ مصغرا ـ ثقة، مات فى آخر سنة أربعين، أو أول التى بعدها أى بعد المائتين /م، د، ق/ تقريب: ٣١٣.

(٩) سلمة بن الفضل الأبرشى ـ بالمعجمة ـ مولى الأنصار قاضى الرى، صدوق كثير الخطأ، مات بعد التسعين ومائة، وقد جاوز المائة /د، ت، فق/ تقريب: ١٣١ .

(١٠) محمد بن إسحاق بن يسار .

(١١) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدى المدنى ، ثقة، مات سنة بضع عشرة ومائة /ع/ تقريب: ٢٩٢ .

(١٢) هو أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود يتيم عروة، وهو ثقة. انظر تهذيب التهذيب ٣٠٧/٩ .

(١٣) سنن أبى داود مع معالم السنن/ كتاب الصلاة : ١٢٤١ .

ابن جرير : ليس من لدن بغداد إلى أن يبلغ خراسان أثبت فى ابن إسحاق من سلمة ابن الفضل[1] .

وفيه أيضا ابن إسحاق لم يصرح بالسماع لكن يشهد له الحديث السابق .

فهذان الحديثان أفادا أن أبا هريرة شهد غزوة ذات الرقاع مع النبي ﷺ وأبو هريرة رضى الله عنه لم يصحب النبي ﷺ إلا بعد فتح خيبر كما فى الحديث الآتى :

(٤٨) قال الإمام أحمد : حدثنا عفان[2] حدثنا وهيب[3] ثنا خثيم[4]- يعنى ابن عراك - عن أبيه[5] أن أبا هريرة قدم المدينة فى رهط من قومه والنبي ﷺ بخيبر وقد استخلف سباع من عرفطة على المدينة قال : «فانتهيت إليه وهويقرأ فى صلاة الصبح فى الركعة الأولى بكهيعص، وفى الثانية ويل للمطففين، قال : فقلت ويل لفلان إذا اكتال اكتال بالوافى وإذا كال كال بالناقص قال : فلما صلى زودنا شيئا حتى أتينا خيبر وقد افتتح النبي ﷺ خيبر قال : فكلم النبي ﷺ المسلمين فأشركونا فى سهامهم[6] .

هذا الحديث حسن فى سنده خثيم مختلف فيه. وثقه النسائى وابن حبان وقال العقيلى : ليس به بأس. وقال الأزدى : منكر الحديث[7] وقد رجح الذهبى[8] توثيقه حيث رمز له بـ (صح) .

وإذا تقرر أن أبا هريرة رضى الله عنه لم يلق النبي ﷺ إلا بعد فتح خيبر كما أفاد

---

(١) تهذيب التهذيب ٤/ ١٥٤ .

(٢) عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلى أبوعثمان الصغار البصرى، ثقة، ثبت، قال ابن المدينى : كان إذا شك فى حرف من الحديث تركه وربما وهم. وقال ابن معين : انكرناه فى صفر سنة تسع عشرة، ومات سنة عشرين ومائتين /ع/ تقريب: ٢٤٠ ، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٣٤ .

(٣) وهيب - بالتصغير - ابن خالد بن عجلان الباهلى مولاهم أبوبكر البصرى ثقة ثبت لكنه تغير قليلا بآخره، مات سنة خمس وستين ومائة /ع/ تقريب: ٣٧٢ .

(٤) خثيم - بمثلثة مصغرا - ابن عراك بن مالك الغفارى المدنى لا بأس به، من السادسة /خ، م، س/ تقريب: ٩٢ .

(٥) عراك بن مالك الغفارى الكنانى المدنى، ثقة فاضل، من الثالثة، مات فى خلافة يزيد بن عبد الملك بعد المائة /ع/ تقريب: ٢٣٧ .

(٦) مسند أحمد ٢/ ٣٤٥ .

(٧) تهذيب التهذيب ٣/ ١٣٧ .

(٨) ميزان الاعتدال ١/ ٦٥٠ .

هذا الحـديث وقـد شهـد غزوة ذات الـرقاع كما فى الحديثين السابقين فشهوده لها دليل ظاهر على تأخرها عن الحديبية وخيبر .

(٤٩) **ثالثا** : قال البخارى : قال عبد الله بن رجاء أخبرنا عمران القطان عن يحيى بن أبى كثـير عن أبى سلمـة عن جابـر بن عبد الله رضى الله عنهما : «أن النبي ﷺ صلى بأصحابه فى الخوف فى غزوة السابعة غزوة ذات الرقاع[١]» .

هذا الحديث أورده البخارى معلقا لكن بصيغة الجزم ، وقد وصله أبو العباس السراج فى مسنده وسمويه فى فوائده[٢] .

قال ابن حجر في معرض كلامه على الحديث : في التنصيص على أنها سابع غزوة من غزوات النبي ﷺ تأييد لما ذهب إليه البخارى من أنها كانت بعد خيبر فإنه إن كان المراد الغزوات التي خرج النبي ﷺ فيها مطلقا وإن لم يقاتل فإن السابعة منها تقـع قبـل أحـد ، ولم يذهب أحـد إلى أن ذات الـرقـاع قبل أحد إلا ما تقدم من تردد موسى بن عقبة وفيه نظر لأنهم متفقون على أن صلاة الخوف متأخرة عن غزوة الخندق فتعـين أن تكـون ذات الـرقاع بعد بنى قريظة ، فتعين أن المراد الغزوات التي وقع فيها القتـال ، والأولى منهـا بدر والثـانيـة أحـد والثـالثـة الخنـدق والرابعة قريظة والخامسة المـريسيـع والسـادسة خيبر فيلزم أن تكون ذات الرقاع بعد خيبر للتنصيص على أنها السابعة ، فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازى وهذه العبارة أقرب إلى إرادة السنة من العبارة التى وقعت عند أحمد بلفظ : «وكانت صلاة الخوف في السابعة» فإنه يصح أن يكون التقدير : فى الغزوة السابعة كما يصح فى غزوة السنة السابعة»[٣] انتهى .

قلت : قد وقع عند أحمد التصريح بالسنة عن جابر ونصه : «غزا رسول الله ﷺ ست مرات قبل صلاة الخوف وكانت صلاة الخوف فى السنة السابعة»[٤] .

لكن في سنده ابن لهيعة وهو متكلم فيه .

وقـد تبـين لنـا من قصـة أبى موسى الأشعرى وأبى هريرة رضى الله عنهما ومن

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤١٢٥ .

(٢) ذكر ذلك ابن حجر/ انظر هدى السارى : ٥٢ ، وفتح البارى ٧/٤١٩ .

(٣) فتح البارى ٧/٤١٩ .

(٤) الفتح الربانى لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيبانى ٧/٧ .

جابر بن عبد الله رضى الله عنهما رجحان القول بتأخر غزوة ذات الرقاع عن غزوة الحديبية، فتكون صلاة الخوف فى غزوة الحديبية أول صلاة وقعت.

وقد قال بعضهم إن غزوة ذات الرقاع وقعت أكثر[1] من مرة وأن التي صليت فيها صلاة الخوف غير التي شهدها أبو موسى رضى الله عنه. وهذا القول مردود لشهود أبى هريرة غزوة ذات الرقاع، وقد ذكر أنه صلى مع النبي ﷺ صلاة الخوف فيها وإنما صحب النبي ﷺ بعد فتح خيبر كما سبق بيانه.

وقد رد ابن القيم رحمه الله القول بتعدد الغزوة: فقد أورد حديث أبى موسى وأبى هريرة رضى الله عنهما ثم قال: «وهذا يدل على أن غزوة ذات الرقاع بعد خيبر وأن من جعلها قبل الخندق فقد وهم وهما ظاهرا ولما لم يفطن بعضهم لهذا ادعى أن غزوة ذات الرقاع كانت مرتين، فمرة قبل الخندق، ومرة بعدها على عادتهم فى تعديد الوقائع إذا اختلفت ألفاظها أو تاريخها ولو صح لهذا القائل ما ذكر ولا يصح لم يمكن أن يكون قد صلى بهم صلاة الخوف فى المرة الأولى لما تقدم من قصة عسفان وكونها بعد الخندق. ولهم أن يجيبوا عن هذا بأن تأخير يوم الخندق جائز غير منسوخ وأن فى حال المسايفة يجوز تأخير الصلاة إلى أن يتمكن من فعلها وهذا أحد القولين في مذهب أحمد رحمه الله، لكن لا حيلة لهم فى قصة عسفان أن أول صلاة صلاها للخوف بها وأنها بعد الخندق[2] اهـ.

قلت: جزم ابن القيم رحمه الله هنا أن أول صلاة صلاها النبي ﷺ للخوف هى صلاة عسفان، وكأنه اعتمد في ذلك على ما فى حديث أبى عياش من أن آية صلاة الخوف نزلت فى شأن صلاة عسفان وهو دليل ظاهر. وصلاة عسفان هذه وقعت فى غزوة الحديبية كما سبق بيانه[3].

---

(١) فتح البارى ٤١٧/٧، ٤١٩.

(٢) زاد المعاد ٢٥٢/٣.

(٣) أنظر ص ٧٧ وما بعدها.

المبحث الرابع : تنبيه على أحاديث أوردت فى صلاة عسفان وبيان وجه مغايرتها :

هناك أحاديث ذكرت فيها صفة صلاة الخوف ، بعضها يتفق مع حديث أبى عياش فى كيفية الصلاة وبعضها يتفق معه فى المكان الذى صليت فيه تلك الصلاة ، ولذلك حمل بعض العلماء تلك الأحاديث على قصة عسفان مع حديث أبى عياش بناء على اتحاد القصة .

وبعد النظر والتأمل فى تلك الأحاديث ومقارنتها بحديث أبى عياش تبين لى أنها مغايرة لما فى حديث أبى عياش . وسأورد تلك الأحاديث وأبين وجه مخالفتها لحديث أبى عياش إن شاء الله .

أولا : حديث جابر رضى الله عنه :

قال مسلم : حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا زهير حدثنا أبو الزبير عن جابر قال : غزونا مع رسول الله ﷺ قوما من جهينة فقاتلونا قتالا شديدا ، فلما صلينا الظهر قال المشركون لو ملنا عليهم لاقتطعناهم[١] فأخبر بذلك جبريل رسول الله ﷺ فذكر ذلك لنا رسول الله ﷺ قال : وقالوا : إنه ستأتيهم صلاة هى أحب إليهم من الأولاد فلما حضرت العصر قال : صففنا صفين والمشركون بيننا وبين القبلة قال : فكبر رسول الله ﷺ وكبرنا وركع فركعنا ثم سجد وسجد معه الصف الأول ، فلما قاموا سجد الصف الثانى ثم تأخر الصف الأول وتقدم الصف الثانى فقاموا مقام الأول فكبر رسول الله ﷺ وكبرنا وركع فركعنا ثم سجد وسجد معه الصف الأول وقام الثانى فلما سجد الصف الثانى ثم جلسوا جميعا سلم عليهم رسول الله ﷺ» ، قال أبو الزبير ثم خص جابر أن قال كما يصلى أمراؤكم هؤلاء[٢] .

هذه رواية أبى الزبير عن جابر عند مسلم وأخرجها أبو داود[٣] الطيالسى وزاد صلى رسول الله ﷺ بأصحابه الظهر بنخل . . . »

---

(١) لاقتطعناهم : لأخذناهم منفردين ، اقتطع الشىء إذا أخذه وانفرد به النهاية ٤/٨٢ .
(٢) صحيح مسلم/ كتاب صلاة المسافرين وقصرها : ٣٠٨ .
(٣) مسند أبى داود : ٢٤٠ .

وأخرجه مسلم[1] من رواية عطاء عن جابر بمثله ولم يسم القوم الذين غزوهم .

وقد ذكر ابن كثير[2] وابن حجر[3] هذا الحديث فى قصة عسفان على أنه متحد مع ما فى حديث أبى عياش الزرقى .

والذى يظهر أن هذا الحديث يباين ما فى حديث أبى عياش لأمور أهمها ما يلي :

(١) فى حديث جابر هذا : «غزونا مع رسول الله ﷺ قوما من جهينة» . بينما فى حديث أبى عياش : «كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد . . .» .

ولاشك أن هؤلاء المشركين هم كفار قريش كما بينه حديث المسور ومروان بن الحكم من طريق ابن إسحاق عند أحمد فقد جاء فيه : «وهذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله ألا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم[4] .

فصلاة الخوف فى حديث جابر بسبب قوم من جهينة وصلاة الخوف فى حديث أبى عياش بسبب كفار قريش .

(٢) يقول جابر فى حديثه : «فقاتلونا قتالا شديدا» . ولم يثبت أن رسول الله قاتل أحدا من المشركين أثناء سيره لعمرة الحديبية .

(٣) يقول جابر فى حديثه : «فلما صلينا الظهر قال المشركون لو ملنا عليهم لاقتطعناهم فأخبر جبريل رسول الله ﷺ فذكر ذلك لنا رسول الله ﷺ .

ويقول أبو عياش فى حديثه : «فصلينا الظهر فقال المشركون لقد أصبنا غرة لقد أصبنا غفلة لو كنا حملنا عليهم وهم فى الصلاة فنزلت آية القصر بين الظهر والعصر» .

وبالتأمل فى هذين النصين نستشف منهما تأخر قصة حديث جابر عن قصة

---

(١) صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين وقصرها : ٣٠٧ .

(٢) البداية والنهاية ٤ / ٨٢ .

(٣) فتح البارى ٧ / ٤٢٣ .

(٤) مسند أحمد ٤ / ٣٢٣ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

حديث أبى عياش وذلك أن حديث أبى عياش يفيد أن الآية التى بها شرعت صلاة الخوف نزلت فى تلك الحادثة. وهو دليل على ابتداء مشروعية صلاة الخوف.

أما حديث جابر فقد ذكر فيه أن جبريل أخبر النبي ﷺ بما عزم عليه المشركون فقط فصلى صلاة الخوف وكأنه قد عرف حكمها قبل ذلك.

ثانيا : حديث أبى هريرة رضى الله عنه :

قال النسائى : أخبرنا العباس بن عبد العظيم قال : حدثنى عبد الصمد بن عبد الوارث قال : حدثنى سعيد بن عبيد الهنائى قال : حدثنا عبد الله بن شقيق قال حدثنا أبو هريرة قال : «كان رسول الله ﷺ نازلا بين ضَجَنَان وعسفان محاصر المشركين فقال المشركون : أن لهؤلاء صلاة هى أحب إليهم من أبنائهم وأبكارهم أجمعوا أمركم ثم ميلوا عليهم ميلة واحدة فجاء جبريل عليه السلام فأمره أن يقسم أصحابه نصفين فيصلى بطائفة منهم وطائفة مقبلون على عدوهم قد أخذوا حذرهم وأسلحتهم فيصلى بهم ركعة ثم يتأخر هؤلاء ويتقدم أولئك فيصلى بهم ركعة تكون لهم مع النبي ﷺ ركعة ركعة وللنبي ﷺ ركعتان»[1].

وأخرجه الترمذى[2] بنحوه، وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة[3].

وقد أورد ابن القيم[4] وابن كثير[5] حديث أبى هريرة هذا مع حديث أبى عياش فى قصة عسفان وكأنهما يريان اتحاد القصة فيهما، وكذلك ذكر ابن حجر أنه متفق مع ما فى حديث أبى عياش، وقد ظهر لى بعد امعان النظر فى الحديثين عدم اتحادهما لما يلى :

(١) أن حديث أبى عياش يفيد أن كلتا الطائفتين ائتمت بالنبي ﷺ فى وقت واحد إلا فى حالة السجود ينتظر الصف الثانى حتى يرفع الأول من السجود ثم يسجد بينما فى حديث أبى هريرة صلى بكل طائفة على حدة.

---

(١) سنن النسائى ٣/١٧٤.

(٢) سنن الترمذى/ كتاب التفسير : ٣٠٣٥.

(٣) سنن الترمذى ٥/٢٤٣.

(٤) زاد المعاد ٣/٢٥١.

(٥) البداية والنهاية ٤/٨٢.

(٢) فى حديث أبى عياش كانت لرسول الله ﷺ ركعتان ولكل من الطائفتين ركعتان كذلك، بينما فى حديث أبى هريرة : كانت لرسول الله ﷺ ركعتان ولكل طائفة ركعة واحدة .

(٣) جاء فى حديث أبى هريرة ما يفيد أن العدو كان لغير جهة القبلة وذلك فى قوله : «فيصلى بطائفة منهم وطائفة مقبلون على عدوهم . . . »

ثالثا : يقول ابن حجر فى التلخيص الحبير[١] : «حديث صلاته بعسفان متفق عليه من حديث سهل بن أبى حثمة . ورواه أبو داود والنسائى وابن حبان والحاكم من حديث أبى عياش الزرقى» اهـ.

قلت : حديث أبى عياش الزرقى صريح بأنه فى صلاة عسفان . أما حديث سهل بن أبى حثمة فغير ظاهر فى ذلك لاختلاف كيفية الصلاة فيه عنها فى حديث أبى عياش الزرقى وهذا نص حديث سهل بن أبى حثمة :

قال البخارى : حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن سهل بن أبى حثمة قال : «يقوم الإمام مستقبل القبلة وطائفة منهم معه وطائفة من قبل العدو وجوههم إلى العدو فيصلى بالذين معه ركعة ثم يقومون فيركعون لأنفسهم ركعة ويسجدون سجدتين فى مكانهم ثم يذهب هؤلاء إلى مقام أولئك فيجىء أولئك فيركع بهم ركعة فله ثنتان ثم يركعون ويسجدون سجدتين»[٢] .

هكذا أخرجه البخارى موقوفا على سهل ، ومن هذا الوجه أخرجه مسلم[٣] وأبو داود[٤] .

وبالتأمل فى صورة الصلاة فى حديث سهل بن أبى حثمة نجدها تختلف عن صورة الصلاة فى حديث أبى عياش بمايلى :

---

(١) التلخيص الحبير ٧٥/٢ .
(٢) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤١٣١ .
(٣) صحيح مسلم/ كتاب صلاة المسافرين وقصرها : ٣٠٩ .
(٤) سنن أبى داود مع معالم السنن/ كتاب الصلاة : ١٢٣٩ .

(١) فى حديث أبى عياش كلتا الطائفتين ائتمت بالنبي ﷺ فى آن واحد بينما فى حديث سهل أئتمت طائفة بالنبي ﷺ، والطائفة الأخرى وقفت تجاه العدو.

(٢) فى حديث أبى عياش حصلت لكل من الطائفتين ركعتان مع النبي ﷺ أما فى حديث سهل فصلت كل طائفة ركعة واحدة مع النبي ﷺ ثم أتمت لنفسها الركعة الثانية .

(٣) فى حديث أبى عياش أن العدو كان فى جهة القبلة بخلاف حديث سهل فقد حمله الجمهور[١] على أن العدو كان لغير جهة القبلة .

ولعل حديث سهل فى صفة صلاة غزوات ذات الرقاع لأن صالح بن خوات الراوى عن سهل أخرج البخارى[٢] وغيره الحديث من طريقه يرويه عمن شهد غزوات ذات الرقاع فذكر صورة الصلاة فى حديث سهل هذا .

ومفهوم كلام ابن حجر فى الفتح : أن حديث سهل بن أبى حثمة فى صفة صلاة غزوات ذات الرقاع[٣].

فلعل ما وقع فى التلخيص الحبير وهم منه رحمه الله .

---

(١) فتح البارى ٤٢٤/٧ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤١٢٩ .

(٣) انظر فتح البارى ٤٢٢/٧ .

الفصل السابع

عدول المسلمين إلى الحديبية ويضم ثلاثة مباحث

المبحث الأول : المشاق التى عاناها المسلمون فى طريقهم إلى الحديبية :

كان خالد بن الوليد ـ فى خيل المشركين ـ قد قطع طريق المسلمين إلى مكة فليس أمام المسلمين ـ إن هم تقدموا فى طريقهم ذلك ـ إلا خوض معركة محققة مع خيل خالد بن الوليد، وكان رسول الله ﷺ حريصا على تحاشى القتال مع قريش. ولذلك صرف أصحابه ـ بعد أن أمسى[1] ـ إلى طريق آخر لا يمر على خيل خالد ـ أفضى بهم إلى ثنية أنزلتهم على الحديبية .

(٥٠) قال الطبرانى : حدثنا عبد الله بن محمد بن شعيب الرجائى ثنا محمد[2] ابن معمر البحرانى ثنا عبيد الله بن موسى (عن موسى) بن عبيدة عن عبد الله شيخ من أسلم[3] عن جندب بن ناجية أو ناجية[4] بن جندب قال : لما كنا بالغميم لقى رسول الله ﷺ خبر قريش أنها بعثت خالد بن الوليد فى جريدة[5] خيل يتلقى رسول الله ﷺ فكره رسول الله ﷺ أن يلقاه وكان بهم رحيما فقال : «من رجل يعد لنا عن الطريق ؟» فقلت : أنا بأبى أنت فأخذتهم فى طريق قد كان بها حزنا[6] فدافد[7]

---

(١) أنظر الطبقات الكبرى ٢/ ٩٥ .

(٢) محمد بن معمر بن ربعى القيسى البصرى البحرانى ـ بالموحدة والمهملة ـ صدوق، مات سنة خمسين ومائتين /ع/ تقريب : ٣١٩.

(٣) فى رواية الحسن بن سفيان عبد الله بن عمرو بن أسلم .

(٤) ناجية بن جندب ـ هكذا جزم به الحسن بن سفيان ـ وهو ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر الأسلمى، صحابى روى عنه مجزأة بن زاهر وغيره /س/ تقريب: ٣٥٤.

(٥) جريدة الخيل : قال فى القاموس : الجريدة خيل لا رجالة فيها (أى كلهم راكبون). ترتيب القاموس ١/ ٤٧١ .

(٦) حزنـــا : الحزن المكان الغليظ الخشن. النهاية ١/ ٣٨٠ .

(٧) الفدافد : جمع فدفد وهو المكان الصلب الغليظ المرتفع/ ترتيب القاموس ٣/ ٤٥٦-٤٥٧ .

وعقاب فاستوت بنا الأرض حتى أنزله على الحديبية وهى نزح[١] فألقى فيها سهما أو سهمين من كنانته ثم بصق فيها ثم دعا ففارت عيونها حتى إنى لأقول أو نقول لو شئنا لاغترفنا بأيدينا[٢].

وذكر ابن حجر أن الحديث أخرجه الحسن بن سفيان فى مسنده من طريق موسى بن عبيدة عن عبد الله عن عبد الله بن عمرو بن أسلم عن ناجية بن جندب قال كنا بالغميم فجاء رسول الله ﷺ خبر قريش أنها بعثت خالد بن الوليد فى جريدة خيل . . . »[٣].

وقال ابن حجر أيضا : ووقع لنا بعلو فى المعرفة لابن منده وكذا أخرجه ابن السكن[٤] اهـ.

وذكر ابن حجر أنه ورد فى رواية ابن منده وابن السكن «ناجية بن جندب أو جندب بن ناجية» بالشك[٥]. مثل رواية الطبرانى .

والحديث أخرجه أبو نعيم[٦] من طريق الطبرانى بسنده .

وهذا حديث ضعيف لأن فى سنده موسى بن عبيدة الربذى ضعيف . وقد أشار إلى ذلك الهيثمى[٧] وابن حجر[٨].

(٥١) وقال البزار حدثنا إسحاق[٩] بن بهلول الأنبارى حدثنا محمد[١٠] بن

---

(١) النــزح ـ بالتحريك ـ: البئر التى أخذ ماؤها. النهاية ٥/ ٤٠ .

(٢) المعجم الكبير ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤ .

(٣) ، (٤) الإصابة ١٠/ ١٢٤ .

(٥) الإصابة ١٠/ ١٢٤ .

(٦) دلائل النبوة : ١٤٦ .

(٧) مجمع الزوائد ٦/ ١٤٤ .

(٨) الإصابة ١٠/ ١٢٤ .

(٩) إسحاق بن بهلول بن حسان أبو يعقوب التنوخى الأنبارى الحافظ الناقد، قال الخطيب : كان ثقة مات بالأنبار فى ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين ومائتين وله ثمان وثمانون سنة. تذكرة الحفاظ ٢/ ٥١٨.

(١٠) محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبى فديك ـ بالفاء مصغرا ـ الديلى مولاهم المدنى أبو إسحاق، صدوق، مات سنة ثمانين ومائة على الصحيح /ع/ تقريب : ٢٩٠ .

إسماعيل بن أبى فديك عن هشام[1] بن سعد عن زيد[2] بن أسلم عن عطاء[3] بن يسار عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال : خرجنا مع النبي ﷺ حتى إذا كنا بعسفان قال لنا رسول الله ﷺ ان عيون المشركين الآن على ضجنان[4] فأيكم يعرف طريق ذات الحنظل[5]؟ فقال رسول الله ﷺ حين أمسى هل من رجل ينزل فيسعى بين يدى الركاب[6]؟ فقال رجل : أنا يارسول الله فنزل فجعلت الحجارة تنكبه[7] والشجر يتعلق بثيابه فقال رسول الله ﷺ : أركب. ثم نزل آخر فجعلت الحجارة تنكبه والشجر يتعلق بثيابه فقال رسول الله ﷺ : أركب ثم وقعنا على الطريق حتى سرنا فى ثنية يقال لها الحنظل فقال رسول الله ﷺ : ما مثل هذه الثنية إلا كمثل الباب الذى دخل فيه بنو إسرائيل قيل لهم ﴿**ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم**﴾[8] لا يجوز أحد الليلة هذه الثنية إلا غفر له فجعل الناس يجوزون وكان آخر من جاز قتادة بن النعمان فى آخر القوم قال : فجعل الناس يركب بعضهم بعضا حتى تلاحقنا قال : فنزل رسول الله ﷺ ونزلنا»[9].

وأخرجه ابن مردويه من طريق محمد بن إسماعيل بن أبى فديك به مختصرا ولفظه : «سرنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كان من آخر الليل أجزنا فى ثنية يقال لها ذات الحنظل فقال رسول الله ﷺ : «ما مثل هذه الثنية إلا كمثل الباب الذى قال الله لبنى إسرائيل : ﴿**أدخُلُوا البابَ سُجداً وقُولُوا حِطةٌ نغْفِرْ لَكُم خَطَاياكُم**﴾[10].

---

(١) هشام بن سعد المدنى أبو عبادة أو أبو سعد، صدوق له أوهام ورمى بالتشيع، مات سنة ستين ومائة أو قبلها /خت، م، الأربعة/ تقريب : ٣٦٤، تهذيب التهذيب ١١/ ٣٩ .

(٢) زيد بن أسلم العدوى مولى عمر أبو عبد الله أو أبو أسامة المدنى ثقة عالم وكان يرسل، مات سنة ست وثلاثين ومائة /ع/ تقريب : ١١١ .

(٣) عطاء بن يسار الهلالى أبو محمد مولى ميمونة، ثقة، فاضل، صاحب مواعظ وعبادة، مات سنة أربع وتسعين، وقيل بعد ذلك /ع/ تقريب : ٢٤٠ .

(٤) ضجنان ـ بالتحريك ونونين ـ: ورواه ابن دريد بسكون الجيم : قيل جبل على بريد من مكة، قال الواقدى : بينه وبين مكة خمسة وعشرون ميلا. معجم البلدان ٣/٤٥٣ .

(٥) ذات الحنظل : هو الفج الذى من عين الدورقى إلى ثنية الحرم. تاريخ مكة وأخبارها ٢/ ٣٠١ .

(٦) الركاب : ككتاب : الإبل واحدتها راحلة. ترتيب القاموس ٢/ ٣٨٠.

(٧) تنكبه : أى تصيب رجله. ترتيب القاموس ٤/ ٤٣٥ .

(٨) سورة البقرة الآية : ٥٨ .

(٩) كشف الاستار عن زوائد البزار ٢/ ٣٣٧-٣٣٨.

(١٠) نقله عن ابن كثير. تفسير ابن كثير ١/ ٩٩ .

قال البزار بعد أن أخرج الحديث : «لا نعلم أحدا رواه هكذا إلا محمد بن إسماعيل»[1].

لكن تعقبه ابن حجر بقوله : وهو ثقة يحتمل له التفرد وشيخه أخرج له مسلم والإسناد كلهم على شرطه إلا أن هشاماً فيه لين[2].

وذكر الهيثمى الحديث ثم قال : رواه البزار ورجاله ثقات[3].

قلت : نعم رجاله ثقات إلا هشام بن سعد الذى قال ابن حجر فيه : لين، قد اختلف فيه أئمة الجرح والتعديل فقد ضعفه ابن معين والنسائى، وقال أحمد : ليس محكم الحديث، وقال مرة لا يروى عنه[4].

وقال ابن معين مرة صالح الحديث ليس بمتروك. وقال ابن المدينى : صالح وليس بالقوى. وقال العجلى : جائز الحديث حسن الحديث. وقال أبو زرعة : محله الصدق. وقال الآجرى عن أبى داود : أثبت الناس فى زيد بن أسلم[5].

فهذه أقوال الأئمة قد اختلفت فيه جرحا وتعديلا لكن الذين جرحوه لم يبينوا سبب التجريح والقاعدة فى إصطلاح المحدثين : «أن التعديل يقبل من غير ذكر سببه على الصحيح المشهور ولا يقبل الجرح إلا مفسر السبب»[6].

فالتعديل فى هذه الحال مقدم على الجرح لأن الجرح غير مفسر السبب. نعم هناك تجريح مفسر ذكره الخليلى قال : أنكر الحفاظ حديثه فى المواقع فى رمضان من حديث الزهرى عن أبى سلمة قالوا : إنما رواه الزهرى عن حميد[7].

وهذا الجرح يقدح فيه من قبل حفظه فإذا حملنا تضعيف من ضعفه على هذا السبب فلا يرد على هذا الحديث لأنه من روايته عن زيد بن أسلم وقد قال عنه أبو داود : أثبت الناس فى زيد بن أسلم[8].

---

(١) كشف الاستار عن زوائد البزار ٢/٣٣٨ .
(٢) زوائد البزار / لوحه : ٢٤٧ .
(٣) مجمع الزوائد ٦/١٤٤ .
(٤) تهذيب التهذيب ١١/٤٠ .
(٥) تهذيب التهذيب ١١/٤٠ .
(٦) تقريب النواوى مع شرحه تدريب الراوى ١/٣٠٥ .
(٧) تهذيب التهذيب ١١/٤١ .
(٨) تهذيب التهذيب ١١/٤٠ .

ومـع ذلـك فللحديث شاهد فى المعنى من حديث جابر وحديث المسور ومروان الآتيين فالحديث لا يقل عن درجة الحسن إن شاء الله .

(٥٢) قال مسلم : حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى حدثنا أبى حدثنا قرة بن خالـد عن أبى الـزبـير عن جابـر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «من يصعد الثنيـة ثنيـة المـرار[١] فإنـه يحط عنـه ما حط عن بنى إسـرائيل» . قال : فكان أول من صعدها خيلنا خيل بنى الخزرج ثم تتام الناس فقال رسول الله ﷺ : «كلكم مغفور له إلا صاحب الجمـل الأحمـر» . فأتينـاه فقلنـا له : تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ . فقال : والله لأن أجد ضالتى أحب إلى من أن يستغفر لى صاحبكم . قال : وكان رجل[٢] ينشد[٣] ضالة له»[٤] .

وأخرجه[٥] عن يحيى بن حبيب الحارثى عن خالد بن الحارث عن قرة به وفيه : «وإذا هو أعرابى ينشد ضالة له» .

وفى حديث المســور بن مخرمـة ومـروان بن الحكم من طريق معمـر ما نصـه : «قالا : خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى إذا كان ببعض الطريق قال النبي ﷺ إن خالـد بن الـوليد بالغميم[٦] فى خيل لقريش طليعة[٧] فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنيـة التى يهبـط عليهم منهـا بركت به راحلتـه فقـال الناس : حل[٨]

---

(١) ثنية المـرار : مهبط الحديبية، والمرار : بقلة مرة إذا أكلتها الإبل قلصت عنه مشافرها . معجم البلدان ٥/٩٢، مراصد الإطلاع ٣/١٢٥ .

(٢) قال القـاضى : قيـل هذا الـرجل هو الجد بن قيس المنافق . شرح النووى على صحيح مسلم ١٧/١٢٧ ، وقال الـواقـدى : هورجـل من بنى ضمـرة من أهـل سيف البحر . مغازى الواقدى ٢/٥٨٥ . قلت : يشهد لقول الواقدى ما فى الطـريق الآخـر للحـديث : «فـإذا أعـرابى» وقـائـل ذلك هو جابر بن عبد الله وهو من بنى سلمة قوم الجد بن قيس فلو كان صاحب القصة هو الجد بن قيس لصرح جابر باسمه ولم يقل أعرابى . والله أعلم .

(٣) ينشد ضالة : أى يطلبها ويعرفها . ترتيب القاموس ٤/٣٧١ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب صفات المنافقين وأحكامهم : ١٢ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب صفات المنافقين وأحكامهم : ١٣ .

(٦) حكى ابن حجر عن المحب الطبرى أنه قال : يظهر أن المراد كراع الغميم . فتح البارى ٥/٣٣٥ . قلت : قد صرح بذلك ابن إسحاق فى روايته للحديث أنظر ص ١٠٠ .

(٧) طليعة الجيش : من يبعث ليطلع، طلع العدو، وجمعها : طلائع . ترتيب القاموس ٣/٨٨ .

(٨) حـــل : زجر للناقة إذا حثثتها على السير . النهاية ١/٤٣٣ .

حل، فألحت[1] فقالوا : خلأت[2] القصواء[3] فقال النبي ﷺ : ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل[4] ثم قال : والذى نفسى بيده لا يسألونى خطة[5] يعظمون فيه حرمات الله إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت. قال : فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية»[6].

وفى حديثهما من طريق ابن إسحاق عند أحمد : قالا : ثم أمر الناس فسلكوا ذات اليمين بين ظهرى الحمض[7] على طريق تخرجه على ثنية المرار والحديبية من أسفل مكة. قال فسلك بالجيش تلك الطريق فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم نكصوا راجعين إلى قريش فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا سلك ثنية المرار بركت ناقته»[8].

وفى مرسل عروة من طريق ابنه هشام : «فأخذوا ذات اليمين فى ثنية تدعى الحنظل حتى هبط على الحديبية»[9].

---

(١) ألحت : أى لزمت مكانها. من ألح على الشىء إذا لزمه وأصر عليه. النهاية ٤/٢٣٦.

(٢) خلأت : بركت أو حرنت فلم تبرح. ترتيب القاموس ٢/٨٧.

(٣) القصواء : ناقة رسول الله ﷺ، ويطلق عليها القصواء والجدعاء والعضباء، وهى صفات للشق فى الأذن.
قال البلاذرى : حدثنى الأعين ثنا الحسن بن موسى الأشهب عن يزيد بن عطاء مولى أبى عوانة عن أبى إسحاق عن أبى عبيدة بن عبد الله قال : كان لرسول الله ﷺ حمار يقال له عفير، وكانت لرسول الله ﷺ ناقته القصواء من نعم بنى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر، ويقال من نعم بنى الحريش بن كعب ابتاعها أبوبكر رضى الله عنه بأربع مائة درهم فأخذها النبي ﷺ منه بذلك الثمن، والثبت أنه وهبها له فقبلها وهاجر عليها ولم تزل عنده حتى مات. ويقال : ماتت فى خلافة أبى بكر وكانت تكون بالبقيع ويقال : بنقيع الخيل وهى : تسمى أيضا : الجدعاء والعضباء. قال الواقدى : أنساب الاشراف : ٥١١. وقال ابن جرير : حدثنى الحارث قال : حدثنا ابن سعد قال : أخبرنا الواقدى محمد بن عمر قال : حدثنى محمد بن موسى بن إبراهيم التيمى عن أبيه قال : كانت القصواء من نعم بنى الحريش ابتاعها أبوبكر وأخرى معها بثمانمائة درهم وأخذها منه رسول الله ﷺ بأربعمائة فكانت عنده حتى نفقت وهى التى هاجر عليها، كانت حين قدم رسول الله ﷺ المدينة رباعية، وكان اسمها القصواء والجدعاء والعضباء. تاريخ ابن جرير الطبرى ٢/٤٢٢.
ويؤيد كون هذه الصفات لناقة واحدة ما فى حديث على رضى الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ يبلغ أهل مكة سورة براءة. ففى رواية ابن عباس رضى الله عنهما أنه ركب ناقة رسول الله ﷺ «القصواء». وفى رواية جابر «العضباء». وفى رواية غيرهما «الجدعاء» فهذا يصرح أن الثلاثة صفة ناقة واحدة لأن القضية واحدة. قاله ابن الأثير. النهاية ٤/٧٤.

(٤) حبسها حابس الفيل : أى حبسها الله عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها. فتح البارى ٥/٣٣٦.

(٥) خطة : الخطة الأمر والحال والخطب. النهاية ٢/٤٨.

(٦) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب الشروط : ٢٧٣١، ٢٧٣٢، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥).

(٧) الحمض : ما ملح وأمرّ من النبات، وهى كالفاكهة للإبل ترتيب القاموس ١/٧٠٩.

(٨) مسند أحمد ٤/٣٢٣، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦).

(٩) تاريخ ابن أبى شيبة : لوحه : ٥٦، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (١١).

المبحث الثانى : نزول المسلمين الحديبية ومعجزة النبي ﷺ فى تكثير ماء البئر :

لقد تحمل المسلمون صنوفا من الأذى والتعب بسبب وعورة الطريق لكنهم نالوا جزاء ذلك ـ مغفرة الله تعالى ـ وهى غايتهم المنشودة بل وغاية كل مسلم .

وبعد أن جازوا الثنية ـ وكان اخر الليل[1]ـ هبطوا على الحديبية فلم يجدوا بها إلا ماء منقطعا لم يقم شيئا لعطشهم ـ وكانوا قد نزلوا فى شدة الحر ـ فهرعوا إلى رسول الله ﷺ يشكون قلة الماء وعندها ظهرت معجزة النبي ﷺ التى أكرمه الله بها حيث استحالت تلك البئر ـ التى قد نضب ماؤ ها أو كاد ـ عيونا متدفقة :

ففى حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق معمر : بعد أن ذكر الثنية وبروك ناقة الرسول ﷺ قال : «ثم زجرها[2] فوثبت. قال : فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد[3] قليل الماء يتبرضه[4] الناس تبرضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله مازال يجيش بالرى حتى صدروا عنه»[5].

وفى حديثهما من طريق ابن إسحاق: «ثم قال للناس انزلوا فقالوا : يارسول الله ما بالوادى ماء ينزل عليه الناس فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل فى قليب[6] من تلك القلب فغرزه فى جوفه فجاش الماء بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن[7]،[8].

وفيه من حديث البراء رضى الله عنه :

---

(١) انظر حديث رقم (٥١) رواية ابن مردويه .

(٢) زجرها : حثها وحملها على السرعة. النهاية ٢/٢٩٦ .

(٣) الثمد : الماء القليل. النهاية ١/٢٢١ .

(٤) يتبرضه الناس : يأخذونه قليلا قليلا، والبرض الشىء القليل. النهاية ١/١١٩ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب الشروط : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥) .

(٦) القليب : البئر التى تُطوَ. النهاية ٤/٩٨ .

(٧) بعطن : العطن مبرك الأبل حول الماء، يقال عطنت الإبل فهى عاطنة وعواطن إذا سقيت وبركت عند الحياض لتعاد إلى الشرب مرة أخرى. النهاية ٣/٢٥٨ .

(٨) مسند أحمد ٤/٣٢٣، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

(٥٣) قال البخارى : حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء رضى الله عنه قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة فجلس النبي ﷺ على شفير[1] البئر فدعا بماء فمضمض ومج فى البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا وروت - أو صدرت - ركائبنا[2].

وأخرجه[3] عن عبيد الله بن موسى بن اسرائيل به، وزاد فى أوله : «تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية» .

وأخرجه[4] من طريق زهير عن أبى إسحاق عن البراء فذكر نحوه قال فى أوله : «كانوا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة» . الحديث .

وأخرجه[5] أحمد عن أبى أحمد ووكيع، كلاهما عن إسرائيل به نحوه.

وأخرجه ابن[6] جرير من طريق وكيع عن إسرائيل به مختصرا .

وأخرجه البيهقى[7] من طريق عبد الله بن رجاء وعبيد الله بن موسى، كلاهما عن إسرائيل به نحوه .

وفيه من حديث سلمة بن الأكوع رضى الله عنه :

(٥٤) قال مسلم : حدثنا أبوبكر بن أبى شيبة حدثنا هاشم بن القاسم ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا أبوعامر العقدى، كلاهما عن عكرمة بن عمار ح .

وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى وهذا حديثه أخبرنا أبوعلى الحنفى عن عبيد الله بن عبد المجيد حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار) حدثنى إياس بن سلمة حدثنى أبى قال : قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة وعليها

---

(١) شفير البئر : حافتها وحرفها، وشفير كل شىء : حرفه. النهاية ٢/٤٨٥ .
(٢) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المناقب : ٣٥٧٧ .
(٣) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤١٥٠ .
(٤) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤١٥١ .
(٥) مسند أحمد ٤/٢٩٠، ٣٠١ .
(٦) تفسير ابن جرير ٢٦/٧١ .
(٧) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢١٩ .

خمسون شاة لا ترويها قال : فقعد رسول الله ﷺ على جبا[1] الركيه[2] فإما دعا وإما بسق فيها قال : فجاشت فسقينا واستقينا»[3] الحديث .

وأخرجه أحمد[4] عن عبد الصمد عن عكرمة بن عمار به نحوه .

وأخرجه البيهقى[5] من طريق عبد الله بن رجاء وموسى بن إسماعيل ، كلاهما عن عكرمة بن عمار به مختصرا وعنده «بزق فيها» .

تنبيـــــه :

جاء فى حديث المسور ومروان : أن تكثير الماء كان بسبب وضع سهم النبي ﷺ فى البئر، وفى حديث البراء وحديث سلمة أن ذلك بسبب مج النبي ﷺ أو بصاقه فى البئر ودعائه .

والتحقيق أنه لا خلاف بين تلك الأحاديث لحصول ذلك كله من النبي ﷺ فقد وردت روايات جمعت بين ذلك كله وهى :

ما أخرجه الطبرانى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه وفيه : «فأخذتهم فى طريق قد كان بها حزنا فدافد وعقاب فاستوت بنا الأرض حتى أنزله على الحديبية وهى نزح فألقى فيها سهما أو سهمين من كنانته ثم بصق فيها ثم دعا ففارت عيونها حتى إننى لأقول أو نقول لو شئنا لاغترفنا بأيدينا»[6] .

وما أخرجه البيهقى من طريق أبى الأسود عن عروة :

(٥٥) قال : أخبرنا أبو عبد الله[7] الحافظ قال أخبرنا أبو جعفر[8] البغدادى

---

(١) الجبا : بالفتح والقصر : ما حول البئر. النهاية ١/٢٣٧ .

(٢) الركيه : البئر. النهاية ٢/٢٦١ .

(٣) صحيح مسلم/ كتاب الجهاد والسير : ١٣٢ .

(٤) مسند أحمد ٤/٤٨ .

(٥) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢١٩ .

(٦) المعجم الكبير ٢/١٩٤ ، وتقدم الحديث برقم (٥٠) .

(٧) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبى الطهمانى المعروف بابن البيع صاحب التصانيف، قال الخطيب أبوبكر : أبو عبد الله الحاكم كان ثقة يميل إلى التشيع، مات فى صفر سنة خمس وأربعمائة رحمه الله . تذكرة الحفاظ ٣/١٠٣٩ .

(٨) محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن جميل أبو جعفر البغدادى، سكن سمرقند وكان ثبتا صحيح السماع حسن الأصول سافر الكثير وكتب بالشام ومصر والحجاز واليمن وليس للبغداديين عنه رواية لأنه خرج عن بغداد قديما =

قال : حدثنا أبو علاثه محمد[1] بن عمرو بن خالد قال : حدثنا أبي[2] قال : قال حدثنا ابن لهيعة[3] قال حدثنا أبو الأسود[4] قال : قال عروة : فذكر خروج النبي ﷺ قال : وخرجت قريش من مكة فسبقوه إلى بلدح[5] وإلى الماء فنزلوا عليه فلما رأى رسول الله ﷺ أنه قد سبق نزل على الحديبية وذلك فى حر شديد وليس بها إلا بئر واحدة فأشفق القوم من الظمأ والقوم كثير فنزل فيها رجال يميحونها ودعا رسول الله ﷺ بدلو من ماء فتوضأ فى الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه وأمر أن يصب فى البئر ونزع سهما من كنانته فألقاه فى البئر ودعا الله تبارك وتعالى ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتها[6].

هذا الأثر مرسل وسنده إلى عروة ضعيف لأن فيه ابن لهيعة ضعفه الحفاظ، وفيه أيضا أبو علاثه لم أقف على ترجمته.

فهاتان الروايتان بينتا ما قد يظهر من تعارض بين تلك الأحاديث وإلى هذا الجمع جنح ابن القيم[7] وابن حجر[8].

المبحث الثالث : من الذى نزل بالسهم فى بئر الحديبية ؟ :

ورد فى حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم عند البخارى وغيره أن الصحابة رضوان الله عليهم شكوا إلى رسول الله ﷺ قلة الماء فأخذ سهما من كنانته وأعطاه بعض أصحابه ليغرزه فى البئر[9] بيد أنه لم يرد فى شيء من الروايات الصحيحة

= وحصل حديثه عند الخراسانيين وأهل ما وراء النهر. قال أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد الادريسي : كتبنا عنه وكان ثقة فى الحديث فاضلا انتخب عليه أبو على الحافظ النيسابورى وكتب عنه الحفاظ، مات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة. تاريخ بغداد ٣/٢١٧.

(١) أبو علاثه ؟ لم أقف على ترجمته.

(٢) عمرو بن خالد بن فروخ بن سعيد التميمى ويقال الخزاعى أبو الحسن الحرانى نزيل مصر، ثقة، مات سنة تسع وعشرين ومائتين /خ، ق/ تقريب : ٢٥٩.

(٣) هو عبد الله بن لهيعة.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدى.

(٥) بلدح : واد قبل مكة من جهة الغرب. معجم البلدان ١/ ٤٨٠.

(٦) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢١٩- ٢٢٠.

(٧) زاد المعاد ٣/٢٩٨.

(٨) فتح البارى ٥/٣٣٧.

(٩) انظر ص ٩٨.

تصريح باسم الصحابى الذى أعطاه رسول الله ﷺ السهم . لذلك فقد وقع خلاف بين أهل المغازى فى اسم الصحابى الذى نزل بالسهم :

فذهب ابن اسحاق[1] وابن عبد البر[2] ومن تبعهما إلى أن الذى نزل بسهم رسول الله ﷺ هو ناجية بن جندب بن عمير الأسلمى :

(٥٦) قال ابن إسحاق : « فحدثنى بعض أهل العلم عن رجال من أسلم أن الذى نزل فى القليب بسهم رسول الله ﷺ ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم ابن عمرو بن واثلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن أبى حارثة وهو سائق بدن رسول الله ﷺ[3] .

ونقل الهيثمى هذا الحديث عن ابن إسحاق ثم قال : رواه الطبرانى ورجاله ثقات[4] .

وقال ابن إسحاق وقد أنشدت أسلم أبياتا من شعر قالها ناجية قد ظننا أنه هو الذى نزل بالسهم فزعمت أسلم أن جاريه من الأنصار أقبلت بدلوها وناجية فى القليب يميح على الناس فقالت :

يأيها المائح دلوى دونكا انى رأيت الناس يحمدونكا
يثنون خيرا ويمجدونكا

قال ابن هشام وروى :

انى رأيت الناس يمدحونكا

قال ابن إسحاق : فقال ناجية :

قد علمت جارية يمانيه أنى أنا المائح واسمى ناجيه
وطعنة ذات رشاش واهيه طعنتها تحت صدور العاديه[5]

وجزم الواقدى بأن الذى نزل بالسهم ناجية بن الأعجم ، وذكر أن رجلا من ولد

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/٣١٠ .
(٢) الدرر لابن عبد البر : ٢٠٤ .
(٣) سيرة ابن هشام ٣/٣١٠ .
(٤) مجمع الزوائد ٦/١٤٥ .
(٥) سيرة ابن هشام ٣/٣١١ .

ناجية بن الأعجم يقال له : عبد الملك بن وهب الأسلمى أنشده الأبيات التى نسبها ابن إسحاق لناجية بن جندب[1] .

(٥٧) وأخرج الواقدى أيضا عن الهيثم بن واقد عن عطاء[2] بن أبى مروان عن أبيه[3] قال : حدثنى رجل من أسلم من أصحاب النبي ﷺ أن ناجية[4] بن الأعجم - وكان ناجية بن الأعجم يحدث - يقول دعانى رسول الله ﷺ حين شكى إليه قلة الماء فأخرج سهما من كنانته ودفعه إلى . . . . فقال : أنزل بالماء فصبه فى البئر وأثر ماءها بالسهم ففعلت»[5] .

وهذا الحديث ضعيف .

(٥٨) وقال ابن حجر : «وأخرج الواقدى عن عطاء بن أبى مروان عن أبيه حدثنى أربعة عشر رجلا من أسلم من أصحاب النبي ﷺ أن ناجية بن الأعجم هو الذى نزل فى القليب القليل الماء يوم الحديبية بسهم رسول الله ﷺ»[6] .

هذا الحديث ضعيف لمجيئه من طريق الواقدى .

وروى الواقدى عن خالد بن عبادة أنه هو الذى نزل بالسهم :

(٥٩) قال الواقدى : حدثنى عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد عن جده عبيد[7] بن أبى عبيد قال : سمعت خالد[8] بن عبادة الغفارى يقول : أنا الذى

---

(١) مغازى الواقدى ٢ /٥٨٧ - ٥٨٨ .

(٢) عطاء بن أبى مروان الأسلمى أبو مصعب المدنى نزيل الكوفة واسم أبيه سعيد، وقيل عبد الرحمن، ثقة، مات بعد الثلاثين ومائة /س/ تقريب: ٢٣٩ .

(٣) أبو مروان الأسلمى اسمه مغيث - بمعجمة ومثلثة وقيل بمهملة ومثناه مشددة ثم موحدة - وقيل : اسمه سعيد، وقيل عبد الرحمن، له صحبة إلا أن الإسناد إليه بذلك واه، وهو والد عطاء بن أبى مروان المدنى . /س/ تقريب : ٤٢٥ .
وسماه ابن حجر فى الإصابة : معتب بن عمرو. الإصابة ١٢/ ١٦ .

(٤) ناجية بن الأعجم الأسلمى ذكره ابن سعد فى الصحابة وقال : لا عقب له. وقال العطوى عقد رسول الله ﷺ لأسلم لواءين يوم الفتح أعطى أحدهما : ناجية بن الأعجم، والآخر بريدة بن الحصيب، وذكره ابن أبى حاتم وحكى عن أبيه أنه قال : لا أعرفه، وقال ابن شاهين فى الصحابة، مات بالمدينة آخر خلافة معاوية. الإصابة ١٠ /١٢٢ .

(٥) مغازى الواقدى ٢ /٥٨٨ .

(٦) الإصابة ١٠ /١٢٢ .

(٧) عبيد بن أبى عبيد واسم أبى عبيد كثير مولى أبى رهم - بضم الراء وسكون الهاء - مقبول، من الثالثة /د، ق/ تقريب: ٢٢٩ .

(٨) خالد بن عبادة الغفارى قال ابن عبد البر : هو الذى دلاه رسول الله ﷺ بعمامته فى البئر يوم الحديبية. الاستعياب ٣ /١٧٤ مع الإصابة .

نزلت بالسهم يومئذ فى البئر[1].

وهذا الحديث ضعيف أيضا لمجيئه من طريق الواقدى .

ونقل البيهقى[2] عن موسى بن عقبة أن خالدا هذا هو الذى نزل بالسهم. وقال : ابن عبد البر فى ترجمته : وهو الذى دلاه رسول الله ﷺ بعمامته فى البئر يوم الحديبية فماح فى البئر فكثر ماؤها حتى روى الناس[3] الخ .

وقيل الذى نزل بالسهم البراء بن عازب :

(٦٠)قال الواقدى : حدثنى سفيان[4] بن سعيد عن أبى إسحاق[5] الهمدانى قال : سمعت البراء[6] بن عازب يقول : أنا نزلت بالسهم[7]

وهذا الحديث أيضا ضعيف لمجيئه من طريق الواقدى .

وقيل أن الذى نزل بالسهم يومئذ بريدة بن الحصيب. نقل ذلك ابن حجر[8] ولم يعزه لأحد .

رأينا فيما مضى أن كل واحد من هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم يحكى أو يحكى عنه أنه قد نزل بالسهم يومئذ لكن لم يرد عن واحد منهم خبر صحيح يمكن الاعتماد عليه وترجيحه على ما عداه، ومن ثم لا يمكن الجزم بأن واحدا منهم فعل ذلك دون الآخر بل يحتمل أن الجميع قد اشتركوا فى القضية .

وإلى ذلك جنح ابن حجر حيث قال : ويمكن الجمع بأنهم تعاونوا على ذلك بالحفر وغيره[9] اهـ

---

(١) المغازى للواقدى ٢/٥٨٩ .

(٢) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢٢٠ .

(٣) الاستيعاب ٣/١٧٤ مع الإصابة .

(٤) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى .

(٥) هو عمرو بن عبد الله الهمدانى أبو إسحاق السبيعى - بفتح المهملة وكسر الموحدة - مكثر ثقة عابد اختلط بآخره، مات سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل قبل ذلك /ع/ تقريب : ٢٦٠ .

(٦) البراء بن عازب بن الحارث بن عدى الأنصارى الأوسى، صحابى ابن صحابى، نزل الكوفة، استصغر يوم بدر، وكان هو وابن عمر لدة، مات سنة اثنتين وسبعين /ع/ تقريب : ٤٢ .

(٧) مغازى الواقدى ٢/٥٨٩ .

(٨) الإصابة ٣/٦٢ .

(٩) فتح البارى ٥/٣٣٧ .

ويؤيده ما ورد فى مرسل عروة : «فنزل فيها رجال يميحونها»[1].

ثم وجدت رواية عن البراء تؤيد ما ذهب إليه ابن حجر أيضا وهى :

(٦١) قال الإمام أحمد : حدثنا هاشم[2] حدثنا سليمان[3] عن حميد[4] عن يونس[5] عن البراء قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى مسيرة فأتينا على ركى ذمة ـ يعنى قليلة الماء ـ قال : فنزل فيه ستة أنا سادسهم ماحة فادليت إلينا دلو ورسول الله ﷺ على شفه الركى فجعلنا فيها نصفها أو قراب ثلثيها فرفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ قال البراء : فكدت[6] بإنائى هل أجد شيئا أجعله فى حلقى فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ فغمس يده فيها فقال : ما شاء الله أن يقول فعيدت إلينا الدلو بما فيها. قال : فلقد رأيت أحدنا أخرج بثوب خشية الغرق. قال : ثم ساحت ـ يعنى جرت نهرا»[7].

وأخرجه[8] عن هدبة عن سليمان به نحوه .

وأخرجه يحيى بن معين[9] عن هاشم عن سليمان به نحوه .

وأخرجه الطبرانى[10] من طريق هدبة عن سليمان به نحوه .

---

(١) انظر حديث رقم (٥٥) .

(٢) هو هاشم بن القاسم بن مسلم الليثى مولاهم البغدادى أبو النضر مشهور بكنيته ، ولقبه قيصر، ثقة ثبت، مات سنة سبع ومائتين وله ثلاث وسبعون /ع/ تقريب: ٣٦٢ .

(٣) سليمان بن المغيرة القيسى مولاهم البصرى أبو سعيد ، ثقة . قال يحيى ابن معين أخرج له البخارى مقرونا وتعليقا ، مات سنة خمس وستين ومائة /ع/ تقريب: ١٣٦ .

(٤) حميد بن هلال العدونى أبو نصر البصرى ، ثقة عالم ، توقف فيه بن سيرين لدخوله عمل السلطان من الثالثة /ع/ تقريب: ٨٥ .

(٥) يونس بن عبيد مولى محمد بن القاسم الثقفى مقبول من الرابعة د، ت، س، تقريب: ٢٩٠ .

(٦) هكذا فى المسند ولم أقف له على معنى ، وفى المعجم الكبير للطبرانى «فكددت إنائي» وفى القاموس فى مادة (ك د د) الكد الشدة والإلحاح والطلب وكدَّ نزع الشيء بيده يكون فى الجامد والسائل .

(٧) مسند أحمد : ٢٩٢/٤ .

(٨) مسند أحمد ٢٩٢/٤ .

(٩) تاريخ يحيى بن معين ٣٢٠/١ .

(١٠) المعجم الكبير /٢ : ١١ .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ثم قال : هوفى الصحيح باختصار كثير رواه أحمد والطبرانى ورجالهما رجال الصحيح[1] .

قلت : بل فيه يونس بن عبيد لم يوثقه سوى ابن حبان[2] .

ولم يرد فى الحديث تصريح بأن القصة كانت فى الحديبية لكن سياقها ظاهر فى اتحادها مع قصة الحديبية . والله أعلم .

---

(١) مجمع الزوائد /٨/ ٣٠٠ .

(٢) تهذيب التهذيب /١١/ ٤٤٥ .

الباب الثاني

موقف قريش من الغزوة
وما دار بينها وبين المسلمين
وفيه أربعة فصول

الفصل الأول

موقف قريش من هذه الغزوة

وفيه مبحثان

المبحث الأول : إعداد قريش وخروجها لصد المسلمين :

علمت قريش بخروج رسول الله ﷺ وأصحابه إلى مكة فأفزعها الخبر وأقضى مضجعها. لكن كيف وصل الخبر إلى قريش ؟

لم أر أحدا من أهل المغازى أوغيرهم تعرض لهذه النقطة، ولم أقف على رواية تشير إلى ذلك إلا ما ورد فى حديث ابن عباس عند الخرائطى فقد جاء فيه ما نصه : «لما توجه رسول الله ﷺ يريد مكة فى العام الذى ردته قريش عن البيت وهو عام الحديبية فلما سار رسول الله ﷺ مرحلتين أو (ثلاث) قدم عليه بشر بن سفيان العتكى فسلم عليه فقال له رسول الله ﷺ : يابشر هل عندك علم أن أهل مكة علموا بمسيرى ؟ فقال : بأبى أنت وأمى يارسول الله أخبرك أنى كنت أطوف بالبيت فى ليلة كذا وكذا وسمى الليلة التى أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالسير فيها إلى مكة وقريش فى أنديتها حول البيت إذ صرخ صارخ من أعلى أبى قبيس بصوت أسمع أهل مكة بعيدهم ودانيهم وهو يقول :

هبوا فأخبركم منا صحابته ... سيروا إليه وكونوا معشرا كرما
بعد الطواف وبعد السعى فى مهل ... وأن يجوِّزهم من مكة الحرما
شاهت وجوهكم من معشر نكل ... لا ينصرون إذا ما حاربوا صنما

فما هو إلا أن سمع القوم ذلك حتى أرتجت مكة وقال[1] أبو سفيان فى جماعة معهم فاجتمعوا عند الكعبة وتعاقدوا ألا تدخل عليهم مكة فى عامهم. فقال رسول

---

(١) قال : يعنى : مال. انظر ترتيب القاموس /٣ : ٧١٨.

الله ﷺ : أما الهاتف الذى سمعت سلفع شيطان الأصنام يوشك أن يقتله الله»[1].

فهذه الرواية أشارت إلى كيفية وصول خبر خروج النبى ﷺ وأصحابه إلى قريش لكن فى سندها من هو متهم بالوضع وقد تقدم الكلام عليها .

والحاصل أن خبر توجه المسلمين إلى مكة قد بلغ قريشا فأخذت تعد العدة لصد رسول الله ﷺ وأصحابه عن البيت . فقد روى الواقدى أن كفار قريش قد توافدوا وجمعوا الأموال يطعمون بها من ضوى إليهم من الأحابيش فكان يطعم فى أربعة أمكنة فى دار الندوة لجماعتهم وكان صفوان بن أمية يطعم فى داره ، وكان سهيل ابن عمرو يطعم فى داره ، وكان عكرمة بن أبى جهل يطعم فى داره ، وكان حويطب بن عبد العزى يطعم فى داره[2] اهـ .

قلت : هذا مصداق قوله تعالى : **﴿إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا يُنفقونَ أموالَهُمْ ليصُدُّوا عن سَبيلِ الله فَسَيُنفقونهَا ثُمَّ تكونُ عَليهِمْ حَسْرةً ثم يُغْلبونَ والذِينَ كَفَروا إلى جهنَّمَ يُحشرونَ﴾**[3].

وقد أشار إلى استعداد قريش وخروجها حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم فقد جاء فيه من طريق سفيان بن عيينة ما نصه : «وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بغدير الأشطاط أتاه عينه قال : إن قريشا قد جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك»[4].

وجاء فى حديثهما أيضا من طريق ابن إسحاق ما نصه : «وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى فقال : يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم»[5].

وقد ذكر الواقدى[6] وابن سعد[7] أن خالد بن الوليد كان فى مئتى فارس .

---

(١) انظر حديث رقم (٣٧) .

(٢) مغازى الواقدى ٢/٥٨٢ .

(٣) سورة الأنفال الآية : ٣٦ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤١٧٨-٤١٧٩ ، وتقدم سنده برقم (١٨) .

(٥) مسند أحمد ٤/٣٢٣ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

(٦) مغازى الواقدى ٢/٥٨٢ .

(٧) الطبقات الكبرى ٢/٩٥ .

وخرجت قريش بجموعها فى أشرها وبطرها حتى نزلت بلدح .

ففى رواية أبى الأسود عن عروة بن الزبير : «بعد أن ذكر خروج النبي ﷺ قال : وخرجت قريش من مكة فسبقوه إلى بلدح وإلى الماء فنزلوا عليه»[1] .

المبحث الثانى : تحرشات قريش بالمسلمين وموقف المسلمين حيالها :

نزلت قريش ببلدح وجعلت تترقب أخبار المسلمين - والحقد قد أخذ بمجامع قلوبها - إذ كيف يستقر لها قرار أو يهدأ لها بال وهى ترى المسلمين يداهمونها فى عقر دارها - ولما علمت بنزول المسلمين فى الحديبية أخذت ترسل مجموعات من فرسانها علهم يصادفون غرة من المسلمين يحققون فيها بعض مآربهم المشينة .

(٦٢) قال مسلم : حدثنى عمرو بن محمد الناقد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك : أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي ﷺ فأخذهم سلما فاستحياهم[2] فأنزل الله عز وجل : ﴿**وَهُوَ الذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وأَيدِيَكُم عَنهمْ ببطنِ مَكةَ مِن بَعد أن أَظْفَرَكُم عَلَيْهم**﴾[3]، [4] .

وأخرجه أبو داود[5] عن موسى بن إسماعيل عن حماد به نحوه، إلا عنده «من جبال التنعيم[6] عند صلاة الفجر» .

وأخرجه الترمذى[7] من طريق سليمان بن حرب عن حماد به نحوه، وزاد : «عند صلاة الصبح» .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى /٢/ لوحه : ٢١٩، وتقدم الحديث برقم (٥٥) .

(٢) ذكر ابن عبد البر : أن هؤلاء الذين أعتقهم الرسول ﷺ سموا العتقاء وإليهم ينسب العتقيون. الدرر : ٢٠٧، وكذلك قاله ابن خلدون فى تاريخه ٣٥/٢ .

(٣) سورة الفتح الآية : ٢٤ .

(٤) صحيح مسلم/ كتاب الجهاد : ١٣٣ .

(٥) سنن أبى داود مع معالم السنن/ كتاب الجهاد : ٢٦٨٨ .

(٦) التنعيم : بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة وياء ساكنة وميم : موضع بمكة فى الحل وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة، وقيل : على أربعة وسمى بذلك لأن جبلا عن يمينه يقال له التنعيم، وآخر عن شماله يقال له الناعم. والوادى : نعمان. معجم البلدان ٤٩/٢ .

(٧) سنن الترمذى/ كتاب التفسير : ٣٢٦٤ .

وأخرجه أحمد(١) عن يزيد بن هارون عن حماد به نحوه .

وأخرجه(٢) عن عفان عن حماد به نحوه، وزاد : «عند صلاة الفجر» .

وقد ذكر بعض تحرشاتهم أيضا حديث سلمة بن الأكوع رضى الله عنه عند مسلم فقد جاء فيه ما نصه : «قال : لما اصطلحنا نحن وأهل مكة وأختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فكسحت(٣) شوكها فاضطجعت فى أصلها فأتى أربعة من المشركين من أهل مكة فجعلوا يقعون فى رسول الله ﷺ فأبغضتهم فتحولت إلى شجرة أخرى وعلقوا سلاحهم واضطجعوا فبينا هم كذلك إذا نادى مناد من أسفل الوادى ياللمهاجرين قتل ابن زنيم قال : فاخترطت سيفى ثم شددت على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم فجعلته ضغثا(٤) فى يدى قال قلت : والذى أكرم وجه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذى فيه عيناه قال ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ قال : وجاء عمى عامر برجل من العبلات(٥) يقال له : مكرز يقوده إلى رسول الله ﷺ على فرس مجفف(٦) فى سبعين من المشركين فنظر إليهم رسول الله ﷺ وقال : دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه فعفا عنهم رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل : ﴿وَهُو الذى كفَّ أيْديهُمْ عَنكمْ وأيديَكُمْ عنهمْ بِبطنِ مَكةَ من بَعْد أن أظْفركُم عَلَيْهم﴾(٧) الآية .

وقد أشار إلى تحرشات قريش كذلك حديث عبد الله بن مغفل عند أحمد :

(٦٣) قال الإمام أحمد : حدثنا زيد(٨) بن الحباب قال حدثنى حسين(٩) بن

---

(١) مسند أحمد ٣/١٢٢، ١٢٤ .

(٢) مسند أحمد ٣/٢٩٠ .

(٣) كسحت شوكها : أى كنس شوكها. ترتيب القاموس ٥/٤٧ .

(٤) ضغثا : أى حزمة. النهاية ٣/٩٠ .

(٥) العبلات : بنو أمية الأصغر بن عبد الشمس. جمهرة أنساب العرب : ٧٥ .

(٦) مجفف : أى عليه تجفاف وهو شىء من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى وقد يلبسه الإنسان أيضا، وجمعه : تجافيف. النهاية ١/٢٧٩ .

(٧) صحيح مسلم/ كتاب الجهاد : ١٣٢، وقد تقدم طرف من أوله برقم (٥٤) وهناك تخريجه .

(٨) زيد بن الحباب - بضم المهملة وموحدتين - أبو الحسن العكلى - بضم المهملة وسكون الكاف - أصله من خراسان وكان بالكوفة ورحل فى الحديث فأكثر منه وهو صدوق يخطىء فى حديث الثورى، مات سنة ثلاث ومائتين /م، الأربعة/ تقريب: ١١٢ .

(٩) الحسين بن واقد المروزى أبو عبد الله القاضى، ثقة له أوهام، مات سنة تسع ويقال سبع وخمسين ومائة/ خت، م، الأربعة/ تقريب: ٧٥، تهذيب التهذيب ٢/٣٧٣ .

واقد قال : حدثنى ثابت[1] البنانى عن عبد الله[2] بن مغفل المزنى قال : كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية فى أصل الشجرة التى قال الله تعالى فى القرآن وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ وعلى بن أبى طالب وسهيل بن عمرو بين يديه فقال رسول الله ﷺ لعلى رضى الله تعالى عنه : «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» فأخذ سهيل بن عمرو بيده فقال : ما نعرف بسم الله الرحمن الرحيم اكتب فى قضيتنا ما نعرف قال : اكتب باسمك اللهم» فكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله . فامسك سهيل بن عمرو بيده وقال : لقد ظلمناك إن كنت رسوله . اكتب فى قضيتنا ما نعرف . فقال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وأنا رسول الله» فكتب فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابا فثاروا فى وجوهنا فدعا عليهم رسول الله ﷺ فأخذ الله عز وجل بأبصارهم فقدمنا إليهم فأخذناهم فقال رسول الله ﷺ : هل جئتم فى عهد أحد أوهل جعل لكم أحد أمانا ؟ فقالوا : لا . فخلى سبيلهم فأنزل الله عز وجل : ﴿**وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا**﴾[3] .

وقال أبو عبد الرحمن : قال حماد بن سلمة فى هذا الحديث عن ثابت بن أنس ، وقال حسين بن واقد عن عبد الله بن مغفل وهذا هو الصواب عندى إن شاء الله[4] اهـ .

والحديث أخرجه النسائى فى الكبرى فى كتاب التفسير عن محمد بن عقيل عن على بن الحسين بن واقد عن أبيه به . وذكره المزى فى الأطراف وزاد : ورواه أبوبكر ابن أبى داود عن محمد بن عقيل بهذا الإسناد[5] .

---

(١) ثابت بن أسلم البنانى ـ بضم الموحده ونونين مخففتين ـ أبو محمد البصرى ثقة عابد ، مات سنة بضع وعشرين وله ست وثمانون /ع/ تقريب: ٥٠ .

(٢) عبد الله بن مغفل ـ بمعجمة وفاء ثقيلة ـ ابن عبيد بن نهم ـ بفتح النون وسكون الهاء ـ أبو عبد الرحمن المزنى صحابى بايع تحت الشجرة ونزل البصرة ، ومات سنة سبع وخمسين ، وقيل بعد ذلك /ع/ تقريب: ١٩٠ .

(٣) مسند أحمد ٤/٨٦ .

(٤) مسند أحمد ٤/٨٧ .

(٥) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف/ ٧ :١٧٢ .

وأخرجه الحاكم[1] من طريق الحسين بن واقد به وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إذ لا يبعد سماع ثابت من عبد الله بن مغفل ، وقد اتفقا على اخراج حديث معاوية بن قرة وعلى حديث حميد بن هلال عنه وثابت أسن منهما .

وساق الهيثمى[2] الحديث ثم قال : رجاله رجال الصحيح .

قلت : الحديث بهذا الاسناد صحيح فرجاله رجال الصحيح كما قال الحاكم والهيثمى ، وزيد بن الحباب قال عنه أحمد[3] كان صدوقا لكن كان كثير الخطأ . وقال ابن معين[4] : كان يقلب حديث الثورى . لكن وثقه ابن معين مرة ، ووثقه الدارقطنى وابن ماكولا[5] .

ورجح الذهبى[6] توثيقه فقد رمز له بـ (صح) .

وخطؤه محمول على بعض روايته عن الثورى وهذا الحديث ليس منها .

قال ابن عدى : له حديث كثير وهو من أثبات مشايخ الكوفة ممن لا يشك فى صدقه والذى قال ابن معين عن أحاديثه عن الثورى إنما له أحاديث عن الثورى يستغرب بذلك الإسناد وبعضها ينفرد برفعه والباقى عن الثورى وغير الثورى مستقيمة كلها[7] اهـ

وقد تابعه على بن الحسين بن واقد عند النسائى وهو صدوق يهم[8] .

وقد ذكر ابن إسحاق أيضا بعض تلك التحرشات قال :

---

(١) المستدرك ٢/٤٦٠ .
(٢) مجمع الزوائد ٦/١٤٥ .
(٣) تهذيب التهذيب ٣/٤٠٣ .
(٤) تهذيب التهذيب ٣/٤٠٤ .
(٥) تهذيب التهذيب ٣/٤٠٤ .
(٦) ميزان الاعتدال ٢/١٠٠ .
(٧) تهذيب التهذيب ٣/٤٠٤ .
(٨) التقريب : ٢٤٥ .

(٦٤) حدثنى بعض من لا أتهم عن عكرمة[1] مولى ابن عباس عن ابن عباس : أن قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله ﷺ ليصيبوا لهم من أصحابه أحدا فأخذوا أخذا فأتى بهم رسول الله ﷺ فعفا عنهم وخلى سبيلهم وقد كانوا رموا فى عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنبل[2] .

هذا الحديث ضعيف بهذا السند لأن شيخ ابن إسحاق غير معروف .

* * * * *

(١) عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس أصله بربرى، ثقة ثبت عالم بالتفسير ولم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعة، مات سنة سبع ومائة، وقيل بعد ذلك /ع/ تقريب : ٢٤٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٣١٤ .

الفصل الثانى

فى الحوار الذى دار بين الرسول ﷺ وقريش

ويضم ثلاثة مباحث

المبحث الأول : ركب من خزاعة يسعى لإيجاد تقارب بين الطرفين :

علم بديل بن ورقاء الخزاعى بنزول رسول الله ﷺ وأصحابه الحديبية فقدم إليه فى نفر من قومه وقص عليه ما رأى من حال قريش وما سمع من أخبارهم وأنهم عازمون على صده عن البيت . وبعد أن سمع رسول الله ﷺ حديث بديل أخبره بالهدف الذى خرجوا من أجله وأنهم لا يريدون حرب أحد، إنما جاءوا لزيارة البيت فحسب .

ولما وقف بديل على أخبار رسول الله ﷺ وأصحابه رجع إلى قريش يعلمهم بذلك، وكان بديل يهدف من وراء سعيه إلى الوفاق بين الطرفين وتحاشى الصدام ولم يكن رسولا لأحد من الفريقين كما زعم بعضهم[1] وسياق قصته يأبى ذلك .

وقد جاء خبر بديل فى حديث المسور ومروان :

ففيه من طريق معمر بعد أن ذكر نزول المسلمين وقصة البئر قال : فبينا هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء فى نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة[2] نصح لرسول الله ﷺ من أهل تهامة فقال : انى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى[3] نزلوا

---

(١) ذكر صاحب القول المبين فى سيرة سيد المرسلين : ٢٦٧ وغيره أن بديلا أرسل من قبل قريش .

(٢) عيبة نصح : العيبة زنبيل من أدم أو موضع الثياب وكنى بها هنا عن الصدور التى هى موضع السر. ترتيب القاموس ٣/٣٥١، النهاية ٣/٣٢٧.

(٣) قال ابن حجر : إنما اقتصر على ذكر هذين لكون قريش الذين كانوا بمكة أجمع ترجع أنسابهم إليهما. فتح البارى ٥/٣٣٨.

أعـداد[1] ميـاه الحـديبية ومعهم العوذ المطافيل وهـم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسـول الله ﷺ إنـا لم نجىء لقتـال أحد ولكنا جئنا معتمرين وإن قريشا قد نهكتهم[2] الحـرب وأضـرت بهم فإن شاءوا ماددتهم ويخلوا بينى وبـين الناس فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا[3]. وإن هم أبوا والذى نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى ولينفذن الله أمره فقال بديل : سأبلغهم ما تقـول. قال : فانطلق حتى أتى قريشـا قال : انـا قد جئنـاكم من هذا الـرجـل وسمعناه يقول قولا فإن شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا. فقال سفهاؤ هم : لا حاجة لنا أن تخبر ونا عنه بشىء. وقال ذووا الرأى فيهم هات ما سمعته. يقول : قال : سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي ﷺ[4].

وفى حديثهـما من طريق ابن إسحـاق : بعـد أن ذكـر نزول المسلمـين الحديبية وقصـة البئـر قال : «فلما أطمأن رسـول الله ﷺ إذا بديل بن ورقاء فى رجال من خزاعة فقال لهم كقوله لبشر بن سفيان».

وقوله لبشر بن سفيان تقدم فى صدر الرواية ونصه : «ياويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر الناس فإن أصابونى كان الذى أرادوا وإن أظهـرنى الله عليهم دخلوا فى الإسـلام وهم وافرون وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فماذا تظن قريش والله إنى لا أزال أجـاهـدهم على الـذى بعثنى الله له حتى يظهـره الله أو تنفـرد هذه السـالفـة..». قال : «فـرجعـوا إلى قريش فقالوا : يامعشر قريش انكم تعجلون على محمـد وإن محمـدا لم يأت لقتـال إنـما جاء زائـرا لهذا البيت معظـما لحقه فاتهمـوهم. قال محمـد - يعنى ابن إسحاق - قال الزهرى : وكانت خزاعة عيبة نصح لرسـول الله ﷺ مسلمهـا ومشـركهـا لا يخفـون على رسـول الله ﷺ شيئا كان بمكة. قالوا : وإن كان إنما جاء لذلك فلا والله لا يدخلها أبدا علينا عنوة ولا تتحدث بذلك العرب»[5] الحديث.

---

(١) الأعـــداد : جمع عد الماء الدائم الذى له مادة لا انقطاع لها. لسان العرب ٤/٢٧٦.

(٢) نهـكتهم : أضنتهم وبالغت فى الاضرار بهم. ترتيب القاموس ٤/٤٥٢.

(٣) جـموا : استراحوا وكثروا. النهاية ١/٣٠١.

(٤) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥) وهناك تخريجه.

(٥) مسند أحمد ٤/٣٢٣، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) وهناك تخريجه، والكلام عليه.

المبحث الثانى : رسل النبي ﷺ إلى قريش :

كانت قريش قد استثارت القبائل من حولها وألبتها على رسول الله ﷺ بدعوى : أنه اعتدى عليها فى عقر دارها وفى الحرم وكانت العرب تعظم البيت وتجل قريشا لمكانتها من البيت .

وأراد رسول الله ﷺ أن يبطل تلك الدعاوى التى وجهتها قريش ضده ويكسب تلك القبائل أو على الأقل يخفف من حدتها وحماسها ضده . فأرسل من قبله رسلا ليبلغوا قريشا بمرأى ومسمع من الناس : أنه لم يأت لقتالهم ، وإنما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته . ورسل النبي ﷺ هم :

خراش بن أمية رضى الله عنه :

جاء خبر ارساله إلى قريش فى حديث المسور ومروان من طريق ابن إسحاق : فبعد أن ذكر قصة ابن مسعود قال : «وقد كان رسول الله ﷺ قبل ذلك بعث خراش ابن أمية الخزاعى إلى مكة وحمله على جمل يقال له الثعلب فلما دخل مكة عقرت به قريش وأرادوا قتل خراش فمنعهم الأحابيش حتى أتى رسول الله ﷺ[1] .

عثمان بن عفان رضى الله عنه :

وفى حديث المسور ومروان من طريق ابن إسحاق أيضا بعد قصة خراش قال : «فدعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة فقال : يارسول الله إنى أخاف قريشا على نفسى وليس بها من بنى عدى أحد يمنعنى وقد عرفت قريش عداوتى إياها وغلظتى عليها ولكنى أدلك على رجل هو أعز منى عثمان بن عفان قال : فدعاه رسول الله ﷺ فبعثه إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان بن عفان رضى الله عنه حتى أتى مكة ولقيه أبان بن سعيد بن العاص فنزل عن دابته وحمله بين يديه وردف[2] خلفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان ورؤساء قريش فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به فقالوا لعثمان : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ قال فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قتل . . » .

---

(١) مسند أحمد ٤ / ٣٢٤ . تقدم سند الحديث مع طرف من أوله برقم (٣٦) وهناك تخريجه .

(٢) الرديف : الراكب خلف الراكب. ترتيب القاموس ٢ / ٣٢٥ .

وفى حديث سلمة بن الأكوع من طريق موسى بن عبيدة الربذى : قال : قال إياس عن أبيه فاشتد البلاء على من كان فى يد المشركين من المسلمين، قال : فدعا رسول الله ﷺ عمر فقال : ياعمر هل أنت مبلغ عنى إخوانك من أسارى المسلمين ؟ فقال : لا يانبى الله والله مالى بمكة من عشيرة[1] غيرى أكثر عشيرة منى فدعا عثمان فأرسله إليهم فخرج حتى جاء عسكر المشركين فعيبوا به وساءوا إليه القول ثم أجاره أبان بن سعيد بن العاص ابن عمه وحمله على السرج[2] وردفه فلما قدم قال : يابن أمى مالى أراك متحسفا ؟ أسبل . قال : وكان ازاره إلى نصف ساقه . فقال له عثمان : هكذا ازرة صاحبنا فلم يدع أحدا من أسارى المسلمين بمكة إلا أبلغهم ما قال رسول الله ﷺ[3].

هذا الحديث فى سنده موسى بن عبيدة الربذى وهو ضعيف لكن هذا الجزء منه يتقوى بحديث المسور ومروان السابق وهو حسن .

وقد أخرجه البيهقى عن عروة مرسلا .

(٦٥) قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ رحمه الله قال : أخبرنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادى قال حدثنا أبو علاثة محمد بن عمرو بن خالد قال : حدثنى أبى قال : حدثنا ابن لهيعة قال : حدثنا أبو الأسود قال : عروة بن الزبير فى نزول النبي ﷺ الحديبية قال : وفزعت قريش لنزوله عليهم فأحب رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم رجلا من أصحابه فدعا عمر بن الخطاب رضى

الله عنه ليبعثه إليهم فقال : يارسول الله : إنى لا آمنهم وليس بمكة أحد من بنى كعب يغضب لى إن أوذيت فأرسل عثمان بن عفان فإن عشيرته بها وأنه مبلغ لك ما أردت فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فأرسله إلى قريش وقال : أخبرهم إنا لم نأت لقتال أحد وإنما جئنا عمارا وأدعهم إلى الإسلام وأمره أن يأتى رجالا بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم أن الله عزوجل وشيك أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالإيمان تثبيتا يثبتهم فانطلق عثمان

(١) عشيرة الرجل : بنو أبيه الأدنون أو قبيلته. ترتيب القاموس ٣/ ٢٣١ .

(٢) السرج : رحل الدابة/ لسان العرب/ ٣ : ١٢١ .

(٣) تاريخ ابن أبى شيبة /١/ لوحه : ٦٠، وسيأتى سنده مع طرف من أوله برقم (٦٦) .

ابن عفـان رضى الله عنـه فمـر على قريش ببلدح فقـالت قريش أين ؟ قال : بعثنى رسـول الله ﷺ إليكم لأدعـوكم إلى الله جل ثنـاؤه وإلى الإسلام وأخبركم أنا لم نأت لقتال وإنما جئنا عمارا فدعاهم عثمان كما أمره رسول الله ﷺ فقالوا : قد سمعنا ما تقول فأنفـذ لحاجتـك وقـام إليـه أبـان بن سعيد بن العاص فرحب به وأسرج فرسه فحمل عثمان على الفرس فأجاره وردفه أبان حتى جاء مكة . . » ثم ذكر رسل قريش وما دار بين سهيل وبين رسول الله ﷺ، وذكر البيعة ثم قال : «وقال المسلمون وهم بالحديبية قبل أن يرجع عثمان بن عفان : خلص عثمان من بيننا إلى البيت فطاف به فقال رسول الله ﷺ : ما أظنـه طاف بالبيت ونحن محصـورون قالـوا : وما يمنعه يارسول الله وقد خلص قال : ذلك ظنى به أن لا يطوف بالكعبة حتى يطوف معنا فرجع إليهم عثمان فقال المسلمون اشتفيت ياأبا عبد الله من الطواف بالبيت فقال عثمان : بئس ما ظننتم بى فوالذى نفسى بيده لو مكثت بها مقيما سنة ورسول الله ﷺ مقيم بالحديبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله ﷺ ولقد دعتنى قريش إلى الطواف بالبيت فأبيت . قال المسلمون : رسول الله كان أعلمنا بالله وأحسننا ظنا(١) .

هذا الأثـر مرسـل وفى سنـده ابن لهيعـة ضعيف وأبـو علاثة لم أجد ترجمته لكن أصله ثابت من حديث المسور ومروان السابق دون ما فى آخره .

المبحث الثالث : رسل قريش إلى النبي ﷺ :

كان الحامل لأولئك الذين وقفوا إلى جانب قريش هو اشاعة قريش أن رسول الله ﷺ وأصحـابـه إنـما جاءوا للاعتـداء عليهـا فى عقـر دارها وبالتالى الاعتداء على البيت الحرام . ولما بعث النبي ﷺ رسله إليهم وأوضحوا لهم هدف المسلمين، وأنه لا يعدوا زيارة البيت ونحر الهدى .

عند ذلك تغير موقف حلفاء قريش منها ورأوا أنه لا ينبغى صد الهدى عن محله ووجهوا اللوم إليها . فلما رأت قريش ذلك أحست أن الأمر لم يعد فى صالحها وأنه لابد من عمـل تستعيـد به حماس حلفـائها أو تسكتهم على الأقل فبدأت تبعث الرسل من قبلها إلى المسلمين لتظهر بمظهر الانصاف ولعلهم يرجعون إليها قولا يقلب الموقف لصالحها .

---

(١) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢٢٧ - ٢٢٨ .

لكن الأمور كانت تجرى على خلاف ما تتوقع قريش . فكلما بعثت رسولا رجع يعظم شأن المسلمين ويؤكد الهدف الذى جاءوا من أجله الأمر الذى أثار حفيظتها حتى وقفت ذلك الموقف من بعض رسلها .

ورسل قريش هم[1] :

عروة بن مسعود الثقفي :

جاء خبر ارساله فى حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ففيه من طريق معمر : بعد أن ذكر قصة بديل قال : «فقام عروة بن مسعود فقال : أى قوم ألستم بالوالد[2]؟ قالوا : بلى . قال : أولست بالولد ؟ قالوا : بلى . قال : فهل تتهمونى ؟ قالوا : لا . قال : ألستم تعلمون أنى استنفرت[3] أهل عكاظ فلما بلحوا[4] على جئتكم بأهلى وولدى ومن أطاعنى ؟ قالوا : بلى . قال : فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعونى آته . قالوا : ائته . فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ نحوا من قوله لبديل[5] . فقال عروة عند ذلك : أى محمد أزأيت ان استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى فإنى والله لا أرى وجوها وإنى لأرى أشوابا[6] من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك فقال له أبوبكر : امصص بظر[7] اللات أنحن نفر عنه وندعه ؟ فقال : من ذا ؟ قالوا : أبوبكر . قال : أما والذى نفسى بيده لولا يد[8] كانت لك عندى لم أجزك بها لأجبتك قال : وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما تكلم بكلمة أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم

---

(١) اتبعت فى ترتيبهم ما فى حديث المسور ومروان من طريق معمر لأنه أصح شيء فى الموضوع ، وفى رواية ابن إسحاق جعل مكرز بن حفص أول رسل قريش لكن الظاهر أنه لم يرد الترتيب لأنه قال فى جواب النبي ﷺ له : «فقال له مثل ما قال لأصحابه» وهذا يفيد أن غيره قد سبقه . والله أعلم .

(٢) أى أنكم حى قد ولدونى بالجملة لكون أمى منكم فعند ابن إسحاق عن الزهرى : أن أمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف . فتح البارى ٥/ ٣٣٩ .

(٣) الاستنفار : الاستنجاد والاستنصار. النهاية ٥/ ١٩٢ .

(٤) يلحوا : أى أبوا ، يقال : بلح الرجل إذا انقطع من الاعياء فلم يقدر أن يتحرك كأنهم قد أعيوا عن الخروج معه وإعانته . النهاية ١/ ١٥١ .

(٥) انظر قوله لبديل ص ١١٦ .

(٦) أشوابا : أخلاطا لأن الشوب : الخلط . ترتيب القاموس ٢/ ٧٧٢ .

(٧) البظر : بفتح الباء : الهنة التى تقطعها الخافظة من فرج المرأة عند الختان . النهاية ١/ ١٣٨ .

(٨) جاء فى رواية عبد العزيز الامامى عن الزهرى فى هذا الحديث أن اليد المذكورة : أن عروة كان تحمل بدية فأعانه أبوبكر فيها بعون حسن . فتح البارى ٥/ ٣٤٠ .

على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ ضرب يده بنعل(١) السيف وقال له : أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ فرفع عروة رأسه فقال : من هذا ؟ قال المغيرة بن شعبة. فقال : أى غدر(٢) ألست اسعى فى غدرتك. وكان المغيرة صحب قوما فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي ﷺ : أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه فى شىء. ثم ان عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه قال : فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له. فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أى قوم والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشى والله ان رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدا، والله ان يتنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له، وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها»(٣).

وفى حديثهما من طريق ابن إسحاق :

«فبعثوا إليه عروة بن مسعود الثقفى فقال : يامعشر قريش إنى قد رأيت ما يلقى منكم من تبعثون إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد وأنى ولد وقد سمعت بالذى نابكم فجمعت من أطاعنى من قومى ثم جئت حتى أسيتكم بنفسى قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فجلس بين يديه فقال : يامحمد جمعت أوباش(٤) الناس ثم جئت بهم لبيضتك(٥) لتفضها(٦) انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم عنوة أبدا وايم الله لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا غدا. قال

(١) نعل السيف : الحديدة التى تكون فى أسفل القراب. النهاية ٥/٨٢.

(٢) غدر : معدول عن غادر للمبالغة. النهاية ٣/٣٤٥.

(٣) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢، وتقدم طرف من أوله برقم (٣٥) وهناك تخريجه.

(٤) أوباشا : جموعا من قبائل شتى. النهاية ٥/١٤٦.

(٥) لبيضتك : أى أهلك وعشيرتك. النهاية ١/١٧٢.

(٦) لتفضها : لتكسرها/ السابق/ ٣/٤٥٣.

وأبوبكر الصديق رضى الله عنه خلف رسول الله ﷺ قاعد فقال : امصص بظر اللات أنحن ننكشف عنه ؟ قال : من هذا يامحمد ؟ قال : هذا ابن أبى قحافة. قال : أم والله لولا يد كانت لك عندى لكافأتك بها ولكن هذه بها ثم تناول لحية رسول الله ﷺ والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله ﷺ فى الحديد قال يقرع يده ثم قال : أمسك يدك عن لحية رسول الله ﷺ قبل والله لا تصل إليك قال : ويحك ما أفظك[1] وأغلظك[2] قال فتبسم رسول الله ﷺ قال : من هذا يامحمد ؟ قال : هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة. قال : أغدر هل غسلت سوأتك الا بالأمس قال : فكلمه رسول الله ﷺ بمثل ما كلم به أصحابه فأخبره أنه لم يأت يريد حربا فقام من عند رسول الله ﷺ وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ وضوءا إلا ابتدروه ولا يبسق بساقا إلا ابتدروه ولا يسقط من شعره شىء إلا أخذوه فرجع إلى قريش فقال : يامعشر قريش إنى جئت كسرى فى ملكه وجئت قيصر والنجاشى فى ملكهما والله ما رأيت ملكا قط مثل محمد فى أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشىء فروا رأيكم»[3].

وجاء خبر ارساله أيضا فى مرسل عروة بن الزبير من طريق ابنه هشام :

قال فيه : «ثم قالوا لعروة بن مسعود : انطلق إلى محمد ﷺ ولا تونين[4] من ورائك فخرج عروة حتى أتاه» فذكر قوله لرسول الله ﷺ وجواب رسول الله ﷺ له بنحو ما فى حديث المسور ومروان. ثم قال : «فرجع عروة إلى قريش فقال : تعلمن والله ما على الأرض قوم أحب إلي منكم إنكم لإخوانى وأحب الناس إلي ولقد استنصرت لكم الناس فى المجامع فلما لم ينصروكم أتيتكم بأهلى حتى نزلت معكم ارادة أن اوسيكم والله ما أحب الحياة بعدكم تعلمن أن الرجل قد عرض نصفا فاقبلوه تعلمن إنى قد قدمت على الملوك ورأيت العظماء فاقسم بالله أن رأيت ملكا ولا عظيما أعظم فى أصحابه منه أن يتكلم رجل منهم حتى يستأذنه فإن هو أذن له تكلم وإن لم

---

(١) الفظ : الغليظ الجانب السيىء الخلق القاسى الخشن الكلام. ترتيب القاموس ٣/٥٠٥.

(٢) الغليظ : من الغلظة وهى ضد الرقة. السابق ٣ : ٤١٠.

(٣) مسند أحمد ٤/٣٢٤. وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) وهناك تخريجه والكلام عليه.

(٤) لا تونين : أى لا تقصرن، من ونى تونيه : إذا لم يجد فى العمل. ترتيب القاموس ٤/٦٦١.

يأذن له سكت ثم أنه ليتوضأ فيبتدرون وضوءه يصبونه على رؤوسهم يتخذونه حنانا[1]»[2].

وأشار إلى قصة عروة بن مسعود حديث سلمة بن الأكوع عند ابن أبى شيبة :

(٦٦) قال : حدثنا عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة قال : حدثنى إياس بن سلمة عن أبيه قال : بعثت قريش خارجة بن كوز. . . » فذكر قصه وقال : «ثم ارسلوا عروة بن مسعود فجاءه فقال يامحمد ما هذا الحديث تدعو إلى ذات الله ثم جئت قومك بأوباش الناس من تعرف ومن لا تعرف لتقطع أرحامهم وتستحل حرمتهم ودماءهم وأموالهم فقال : انى لم آت قومى إلا لأصل أرحامهم ليبدلهم الله بدين خير من دينهم ومعايش خير من معايشهم فرجع حامدا يحسن الثناء[3].

سند هذا الحديث ضعيف لضعف موسى بن عبيدة .

ووردت قصته مع المغيرة بن شعبة فى حديث المغيرة عند ابن أبى شيبة :

(٦٧) قال : ثنا وكيع[4] عن إسماعيل[5] عن قيس[6] عن المغيرة[7] بن شعبة أنه كان قائما على رأس رسول الله ﷺ بالسيف وهو ملتثم فجعل عروة - يعنى ابن مسعود الثقفى - يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلمه فقال له المغيرة : لتكفن يدك أو لا ترجع إليك يدك والمغيرة متقلدا سيفا فقال عروة لرسول الله ﷺ : من هذا ؟ قال : ابن أخيك المغيرة بن شعبة. قال : أجل ياغدر ما غسلت رأسى من غدرتك»[8].

---

(١) حنانا : أى بركة : الحنان : الرزق والبركة. النهاية ١/٤٥٢ .

(٢) تاريخ ابن أبى شيبة : لوحه : ٥٦ . وتقدم الكلام على سنده رقم (١١).

(٣) تاريخ ابن أبى شيبة. لوحه : ٦٠ .

(٤) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى - بضم الراء وهمزة ثم مهملة - أبو سفيان الكوفى، ثقة، حافظ، عابد، مات فى آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومائة وله سبعون سنة /ع/ تقريب : ٣٦٩ .

(٥) إسماعيل بن أبى خالد الاحمسى مولاهم البجلى، ثقة، ثبت، مات سنة ست وأربعين ومائة /ع/ تقريب :٣٣ .

(٦) قيس بن أبى حازم البجلى أبو عبد الله الكوفى، ثقة، مخضرم، ويقال له رواية وهو الذى يقال إنه اجتمع له أن يروى عن العشرة، مات بعد التسعين أو قبلها وقد جاوز المائة وتغير /ع/ تقريب: ٢٨٣ .

(٧) المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفى، صحابى مشهور أسلم قبل الحديبية وولى أمر البصرة ثم الكوفة، مات سنة خمسين على الصحيح /ع/ تقريب :٣٤٥ .

(٨) المطالب العالية / لوحه : ٣٠٤ .

وأخـرجـه ابن حبـان[1] من طريق وكيع به فذكره بمثله، إلا عنده «يتناول لحية النبي ﷺ ويجذبه. . .»

وقد أورد ابن حجر هذا الحديث فى المطالب العالية من طريق ابن أبى شيبة ثم قال : هذا الاسنـاد فى غايـة الصحـة وهو فى صحيح البخارى من طريق الزهرى عن عروة عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة فى الحديث الطويل فى قصة الحديبية وفيه ارسال وهذا أحسن اتصالا ولهذا استدركته[2].

وقد أشار إلى قصة عروة أيضا مرسل على بن زيد بن جدعان عند أبى يعلى :

(٦٨) قـال : حدثنا حوثرة[3] بن أشرس ثنا حماد[4] بن سلمة عن على[5] بن زيد بن جدعان : أن عروة بن مسعود الثقفى قال لقومه زمن الحديبية : أى قوم أنى قد رأيت الملوك وكلمتهم فابعثـونى إلى محمـد ﷺ فأكلمه فأتاه بالحديبية فجعل يكلم النبي ﷺ ويتنـاول لحيـة النبي ﷺ والمغـيرة بن شعبـة شاك[6] فى السـلاح على رأس رسـول الله ﷺ فقـال له المغـيرة : كف يدك من قبـل ألا تصل إليك فرفع عروة رأسه فقـال : أأنت هو؟ والله انى لفى غدرتـك ما خرجت منهـا بعـد فرجع عروة إلى قومه فقال : أى قوم انى قد رأيت الملوك وكلمتهم ما رأيت مثل محمد ﷺ قط ما هو بملك ولكن رأيت الهدى معكوفا وما أراكم مصيبكم إلا قارعة[7] فانصرف ومن تبعه من قومه فصعد سور الطائف فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فرماه رجل من قومه بسهم فقتله فقال النبي ﷺ : الحمد لله الذى جعل فينا مثل صاحب ياسين[8].

---

(١) موارد الظمـآن : ٤١١ .

(٢) المطالب العالية ٤/ ٢٣٥ .

(٣) حوثرة بن أشرس بن عون بن المجشر بن حريث بن الربيع العدوى أبوعامر روى عن عقبة بن أبى الصهباء وعامر بن يسـاف وسـويـد بن أبى حاتم وأبى الأشهب وأبى عوانـة وحمـاد بن سلمـة والبراء بن يزيد الغنوى روى عنه أبوحاتم وأبو زرعة. الجرح والتعديل /١/٢/٢٨٣ .

(٤) حماد بن سلمة بن دينار البصرى أبوسلمة ثقة عابد أثبت الناس فى ثابت وتغير حفظه بآخره مات سنة سبع وستين ومائة. /خت، م، الأربعة/ تقريب : ٨٢ .

(٥) على بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمى البصرى أصله حجازى وهو المعروف بعلى بن زيـد بن جدعـان ينسب أبـوه إلى جده، ضعيف مات سنـة احـدى وثـلاثين ومائة وقيل قبلها. بخ، م، الأربعة/ تقريب : ٢٤٦ .

(٦) شاك السلاح : أى حديده. ترتيب القاموس ٢/ ٧٧٨ .

(٧) قارعة : داهية تفجعكم. ترتيب القاموس ٣/ ٥٩٨ .

(٨) إتحاف الخيرة المهرة/ القسم الثالث من الجزء الثالث/ لوحه : ١٠٥ .

وأورد ابن حجر هذا الأثر فى المطالب العالية وعزاه لأبى يعلى ثم قال : هذا مرسل أو معضل وأصله فى البخارى أيضا من حديث المسور ومروان دون ما فى آخره والذى فى آخره خطأ فإن عروة إنما رمى بالسهم عقب غزوة الطائف بعد أن رحل النبي ﷺ فجاء إليه عروة فأسلم ورجع إليهم فقتلوه ثم أسلموا بعد[١] اهـ

قلت : وفى سنده أيضا على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف .

ويؤيد كلام ابن حجر بان اسلام عروة كان متأخرا عن الحديبية ما أخرجه الطبرانى من مرسل عروة بن الزبير .

(٦٩) قال : حدثنا محمد[٢] بن عمرو بن خالد الحرانى ثنا أبى ثنا ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة قال : لما أنشأ الناس الحج سنة تسع قدم عروة بن مسعود على رسول الله ﷺ مسلما فاستأذن رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه . فقال رسول الله ﷺ : إنى أخاف أن يقتلوك «فقال : لو وجدونى نائما ما أيقظونى . فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى قومه عشاء فجاءته ثقيف يحيونه فدعاهم إلى الإسلام فاتهموه وأغضبوه واسمعوه ما لم يكن يحتسب ثم خرجوا من عنده حتى إذا اسحروا وطلع الفجر قام على غرفة فى داره فاذن بالصلاة وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقال رسول الله ﷺ : «مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه إلى الله فقتلوه»[٣] .

وأخرجه عمر بن شبة قال : حدثنا الحزامى[٤] قال حدثنا ابن[٥] وهب قال أخبرنا ابن لهيعة به فذكره مختصرا[٦] .

وأخرجه ابن شبة عن الزهرى مرسلا .

(٧٠) قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنى محمد[٧] بن فليح عن

---

(١) المطالب العالية ٤ / ٢٣٦ .

(٢) هو أبو علاثة . وصرح الطبرانى هنا بالسماع منه ورأيت بينهما فى موضع آخر واسطتان فلا أدرى لعله وقع سقط فى السند . انظر الحديث (٥٥) .

(٣) المعجم الكبير ١١ / ١٤٧ ـ ١٤٨ .

(٤) هو : إبراهيم بن المنذر .

(٥) هو : عبد الله بن وهب .

(٦) تاريخ المدينة ٢ / ٤٧١ .

(٧) محمد بن فليح بن سليمان الأسلمى أو الخزاعى المدنى ، صدوق يهم ، مات سنة سبع وتسعين ومائة / خ ، س ، ق ، تقريب : ٣١٥ ، تهذيب التهذيب ٩ / ٤٠٦ .

موسى[1] بن عقبة عن ابن شهاب قال : لما صدر أبوبكر رضى الله عنه وقد أقام الناس حجهم فقــدم عروة بن مسعـود على النبي ﷺ فأسلم ثم استأذن رسـول الله ﷺ أن يرجـع إلى قومـه فقـال : «انى أخاف أن يقتلوك» فقال : لو وجدونى نائما ما أيقظونى فأذن له رسـول الله ﷺ فرجـع إلى الطـائف فقدم عشاء فجاءته ثقيف فحيوه فدعاهم إلى الإسـلام ونصـح لهم فعصـوه واتهموه وأسمعوه من الأذى ما لم يكن يخشاهم عليه وخرجوا من عنده حتى إذا أسحر الفجر قام على غرفة له فى داره فأذن بالصلاة وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فزعموا أن رسول الله ﷺ قال : حين بلغه قتله «مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه إلى الله فقتلوه»[2].

وأخرجه أبو نعيم[3] من طريق إبراهيم بن المنذر به نحوه .

وأخرجه الطبرانى : قال : حدثنا الحسن[4] بن هارون بن سليمان الأصبهانى ثنا محمد بن إسحاق المسيبى[5] ثنا محمد[6] بن فليح به فذكر نحوه[7].

وأخرجه عمر بن شبة عن الليث بن سعد مرسلا :

(٧١) قــال : حدثنا الحزامى حدثنا ابن وهب قال : حدثنى الليث بن سعد أن عروة بن مسعود استأذن رسول الله ﷺ أن يأتى قومه»[8] الحديث.

ذكـر الهيثمى حديث عروة ثم قال : وروى عن الـزهـرى نحوه وكلاهما مرسل واسنادهما حسن[9] اهـ

---

(١) موسى بن عقبـة أبى عيـاش ـ بتحتـانيـة ومعجمة ـ الأسدى مولى آل الزبير ثقة فقيه إمام فى المغازى لم يصح ان ابن معين لينه، مات سنة احدى وأربعين ومائة . وقيل بعد ذلك /ع/ تقريب : ٣٥٢ .

(٢) تاريخ المدينــة ٢/١٧٠ .

(٣) معرفة الصحابة /ع/ لوحه : ١٢٦ .

(٤) الحسن بن هارون بن سليـمان بن داود بن بهرام السلمى الخـزاز، توفى سنـة اثنتين وتسعين ومائتين وقد كف بصره يكنى أبا على، حدث عن أبى بكر بن أبى شيبة وعثمان بن أبى شيبة والسيبى وداود بن رشيد وعبيد الله ابن عمر القواريرى. ذكر أخبار أصبهان ١/٢٦٢ .

(٥) محمـد بن إسحـاق بن محمـد بن عبـد الـرحمن المسيبى من ولـد المسيب بن عابـد المخـزومى المـدنى، صدوق، مات سنة ست وثلاثين ومائتين/ م، د/ تقريب: ٢٨٩ .

(٦) محمد بن فليح بن سليمان الأسلمى أو الخزاعى المدنى، صدوق يهم، مات سنة سبع وتسعين ومائة/ خ، س، ق/ تقريب: ٣١٥، تهذيب التهذيب ٩/٤٠٦ .

(٧) المعجم الكبير ١٧/١٤٨ .

(٨) تاريخ المدينة ٢/١٧١ .

(٩) مجمع الزوائد ٩/٣٨٦ .

قلت : هذا الحديث وإن كان مرسلا إلا أنه قد ارتفع إلى درجة الحسن لغيره لتعدد طرقه واختلاف مخرجه .

قال ابن الصلاح ثم أعلم أن حكم المرسل حكم الحديث الضعيف إلا أن كان يصح مخرجه من وجه أخر[1] اهـ

وهذا الحديث قد صح مخرجه من غير وجه سيما وأنه من مراسيل عروة بن الزبير وقد كان متحريا في روايته فلا يحدث الناس إلا بما وثق من رواته كما صرح بذلك : قال ابن عدى : حدثنا عبد الملك[2] بن محمد سنة اثنتين وتسعين ومائتين نا الربيع[3] ابن سليمان انا الشافعي[4] أخبرني عمي محمد[5] بن علي عن هشام بن عروة عن أبيه قال : اني لأسمع الحديث فما يمنعني من ذكره إلا كراهية أن يسمع سامع فيقتدى به . اسمعه من الرجل لا أثق به قد حدثه عمن أثق به واسمعه من الرجل أثق به قد حدث عمن لا أثق به[6] .

وأخرجه ابن عبد البر قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم[7] بن شاكر قال حدثنا

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح : ٤٩ .

(٢) عبد الملك بن محمد بن عدى أبو نعيم الجرجاني المعروف بالاستر باذى كان مقدما في الفقه والحديث وكانت الرحلة إليه في أيامه وكان أحد أئمة المسلمين من الحفاظ لشرائع الدين مع صدق وتورع وضبط وتيقظ . قال الحاكم : سمعت أبا علي الحافظ يقول : كان أبو نعيم أحد الأئمة وما رأيت بخراسان بعد ابن خزيمة مثله كان يحفظ الموقوفات والمراسيل كما نحفظ نحن المسانيد، مات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

تاريخ جرجان / ٢٩٩ ، تاريخ بغداد ١٠ / ٤٢٨ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٨١٦ .

(٣) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي أبو محمد المصري المؤذن صاحب الشافعي ، ثقة ، مات سنة سبعين ومائتين وله ست وتسعون سنة/ الأربعة/ تقريب : ١٠١ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٨٦ .

(٤) محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن عبد المطلب المطلبي أبو عبد الله الشافعي المكي نزيل مصر، مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة/ خت، الأربعة/ تقريب : ٢٨٩ .

(٥) محمد بن علي بن شافع المطلبي المكي ، وثقه الشافعي من السابعة/ د، س، تقريب : ٣١٢ .

(٦) مقدمة الكامل لابن عدى : ٩٢ - ٩٣ .

(٧) إبراهيم بن شاكر بن خطاب بن شاكر بن خطاب اللحائي اللجام من أهل قرطبة يكنى أبا إسحاق، كان رجلا صالحا ورعا حافظا للحديث واسماء الرجال عارفا بهم وقد روى عنه ابن عبد البر وأثنى عليه .

الصلة لابن بشكوال ١ / ٨٩ .

محمد[1] بن يحيى بن عبد العزيز قال : حدثنا أسلم[2] بن عبد العزيز قال : حدثنا الربيع بن سليمان فذكره بمثله وزاد فى آخره : «فلا أحدث به»[3].

وهذا القول صحيح الاسناد إلى عروة .

وقال ابن عبد البر تعليقا على هذا الخبر : هذا فعل أهل الورع والدين كيف ترى فى مرسل عروة بن الزبير وقد صح عنه ما ذكرنا ؟ أليس قد كفاك المؤنه ؟ ولوكان الناس على هذا المذهب كلهم لم يحتج إلى شىء مما نحن فيه[4].

الحليس بن علقمة الكنانـــى :

أشـار إلى قصـة ارسـال قريش للحليس حديث المسـور بن مخرمـة ومـروان بن الحكم من طريق معمـر : فبعـد أن ذكـر قصة عروة بن مسعود قال : «فقال رجل من بنى كنانة : دعونى آتيه فقالوا : ائته فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ : هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له ، واستقبله الناس يلبون . فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ما ينبغى لهؤلاء أن يصدوا عن البيت ، فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيت البدن قد قلدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت»[5].

وفى حديثهـما من طريق ابن إسحـاق أشـار إلى القصـة وصـرح باسمه قال : «فبعثـوا الحليس بن علقمـة الكنـانى وهو يومئذ سيد الأحابيش فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى فى وجهه فبعثوا الهدى فلما رأى الهدى يسيل عليـه من عرض الـوادى فى قلائـده قد أكـل أوتـاره من طول الحبس عن محله رجع ولم يصـل إلى النبي ﷺ اعظـامـا لما رأى فقـال : يامعشر قريش قد رأيت مالا يحل صده

---

(١) محمـد بن يحيى بن عبـد العـزيـز يعرف بابن الخراز روى عن أسلم بن عبد العزيز القاضى وغيره ، وروى عنه أبو إسحاق ابراهيم بن شاكر ، وأبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الفرضى . جذوة المقتبس : ٩٩ ، بغية الملتمس/١٤٥ .

(٢) أسلم بن عبـد العـزيـز بن هاشم بن خالـد بن عبـد الله بن خالد بن حسن بن الجعد بن أسلم بن ابان بن عمرو مولى عثمان بن عفان يكنى أبا الجعد ولى قضاء الجماعة بالاندلس لعبد الرحمن الناصر . قال الحميدى : له رحله وكان جليلا من القضاة ، ثقة من الرواة ، مات سنة عشرة وثلاثمائة . انظر قضاة قرطبة ص١٠٦ ، وجذوة المقتبس/١٧٢ ، ترتيب المدارك٥/١٩٤ .

(٣) التمهيـــد ١/٣٨ .

(٤) التمهيـــد ١/٣٩ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ وتقدم طرف من أوله مع تخريجه برقم (٣٥) .

الهدى فى قلائده[1] قد أكل أوتاره[2] من طول الحبس عن محله فقالوا : اجلس إنما أنت أعرابى لا علم لك. . . »[3].

ووردت قصته أيضا فى مرسل عروة بن الزبير من طريق الزهرى : فبعد أن ذكر قصة عروة بن مسعود قال : «ودعوا رجلا من بنى الحرث بن عبد مناه[4] يقال له الحليس فقالوا : انطلق فأنظر ما قبل هذا الرجل وما يلقاك به ؟ فخرج الحليس وهو من قوم يعظمون الهدى فبعثوا الهدى فى وجهه .

قال ابن شهاب : فاختلف الحديث فى الحليس : فمنهم من يقول : جاء فقال له مثل ما قال لبديل وعروة ومنهم من قال : لما رأى الهدى رجع إلى قريش فقال : لقد رأيت أمرا لئن صددتموه إنى لخائف عليكم أن يصيبكم عنت[5] فابصروا بصركم . فقالوا : اجلس .[6].

وجاء فى حديث عروة أيضا من طريق ابن هشام ما نصه : بعد أن ذكر نزول الرسول ﷺ الحديبية قال : «فلما سمعت به قريش أرسلوا إليه أخا بنى حليس وهو من قوم يعظمون الهدى فقال : ابعثوا الهدى فلم يكلمهم كلمة وانصرف من مكانه إلى قريش فقال : ياقوم القلائد والهدى والبدن فحذرهم وعظم عليهم فسبوه وتجهموه[7] وقالوا : إنما أنت أعرابى جلف[8] لا نعجب منك ولكن نعجب من أنفسنا إذ أرسلناك»[9].

وقد روى ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر أن الحليس قد غضب من فعل قريش وهددهم :

---

(١) القلائد : جمع قلاده وهى ما وضع فى العنق. ترتيب القاموس ٣/٦٧٤ .

(٢) أوتاره : جمع وتر - محركة - وهو : شرعة القوس ومعلقها. ترتيب القاموس ٤/٥٧٠ .

(٣) مسند أحمد ٤/٣٢٤، وتقدم طرف من أوله برقم (٣٦) وهناك تخريجه والكلام عليه .

(٤) الحارث بن عبد مناة هو : ابن كنانة. انظر جمهرة أنساب العرب : ١٨٨ . وإذن فلا تناف بين هذه الرواية والتى قبلها .

(٥) عنت : أى مشقه وهلاك. النهاية ٣/٣٠٦.

(٦) تقدم سنده برقم (٣٣) .

(٧) تجهموه : استقبلوه بوجوه كريهة. ترتيب القاموس ١/٥٤٩ .

(٨) الجلف : بالكسر : الرجل الجافى. ترتيب القاموس ١/٥١٧.

(٩) انظر سنده برقم (١١) ص ٣١ .

(٧٢) قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن أبى بكر : أن الحليس غضب عند ذلك وقال : يامعشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم أيصد عن بيت الله من جاء معظما له ؟ والذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد . قال : فقالوا : مه، كف عنا ياحليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به»(١) .

وهذا الحديث ضعيف لانه مرسل .

مكرز بن حفص بن الأخيف :

ورد خبر إرسال قريش له فى حديث المسور ومروان .

ففيه من طريق معمر بعد أن ذكر قصة عروة والحليس قال : «فقام رجل منهم يقال له : مكرز بن حفص فقال : دعونى آتيه فقالوا : إئته . فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ : هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي ﷺ فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو»(٢) .

وفى حديثهما من طريق ابن إسحاق : «ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف أحد بنى عامر بن لؤى فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هذا رجل غادر فلما انتهى إلى النبي ﷺ كلمه رسول الله ﷺ بنحو مما كلم به أصحابه ثم رجع إلى قريش فأخبرهم بما قال رسول الله ﷺ»(٣) .

سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وحفص :

ورد خبر إرسال قريش لسهيل بن عمرو إلى النبي ﷺ فى حديث المسور ومروان لكن جاء ذكره بمفرده وورد فى بعض الأحاديث أن قريشا أرسلت معه حويطب بن عبد العزى وحفصا هذا :

ففى حديث المسور ومروان من طريق معمر بعد أن ذكر قصة مكرز بن حفص

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/٣١٢ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم طرف من أوله مع تخريجه برقم (٣٥) .

(٣) مسند أحمد ٤/٣٢٤، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

قال : «فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر[1] : فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي ﷺ : لقد سهل لكم من أمركم قال الزهرى[2] فى حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب»[3] الحديث.

وفى حديثهما من طريق ابن إسحاق قال : فحدثنى الزهرى أن قريشا أرسلت سهيل بن عمرو أحد بنى عامر بن لؤى فقالوا : ائت محمدا فصالحه ولا يكون فى صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تتحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة أبدا فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه النبي ﷺ قال : لقد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى إلى النبي ﷺ تكلما وأطالا الكلام وتراجعا حتى جرى بينهما الصلح»[4] الحديث.

وفى مرسل عروة من طريق ابنه هشام أن قريشا بعثت مكرز بن حفص مع سهيل : فبعد أن ذكر قصة عروة بن مسعود قال : «فلما سمعوا مقالته أرسلوا إليه سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص فقالوا : انطلقوا إلى محمد فقاضياه»[5].

وقد تقدم فى حديث المسور ومروان من طريق معمر[6] أن مكرزا ذهب قبل سهيل وفى اثناء حديثه مع النبي ﷺ قدم سهيل بن عمرو. وهذا فى البخارى فالأخذ به أولى .

وجاء فى حديث سلمة بن الأكوع عند ابن أبى شيبة وغيره أن قريشا بعثت مع سهيل بن عمرو حويطب بن العزى وحفصا :

---

(١) قال ابن حجر : هذا موصول إلى معمر بالإسناد المذكور أولا وهو مرسل ولم أقف على من وصله لكن له شاهد موصول عند ابن أبى شيبة من حديث سلمة بن الأكوع قال : «بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى. . .». وللطبرانى نحوه من حديث عبد الله بن السائب. فتح البارى ٣٤٢/٥.

قلت : حديث سلمة عند ابن أبى شيبة ضعيف. انظر حديث رقم (٧٣). وأما حديث عبد الله بن السائب عند الطبرانى فلم أقف عليه لعدم وجود القسم الذى هو فيه من المعجم الكبير.

(٢) هو موصول بالإسناد المذكور أول الحديث وإنما اعترض حديث عكرمة فى اثنائه. فتح البارى ٣٤٢/٥.

(٣) تقدمت الإشارة إليه ص ١٢٠ .

(٤) تقدمت الإشارة إليه ص ١٢١ .

(٥) تقدم سنده مع طرف من أوله برقم (١١) وهناك الكلام عليه .

(٦) انظر ص ١٣٠ .

(٧٣) قال ابن أبى شيبة : حدثنا عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وحفصا إلى النبي ﷺ ليصالحوه فلما رآهم النبي ﷺ فيهم سهيل بن عمرو قال : قد سهل لكم من أمركم القوم ماتون[1] إليكم بأرحامهم وسائلوكم الصلح فابعثوا الهدى وأظهروا التلبية لعل الله يلين قلوبهم فلبوا من نواحى العسكر حتى ارتجت أصواتهم بالتلبية قال : فجاءوا فسألوا الصلح»[2].

وأخرجه ابن جرير[3] عن محمد بن عمارة، ومحمد[4] بن منصور، كلاهما عن عبيد الله بن موسى به مثله وقال فيه : «حفص بن فلان. . . ».

سند هذا الحديث ضعيف لضعف موسى بن عبيدة.

ووقع عند البيهقى فى مرسل عروة : «بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب ابن عبد العزى ومكرز بن حفص»[5].

وهذا الأثر ضعيف لأنه مرسل وفى سنده إلى عروة ضعف. ومكرز بن حفص لم يذهب مع سهيل بن عمرو كما سبق بيانه.

* * * * *

(١) ماتـــون : أى متوسلون إليكم بقرابة. ترتيب القاموس ٤/١٩٨ .

(٢) تاريخ ابن أبى شيبة : لوحه : ٦٠ .

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٢/٢٧٧ .

(٤) محمد بن منصور بن داود الطوسى نزيل بغداد أبو جعفر العابد، ثقة، مات سنة أربع أو ست وخمسين ومائتين وله ثمان وثمانون سنة، د، س/ تقريب : ٣٢٠.

(٥) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢٢٧ .

الفصل الثالث

بيعة الرضوان

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول سبب هذه البيعة :

اشتهرت هذه البيعة بيعة الرضوان لأن الله سبحانه وتعالى أخبر أنه قد رضى عن أصحابها .

(٧٤) قال ابن جرير : حدثنا محمد بن عمارة الأسدى قال : حدثنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة قال : قال سلمة : بينما نحن قائلون زمن الحديبية نادى منادى رسول الله ﷺ أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس صلوات الله عليه قال : فثرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة قال : فبايعناه وذلك قول الله : ﴿**لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة**﴾(١)

وأخرجه ابن(٢) أبى حاتم عن أحمد(٣) بن محمد بن يحي بن سعيد القطان عن عبيد الله بن موسى به نحوه .

سند هذا الحديث ضعيف لضعف موسى بن عبيدة ، لكن يشهد له حديث جابر الآتى(*) .

---

(١) تفسير ابن جرير ٢٦/ ٨٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ١٩١ .

(٣) أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان أبو سعيد البصرى ، صدوق ، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين /ق/ تقريب : ١٦ .

(*) انظر حديث رقم (٨٤) .

(٧٥) أما سبب هذه البيعة فما رواه ابن إسحاق قال : فحدثنى عبد الله[١] بن أبى بكر : أن رسول الله ﷺ قال حين بلغه أن عثمان قد قتل : لا نبرح حتى نناجز القوم . فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة[٢] .

وأخرجه ابن جرير والبيهقى كلاهما من طريق ابن إسحاق : قال ابن جرير[٣] : حدثنا ابن[٤] حميد قال : حدثنا سلمة[٥] عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر فذكره .

وقال البيهقى[٦] : أخبرنا أبو عبد الله[٧] الحافظ حدثنا أبو العباس[٨] محمد بن يعقوب قال : حدثنا أحمد[٩] بن عبد الجبار قال : حدثنا يونس[١٠] عن ابن إسحاق قال : حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن حزم : فذكر نحوه .

هذا الأثر مرسل وسنده إلى عبد الله بن أبى بكر حسن .

وأخرج البيهقى بسنده إلى عروة بن الزبير أثرا ذكر فيه سبب احتباس قريش لعثمان بن عفان :

فبعد أن ذكر قدوم وفد قريش على رسول الله ﷺ للمفاوضة قال : «فكلموا رسول الله ﷺ ودعوا إلى الصلح والموادعة فلما لان بعضهم لبعض وهم على ذلك لم

---

(١) عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى المدنى القاضى ثقة ، مات سنة خمس وثلاثين ومائة وهو ابن سبعين سنة /ع/ تقريب : ١٦٩ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٣١٥ .

(٣) تفسير ابن جرير ٢٦/٨٦ .

(٤) هو : محمد بن حميد الرازى .

(٥) هو : سلمة بن الفضل الأبرشى .

(٦) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢٢٨ .

(٧) هو : محمد بن عبد الله الحاكم .

(٨) أبو العباس محمد بن يوسف بن معقل بن سنان الأموى مولاهم المعقلى النيسابورى قال عنه الذهبى : الإمام المفيد الثقة محدث المشرق . نقل عن الحاكم أنه قال : حدث فى الإسلام ستا وسبعين سنة ولم يختلف فى صدقه وصحة سماعه . ونقل عنه أيضا أنه قال : سمعت محمد ابن الفضل بن خزيمة قال : سمعت جدى إمام الأئمة . وسئل عن كتاب المبسوط للشافعى فقال : اسمعوه من أبى العباس الأصم فإنه ثقة ، مات سنة ست وأربعين وثلاثمائة . تذكرة الحفاظ ٣/٨٦٠ .

(٩) أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردى أبو عمر الكوفى ، ضعيف وسماعه للسيرة صحيح لم يثبت أن أبا داود أخرج له ، مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين وله خمس وتسعون سنة/ تقريب : ١٤ .

(١٠) يونس بن بكير الشيبانى .

يستقم لهم ما يدعون إليه من الصلح وقد أمن بعضهم بعضا وتزاوروا فبينما هم كذلك وطوائف من المسلمين فى المشركين لا يخاف بعضهم بعضا ينتظرون الصلح والهدنة إذ رمى رجل من الفريقين رجلا من الفريق الآخر فكانت معركة وتراموا بالنبل والحجارة وصاح الفريقان كلاهما وارتهن كل واحد من الفريقين من فيهم فارتهن المسلمون سهيل بن عمرو ومن أتاهم من المشركين، وارتهن المشركون عثمان بن عفان ومن كان أتاهم من أصحاب رسول الله ﷺ ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعة ونادى منادى رسول الله ﷺ : ألا أن روح القدس قد نزل على رسول الله ﷺ فأمر بالبيعة فاخرجوا على اسم الله فبايعوا فثار المسلمون إلى رسول الله ﷺ وهو تحت الشجرة فبايعوه على ألا يفروا»[1] الحديث.

المبحث الثانى : مكان البيعـــــة :

أخبر الله سبحانه وتعالى أن تلك البيعة وقعت تحت الشجرة قال تعالى : ﴿**لقدْ رَضِى الله عَنِ المُؤمنِينَ إذْ يُبايِعونَكَ تَحتَ الشجَرَةِ**﴾[2].

وقد أشار إليها حديث نافع عند البخارى :

(٧٦) قال : حدثنا شجاع بن الوليد سمع النضر بن محمد حدثنا صخر عن نافع قال : «ان الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر وليس كذلك ولكن عمر يوم الحديبية أرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار يأتى به ليقاتل عليه ورسول الله ﷺ يبايع عند الشجرة وعمر لا يدرى بذلك فبايعه عبد الله ثم ذهب إلى الفرس فجاء به إلى عمر وعمر يستلئم[3] للقتال فأخبره أن رسول الله ﷺ يبايع تحت الشجرة قال : فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله ﷺ فهى التى يتحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر»[4].

وأخرجه البخارى تعليقا من حديث ابن عمر ولم يذكر الشجرة .

---

(١) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢٢٧، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٦٥) وهناك الكلام عليه .

(٢) سورة الفتح الآية : ١٨ .

(٣) يستلئم : يلبس لأمة الحرب، وهى أداته. النهاية ٤/٢٢١ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤١٨٦ .

(٧٧) قـال : قال[١] هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عمر بن محمد العمرى أخبرنى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن الناس كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية تفرقوا فى ظلال الشجر فإذا الناس محدقون بالنبي ﷺ فقال[٢] : ياعبد الله انظر ما شأن الناس قد أحدقوا برسول الله ﷺ . قال : فوجدهم يبايعون فبايع ثم رجع إلى عمر فخرج فبايع[٣] .

والشجرة المشار إليها هى سمرة كما صرح بذلك حديث جابر[٤] وغيره .

وقد ورد ذكر الشجرة فى حديث سعيد بن المسيب عن أبيه وبين فيه أنهم قد نسوا مكانها من السنة التى تلى عام الحديبية :

(٧٨) قال البخارى : حدثنا محمود حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن طارق بن عبد الرحمن قال : انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون قلت ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته فقال سعيد : حدثنى أبى أنه كان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة . قال : فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها .

فقال سعيد : «إن أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها وعلمتموها أنتم ؟ فأنتم أعلم !»[٥]

وأخرجه من طريق أبى عوانة عن طارق عن سعيد بن المسيب عن أبيه : «أنه كان ممن بايع تحت الشجرة فرجعنا إليها من العام المقبل فعميت علينا»[٦] .

وأخرجه مسلم من طريق أبى عوانة عن طارق عن سعيد بن المسيب قال : «كان أبى ممن بايع رسول الله ﷺ عند الشجرة . قال : فانطلقنا فى قابل حاجين

(١) هكذا أخرجه البخارى معلقا وذكر ابن حجر أن الأسماعيلى قد وصله . أنظر فتح البارى ٧/٤٥٦ .

(٢) يظهر أن سبب ارسال عمر لابنه فى هذا الحديث غير السبب المذكور فى حديث نافع السابق وقد جمع بينهما ابن حجر فقال : ويمكن الجمع بينهما بأنه بعثه يحضر له الفرس ورأى الناس مجتمعين فقال له : انظر ما شأنهم فبدأ بكشف حالهم فوجدهم يبايعون فبايع وتوجه إلى الفرس فأحضرها وأعاد حينئذ الجواب لأبيه . فتح البارى ٧/٤٥٦ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤١٨٧ .

(٤) انظر الحديث رقم (٢٣ - ٢٤) .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤١٦٣ .

(٦) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤١٦٤ .

فخفى علينا مكانها فإن كان تبين لكم فأنتم أعلم»[1].

وأخرجه البخارى من طريق[2] سفيان عن طارق به مختصرا .

وأخرجه مسلم[3] من طريق سفيان به مختصرا أيضا .

وقد ورد فى حديث سعيد بن المسيب هذا عن أبيه أن الصحابة رضوان الله عليهم قد خفى عليهم مكان الشجرة من العام التالى لعام الحديبية لكن يرد عليه ما فى حديث جابر رضى الله عنه : «ولو كنت أبصر لأريتكم مكان الشجرة»[4].

والظاهر أن عدم معرفة والد سعيد بن المسيب ومن كان معه لمكان الشجرة لا ينافى معرفة غيرهم من الصحابة لمكانها مثل جابر بن عبد الله رضى الله عنهما وغيره[5]. وأيضا يشهد لذلك ما فى أثر نافع :

(٧٩) قال ابن سعد : أخبرنا عبد الوهاب[6] بن عطاء أخبرنا عبد الله[7] بن عون عن نافع[8] قال : كان الناس يأتون الشجرة التى يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها قال : فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت[9].

وسند هذا الأثر صحيح كما ذكر ابن حجر[10].

---

(١) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٧٧ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤١٦٥ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الإمارة : ٧٨ .

(٤) انظر الحديث رقم (٢٠) .

(٥) قد أشار إلى هذا الجمع ابن حجر. انظر فتح البارى ٧/٤٤٨ .

(٦) عبد الوهاب بن عطاء الخفاف أبو نصر العجلى مولاهم البصرى نزيل بغداد، صدوق ربما أخطأ أنكروا عليه حديثا فى فضل العباس يقال : دلسه عن ثور، مات سنة أربع ويقال : سنة ست ومائتين/ عخ، م، والأربعة/ تقريب : ٢٢٢ .

(٧) عبد الله بن عون بن أرطبان أبو عون البصرى، ثقة، ثبت، فاضل من أقران أيوب فى العلم والعمل والسن، مات سنة خمسين ومائة على الصحيح /ع/ تقريب : ١٨٤ .

(٨) نافع بن عبد الله مولى ابن عمر .

(٩) الطبقات الكبرى ٢/١٠٠ .

(١٠) فتح البارى ٧/٤٤٨ .

المبحث الثالث : على أى شىء كانت البيعـة :

لما أشيـع مقتـل عثـمان رضى الله عنـه دعـا رسول الله ﷺ أصحابه رضوان الله عليهم للبيعـة فهبـوا إليه جميعا ليبايعوه، لم يتخلف منهم سوى رجل واحد ـ يقال كان منافقا ـ وهو الجد بن قيس كما فى حديث جابر : «فبايعناه غير جد بن قيس الأنصارى أختبأ تحت بطن بعيره[1].

نعم تسـابق الصحـابة رضوان الله عليهم لمبايعة الرسول ﷺ . فعلى أى شىء كانت تلك البيعة ياترى ؟ حتى استحقت تلك المبادرة ؟

سئل الصحابة رضوان الله عليهم هذا السؤال فأجابوا عنه بمايلى :

(أ) أجاب سلمة بن الأكوع رضى الله عنه بأنهم بايعوا على الموت :

(٨٠) قال البخارى : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبى عبيد قال : قلت لسلمة بن الأكوع : على أى شىء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية ؟ قال : على الموت»[2].

وأخرجه عن محمد بن مسلمة[3] القعنبى عن حاتم به مثله .

وأخرجه عن المكى[4] بن إبراهيم عن زيد بن أبى عبيد عن سلمة من حديث ذكر فيه عدد المرات التى بايعها .

وأخـرجـه مسلم[5] عن قتيبـة بن سعيد عن حاتم وعن إسحاق بن إبراهيم عن حماد بن مسعده كلاهما عن يزيد عن سلمة مثله .

وأخرجه الترمذى[6] والنسائى[7] كلاهما عن قتيبة عن حاتم به مثله .

وأخرجه أحمد[8] عن صفوان عن يزيد عن سلمة فذكر مثله .

(١) صحيح مسلم/ كتاب الإماره : ٦٩، مسند الحميدى ٢/٥٣٧، وتقدم الحديث برقم (٢٤) .
(٢) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤١٦٩ .
(٣) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب الأحكام : ٧٢٠٦ .
(٤) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب الجهاد : ٢٩٦٠ .
(٥) صحيح مسلم/ كتاب الإماره : ٨٠ .
(٦) سنن الترمذى/ كتاب السير : ١٥٩٢ .
(٧) سنن النسائى ٧/١٤١ .
(٨) مسند أحمد ٤/٥١ .

وأخرجه[1] عن المكى بن إبراهيم بسنده عند البخارى ولفظه .

وأخرجه[2] عن حماد بن مسعده عن يزيد عنه بنحو لفظ المكى بن إبراهيم .

وجاء عن عبد الله بن زيد رضى الله عنه ما يؤيد جواب سلمة رضى الله عنه :

(٨١) قال البخارى : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا عمرو بن يحي عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال : لما كان زمن الحرة أتاه آت فقال له : إن ابن حنظلة يبايع الناس على الموت فقال لا أبايع على ذلك أحدا بعد رسول الله ﷺ»[3].

وأخرجه[4] من طريق سليمان بن بلال عن عمرو بن يحى به فذكر نحوه وزاد : «وكان شهد معه الحديبية» .

وأخرجه مسلم[5] من طريق وهيب به مثله .

(ب) وأجاب معقل بن يسار وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم بأنهم بايعوا على عدم الفرار :

(٨٢) قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يزيد بن زريع عن خالد عن الحكم بن عبد الله الأعرج عن معقل بن يسار قال : لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبي ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال : «لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ألا نفر»[6].

وقال مسلم أيضا : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث بن سعد ح . وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن أبى الزبير عن جابر قال : كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهى سمرة . وقال : بايعناه على ألا نفر ولم نبايعه على الموت»[7].

---

(١) مسند أحمد ٤/ ٥٤ .

(٢) مسند أحمد ٤/ ٤٧ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب الجهاد : ٢٩٥٩ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤١٦٧ .

(٥) صحيح مسلم/ كتاب الإماره : ٨١ .

(٦) صحيح مسلم/ كتاب الإماره : ٧٦، وتقدم تخريجه برقم (٢٥) .

(٧) صحيح مسلم/ كتاب الإماره : ٦٧، وتقدم تخريجه برقم (٢٣) .

وأخرجه من طريق سفيان عن أبى الزبير :

(٨٣) قــال : حدثنا أبوبكر بن أبى شيبة حدثنا ابن عيينة ح . وحـدثنـا ابن نمـير حدثنا سفيان عن أبى الزبير عن جابر قال : لم نبايع رسول الله ﷺ على الموت إنما بايعناه على ألا نفر»[١] .

أخرجه الترمذى[٢] عن أحمد بن منيع عن سفيان بن عيينه به مثله .

وأخرجه النسائى[٣] عن قتيبة عن سفيان به مثله .

وأخـرجـه أحمـد[٤] والحميـدى[٥] كلاهما عن سفيان به مثله . وصرح أبوالزبير بالسماع من جابر عندهما وعند النسائى .

وأخرج الترمذى الحديث عن جابر من طريق آخر بسياق آخر :

(٨٤) قـــال : حدثنا سعيد[٦] بن يحيى بن سعيد الأموى حدثنا عيسى[٧] بن يونس عن الأوزاعى[٨] عن يحيى[٩] بن أبى كثير عن أبى[١٠] سلمة عن جابر بن عبد الله فى قولـه تعـالى : ﴿**لقـد رضى الله عن المؤمنـين إذ يبايعونك تحت الشجرة**﴾ قال جابر : بايعنا رسول الله ﷺ على ألا نفر ولم نبايعه على الموت[١١] .

---

(١) صحيح مسلم/ كتاب الإماره : ٦٨ .

(٢) سنن الترمذى/ كتاب السير : ١٥٩٤ .

(٣) سنن النسائى بشرح السيوطى والسندى ٧/ ١٤٠ .

(٤) مسند أحمد ٣/ ٣٨١ .

(٥) مسند الحميدى ٢/ ٥٣٦ .

(٦) سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموى أبوعثمان البغدادى، ثقة، ربما أخطأ/ خ، م، د، ت، س/ مات سنة تسع وأربعين ومائتين/ تقريب: ١٢٧ .

(٧) عيسى بن يونس بن أبى إسحاق السبيعى - بفتح السين وكسر الموحدة - أخو إسرائيل، كوفى نزل الشام مرابطا، ثقة، مأمون، مات سنة سبع وثمانين ومائة وقيل إحدى وستين ومائة /ع/ تقريب: ٢٧٣ .

(٨) عبد الرحمن بن عمرو بن أبى عمرو الأوزاعى أبو عمرو الفقيه، ثقة جليل، مات سنة سبع وخمسين ومائة /ع/ تقريب: ٢٠٧ .

(٩) يحيى بن أبى كثير الطائى مولاهم أبونصر اليمامى، ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل قبل ذلك /ع/ تقريب: ٣٧٨ .

(١٠) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى، قيل اسمه : عبد الله، وقيل : إسماعيل، ثقة مكثر، مات سنة أربع وتسعين وكان مولده بضع وعشرين /ع/ تقريب: ٤٠٩، تهذيب التهذيب ١٢/ ١١٥ .

(١١) سنن الترمذى / كتاب السير : ١٥٩١ .

قال أبو عيسى وقد روى هذا الحديث عن عيسى بن يونس عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير قال : قال جابر بن عبد الله ولم يذكر فيه أبو سلمة[1].

قلت : يعنى أن الحديث جاء من وجه آخر منقطعاً لأن يحيى بن أبى كثير لم يدرك جابر بن عبد الله .

قال أبو حاتم : وأبو زرعة والبخارى وغيرهم لم يدرك أحدا من الصحابة إلا أنس بن مالك فإنه رآه رؤية ولم يسمع منه[2] اهـ

وهنا قد تعارض الإرسال والوصل لكن الأرجح وصله فالذى رواه عنه الترمذى موصولا هو سعيد بن يحيى الأموى ثقة وثقه ابن المدينى بل قال انه أثبت من أبيه ووثقه النسائى وغيره[3].

أما الطريق الذى فيه الإرسال ففيه انقطاع بين الترمذى وبين عيسى بن يونس . ورواه الترمذى أيضا بصيغة التمريض . وإذا ترجح وصله فهناك علة فى السند وهى أن يحى بن أبى كثير رواه بالعنعنة وهو مدلس[4] لكن لا يضر تدليسه هنا لأن أصل الحديث ثابت عند مسلم عن جابر وغيره وقد تقدمت قريبا[5].

وفيه من حديث عبد الله بن مغفل :

(٨٥) قال أحمد : حدثنا وكيع عن أبى[6] جعفر الرازى عن الربيع[7] بن أنس عن أبى[8] العالية الرياحى أو عن غيره عن عبد الله بن مغفل وكان أحد الرهط الذين نزلت فيهم هذه الآية : ﴿**ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم . . .**﴾ الخ . قال :

---

(١) م . السابق ٤/٤/١٤٩ .

(٢) جامع التحصيل فى أحكام المراسيل : ٣٦٩ .

(٣) تهذيب التهذيب ٤/٩٧ ـ ٩٨ .

(٤) جامع التحصيل : ١٢٨ .

(٥) انظر الحديث رقم (٨١، ٨٢) .

(٦) أبو جعفر الرازى التميمى مولاهم مشهور بكنيته واسمه عيسى بن أبى عيسى عبد الله بن ماهان أصله من مرو وكان يتجر إلى الرى، صدوق سيىء الحفظ خصوصا عن مغيره، مات سنة ستين ومائة /بخ/ الأربعة/ تقريب: ٣٩٩.

(٧) الربيع بن أنس البكرى أو الحنفى ، بصرى، نزل خراسان ، صدوق له أوهام، رمى بالتشيع ، مات سنة أربعين ومائة أو قبلها/ الأربعة/ تقريب: ١٠٠ .

(٨) رفيع ـ بالتصغير ـ ابن مهران أبو العالية الرياحى ـ بكسر الراء والتحتانية ـ ثقة ، كثير الإرسال، مات سنة ثلاث وتسعين، وقيل بعد ذلك /ع/ تقريب: ١٠٤.

إننى لآخذ بغصن من أغصان الشجرة أظل به النبي ﷺ وهم يبايعونه فقالوا : نبايعك على الموت ؟ قال : لا . ولكن لا تفروا»[١].

ذكره الهيثمى وقال : رواه الطبرانى واسناده جيد إلا أن الربيع بن أنس قال : عن أبى العالية أو عن غيره[٢].

قلت : شك الربيع بن أنس فى شيخه الذى روى عنه يوجب ضعف الحديث لجهالة الشيخ الذى يحتمل أنه روى عنه غير أبى العالية .

لكن عجز الحديث الذى هو موضع الشاهد ثابت من أحاديث أخرى صحيحة تقدمت قريبا .

(جـ) وقد سئل نافع على أى شىء كانت البيعة ؟ فأجاب بأنها كانت على الصبر :

(٨٦) قال البخارى : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويريه عن نافع قال : قال ابن عمر رضى الله عنهما : رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التى بايعنا تحتها كانت رحمة من الله فسألنا نافعا على أى شىء بايعهم ؟ على الموت ؟ فقال : لا . بايعهم على الصبر[٣].

بينت هذه الروايات الشىء الذى بايع عليه رسول الله ﷺ الصحابة يوم الحديبية لكن رأينا فى بعضها أنه بايعهم على الموت وفى بعضها بايعهم على عدم الفرار وفى بعضها على الصبر فكيف التوفيق بينها ؟

الواقع أنه لا خلاف بين هذه النصوص كما بين ذلك بعض العلماء :

قال الترمذى : قد بايعه قوم من أصحابه على الموت ، وإنما قالوا : «لا نزال بين يديك حتى نقتل ، وبايعه آخرون فقالوا : لا نفر»[٤] اهـ

وقال ابن حجر : لا تنافى بين قولهم ، بايعوه على الموت وعلى عدم الفرار لأن المراد بالمبايعة على الموت أن لا يفروا وليس المراد أن يقع الموت ولابد وهو الذى أنكر نافع وعدل إلى قوله : «بل بايعهم على الصبر» أى على الثبات سواء أفضى ذلك

---

(١) مسند أحمد ٥/٥٤ .
(٢) مجمع الزوائد ٦ / ١٤٦ .
(٣) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب الجهاد : ٢٩٥٨ .
(٤) سنن الترمذى ٤/١٥٠ .

إلى الموت أولا . والله أعلم[1] اهـ

قلت : ويؤيد توجيه ابن حجر ما ورد في مرسل الشعبي الآتي في قصة أبي سنان وفيه : «قال يارسول الله بايعني على ما في نفسك قال : ما في نفسي ؟ قال : الفتح أو الشهادة . قال : فبايعه رسول الله ﷺ وجاء الناس فجعلوا يقولون نبايعك على بيعة أبي سنان»[2] .

المبحث الرابع : من هو أول من بايع بيعة الرضوان :

ورد في بعض الروايات أن أول من بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان هو أبو سنان الأسدي، إلا أنه قد عرف بهذه الكنية اثنان من بني أسد أحدهما : أبو سنان بن محصن أخو عكاشة بن محصن . والآخر : أبو سنان بن وهب . ولذلك وقع خلاف أيهما المراد هنا، وقد ذكر بعضهم في ذلك غير أبي سنان الأسدي، وسوف يأتي بيان ذلك كله إن شاء الله .

(٨٧) قال ابن سعد : أخبرنا وكيع بن الجراح وعبد الله[3] بن نمير عن اسماعيل بن أبي خالد عن عامر[4] قال : إن أول من بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي[5] .

وقد أخرجه ابن هشام[6] عن وكيع به بمثله .

وأخرجه البيهقي من طريق سفيان[7] بن عيينه عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : «لما دعا رسول الله ﷺ إلى البيعة كان أول من انتهى إليه أبو سنان

---

(١) فتح الباري ١١٨/٦ .

(٢) سيأتي في المبحث التالي .

(٣) عبد الله بن نمير - بنون مصغرا - الهمداني أبو هشام الكوفي، ثقة صاحب حديث، من أهل السنة، مات سنة تسع وتسعين ومائة وله أربع وثمانون سنة /ع/ تقريب: ١٩٢ .

(٤) عامر بن شراحيل الشعبي - بفتح المعجمة - أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه، فاضل . قال مكحول : ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين سنة /ع/ تقريب: ١٦١ .

(٥) الطبقات الكبرى ١٠٠/٢ .

(٦) سيرة ابن هشام ٣١٦/٣ .

(٧) سفيان بن عيينه بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي، ثقة، حافظ، فقيه، إمام، حجة، إلا أنه تغير حفظه بآخره وكان ربما دلس لكن عن الثقات، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة وله احدى وتسعين سنة /ع/ تقريب: ١٢٨ .

الأسدى فقال : أبسط يدك أبايعك فقال النبي ﷺ : «علام تبايعنى ؟» فقال أبو سنان رضى الله عنه : على ما فى نفسك » هذا أبوسنان الأسدى[1].

وأورده ابن سيد الناس من طريق عاصم الأحول :

قال ابن سيد الناس : وروينا عن أبى عروبة[2] فثنا على[3] بن المنذر فثنا محمد[4] بن فضيل عن عاصم[5] عن عامر[6] قال : كان أول من بايع بيعة الرضوان أبوسنان الأسدى. قال : يارسول الله بايعنى على ما فى نفسك قال : ما فى نفسى ؟ قال : الفتح أو الشهادة. فبايعه رسول الله ﷺ وجاء الناس فجعلوا يقولون : نبايعك على بيعة أبى سنان»[7].

هذا الأثر صحيح بمجموع طرقه إلى الشعبى وهو مرسل .

وجاء فى حديث ابن عمر عند الطبرانى «أبوسنان بن محصن» :

(٨٨) قال الطبرانى : حدثنا أحمد[8] ثنا محمد[9] بن عبد الله بن عبيد بن

---

(٢) الحسين بن محمد بن أبى معشر مودود السلمى الحرانى صاحب التاريخ، كان أول طلبه لهذا الشأن سنة ست وثلاثين ومائتين. قال ابن عدى : كان عارفا بالرجال وبالحديث وكان مع ذلك مفتى أهل حران، شفانى حين سألته عن قوم من المحدثين. وقال الذهبى : كان من نبلاء الثقات، توفى سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة. تذكرة الحفاظ ٢/٧٧٤.

(٣) على بن المنذر الطريقى ـ بفتح المهملة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم قاف ـ الكوفى، صدوق يتشيع، مات سنة ست وخمسين ومائتين/ ت، س، ق/ تقريب: ٢٤٩ .

(٤) محمد بن فضيل بن غزوان ـ بفتح المعجمة وسكون الزاى ـ الضبى مولاهم أبوعبد الرحمن الكوفى، صدوق، عارف، رمى بالتشيع، مات سنة خمس وتسعين ومائتين /ع/ تقريب: ٣١٥، تذكرة الحفاظ ١/٣١٥.

(٥) عاصم بن سليمان الأحول أبوعبد الرحمن البصرى، ثقة، لم يتكلم فيه إلا القطان، وكان بسبب دخوله فى الولاية، مات بعد سنة أربعين ومائة /ع/ تقريب: ١٥٩ .

(٦) هو : الشعبى .

(٧) عيون الأثر فى المغازى والسير ٢/١٢٥ .

(٨) أحمد بن يحى بن زهير أبوجعفر التسترى، قال عنه الذهبى : الحافظ الحجة. وقال الحافظ بن منده : ما رأيت فى الدنيا أحفظ من أبى إسحاق بن حمزة وسمعته يقول : ما رأيت فى الدنيا أحفظ من أبى جعفر التسترى. وقال الحاكم : سمعت جعفر بن أحمد المراغى يقول : أنكر عبدان الأهوازى حديثا مما عرض عليه لابن زهير فدخل عليه وقال : هذا أصلى ولكن من أين لك ابن عون (لعله ابن عوف كما فى هذه الرواية) عن الزهرى عن سالم ؟ فمازال عبدان يعتذر إليه ويقول : ياأبا جعفر إنما استغربت حديثك. مات سنة عشر وثلاثمائة. تذكرة الحفاظ ٢/٧٥٧-٧٥٨.

(٩) محمد بن عبد الله بن عبيد بن عقيل ـ بفتح العين ـ الهلالى أبومسعود البصرى، صدوق، من الحادية عشرة/ د، س، ق/ تقريب: ٣٠٥.

عقيل ثنا يعقوب[١] بن محمد الزهرى ثنا عبد العزيز[٢] بن عمران عن محمد[٣] بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن الزهرى عن سالم[٤] عن أبيه[٥] قال : ودعا رسول الله ﷺ يوم الحديبية الناس للبيعة فقام أبو سنان بن محصن فقال : يارسول الله أبايعك على ما فى نفسك. قال : وما فى نفسى ؟ قال : أضرب بالسيف بين يديك حتى يظهرك الله أو أقتل فبايعه وبايع الناس على بيعة أبى سنان[٦].

قال الطبرانى : لم يروه عن الزهرى إلا محمد بن عبد العزيز ولا عنه إلا عبد العزيز بن عمران تفرد به يعقوب[٧].

وأورده الهيثمى ثم قال : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك[٨].

قلت : وفيه أيضا محمد بن عبد العزيز شيخ عبد العزيز بن عمران. قال البخارى : منكر الحديث. وقال النسائى : متروك[٩].

وقد عد ابن رجب[١٠] بيتهم فى البيوت التى اشتهرت بالضعف .

---

(١) يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى، نزيل بغداد، صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء. مات سنة ثلاث عشرة ومائتين/ خت، ق/ تقريب: ٣٨٧.

(٢) عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى الأعرج يعرف بابن أبى ثابت، متروك، احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلطه وكان عارفا بالأنساب. مات سنة سبع وتسعين ومائة /ت/ تقريب: ٢١٥.

(٣) محمد بن عبد العزيز بن عمر الزهرى، روى عن أبيه والزهرى وغيرهما، ولى القضاء بالمدينة، قال البخارى : محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف القاضى، منكر الحديث. وقال النسائى : متروك، وقال فى التمييز : منكر الحديث، وقال الدارقطنى : ضعيف، وقال أبو حاتم ثلاثة أخوة محمد وعبد الله وعمران ليس لهم حديث مستقيم. لسان الميزان ٥/٢٥٩-٢٦٠.

(٤) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى أبو عمر أو أبو عبد الله المدنى أحد الفقهاء السبعة، وكان ثبتا عابدا فاضلا، كان يشبه بأبيه فى الهدى والسمت، مات فى آخر سنة ست ومائة على الصحيح : /ع/ تقريب: ١١٥.

(٥) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى أبو عبد الرحمن ولد بعد المبعث بيسير، استصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة، وكان أشد الناس اتباعا للأثر، مات سنة ثلاث وسبعين فى آخرها أو أول التى تليها /ع/ تقريب: ١٨٢.

(٦) مجمع البحرين بزوائد المعجمين [illegible]

(٧) مجمع البحرين بزوائد المعجمين /١/٢/ لوحه : ١٤١ .

(٨) مجمع الزوائد ٦/١٤٦ .

(٩) لسان الميزان ٥/٢٦٠ .

(١٠) شرح علل الترمذى : ٥٢٧ .

وهـذا الحـديث مع ضعف سنـده فى متنـه نكارة أيضا ففيه أن أول من بايع أبو سنان بن محصن، وأبو سنان بن محصن مات قبل ذلك فى حصار بنى قريظة[1].

وقـد ظن الـواقـدى أن المشـار إليـه فى الـروايـات السـابقة هو هذا فوهّم قائله وقـال[2]: إن أول من بايـع بيعـة الرضوان هوسنان بن أبى سنان وتبعه على ذلك أبو هلال العسكـرى[3] وابن سيـد النـاس[4] وكأنهـا لم تبلغهم الروايات التى وردت عن الشعبى وغيره تصرح بأن المذكور فى البيعة هنا هو أبو سنان بن وهب. والروايات هى :

(٨٩) قال ابن عبد البر : ذكر الحلوانى[5] عن أبى أسامة[6] عن إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى قال : أول من بايع تحت الشجرة أبو سنان بن وهب الأسدى. فقال له رسول الله ﷺ : علام تبايع ؟ قال : على ما فى نفسك فبايعه وتتابع الناس فبايعوه[7].

(٩٠) وقـال أيضـا : ذكر أبو العباس[8] محمد بن إسحاق السراج قال : حدثنا هناد بن السرى[9] قال حدثنا أبوبكر[10] بن عياش عن عاصم عن زر[11] قال : أول من بايع تحت الشجرة أبو سنان بن وهب[12].

---

(١) الإصابـــة ١١/١٨١ .

(٢) مغازى الواقدى ٢/٦٠٣، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/١٠٠ .

(٣) كتاب الأوائل : ١٧٠ .

(٤) عيون الأثر ٢/١٢٥ .

(٥) الحسن بن على بن محمد الهذلى أبوعلى الخلال الحلوانى .

(٦) هـو : حماد بن أسامة .

(٧) الاستعياب ١١/٣١٣ مع الإصابة .

(٨) أبـو العبـاس محمـد بن إسحـاق بن إبـراهيم بن مهـران الثقفى مولاهم النيسـابـورى السـراج، صاحب المسند والتـاريـخ. قال عنـه الـذهبى : الحـافظ الإمام الثقة شيخ خراسان، مات فى ربيع الآخرة سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة. تذكرة الحفاظ ٢/٧٣١.

(٩) هناد بن السرى ـ بكسر الراء الخفيفة ـ ابن مصعب التميمى أبو السرى الكوفى، ثقة، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين وله إحدى وتسعون سنة/ عخ، م، الأربعة/ تقريب: **٣٦٥**.

(١٠) أبوبكر بن عياش الأســدى .

(١١) زر : بكسـر أولـه وتشـديـد الـراء ـ ابن حبيش ـ بمهملة ومـوحدة ومعجمة مصغر ـ ابن حباشة ـ بضم المهملة بعـدهـا موحـدة ثم معجمـة ـ الأسدى الكوفى ـ أبومريم، ثقة جليل مخضرم، مات سنة احدى أو اثنتين أوثلاث وثمانين وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة /ع/ تقريب: ١٠٦ .

(١٢) الاستيعـــاب ١١/٣١٤ .

قال ابن حجر : وأخرجه ابن منده من طريق عاصم عن زر بن حبيش فذكر مثله[1] .

وذكر ابن حجر أن طريق زر بن حبيش وطريق الشعبى كلاهما صحيح[2] .

فهذا الحديث حسن لغيره وإن كان مرسلا إلا أنه قد اختلف مخرجه فدل على أن له أصلا وقد أشار إلى هذه القاعدة ابن الصلاح بقوله : «ثم اعلم ان حكم المرسل حكم الحديث الضعيف إلا أن يصح مخرجه بمجيئه من وجه آخر[3] .

وهنا قد صح مخرجه من وجهين فارتفع إلى درجة الحسن لغيره . والله أعلم .

وبهذا نكون قد وصلنا إلى نتيجة وهى : رجحان القول بأن أول من بايع هو أبو سنان بن وهب الأسدى وليس أبو سنان بن محصن لهذا الحديث ولأن حديث ابن عمر الذى ذكر فيه أبو سنان بن محصن ضعيف جدا لا يقوى على المعارضة والروايات التى قالت : أبو سنان الأسدى تفسرها هذه الرواية . والله أعلم .

وذكر ابن حجر : أن البغوى أخرج فى ترجمة أبى سفيان بن الحارث من طريق أبى بكر بن عياش عن عاصم قال : «أول من بايع تحت الشجرة أبو سفيان بن الحارث»[4] .

وقد تعقبه ابن حجر بقوله : «ولم يصب فى ذلك ، فقد أخرجه غيره من هذا الوجه فقال : أبو سنان بن وهب وهو الصواب وهو المستفيض عند أهل المغازى كلهم ، واسم أبى سنان : عبد الله»[5] اهـ

وقد أورد السفارينى على قصة أبى سنان بن وهب - من كونه أول من بايع - ما روى مسلم فى حديث سلمة أنه أول من بايع : ثم أجاب عن ذلك بقوله : «والجمع بينهما : بأن أبا سنان أول من بايع مطلقا . وأن سلمة أول من بايع من الأنصار فأوليته بالإضافة إلى ما دون أبى سنان»[6] .

---

(١) الإصابة ١١/١٨١ .

(٢) الإصابة ٤/٢٦٤ .

(٣) علوم الحديث لابن الصلاح : ٤٩ .

(٤) ، (٥) الإصابة ١١/١٧١ .

(٦) شرح ثلاثيات مسند أحمد ٢/٧٣٣ .

المبحث الخامس : ما ورد فى فضل أصحاب البيعـة :

قال البخـارى : حدثنـا على حدثنـا سفيان قال عمرو : سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهـما قال : قال لنـا رسـول الله ﷺ يوم الحـديبيـة : «أنتم خير أهـل الأرض» وكنا ألفا وأربعمائة ولو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة[1].

وفيه من حديث أم مبشر عند مسلم :

(٩١) قـال : حدثنى هارون بن عبـد الله حدثنـا حجاج بن محمد قال : قال ابن جريج : أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : أخبرتنى أم مبشر أنهـا سمعت النبي ﷺ يقـول عنـد حفصة : «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجـرة أحـد الـذين بايعـوا تحتهـا» قالت : بلى يارسـول الله : فانتهـرهـا فقـالت حفصـة : ﴿**وإنّ مِنكُمْ إلاَّ وَارِدهَـا** . .﴾[2] فقـال النبي ﷺ : قد قال الله عز وجل : ﴿**ثُمَّ نُنَجِى الّذِينَ اتَّقَوا وَنَذر الظَّالمِينَ فيها جِثياً**﴾[3]،[4].

وأخرجه أحمد[5] عن حجاج به مثله .

وأخرجه البيهقى[6] من طريق حجاج به مثله .

وأخرجه ابن ماجة من حديث حفصة رضى الله عنها :

(٩٢) قـال : حدثنا أبوبكر[7] بن أبى شيبة ثنا معاوية[8] عن الأعمش[9] عن

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤١٥٤، وتقدم تخريجه برقم (٢٠) .

(٢) ، (٣) سورة مريم الآية : ٧١-٧٢ .

(٤) صحيح مسلم/ كتاب فضائل الصحابة : ١٦٣ .

(٥) مسند أحمد ٦/ ٤٢٠ .

(٦) دلائل النبوة /٢/ لوحة : ٢٣١ .

(٧) هو : عبـد الله بن محمـد بن أبى شيبـة إبـراهيم بن عثـمان الـواسطى الأصل أبوبكر بن أبى شيبة الكوفى، ثقة، حافظ، صاحب تصانيف، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين/ خ، م، د، س، ق/ تقريب: ١٨٧ .

(٨) هـو : شيبان بن عبد الرحمن النحوى .

(٩) هو : سليـمان بن مهـران الأسـدى الكـاهلى أبـو محمـد الكـوفى الأعمش ثقـة، حافظ عارف بالقراءة ورع لكنه يدلس، مات سنة سبع وأربعين ومائة وكان مولده أول إحدى وستين سنة /ع/ تقريب: ١٣٦ .

أبى سفيان[1] عن جابر[2] عن أم مبشر[3] عن حفصة[4] قالت : قال النبي ﷺ : «إنى لأرجو ألا يدخل النار أحد إن شاء الله تعالى ممن شهد بدرا والحديبية» .

قالت قلت : يارسول الله اليس قد قال الله : ﴿**وإن منكُمْ إلاَّ وَارِدُها كان على ربك حتماً مقضياً**﴾[5] قال : «الم تسمعيه يقول : ﴿**ثم نُنَجِي الذين اتقوا وَنَذَر الظَّالمينَ فيها جِثِياً**﴾[6]،[7] .

وأخرجه أحمد[8] وأبو يعلى[9] وإسحاق[10] بن راهوية كلهم من طريق الأعمش به فذكروا نحوه .

وأخرجه[11] ابن أبى عاصم عن أبى بكر بن أبى شيبة به نحوه .

وأخرجه[12] أيضا عن أبى بكر بن أبى شيبة وابن نمير ، كلاهما عن عبد الله بن ادريس عن الأعمش به نحوه .

قال البوصيرى[13] : حديث حفصة صحيح رجاله ثقات إن كان أبو سفيان سمع من جابر بن عبد الله .

قلت : كأنه يشير إلى الخلاف فى سماع أبى سفيان من جابر :

---

(١) هو طلحة بن نافع الواسطى أبو سفيان الإسكاف نزل مكة، صدوق من الرابعة /ع/ تقريب: ١٥٧ .

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام - بمهملة وراء - الأنصارى ثم السلمى - بفتحتين - صحابى ابن صحابى ، غزا تسع عشرة غزوة، ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين /ع/ تقريب: ٥٢ .

(٣) أم مبشر الأنصارية امرأة زيد بن حارثة يقال : اسمها جهينة بنت صيفى بن صخر، صحابية مشهورة/ م، س، ق/ تقريب: ٤٧٦ .

(٤) حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين تزوجها النبي ﷺ بعد خنيس بن حذافة سنة ثلاث ، وماتت سنة خمس وأربعين /ع/ تقريب: ٤٦٧ .

(٥) سورة مريم آية : ٧١ .

(٦) سورة مريم آية : ٧٢ .

(٧) سنن ابن ماجة / كتاب الزهد : ٤٢٨١ .

(٨) مسند أحمد ٣/٢٨٥ .

(٩) مسند أبى يعلى /٦/ لوحه : ٦٤٢ .

(١٠) مسند إسحاق : لوحه : ٢٣٢ .

(١١) كتاب السنة ٢/٤١٤ .

(١٢) المصدر السابق ٢/٤١٥ .

(١٣) مصباح الزجاجة / لوحه : ٢٧٢ .

فقد قال شعبة وابن عيينه : حديث أبى سفيان عن جابر إنما هو صحيفة[1] اهـ

وقال أبو خالد يزيد الدالانى : لم يسمع أبو سفيان من جابر إلا أربعة أحاديث[2] اهـ

لكن قد أثبت البخارى سماعه من جابر :

قال البخـارى : نا مسـدد عن أبى معـاويـة عن الأعمش عن أبى سفيـان : جاورت جابرا بمكة ستة أشهر[3] .

وقال البخارى أيضا : قال على : سمعت عبد الرحمن قال : قال لى هشيم : عن أبى العـلاء أيـوب قال : قال أبـو سفيـان : كنت أحفـظ وكان سليمان اليشكرى يكتب . يعنى عن جابر[4] اهـ

فهـذا البخـارى قد أثبت سماع أبى سفيـان من جابـر بن عبـد الله وبهذا يكون الحديث صحيحا على رأى البوصيرى .

وقال الألبانى[5] : اسناده جيد على شرط مسلم .

قلت : نعم هذا الحديث صحيح ولا يضره تدليس الأعمش[6] وأبى سفيان[7] .

فقد قال ابن عدى[8] عن الأعمش : أحاديثه عن أبى سفيان مستقيمة وأيضا فاصل الحديث ثابت فى صحيح مسلم من حديث أم مبشر السابق .

وأخرجه أبو داود من حديث جابر بن عبد الله مختصرا :

---

(١) ، (٢) شرح علل الترمذى : ٤٩٧ .

(٣) التاريخ الكبير ٣٤٦/٢/٢ .

(٤) المصدر السـابق .

(٥) ظلال الجنة فى تخريج السنة ٤١٤/٢ مع كتاب السنة لابن أبى عاصم .

(٦) جامع التحصيل : ٢٢٨ .

(٧) جامع التحصيل : ٢٤٥ .

(٨) هدى السـارى : ٤١١ .

(٩٣) قال : حدثنا قتيبة[١] بن سعيد ويزيد[٢] بن خالد الرملى أن الليث[٣] حدثهم عن أبى الزبير[٤] عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال : «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة»[٥].

وأخرجه[٦] الترمذى عن قتيبة به فذكره بمثله .

وأخرجه أحمد[٧] عن حجين[٨] ويونس[٩] كلاهما عن الليث به مثله .

قال الترمذي[١٠] هذا حديث حسن صحيح .

قلت : نعم هو حديث صحيح ولا تضره عنعنة أبى الزبير وإن كان مدلسا لأنه من رواية الليث بن سعد عنه وقد أعلم له على ما سمعه من جابر .

قال العلائى : قال سعيد بن أبى مريم ثنا الليث بن سعد قال : جئت أبا الزبير فدفع إليّ كتابين فانقلبت بهما ثم قلت فى نفسى لو أنى عاودته فسألته أسمع هذا كله من جابر قال : سألته فقال : منه ما سمعت، ومنه ما حدثت عنه . فقلت له : أعلم لى على ما سمعت منه فأعلم لى على هذا الذى عندى[١١] .

وقال العلائى تعقيبا على ذلك : ولهذا توقف جماعة من الأئمة عن الاحتجاج بما لم يروه الليث عن أبى الزبير[١٢] .

---

(١) قتيبة بن سعيد بن جميل - بفتح الجيم - ابن طريف الثقفى أبو رجاء البغلانى - بفتح الموحدة وسكون المعجمة - يقال : اسمه يحى، وقيل : على، ثقة ثبت، مات سنة أربعين ومائتين عن تسعين سنة /ع/ تقريب: ٢٨١ .

(٢) يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب - بفتح الهاء - الرملى أبو خالد، ثقة، عابد، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين أو بعدها/ د، س، ق/ تقريب: ٣٨١ .

(٣) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى أبو الحارث المصرى، ثقة، ثبت فقيه، إمام مشهور، مات فى شعبان سنة خمس وسبعين ومائة /ع/ تقريب: ٢٨٧ .

(٤) هو محمد بن مسلم بن تدرس - بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وضم الراء - الأسدى مولاهم أبو الزبير المكى، صدوق إلا أنه يدلس مات سنة ست وعشرين ومائة /ع/ تقريب: ٣١٨ .

(٥) سنن أبى داود مع معالم السنن/ كتاب السنة : ٤٦٥٣ .

(٦) سنن الترمذى / كتاب المناقب : ٣٨٦٠ .

(٧) مسند أحمد ٣/ ٣٥٠ .

(٨) حجين بن المثنى اليمامى أبو عمير سكن بغداد وولى قضاء خراسان، ثقة، مات سنة خمسين ومائتين أو بعدها/ خ، م، د، ت، س/ تقريب: ٦٥، تهذيب التهذيب٢/ ٢١٦ .

(٩) يونس بن محمد بن مسلم البغدادى أبو محمد المؤدب، ثقة، ثبت، مات سنة سبع ومئتين /ع/ تقريب: ٣٩٠ .

(١٠) سنن الترمذى ٥/ ٦٩٥ .

(١١) جامع التحصيل ١٢٦ .

(١٢) المصدر السابق .

ومن جملة ما ورد فى فضلهم أيضا ما ورد فى قصة حاطب من حديث جابر عند مسلم :

(٩٤) قال : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن أبى الزبير عن جابر أن عبداً لحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطبا. فقال : يارسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله ﷺ كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرا والحديبية[١].

وأخرجه الترمذى[٢] عن قتيبة به فذكره بمثله .

وأخرجه أحمد من طريق الليث[٣] وابن جريج[٤] كلاهما عن أبى الزبير عنه بمثله .

ومن طريق ابن جريج صرح أبو الزبير بالسماع من جابر .

ومما ورد فى فضلهم أيضا ما رواه الترمذى من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما :

(٩٥) قال حدثنا محمود[٥] بن غيلان حدثنا أزهر[٦] السمان عن سليمان[٧] التيمى عن خداش[٨] عن أبى الزبير عن جابر عن النبي ﷺ قال : ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر[٩].

وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب .

وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق خداش مطولا :

---

(١) صحيح مسلم/ كتاب فضائل الصحابة : ١٦٢ .

(٢) سنن الترمذى / كتاب المناقب : ٣٨٦٤ .

(٣) مسند أحمد ٣/٣٤٩ .

(٤) مسند أحمد ٣/٣٢٥ .

(٥) محمود بن غيلان العدوى مولاهم أبو أحمد المروزى، نزيل بغداد، ثقة، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين، وقيل بعد ذلك/ خ، م، ت، س، ق/ تقريب: ٣٣٠ .

(٦) أزهر بن سعد السمان أبوبكر الباهلى، بصرى، ثقة، مات سنة ثلاث ومائتين وهو ابن أربع وتسعين/ خ، م، د، ت، س/ تقريب :٢٦ .

(٧) هو : سليمان بن طرخان التيمى .

(٨) خداش بن عياش العبدى البصرى، لين الحديث من السابعة /ت/ تقريب: ٩٢ .

(٩) سنن الترمذى / كتاب المناقب : ٣٨٦٣ .

(٩٦) قال : حدثنا محمد[١] بن هارون الفلاس المخرمى حدثنا سعيد[٢] بن عمرو الأشعثى حدثنا محمد[٣] بن ثابت العبدى عن خداش بن عياش عن أبى الزبير عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يدخل من بايع تحت الشجرة كلهم الجنة إلا صاحب الجمل الأحمر». قال فانطلقنا نبتدره فإذا رجل قد أضل بعيره فقلنا تعال : فبايع. قال : أصيب بعيرى أحب إلى من أن أبايع[٤].

هذا الحديث بهذا اللفظ منكر والمعروف ما روى من طريق قرة بن خالد عن أبى الزبير عند مسلم : «كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر»[٥].

لأنه من طريق قرة بن خالد وقد قال عنه ابن حجر : ثقة ضابط.

أما الحديث الآخر فهو من طريق خداش بن عياش وقد ذكر الترمذى أنه لا يعرفه[٦].

وقال ابن حجر : لين الحديث. وإذا خالف الضعيف الثقة فحديثه الضعيف منكر. قال ابن حجر : فإن خولف الراوى بأرجح يقال له المحفوظ ومقابله يقال به الشاذ. وإن وقعت المخالفة مع الضعف فالراجح يقال له المعروف ومقابله يقال له : المنكر[٧].

وفيه أيضا من حديث أبى سعيد الخدرى عند أحمد :

---

(١) محمد بن هارون أبو جعفر الفلاس المخرمى يلقب شيطا. قال ابن أبى حاتم سمعت منه ببغداد وهو من الحفاظ الثقات، وقال الدارقطنى : ثقة حافظ، مات سنة خمس وستين ومائتين. الجرح والتعديل ٤/١/١١٨، تاريخ بغداد ٣/٣٥٣.

(٢) سعيد بن عمرو بن سهل الكندى الأشعثى أبو عثمان الكوفى، ثقة، مات سنة ثلاثين ومائتين /عس/ تقريب: ١٢٤.

(٣) محمد بن ثابت العبدى أبو عبد الله البصرى، صدوق، لين الحديث، من الثانية/ د، ق/ تقريب: ٢٩٢.

(٤) تفسير ابن كثير ٤/١٨٨.

(٥) انظر الحديث رقم (٥٢).

(٦) تهذيب التهذيب ٣/١٣٧.

(٧) نخبة الفكر : ٣٥ مع نزهة النظر.

(٩٧) قال : حدثنا يحيى[١] عن محمد[٢] بن أبي يحيى قال : حدثني أبي[٣] أن أبا سعيد حدثه أن النبي ﷺ لما كان يوم الحديبية قال : «لا توقدوا نارا بليل» فلما كان بعد ذلك قال : «أوقدوا واصطنعوا فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم»[٤].

وأخرجه ابن[٥] أبي شيبة ومسدد[٦] كلاهما عن يحيى به مثله .

وأخرجه النسائي[٧] وأبو يعلى[٨] كلاهما من طريق يحيى به نحوه إلا عند أبي يعلى «فلن يدرك قوم بعدكم بمدكم ولا بصاعكم» .

وأخرجه الحاكم من طريق يحيى به وقال : «صحيح الإسناد»[٩] ووافقه الذهبي[١٠] والألباني[١١].

وذكر الهيثمي الحديث في مجمع الزوائد وعزاه لأحمد ثم قال : ورجاله ثقات[١٢].

وحسنه ابن حجر[١٣].

قلت : هذا الإسناد حسن كما قال ابن حجر فأبو يحيى هو سمعان الأسلمي لم يوثقه غير ابن حبان، وقال النسائي لا بأس به[١٤].

وفيه من حديث مالك بن ربيعة السلولي عند الطبراني :

---

(١) يحيى بن سعيد بن فروخ - بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة - التميمي أبو سعيد القطان البصري، ثقة، متقن، حافظ، إمام، قدوة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة وله ثمان وسبعون سنة /ع/ تقريب: ٣٧٥.

(٢) محمد بن أبي يحيى الأسلمي المدني واسم أبي يحيى سمعان، صدوق مات سنة سبع وأربعين ومائة/ د، تم، س، ق/ تقريب: ٣٢٤.

(٣) هو سمعان أبو يحيى الأسلمي مولاهم المدني لا بأس به من الثالثة/ الأربعة/ تقريب: ١٣٧.

(٤) مسند أحمد ٣/٢٦.

(٥) تاريخ ابن أبي شيبة / لوحه : ٦١.

(٦) إتحاف الخيرة المهرة/ القسم الثالث من الجزء الثالث/ لوحه : ١٠٥.

(٧) السنن الكبرى للنسائي / لوحه/ ١١٩.

(٨) مسند أبي يعلى /١/ لوحه : ١١٦.

(٩) المستدرك ٢/٢٦.

(١٠) م . السابق حاشية.

(١١) سلسلة الأحاديث الصحيحة/ ٤ : ٦٢.

(١٢) مجمع الزوائد ٦/١٤٥.

(١٣) فتح الباري ٧/٤٤٣.

(١٤) تهذيب التهذيب ٤/٢٣٨.

(٩٨) قال : حدثنا محمد[١] بن الحسين بن مكرم ثنا يحيى[٢] بن محمد بن السكن ثنا إسحاق[٣] بن ادريس ثنا يحيى[٤] بن بريد بن مالك بن ربيعة السلولى ثنا بريد[٥] بن مالك بن ربيعة عن أبيه[٦] أنه شهد مع رسول الله ﷺ يوم الشجرة ويوم الهدى معكوفا قبل أن يبلغ محله وأن رجلا من المشركين قال : يامحمد ما يحملك على أن تدخل علينا هؤلاء ونحن لهم كارهون. قال هؤلاء خير منك ومن أجدادك يؤمنون بالله واليوم الآخر والذى نفسى بيده لقد رضى الله عنهم»[٧].

وذكره فى مجمع الزوائد[٨] وقال : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه اسحاق بن ادريس وهو متروك .

قلت : بل وصف ابن معين اسحاق هذا بالكذب والوضع . فهذا الإسناد ضعيف جدا .

وقد شمل فضل هذه البيعة عثمان بن عفان رضى الله عنه مع أنه كان غائبا عنها وذلك أن رسول الله ﷺ قد بايع له بإحدى يديه :

---

(١) محمد بن الحسين بن مكرم أبوبكر البغدادى ثم البصرى، قال إبراهيم بن فهد ما قدم علينا بغداد أعلم بالحديث من ابن مكرم، وسئل الدارقطنى عنه فقال : ثقة، مات بالبصرة فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثمائة . تاريخ بغداد ٢ /٢٣٣، تذكرة الحفاظ ٢ /٧٣٥ .

(٢) يحى بن محمد بن السكن بن حبيب القرشى البزاز البصرى نزيل بغداد، صدوق، مات بعد الخمسين ومائتين/ خ، د، س/ تقريب : ٣٧٩ .

(٣) إسحاق بن ادريس الأسوارى البصرى أبويعقوب . قال البخارى : تركه الناس . قال أبوحاتم ضعيف . وقال : تركه على بن المدينى وسئل عنه أبوزرعة فقال : واهى الحديث ضعيف الحديث روى عن سويد ابن ابراهيم وأبى معاوية أحاديث منكرة . وقال ابن معين : كذاب يضع الحديث . التاريخ الكبير ١ /١ /٣٨٢، الجرح والتعديل ١ /١ /٢١٣، ميزان الاعتدال ١ /١٨٤ .

(٤) يحى بن بريد بن مالك بن ربيعة السلولى، سمع منه إسحاق بن ادريس روى عن بريد بن مالك بن ربيعة عن أبيه : أنه شهد مع النبي ﷺ يوم الشجرة فى التفسير . التاريخ الكبير ٢ /٤ /٢٦٤ .

(٥) بريد بن أبى مريم مالك بن ربيعة السلولى - بفتح المهملة - البصرى، ثقة، من الرابعة/ بخ، الأربعة: تقريب: ٤٣ .

(٦) مالك بن ربيعة أبومريم السلولى صحابى دعا له النبي ﷺ /س/ تقريب: ٣٢٦ .

(٧) مجمع البحرين بزوائد المعجمين /٢/ لوحه : ٢٤١ .

(٨) مجمع الزوائد ٦/١٤٥ .

(٩٩) قال الترمذى : حدثنا أبو زرعة[١] : حدثنا الحسن[٢] بن بشر حدثنا الحكم[٣] بن عبد الملك عن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : «لما أمر رسول الله ﷺ بيعة الرضوان وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه رسولُ رسولِ الله ﷺ إلى أهل مكة فبايع الناس فقال رسول الله ﷺ : اللهم إن عثمان فى حاجة الله تعالى وحاجة رسوله ﷺ فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خير من أيديهم لأنفسهم»[٤]

قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

قلت : هذا الإسناد فيه الحكم بن عبد الملك ضعفه ابن معين وغيره .

وقال ابن عدى : الأحاديث التى أمليتها للحكم عن قتادة منه ما يتابعه عليه الثقات ومنه لا يتابعه[٥] اهـ

وهذا الحديث مما تابعه عليه الثقات . فأصل الحديث ثابت من حديث ابن عمر عند البخارى ومن حديث أبى سلمة عند أحمد :

(١٠٠) قال البخارى : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عثمان ـ هو ابن وهب ـ قال : «جاء رجل من أهل مصر وحج البيت فرأى قوما جلوسا فقال : من هؤلاء القوم ؟ فقالوا : هؤلاء قريش . قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . قال : ياابن عمر إنى سائلك عن شىء فحدثنى عنه : هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد ؟ قال : نعم . فقال : تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد ؟ قال : نعم . قال الرجل : هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر . قال ابن عمر : تعال أبين لك . أما فراره يوم أحد فأشهد أن

---

(١) هو عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازى إمام حافظ ثقة مشهور، مات سنة أربع وستين بعد المائتين وله أربع وستون سنة/ م، ت، س، ق/ تقريب: ٢٢٦ .

(٢) الحسن بن بشر بن سلم ـ بفتح المهملة وسكون اللام الهمدانى أو البجلى أبو على الكوفى، صدوق، يخطىء، مات سنة إحدى وعشرين بعد المائتين/ خ، ت، س، تقريب: ٦٨ .

(٣) الحكم بن عبد الملك القرشى البصرى، نزيل **الكوفة**، ضعيف من السابعة/ بخ، ت، ص، ق/ تقريب: ٨٠ .

(٤) سنن الترمذى / كتاب المناقب : ٣٧٠٢ .

(٥) تهذيب التهذيب ٢/ ٤٣١ .

الله قد عفا عنه وغفر له. وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت[1] رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ: إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه. وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز من عثمان ببطن مكة لبعثه مكانه فبعث رسول الله ﷺ عثمان. وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان. فقال له ابن عمر: أذهب بها الآن معك[2].

(١٠١) وقال أحمد: حدثنا أبو قطن[3] ثنا يونس[4]- يعني ابن أبي إسحاق عن أبيه[5] عن أبي[6] سلمة بن عبد الرحمن قال: أشرف عثمان رضي الله عنه من القصر وهو محصور فقال: أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم حراء[7] إذ أهتز الجبل فركله بقدمه ثم قال: أسكن حراء ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد وأنا معه فانتشد له رجال. قال: أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان إذ بعثني إلى المشركين إلى أهل مكة قال: هذي يدي وهذه يد عثمان رضي الله عنه فبايع لي فانتشد له رجال»[8] الحديث.

سند هذا الحديث صحيح رجاله على شرط مسلم.

---

(١) هي: رقية رضي الله عنها. الإصابة ٦/٣٩٢.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب فضائل الصحابة: /٣٦٩٨.

(٣) هو عمرو بن الهيثم بن قطن - بفتح القاف والمهملة - القطعي - بضم القاف وفتح المهملة - أبو قطن البصري، ثقة، مات على رأس المائتين/ بخ، م، الأربعة/ تقريب: ٢٦٣.

(٤) يونس بن أبي إسحاق السبيعي أبو إسرائيل الكوفي صدوق يهم قليلا، مات سنة اثنتين وخمسين بعد المائة على الصحيح/ ز، م، الأربعة/ تقريب: ٣٩٠.

(٥) هو: عمرو بن عبد الله السبيعي.

(٦) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، ثقة مكثر، مات سنة أربع وتسعين، وكان مولده بضع وعشرين /ع/ تقريب: ٤٠٩.

(٧) حراء: بالكسر والتخفيف والمد: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال وهو معروف ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه. معجم البلدان ٢/٢٣٣.

(٨) مسند أحمد ١/٥٩.

الفصل الرابع

فى صلح الحديبية
وتحته ستة مباحث

المبحث الأول : أسباب الصلح ومقدماته :

إننا حين نستعرض الأحداث والملابسات التى سبقت الصلح ووطَّأت ذلك التوتر ـ الناجم عن شوق المسلمين إلى البيت من جانب وعن حمية قريش وحنقها على المسلمين من جانب آخر ـ حين نستعرض تلك الأحداث والملابسات نجد أن داعى الصلح وسببه قاسم مشترك بين الفريقين ، فقد عرضت للمسلمين أحداث وطنت نفوسهم لقبول الصلح ، كما عرضت للمشركين أحداث أخرى وملابسات ألجأتهم لقبول الصلح والرضا به .

(أ) السبب فى ميل المسلمين إلى الصلح :

خرج المسلمون من المدينة وهم أشد ما يكونون شوقا إلى البيت الحرام ، ولقد كانوا عازمين على دخول مكة وأداء نسكهم مهما كلفهم ذلك من ثمن . وفى الوقت نفسه كانوا حاسبين حساب قريش ـ لما كانوا يعملونه من عدائها لهم وحنقها عليهم ـ ولذلك أخذوا أهبتهم لأجتياح كل ما من شأنه أن يعوق طريق سيرهم ، ولقد تجلى موقفهم بوضوح عندما أتاهم نبأ قريش وإعدادها لصدهم . فقد جاء فى حديث المسور ومروان ما نصه : «حتى إذا كان بغدير الأشطاط أتاه عينه قال : إن قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك . فقال : أشيروا أيها الناس على أترون أن أميل إلى عيالهم وذرارى هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن يأتوا كان الله عزوجل قد قطع عينا من المشركين

وإلا تركناهم محروبين ؟ فقال أبوبكر : يارسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال : فامضوا على اسم الله»[1] .

نلاحظ من خلال هذا النص حدة موقف المسلمين فرسول الله ﷺ يستشير أصحابه فى الإغارة على أهالى أولئك الذين قاموا بتعزيز جانب قريش ثم يستقر رأيهم أخيرا على قتال كل من حاول صدهم عن البيت .

كان هذا موقف المسلمين الذى استقر عليه رأيهم بعد المشورة، لكن رأينا بعد ذلك تصريحا من رسول الله ﷺ يباين ذلك الموقف تماما .

يقول ﷺ : «والذى نفسى بيده لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات الله الا أعطيتهم إياها . . . »

بالمقارنة بين هذا النص والنص السابق نرى الفارق بينهما . ذلك أن النص السابق يشعر بالحزم والصرامة، أما الأخير فيوحى باللين والتسامح إلى حد بعيد .

فما الذى حول الموقف السابق ياترى ؟

هذه العبارة التى صدرت عن رسول الله ﷺ تحمل فى غضونها السماحة واللين سبقها فى الحديث ما نصه : «حتى إذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس : حل، حل . فألحت . فقالوا : خلأت القصواء فقال النبي ﷺ : «ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، ثم قال : والذى نفسى بيده لا يسألونى خطة . . »[2] الخ .

فهذا النص يفسر لنا الحامل لرسول الله ﷺ على ذلك التصريح الذى حول موقفه الأول . فما الذى جاء فى هذا النص ؟

جاء فيه حادثة بروك ناقته ﷺ . وإذن فبروك الناقة هو السبب فى تحويل موقفه ولا أعنى ببروك ناقته البروك ذاته لكن أقصد ما وراء البروك وهوما عبر عنه رسول الله ﷺ بقوله : «ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة . . . »

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤١٧٨-٤١٧٩، وتقدم تخريجه برقم (٣٥).
(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٧٣١-٢٧٣٢، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥).

والـذى حبس الفيـل عن مكـة هو الله سبحانه . وإذن فالله هو الذى حبس ناقة رسول الله ﷺ فى الحديبية ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

وحين أدرك رسول الله ﷺ ذلك الأمر أصدر التصريح الذى غير به موقفه الأول إلى ذلـك المـوقف السمـح المتجاوب فكان له الأثر الفعال فى نجاح الصلح حيث كان الجانب الإيجابى فى مقابل سلبيات قريش .

(ب) السبب فى انصياع قريش للصلح :

أما السبب الذى ألجأ قريشا لقبول الصلح والرضا به فيرجع إلى بيعة الصحابة لرسول الله ﷺ مع ملابسات أخرى. وتوضيح ذلك :

لما هب الصحـابـة رضـوان الله عليهم إلى رسـول الله ﷺ فبـايعوه على القتال حتى يفتح الله عليهم أو يموتوا كان قد حضر ذلك المشهد بعض رسل قريش فأذهلهم الأمـر ثم نقلوا تلك الصـورة إلى قومهم فأحـدثت فى أنفسهم هزة عنيفة جعلت منهم آذانا صاغية لقبول الصلح. فقد جاء فى مرسل عروة بن الزبير عند البيهقى ما نصه : «ودعـا رسـول الله ﷺ إلى البيعـة ونادى منادى رسول الله ﷺ ألا إن روح القدس قد نزل على رسـول الله ﷺ فأمـر بالبيعـة فاخرجوا على اسم الله فبايعوا فثاب المسلمون إلى رسـول الله ﷺ وهـو تحت الشجـرة فبايعوه على ألا يفروا أبدا فرعبهم الله فارسلوا من كانوا ارتهنوا من المسلمين ودعوا إلى الموادعة والصلح»[1].

فهذا النص يبرز لنا مدى تأثير البيعة فى نفوس المشركين .

وقد عزز أثر تلك البيعة ملابسات أخرى من قبل رسل المشركين أنفسهم :

فعروة بن مسعود حين رجع إلى قريش عظم لهم شأن رسول الله ﷺ وذكر لهم من أفعـال الصحـابـة ما يبرهن على أنهم لن يسلموا رسول الله ﷺ لشىء أبدا وأنهم سيبـذلـون نفـوسهم دونـه. ثم نصـح قريشـا بقبول الهدنة وأن يخلوا بين المسلمين وما جاءوا له .

فقد جاء فى حديث المسور ومروان من رواية معمر ما نصه :

« فرجـع عروة إلى أصحـابـه فقال أى قوم والله لقد وفدت على قيصر وكسرى

(١) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢٢٨، وتقدم الكلام على سنده، أنظر حديث رقم (٦٥).

والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدا، والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له، وأنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها»(١).

وجاء فى حديثهما من طريق ابن إسحاق نحو ما تقدم فى رواية معمر وزاد : «ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشىء فروا رأيكم . . »(٢).

وعروة بن مسعود له منزلته وشهرته فى أوساطهم حتى قال أكثر المفسرين المراد بالآية : ﴿**وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم**﴾(٣) الوليد بن المغيرة أو عروة بن مسعود(٤). لذلك كان لكلامه وقعه فى نفوسهم وقد أشار إلى ذلك مرسل عروة بن الزبير عند ابن أبى شيبة فقد جاء فيه ما نصه : «فلما سمعوا مقالته أرسلوا إليه سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص فقالوا : «انطلقوا إلى محمد فإن أعطاكم ما ذكر عروة فقاضياه . . »(٥)

وقال ابن حجر عن عروة بن مسعود : «وكانت له اليد الطولى فى تقرير الصلح»(٦).

وكان من بين رسل قريش الذين شنعوا عليها تلك الغطرسة أيضا :

الحليس بن علقمة : فقد جاء خبره فى حديث المسور ومروان من طريق ابن إسحاق قال : «فبعثوا الحليس بن علقمة الكنانى وهو يومئذ سيد الأحابيش فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هذا من قوم يتألهون فأبعثوا الهدى فى وجهه فبعثوا الهدى فلما رآه يسيل من عرض الوادى فى قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاما لما رأى فقال : يامعشر قريش قد رأيت ما لا يحل صده عن البيت الهدى فى قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله فقالوا :

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٧٣١-٢٧٣٢، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥).
(٢) مسند أحمد ٤/٣٢٤، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦).
(٣) سورة الزخرف الآية : ٣١ .
(٤) تفسير ابن كثير ٤/١٢٦ - ١٢٧ .
(٥) تقدم ص ١٣١ .
(٦) الإصابة ٦/٤١٦ .

اجلس إنما أنت أعرابى لا علم لك . . »[1] .

وقد روى ابن جرير عن عبد الله بن أبى بكر : «أن الحليس غضب عند ذلك وقال : يامعشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم أن تصدوا عن بيت الله من جاء معظما له والذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد قال : فقالوا : مه . كف عنا ياحليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به»[2] .

فهذا الموقف من رسل قريش معها - إلى جانب ما أحدثته البيعة فى نفوسها من ذعر - كان السبب فى انصياعها وقبولها الصلح .

المبحث الثانى : الشروط التى تم عليها الصلح :

كانت قريش قد ألجأت إلى الصلح الجاء لأنها لا تريد أن تعترف بالمسلمين كندٍ لها يواقفونها جنبا إلى جنب فيتحدث الناس بذلك عنها .

أما رسول الله ﷺ فكان يهدف من وراء الصلح إلى تحقيق مصالح للدعوة بعيدا عن السمعة والأغراض الشخصية .

وما كانت تلك الشروط التى وقع عليها الصلح إلا صورة عاكسة لذينك الموقفين .

فقد جاء فى حديث المسور ومروان من طريق معمر ما نصه :

«فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي ﷺ الكاتب فقال النبي ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل : أما (الرحمن) فوالله ما أدرى ما هى ولكن اكتب (باسمك اللهم) كما كنت تكتب . فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال النبي ﷺ : اكتب (باسمك اللهم) ثم قال : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله . فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب : (محمد بن عبد الله) . فقال النبي ﷺ : والله إنى لرسول الله وإن كذبتمونى اكتب (محمد بن عبد الله) . قال

---

(١) مسند أحمد ٤ / ٣٢٤ ، وتقدم طرف من أوله مع سنده برقم (٣٦) .

(٢) تاريخ ابن جرير الطبرى ٢ / ٧٥ ، وتقدم سنده والكلام عليه برقم (٧٢) .

الـزهـرى : وذلـك لقوله : «لا يسألوننى خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها فقال النبي ﷺ : على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به . فقال سهيل : والله لا تتحـدث العـرب إنـا أخـذنـا ضغطـة[1]، ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيـل : وعلى أنـه لا يأتيـك منـا رجـل ـ وإن كان على دينك ـ إلا رددته إلينا . قال المسلمون : سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما ؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف[2] فى قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين . فقال سهيل : هذا يامحمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلى . فقـال النبي ﷺ : إنـا لم نقض الكتـاب بعـد . فقال : والله إذا لم أصالحك على شىء أبدا . فقال النبي ﷺ : فأجزه[3] لى . فقال : ما أنا بمجيزه لك . قال : بلى فافعل . قال : ما أنا بفاعل . قال مكرز : بل قد أجزناه لك . . »[4] .

وفى حديثهـما من طريق ابن إسحـاق : بعـد أن ذكر الخلاف حول كتابة «بسم الله الرحمن الرحيم» و «محمد رسول الله» قال : فقال سهيل : ولو شهدت أنك رسول الله لم أقـاتلك ولكن اكتب هذا ما اصطلح عليـه محمـد بن عبـد الله وسهيل بن عمرو على وضـع الحـرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه من أتى رسول الله ﷺ من أصحابه بغير إذن وليه رده عليهم ومن أتى قريشا ممن مع رسول الله ﷺ لم يردوه عليه وأن بيننا عيبة مكفوفة[5] وأنه لا إسلال ولا إغلال[6] وكان فى شرطهم حين كتبوا الكتاب أنه من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن

---

(١) ضغطـه : أى عصرا وقهرا يقال : أخذت فلانا ضغطة بالضم إذا ضيقت عليه لتكرهه على الشىء . النهاية ٣/٩٠ .

(٢) يرسـف : الرسف والرسيف : مشى المقيد إذا جاء يتحامل برجله مع القيد . النهاية ٢/٢٢٢ .

(٣) أجزه لى : بصيغة الأمر من الإجازه أى أمض لى فعلى فيه فلا أرده إليك أو استثنيه من القضية . فتح البارى ٥/٣٤٥ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم سنده وتخريجه حديث رقم (٣٥) .

(٥) عيبـة مكفـوفـة : العيبة مستودع الثياب ، والمكفوفة : المشرجة المشدودة : أى بينهم صدر نقى من الغل والخداع مطوى على الوفاء بالصلح .

وقيـل : أراد بينهم موادعـة ، ومكـافـة عن الحرب تجريان مجرى المودة التى تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم ببعض . النهاية ٣/٣٢٧ .

(٦) لا إسلال ، ولا إغلال : الإسلال : السرقة الخفية ، وقيل سل السيوف ، والإغلال : الخيانة أو السرقة الخفية . وقيل لبس الدروع . النهاية ٢/٣٩٢ ، ٣/٣٨٠ .

مع عقد رسول الله ﷺ وعهده، وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن فى عقد قريش وعهدهم وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها بأصحابك وأقمت فيهم ثلاثا معك سلاح الراكب لا تدخلها بغير السيوف فى القرب[1]،[2].

وأخرجه أبو داود من طريق ابن إسحاق به مختصرا ذكر فيه بعض الشروط ولفظه : «أنهم اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيهن الناس وعلى أن بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا إسلال ولا إغلال[3].

وفى مرسل عروة الذى أخرجه ابن أبى شيبة عن أبى أسامة : ذكر نحو رواية ابن إسحاق وبين فيه أبو أسامة معنى المعيبة المكفوفة والإسلال والإغلال. فقد جاء فيه ما نصه : «وكان فى شرطهم أن بيننا للعيبة المكفوفة وأنه لا إسلال ولا إغلال. قال أبو أسامة : الإغلال الدروع، والإسلال السيوف ويعنى بالعيبة المكفوفة أصحابه يكفهم عنه ـ وأنه من أتاكم منا رددتموه علينا ومن أتانا منكم لم نردده عليكم فقال رسول الله ﷺ : ومن دخل معى فله مثل شرطى فقالت قريش ومن معنا فهو منا له مثل شرطنا فقالت بنو كعب : نحن معك يارسول الله. وقالت بنو بكر : نحن مع قريش. . »[4]

وقد وردت أحاديث أخرى ببعض تلك الشروط :

فمنها حديث البراء رضى الله عنه :

(١٠٢) قال البخارى : حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء رضى الله عنه قال : «اعتمر النبي ﷺ فى ذى القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ فقالوا : لا نقر بها فلو نعلم أنك رسول الله ما منعناك لكن أنت محمد بن عبد الله ثم قال لعلى : أمح رسول الله. قال : لا والله لا أمحوك أبداً فأخذ رسول الله الكتاب فكتب[5] هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد

(١) القــرب : جمع قراب : وهو غمد السيف. ترتيب القاموس ٥٢٩/٣ .

(٢) مسند أحمد ٣٢٥/٤ . وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦).

(٣) سنن أبى داود مع معالم السنن/ كتاب الجهاد : ٢٧٦٦ .

(٤) تاريخ ابن أبى شيبة. لوحه : ٥٦، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (١١) .

(٥) هل كتب النبي ﷺ فعلا أو هو من قبيل المجاز؟ انظر ص ٢٩٦ .

الله لا يدخل مكة سلاح إلا فى القراب وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه . وأن لا يمنع أحدا من أصحابه أراد أن يقيم بها فلما دخلها ومضى الأجل أتوا عليا فقالوا : قل لصاحبك أخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج النبي ﷺ فتبعته ابنة حمزة . . »[1] .

وأخرجه فى المغازى[2] بنفس السند وفيه : «فأخذ الكتاب ـ وليس يحسن يكتب ـ فكتب : . . . . »

ومنها حديث ابن عمر رضى الله عنهما :

(١٠٣) قال البخارى : حدثنا محمد بن رافع حدثنا سريج بن النعمان حدثنا فليح عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج معتمرا فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية وقاضاهم على أن يعتمر من العام المقبل ولا يحمل سلاحا إلا سيوفا ولا يقيم بها إلا ما أحبوا فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم فلما أقام بها ثلاثا أمروه أن يخرج فخرج»[3] .

وأخرجه[4] فى المغازى عن محمد بن رافع بهذا السند وعن محمد بن الحسين بن إبراهيم عن أبيه عن فليح به .

ومنها أيضا حديث أنس رضى الله عنه :

(١٠٤) قال مسلم : حدثنا أبوبكر بن أبى شيبة حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن قريشا صالحوا النبي ﷺ فيهم سهيل بن عمرو فقال النبي ﷺ لعلى : « اكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) . قال سهيل : أما بسم الله فما ندرى ما (بسم الله الرحمن الرحيم) ؟ ولكن اكتب ما نعرف : باسمك اللهم . فقال : اكتب (محمد رسول الله) . قالوا : لو نعلم أنك رسول الله لاتبعناك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك . فقال النبي ﷺ : اكتب (من محمد بن عبد الله) فاشترطوا على النبي ﷺ أن من جاء منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا .

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب الصلح : ٢٦٩٩ .
(٢) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤٢٥١ . وتقدم تخريجه برقم (٩) .
(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٧٠١ .
(٤) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤٢٥٢ .

فقالوا : يارسول الله تكتب هذا ؟ قال : نعم . إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا»[1] .

وأخرجه أحمد[2] عن عفان به مثله إلا أنه لم يذكر فى آخره : «ومن جاءنا منهم . . .» .

ملخص الشروط التى وقع عليها صلح الحديبية :

(١) أن يرجع المسلمون ذلك العام ولا يصلوا إلى مكة .

(٢) يقضون عمرتهم من العام المقبل ويقيمون بمكة ثلاثة أيام .

(٣) لا يدخلوا مكة بسلاح إلا سلاح الراكب . السيوف فى القرب .

(٤) من جاء النبي ﷺ من قريش بغير إذن وليه يرده عليهم ، ومن جاء قريشا من المسلمين لا ترده إليهم .

(٥) من أراد أن يدخل فى عقد النبي ﷺ وعهده دخل فيه وله مثل شرطه ، ومن أراد أن يدخل فى عقد قريش وعهدها دخل فيه وله مثل شرطها .

(٦) أن بينهم عيبة مكفوفة .

(٧) أنه لا إسلال ولا إغلال .

(٨) توضع الحرب بينهم عشر سنين .

وهذا التحديد بعشر سنين ورد فى حديث المسور ومروان من طريق ابن إسحاق وإسناده حسن[3] .

وقد جاء فى حديث ابن عمر عند ابن عدى وغيره أن مدة الهدنة كانت أربع سنين .

---

(١) صحيح مسلم / كتاب الجهاد : ٩٣ .

(٢) مسند أحمد ٣/٢٦٨ .

(٣) انظر الكلام على سنده حديث رقم (٣٦) .

(١٠٥) قال ابن عدى : أخبرنا القاسم[١] بن مهدى قال : ثنا يعقوب[٢] بن كاسب قال : ثنا عبد الله بن نافع[٣] عن عاصم[٤] بن عمر عن عبد الله[٥] بن دينار عن ابن عمر قال : كانت الهدنة بين النبي ﷺ وأهل مكة عام الحديبية أربع سنين[٦].

وأخرجه الطبرانى[٧] من طريق عبد الله بن نافع به نحوه .

وذكره الهيثمى فى المجمع وقال رواه الطبرانى فى الأوسط. ورجاله ثقات[٨].

وقال ابن حجر : سنده ضعيف وهو منكر مخالف للصحيح[٩].

قلت : هو كما قال ابن حجر منكر لأن مداره على عاصم بن عمر وقد قال البخارى : منكر الحديث وضعفه غير واحد[١٠] وقد خالف حديثه هذا ما ثبت فى رواية ابن إسحاق .

المبحث الثالث : كاتب الصلح وشهوده :

أ ـ كاتب الصلح :

كان الذى كتب عقد الصلح بين رسول الله ﷺ وبين مشركى قريش يوم الحديبية هو على بن أبى طالب كما ثبت فى الأحاديث والآثار التالية .

---

(١) القاسم بن عبد الله بن مهدى الأخميمى الحافظ من شيوخ ابن عدى ضعيف، وقال ابن عدى : كان بعض شيوخ مصر يضعفه، وكان راوية للحديث جماعا له وهو عندى لا بأس به. وقال الدارقطنى : متهم بالوضع. توفى سنة أربعين وثلاثمائة. ميزان الاعتدال ٣/٣٧٢، لسان الميزان ٤/٤٦١.

(٢) يعقوب بن حميد بن كاسب المدنى نزيل مكة، وقد ينسب لجده، صدوق، ربما وهم، مات سنة أربعين أو إحدى وأربعين ومائتين/ عخ، ق/ تقريب : ٣٨٦.

(٣) هو : الصائغ .

(٤) عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمرى أبو عمر المدنى ضعيف من السابعة/ ت، ق/ تقريب : ١٥٩.

(٥) عبد الله بن دينار العدوى مولاهم أبو عبد الرحمن المدنى مولى ابن عمر ثقة، مات سنة سبع وعشرين ومائة /ع/ تقريب : ١٧٢.

(٦) الكامل لابن عدى /٢/٢ لوحه : ١٩٠ .

(٧) مجمع البحرين /٢/ لوحه : ٢٤١ .

(٨) مجمع الزوائد ٦/١٤٦ .

(٩) فتح البارى ٥/٣٤٣ .

(١٠) انظر تهذيب التهذيب ٥/٥١ .

(١٠٦) قال عبد الرزاق : عن عكرمة[١] بن عمار قال : أخبرنا أبو زميل[٢] سماك الحنفى أنه سمع ابن عباس يقول : كاتب الكتاب يوم الحديبية على بن أبى طالب[٣].

الحديث صحيح بهذا الإسناد فعكرمة بن عمار وأبو زميل ثقتان أخرج لهما مسلم.

(١٠٧) وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر[٤] قال : سألت عنه الزهرى فضحك وقال : هو على بن أبى طالب ولو سألت عنه هؤلاء قالوا : عثمان بن عفان يعنى بنى أمية[٥].

هذا الأثر أرسله الزهرى لكن يشهد له حديث ابن عباس السابق وغيره .

(١٠٨) وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد[٦] قال : حدثنا سلمة[٧] عن محمد بن إسحاق عن بريدة[٨] بن سفيان بن فروة الأسلمى عن محمد[٩] بن كعب القرظى

---

(١) عكرمة بن عمار العجلى أبو عمار اليمامى أصله من البصرة صدوق يغلط، وفى روايته عن يحيى بن أبى كثير اضطراب ولم يكن له كتاب، مات سنة تسع وخمسين ومائة/ خت، م، الأربعة/ تقريب: ٢٤٢، تهذيب التهذيب ٧/٢٦١.

(٢) سماك بن الوليد الحنفى أبو زميل ـ بالزاى مصغرا ـ اليمامى ثم الكوفى ليس به بأس من الثالثة/ بخ، م، الأربعة/ تقريب: ١٣٧.

(٣) المصنف لعبد الرزاق ٥/٣٤٣ .

(٤) معمر بن راشد الأزدى مولاهم أبو عروة البصرى نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل إلا أن فى روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا، وكذا فيما حدث به بالبصرة، مات سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين /ع/ تقريب: ٣٤٤.

(٥) المصنف لعبد الرزاق ٥/٣٤٣ .

(٦) هو : محمد بن حميد الرازى .

(٧) هو : سلمة بن الفضل الأبرش .

(٨) بريدة بن سفيان الأسلمى المدنى ليس بالقوى وفيه رفض من السادسة /س/ تقريب: ٤٣ .

(٩) محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظى المدنى كان قد نزل الكوفة مدة، ثقة، عالم، ولد سنة أربعين على الصحيح ووهم من قال ولد فى عهد النبي ﷺ فقد قال البخارى : إن أباه كان ممن لم ينبت من سبى قريظة، مات سنة عشرين ومائة، وقيل قبل ذلك /ع/ تقريب: ٣١٦.

عن علقمة[1] بن قيس النخعى عن على[2] بن أبى طالب رضى الله عنه قال : دعانى رسول الله ﷺ فقال : اكتب «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل : لا أعرف هذا . .[3] الحديث.

سند هذا الحديث ضعيف جدا لأن فيه ابن حميد هو محمد بن حميد الرازى قال الذهبى : منكر الحديث[4]. وفى اسناده أيضا بريدة بن سفيان. قال البخارى : فيه نظر. وسئل أحمد عن حديثه فقال : بليه. وقال الدارقطنى : متروك[5].

لكن الحديث أصله فى الصحيحين دون ما فى آخره، ومما أشار إلى ذلك فى الصحيح ما يلى :

(١٠٩) قال البخارى : حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبى إسحاق قال : سمعت البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : لما صالح رسول الله ﷺ أهل الحديبية كتب على بن أبى طالب رضى الله عنه بينهم كتابا فكتب : «محمد رسول الله» فقال المشركون : لا تكتب محمد رسول الله. لو كنت رسول الله لم نقاتلك فقال لعلى : امحه. فقال على : ما أنا بالذى أمحاه. فمحاه رسول الله ﷺ بيده وصالحهم على أن يدخل هو وأصحابه ثلاثة أيام ولا يدخلوها إلا بجلبان السلاح فسألوه : ما جلبان السلاح ؟ قال : القراب بما فيه»[6].

وأخرجه[7] مسلم عن محمد بن المثنى وابن بشار كلاهما عن غندر به نحوه .

وأخرجه[8] عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة به قال فيه : «كتب على

---

(١) علقمة بن قيس بن عبد الله النخعى الكوفى، ثقة، ثبت، فقيه، عابد من الثانية، مات بعد الستين، وقيل بعد السبعين /ع/ تقريب: ٢٤٣ .

(٢) على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته، من السابقين الأولين، المرجح أنه أول من أسلم وهو أحد العشرة، مات فى رمضان سنة أربعين وهو يومئذٍ أفضل الأحياء من بنى آدم بالأرض بإجماع أهل السنة وله ثلاث وستون سنة على الأرجح /ع/ تقريب: ٢٤٦ .

(٣) تاريخ ابن جرير الطبرى ٢/ ٧٩ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٠٣ .

(٥) ميزان الاعتدال ١١/ ٣٠٦، تهذيب التهذيب ١/ ٤٣٣ .

(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٦٩٨ .

(٧) صحيح مسلم / كتاب الجهاد : ٩١ .

(٨) صحيح مسلم / كتاب الجهاد : ٩٠ .

ابن أبى طالب الصلح بين النبي ﷺ وبين المشركين يوم الحديبية فكتب : هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله . . » الحديث بنحوه .

(ب) الشـــــهود على الصلح :

أما الشهود على هذا العقد فقد سماهم حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه عند ابن جرير :

فبعد أن ذكر الكاتب وما دار بين رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو وما اتفقوا عليه وقصة أبى جندل . قال : فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين : أبابكر بن أبى قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبى وقاص ومحمود بن مسلمة أخا بنى عبد الأشهل ومكرز بن حفص بن الأخيف وهو مشرك أخا بنى عامر بن لؤى وعلى بن أبى طالب «وهو كاتب الصحيفة»[1] .

سبق أن بينت ضعف هذا الحديث .

وقد ذكر الواقدى[2] وابن سعد[3] هؤلاء الشهود سوى عبد الله بن سهيل بن عمرو وعلى بن أبى طالب وقالا : محمد بن مسلمة بدل محمود بن مسلمة . وزادا : عثمان بن عفان وأبا عبيدة بن الجراح وحويطب بن عبد العزى وكان مشركا آنذاك .

المبحث الرابع : تألم عمر وبعض الصحابة من شروط قريش :

كان رسول الله ﷺ قد أخذ على نفسه ألا يرد خطة يعرضها عليه المشركون تهدف إلى تعظيم حرمات الله ومن هذا المنطلق جعل يوافق على كل ما تمليه قريش من شروط بل كان يتنازل عما يريده هو إذا رأى تصلبا من جانب قريش فقد جاء فى حديث المسور ومروان من طريق معمر ما نصه : «فقال النبي ﷺ : «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل : «أما الرحمن» فوالله ما أدرى ما هى ولكن اكتب : «باسمك اللهم» كما كنت تكتب فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا «بسم الله الرحمن الرحيم»

---

(١) تاريخ ابن جرير الطبرى ٢ / ٨٠ . وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (١٠٨) .
(٢) مغازى الواقدى ٢ / ٦١٢ .
(٣) الطبقات الكبرى ٢ / ٩٧ .

فقال النبي ﷺ : اكتب «باسمك اللهم» ثم قال : «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله» فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن أكتب : «محمد بن عبد الله» فقال النبي ﷺ : «والله إنى لرسول الله وإن كذبتمونى» اكتب : «محمد بن عبد الله» . قال الزهرى : وذلك لقوله : «لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات الله الا أعطيتهم إياها . .»[1] الحديث.

فهذا النص يصور لنا مدى تسامح رسول الله ﷺ مع قريش . وقد استغلت قريش ذلك اللين من رسول الله ﷺ فجعلت تملى شروطا يظهر منها الاجحاف فى حق المسلمين الأمر الذى أثار حفيظة بعض المسلمين حتى فعل ما فعل :

ففى حديث المسور ومروان[2] السابق : «فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا . قال المسلمون : سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما ؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف[3] فى قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل : هذا يامحمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلى . فقال النبي ﷺ : إنا لم نقض الكتاب بعد قال : فوالله إذاً لم أصالحك على شىء أبدا . قال النبي ﷺ : فأجزه[4] لى . قال : ما أنا بمجيزه لك . قال : بلى فافعل . قال : ما أنا بفاعل . قال مكرز : بل قد أجزناه لك . قال أبو جندل : أى معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما ؟ ألا ترون ما لقيت ؟ وكان قد عذب عذابا شديدا فى الله . قال : فقال عمر بن الخطاب : فأتيت نبى الله ﷺ فقلت : ألست نبى الله حقا ؟ قال : بلى . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم نعطى الدنية فى ديننا إذاً ؟ قال : إنى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى . قلت : أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به ؟ قال : بلى . فأخبرتك أنك تأتيه العام ؟ قال : قلت : لا . قال : فإنك آتية ومطوف به . قال : فأتيت أبابكر فقلت يأبابكر : أليس هذا نبى الله حقا ؟ قال : بلى . قال : قلت : ألسنا على الحق وعدونا على

---

(١) ، (٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥).

(٣) يرسف : يتحامل برجله مع القيد . النهاية ٢٢٢/٢ .

(٤) أجزه لى : من الإجازة : أى أمض لى فعلى فيه فلا أرده إليك أو استثنيه من القضية . فتح البارى ٣٤٥/٥ .

الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم نعطى الدنية فى ديننا إذاً ؟ قال : أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ ليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله إنه لعلى الحق . قلت : أليس كان يحدثنا أنا سيأتى البيت ونطوف به ؟ قال : بلى . أفأخبرك أنك تأتيه العام ؟ قلت : لا . قال فإنك آتيه ومطوف به . قال الزهرى[1] : قال عمر : فعملت لذلك أعمالا . . . »

وفى حديث المسور ومروان أيضا من طريق ابن إسحاق : «فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه النبي ﷺ قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ تكلما وأطالا الكلام وتراجعا حتى جرى بينهما الصلح فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبابكر فقال : ياأبابكر أوليس برسول الله ؟ ﷺ أولسنا بالمسلمين ؟ أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى . قال : فعلام نعطى الذلة فى ديننا ؟ فقال أبوبكر : ياعمر إلزم غرزه حيث كان فإنى أشهد أنه رسول الله . قال عمر : وأنا أشهد . ثم أتى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله أولسنا بالمسلمين ؟ أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى . قال : فعلام نعطى الذلة فى ديننا ؟ فقال : أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعنى . ثم قال عمر : مازلت أصوم وأتصدق وأعتق من الذى صنعت مخافة كلامى الذى تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون خيرا . . »[2] .

وفى موضع آخر[3] فى رواية ابن إسحاق أيضا : «وقد كان المسلمون خرجوا وهم لا يشكون فى الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ فلما رأوا ما رأوا من الصلح وما تحمل رسول الله ﷺ على نفسه دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا أن يهلكوا فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه ثم قال : يامحمد قد لجَّت[4] القضية بينى وبينك قبل أن يأتيك هذا . قال : صدقت فقام إليه فأخذ بتلبيبه[5] قال : وصرخ أبو جندل بأعلى صوته يامعاشر المسلمين أتردوننى إلى أهل الشرك فيفتنونى فى دينى قال : فزاد الناس شرا إلى ما بهم فقال رسول الله ﷺ : ياأبا جندل اصبر واحتسب

(١) قال ابن حجر : هو موصول إلى الزهرى بالسند المذكور وهو منقطع بين الزهرى وعمر. فتح البارى ٥/٣٤٦.

(٢) ، (٣) مسند أحمد ٤/٣٢٥ . وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦).

(٤) لجت : أى وجبت . قال ابن الأثير : هكذا جاءت مشروحا ولا أعرف أصله . النهاية ٤/٢٣٣ .

(٥) أخذ بتلبيبه : أى أخذ بمجمع ثوبه الذى هو لابسه وقبض عليه يجره . النهاية ٤/٢٢٣ .

فإن الله عز وجل جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا فأعطيناهم على ذلك وأعطونا عليه عهدا وإنا لن نغدر بهم . قال : فوثب إليه عمر بن الخطاب مع أبى جندل فجعل يمشى إلى جنبه وهو يقول : اصبر أبا جندل فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب . قال : ويدنى قائم السيف منه قال يقول : رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه قال : فظن[1] الرجل بأبيه ونفذت القضية . . . »

وقد وردت قصة عمر فى حديث سهل بن حنيف أيضا :

(١١٠) قال البخارى : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يحى بن آدم حدثنا يزيد ابن عبد العزيز عن أبيه حدثنا حبيب بن ثابت قال : حدثنى أبو وائل قال : كنا بصفين فقام سهل بن حنيف فقال : أيها الناس اتهموا أنفسكم فإنا كنا مع النبي ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر بن الخطاب فقال : يارسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ فقال : بلى . فقال : أليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار ؟ قال : بلى . قال : فعلام نعطى الدنية[2] فى ديننا ؟ أنرجع ولا يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال : يابن الخطاب إنى رسول الله ولن يضيعنى الله أبدا . قال : فانطلق عمر إلى أبى بكر فقال له : مثل ما قال للنبي ﷺ . فقال : انه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا . فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها . فقال عمر : يارسول الله أو فتح هو ؟ قال : نعم»[3] .

وأخرجه من طريق يعلى بن عبيد الطنافسى عن عبد العزيز عن حبيب قال : «أتيت أبا وائل أسأله فقال : كنا بصفين فقال رجل : ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله فقال على : نعم . فقال سهل بن حنيف : اتهموا أنفسكم فقد رأيتنا يوم الحديبية ـ يعنى الصلح الذى كان بين النبي ﷺ والمشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر . . »[4] الحديث . دون قوله : «فقرأها رسول الله ﷺ على عمر . . . »

---

(١) فظـن : هكذا فى الأصل ـ بالظاء المعجمة ـ والذى يقتضيه السياق أن تكون ـ بالضاد المعجمة ـ من الضنانة وهى البخل .

(٢) الدنيـة : الخصلة المذمومة . النهاية ٢/١٣٧ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجزية : ٣١٨٢.

(٤) صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب التفسير : ٤٨٤٤ .

وأخرجه مسلم(١) من طريق عبد الله بن نمير عن عبد العزيز بن سياه به فذكر نحوه وزاد فى آخره : «فطابت نفسه ورجع» .

وأخرجه أحمد(٢) من طريق يعلى بن عبيد عن عبد العزيز به نحوه وذكر فى أوله قصة .

وأخرجه البيهقى(٣) من طريق يعلى بن عبيد وعبد الله بن نمير كلاهما عن عبد العزيز به فذكره بنحوه وزاد فى آخره : «فطابت نفسه ورجع» .

كانت هذه رواية حبيب بن أبى ثابت عن أبى وائل وقد رواه عنه غيره :

فأخرجه البخارى من طريق الأعمش عن أبى وائل :

قال : حدثنا عبدان أخبرنا أبو حمزة قال : سمعت الأعمش قال : «سألت أبا وائل شهدت صفين ؟ قال : نعم فسمعت سهل بن حنيف يقول : اتهموا رأيكم رأيتنى يوم أبى جندل ولو استطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ لرددته وما وضعنا أسيافنا على عواتقنا لأمر يفضعنا الا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه غير أمرنا هذا»(٤) .

وأخرجه(٥) من طريق أبى عوانة عن الأعمش به نحوه وزاد فى آخره : وقال أبو وائل : «شهدت صفين وبئست صفين» .

وأخرجه مسلم(٦) من طريق أبى معاوية وجرير ووكيع كلهم عن الأعمش به نحوه .

وأخرجه أحمد(٧) والحميدى(٨) كلاهما من طريق ابن عيينه عن الأعمش به نحوه .

وأخرجه البخارى من طريق أبى الحصين عن أبى وائل :

---

(١) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسيرة : ٩٤.
(٢) مسند أحمد ٣/٤٨٥ .
(٣) السنن الكبرى ٩/٢٢٢ .
(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجزية : ٣١٨١.
(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: ٧٣٠٨.
(٦) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٩٥ .
(٧) مسند أحمد ٣/٤٨٥ .
(٨) مسند الحميدى ١/١٩٧ .

قــال : حدثنا الحسن بن إسحاق حدثنا محمد بن سابق حدثنا مالك بن مغول قال : سمعت أبـا حصـين قال : قال أبـو وائـل : لما قدم سهل بن حنيف من صفين أتيناه نستخبره فقال : اتهموا الرأى فلقد رأيتنى يوم أبى جندل. . » وذكره بنحو رواية الأعمش وزاد فى آخـره : «مـا نسـد منهـا خصـما إلا تفجر علينا خصم ما ندرى كيف نأتى له»[1].

وأخرجه مسلم[2] من طريق أبى أسامة عن مالك بن مغول به نحوه .

وقـد تحدث عمـر رضى الله عنـه ـ نفسه ـ عما قاساه من عنت قريش يوم صلح الحديبية جاء ذلك فى حديثه عند ابن سعد .

(١١١) قــال : أخبرنا موسى[3] بن مسعود النهدى أخبرنا عكرمة بن عمار عن أبى زميـل[4] عن ابن عبـاس قال : قال عمـر[5] بن الخطاب : لقد صالح رسول الله ﷺ أهـل مكـة على صلح وأعطـاهم شيئـا لو أن نبى الله أمـر على أميرا فصنع الذى صنـع نبى الله ما سمعت له ولا أطعت وكـان الـذى جعـل : أن من لحق من الكفـار بالمسلمين يردوه ومن لحق بالكفار لم يردوه»[6].

وقد أورده السيوطى ثم عزاه لابن سعد وقال : سنده صحيح[7].

قلت : الحديث حسن لأن فى سنده موسى بن مسعود النهدى مختلف فيه . فقد ضعفه الترمذى وبندار وقال ابن خزيمة لا أحتج به، وقال الحاكم : ليس بالقوى عنـدهم[8] بينـما وثقـه العجلى . وقـال أبـو حاتـم : صدوق . وقال أحمد : صدوق فى حفظه شىء . وقال ابن معين : لم يكن من أهل الكذب، وقال ابن سعد : كان كثير

---

(١) صحيح البخارى / كتاب المغازى : ٤١٨٩ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٩٦ .

(٣) موسى بن مسعود النهدى ـ بفتح النون ـ أبو حذيفة البصرى، صدوق، سىء الحفظ وكان يصحف . مات سنة عشرين ومائتين أو بعدها وقد جاوز التسعين وحديثه عند مسلم فى المتابعات/ خ، د، ت، ق/ تقريب: ٣٥٢.

(٤) هــو : سماك بن الوليد الحنفى .

(٥) عمر بن الخطاب بن نفيل ـ بنون وفاء مصغرا ـ ابن عبد العزى بن رباح ـ بتحتانية ـ بن عبد الله بن قرط ـ بضم القاف ـ ابن رزاخ ـ براء ثم زاى خفيفة ـ بن عدى بن كعب القرشى العدوى أمير المؤمنين مشهور جم المناقب، استشهد فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وولى الخلافة عشر ونصفا /ع/ تقريب: ٢٥٣ .

(٦) الطبقات الكبرى /٢/ ١٠١ .

(٧) نقله صاحب كنز العمال /١٠ : ٤٧٣ .

(٨) ميزان الاعتدال ٤/٢٢١، تهذيب التهذيب ١٠/٣٧٠، هدى السارى : ٤٤٦ .

الحديث، ثقة إن شاء الله، حسن الرواية عن عكرمة بن عمار والثورى وزهير بن محمد[1] اهـ.

فإذا استعرضنا أقوال علماء الجرح والتعديل السابقة فى موسى بن مسعود نجد أن الـذين عدلـوه أرسـخ قدمـا وأطول باعا فى هذا المضمار من الذين جرحوه. ثم نجد أيضـا أن الـذين جرحـوه لم يبينوا سبب التجريح اللهم إلا ما روى عن أحمد أنه قال: صدوق فى حفظه شىء. فإذا حملنا تضعيفهم له على هذا الشىء اليسير فى حفظه فلا يرد هذا الطعن على روايته عن عكرمة بن عمار لأن ابن سعد قد نص على أن حديثه عن عكرمة بن عمار حسن كما سبقت الإشارة إليه.

فالذى ترجح لى أن هذا الحديث حسن. والله أعلم.

وقد أشار عمر رضى الله عنه إلى بعض ما حصل له أيضا فى حديثه عند البزار وغيره:

(١١٢) قال البزار: حدثنا محمد[2] بن المثنى قال حدثنا يونس[3] بن عبيد الله العميرى قال: ثنا مبارك[4] بن فضالة عن عبيد الله[5] عن نافع[6] عن ابن عمر عن عمـر أنـه قال: اجتهـدوا الرأى على الدين فلقد رأيتنى يوم أبى جندل أرد أمر رسول الله ﷺ لرأيي ومـا آلـوا[7] عن الحق أن رسـول الله ﷺ كان يكتب كتابا بينه وبين أهل مكة فقال: اكتب «بسم الله الرحمن الرحيم» فقالوا: لو نرى ذلك صدقناك بما تقول

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) محمد بن المثنى بن عبيد العنزى ـ بفتح النون والزاى ـ أبو موسى البصرى المعروف بالزمن مشهور بكنيته وباسمه ثقة ثبت وكان هو وبندار كفرسى رهان وماتا فى سنة واحدة سنة اثنتين وخمسين بعد المائة /ع/ تقريب: ٣١٧، ٢٩١.

(٣) يونس بن عبيد الله العمير الليثى أبو عبد الرحمن البصرى صدوق من كبار العاشرة /كن/ تقريب: ٣٩٠، وفى تهذيب التهذيب: ٤٤٢/١١ «العمرى»، وفى الجرح والتعديل ٢٤١/٢/٤ «العميرى».

(٤) مبـارك بن فضـالـة ـ بفتـح الفـاء وتخفيف المعجمة ـ أبو فضالة البصرى صدوق يدلس ويسوى، مات سنة ست وستين ومائة على الصحيح/ خت، د، ت، ق/ تقريب: ٣٢٨.

(٥) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمرى.

(٦) نافع مولى ابن عمر.

(٧) آلـو: أقصِّر وأبطأ. ترتيب القاموس ١٧٣/١.

ولكن اكتب كما كنت تكتب «باسمك اللهم» فرضى رسول الله ﷺ وأبيت حتى قال : «ترانى قد رضيت وتأبى أنت» قال : فرضيت[1].

قال البزار : لا نعلمه يروى عن عمر إلا من هذا الوجه ولم يشارك مباركا فى روايته عن عبيد الله فى هذا الحديث أحد، وقد رواه غير عمر .

وأخرجه الطبرانى عن على[2] بن عبد العزيز عن يونس بن عبيد الله به قال : «أيها الناس اتهموا الرأى على الدين فلقد رأيتنى أرد أمر رسول الله برأيي اجتهادا فوالله ما آلوا عن الحق وذلك يوم أبى جندل . . »[3] الحديث بنحوه .

وأخرجه أبو نعيم من طريق يونس بن عبيد الله عن مبارك به نحوه[4] .

ذكر الهيثمى هذا الحديث فى المجمع فى موضعين منه قال فى أحدهما : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح[5] اهـ

قلت : هذا وُهْمٌ منه رحمه الله فمبارك ليس من رجال الصحيح وسأنبه عليه فيما بعد إن شاء الله وأبين سببه .

وقال فى الموضع الآخر : رواه أبو يعلى ورجاله موثوقون وإن كان فيه مبارك بن فضالة[6] اهـ

قلت : مبارك بن فضالة مختلف فيه . فقد ضعفه النسائى وغيره . ووثقه عفان وكان يحى بن سعيد القطان يحسن الثناء عليه واختلف قول ابن معين فيه فمرة وثقه ومرة قال : صالح ومرة قال : ضعيف .

وقال أبو زرعة : يدلس كثيرا فإذا قال : حدثنا فهو ثقة . وقال أبو داود : شديد

---

(١) مسند البزار /١/ لوحه : ٤٤ .

(٢) على بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور أبو الحسن البغوى شيخ الحرم ومصنف المسند. قال الدارقطنى : ثقة مأمون. وقال ابن أبى حاتم : صدوق. مقته النسائى لكونه كان يأخذ على الحديث. وقد اعتذر له الذهبى : بأنه كان فقيرا مجاورا، وقال أنه ثقة. مات سنة ست وثمانين ومائتين. تذكرة الحفاظ ٢/٦٢٢-٦٢٣، الجرح والتعديل ٣/١٩٦، ميزان الاعتدال ٣/١٤٣.

(٣) المعجم الكبير ١/٢٦ .

(٤) معرفة الصحابة ١/ لوحه : ١٥ .

(٥) مجمع الزوائد ٦/١٤٦ .

(٦) مجمع الزوائد ١/١٧٩ .

التدليس فإذا قال : حدثنا فهو ثبت ووصفه أحمد بالتدليس أيضا[1] .

وذكر ابن حجر أنه يدلس ويسوى[2] .

وقال ابن عدى : عامة أحاديثه أرجو أن تكون مستقيمة[3] .

وذكر الذهبى : أقوال العلماء فيه ثم قال : هو حسن الحديث . ولم يذكره ابن حبان فى الضعفاء . وكان من أوعية العلم[4] اهـ

قلت : الذى يترجح لى فى مبارك بن فضالة أن حديثه حسن إذا صرح بالسماع . وهذا الحديث لم يصرح فيه بالسماع لكن يشهد له ما فى حديث المسور ومروان عند البخارى .

قال الهيثمى : هو فى الصحيح بطوله ولم أر فيه قوله : «ياعمر ترانى قد رضيت وتأبى أنت[5] .

تنبيـــــــه :

سبق أن ذكرت قول الهيثمى عن الحديث : «رجاله رجال الصحيح» .

وأشرت إلى أن فى سند الحديث من ليس من رجال الصحيح وهو مبارك بن فضالة . ووعدت ببيان سبب قول الهيثمى هذا . فأقول وبالله التوفيق سبب ذلك : أن السند الذى نقله الهيثمى مع الحديث فى «كشف الأستار» ليس فيه مبارك بن فضالة وهذا نصه : «حدثنا محمد بن المثنى ، ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال : أخبرنى نافع عن ابن عمر . . »[6] .

فهذا السند رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمى : لكنه ليس بسند الحديث إنما هو سند حديث آخر - يسبق الحديث الذى نحن بصدده فى «المسند» - وهو : «عن عمر أنه سأل رسول الله ﷺ فقال : تصيبنى الجنابة من الليل فأمره أن يتوضأ وضوءه للصلاة»[7] .

---

(١) ميزان الاعتدال ٣/٤٣١-٤٣٢ .

(٢) تقريب التهذيب : ٣٢٨ .

(٣) ميزان الاعتدال ٣/٤٣٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٧/٢٨١-٢٨٤ .

(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار ٢/٣٣٨ .

(٦) كشف الأستار عن زوائد البزار ٢/٣٣٨ .

(٧) مسند البزار /١/ لوحه : ٤٤ .

فلعل ما حصل هو سبق نظر من الهيثمى[1] رحمه الله، أو أنه أخذه عن نسخة أخرى قد انقلب السند فيها.

فالحاصل: أن حكم الهيثمى على سند البزار إنما هو على السند المقلوب لا السند الأصلى الذى فيه مبارك بن فضالة. والله أعلم.

المبحث الخامس: موقف المسلمين من الصلح: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وفاء المسلمين بالعهد:

لقد تألم المسلمون كثيرا ووجدوا فى أنفسهم من بعض الشروط التى أملتها قريش. وجدوا فى أنفسهم لأنهم رأوا أن الرضا بها يعبر عن الضعف والإستكانة أمام الكفار بل صرح عمر رضى الله عنه بذلك حين قال: «فعلام نعطى الدنية فى ديننا إذن»[2].

لكن رسول الله ﷺ قد رضي تلك الشروط ووقّع العقد مع قريش عليها، وصرح بأنه إنما يفعل ذلك بأمر الله[3]. فليس أمام المسلمين إلا التسليم والرضا بما رضيه رسول الله ﷺ. ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤمِنٍ ولاَ مُؤمِنَةٍ إذَا قَضَى الله ورَسولُهُ أمراً أنْ يَكُونَ لَهُمْ الخِيرةُ مِن أمْرِهِمْ**﴾[4].

ولقد سلموا لأمر الله ورسوله تسليما يصاحبه الإيمان بأن الخير فيما اختاره الله. وقد ترجموا ذلك بأفعالهم. فقد رأينا فى قصة أبى جندل[5] مع أبيه كيف ابتزه من بين ظهرانيهم وهو يستغيث فلا يستجاب له. وهذا أبو بصير يلحق بهم فى المدينة ثم تسترجعه قريش من ثم... فقد جاء فى حديث المسور ومروان من طريق معمر ما نصه: «ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا فى طلبه رجلين فقالوا العهد الذى جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى إذا بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إنى لأرى سيفك هذا يافلان جيدا فاستله الآخر فقال: أجل والله إنه لجيد لقد

---

(١) وقد تابعه على ذلك ابن حجر. أنظر: زوائد مسند البزار / لوحه: ٢٠٢.

(٢) من حديث المسور ومروان.

(٣) صرح بذلك فى جوابه لعمر. ص ١٧١

(٤) سورة الأحزاب الآية: ٣٦.

(٥) تقدمت قصته فى المبحث السابق: ص ١٦٣.

جربت به ثم جربت فقال أبو بصير : أرنى أنظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد وفرَّ الآخـر حتى أتى المـدينـة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله ﷺ حين رآه : لقد رأى هذا ذعرا[1] فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال : قتل والله صاحبى وإنى لمقتول فجاء أبو بصـير فقـال : يانبى الله : قد والله أوفى الله ذمتـك قد رددتنى إليهم ثم نجـانى الله منهم . قال النبي ﷺ : ويل أمه مِسْعَر[2] حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده عليهم فخرج حتى أتى سِيْفَ[3] البحر . . »[4] .

وأخرجه البيهقى من طريق ابن إسحاق بسياق آخر فيه شىء من التفصيل :

يقول فيه ما نصه : «قالا : ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة واطمأن بها أفلت إليه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية الثقفى حليف بنى زهرة فكتب إلى رسول الله ﷺ فيه الأخنس بن شريق والأزهر بن عبد عوف وبعثا بكتابهما مع مولى لهما ورجل من بنى عامـر بن لؤى استأجـروه ليرد عليهـما صاحبهما أبا بصير . فقدما على رسول الله ﷺ فدفعا إليه كتابهما فدعا رسول الله ﷺ أبابصير إن هؤلاء القوم قد صالحونا على ما قد علمت وإنا لن نغدر فالحق بقومك . فقال : يارسول الله تردنى إلى المشركين يفتنونى فى دينى ويعبثون بى . قال رسول الله ﷺ : اصبر ياأبا بصير واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معـك من المستضعفـين من المؤمنـين فرجـا ومخرجا . قال : فخرج أبو بصير وخـرجـا حتى إذا كانـوا بذى الحليفـة جلسـوا إلى سور جدار فقال أبو بصير للعامرى أصـارم سيفـك هذا ياأخا بنى عامر ؟ قال : نعم . قال : أنظر إليه . قال : إن شئت فاستلّه فضـرب به عنقـه وخـرج المولى يشتد فطلع على رسول الله ﷺ وهو جالس فى المسجـد فلما رآه رسـول الله ﷺ قال : هذا رجـل قد رأى فزعـا فلما انتهى إليـه قال : ويحـك مالـك . قال : قتل صاحبكم صاحبى فما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا[5] السيف فوقف على رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله وفت ذمتك وأدى الله عنك وقد امتنعت بنفسي عن المشـركـين أن يفتنـونى فى دينى وأن يعبثوا بى فقال رسول الله ﷺ

(١) ذعــرا :ـ بالضم ـ خوفا . ترتيب القاموس ٢ /٢٥٨ .
(٢) مسعر حرب : المسعر : ما تحرك به النار من آلة الحديد : يصفه بالمبالغة فى الحرب والنجدة . النهاية ٢ /٣٦٧ .
(٣) سيف البحـر : أى ساحله . المصدر السابق ٢ /٤٣٤ .
(٤) صحيح البخارى مع الفتح : كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥) .
(٥) متوشحا السيف : متقلده . ترتيب القاموس ٤ /٦١٤ .

ويل أمه مِحَش[1] حرب لو كان معه رجال فخرج أبو بصير حتى نزل بالعيص . . . »[2] .

وأخرجه من طريق موسى بن عقبة عن الزهرى مرسلا فذكر قدومه المدينة المنورة بنحوما فى رواية ابن إسحاق ثم قال : «فبعث فى أثره الأخنس بن شريق رجلين من بنى منقذ[3] أحدهما زعموا مولى والآخر من أنفسهم اسمه جحش بن جابر وكان ذا جلد ورأى فى أنفس المشركين وجعل لهما الأخنس فى طلب أبى بصير جعلا[4] فقدما على رسول الله ﷺ فدفع أبا بصير إليهما فخرجا حتى إذا كانا بذى الحليفة سلَّ جحش سيفه ثم هزه فقال : لأضربن بسيفى هذا فى الأوس والخزرج يوما إلى الليل فقال له أبو بصير : أو صارم سيفك هذا ؟ قال : نعم . قال : ناولنيه أنظر إليه فناوله إياه فلما قبض عليه ضربه حتى برد ويقال : بل تناول أبو بصير سيف المنقذى بفيه وهو نائم فقطع إساره ثم ضربه حتى برد وطلب الآخر فجمز[5] مذعورا مستخفيا حتى دخل المسجد . . » وذكر نحو ما فى رواية ابن إسحاق ثم زاد : «وجاء أبو بصير بسلبه إلى رسول الله ﷺ فقال خَمِّسْ يارسول الله قال : إنى إذا خمست لم أوف لهم بالذى عاهدتهم عليه ولكن شأنك بسلب صاحبك ثم اذهب حيث شئت فخرج أبو بصير . . »[6] .

وأخرجه[7] من طريق أبى الأسود عن عروة مرسلا بنحو مرسل الزهرى إلا أن فيه اختصار .

وقصة أبى بصير وردت موصولة كما سبق فى حديث المسور ومروان من طريق معمر وابن إسحاق وصرح ابن إسحاق بالسماع فلا يضرها الإرسال .

فقصة أبى بصير هذه مع ما سبق من قصة أبى جندل ترسم لنا صورة واقعية لوفاء المسلمين بعهودهم إذ لم يحل بينهم وبين منع إخوانهم من قريش سوى الوفاء

---

(١) مِحَشُّ حرب : يقال : حش الحرب إذا اسعرها وهيجها تشبيها بإسعار النار . النهاية ١/ ٣٨٩ .

(٢) السنن الكبرى ٩/ ٢٢٧ ، وتقدم الكلام على إسناده حديث رقم (٣٦) .

(٣) بنو منقذ : بطن من بنى عامر بن لؤى وهو منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى . جمهرة أنساب العرب : ١٧٠-١٧١ .

(٤) الجعل : الأجرة على الشيء فعلا أو قولا . النهاية ١/ ٢٧٦ .

(٥) فجمز : أى أسرع هاربا من القتل . النهاية ١/ ٢٩٤ .

(٦) دلائل النبوة : ٢/ لوحه : ٢٤٣ .

(٧) دلائل النبوة : ٢/ لوحه : ٢٤٥ .

بالعهد . والوفاء وحده . والا فقد لحق بالمسلمين قبيل الصلح ناس من قريش ليسوا بأعز عليهم من أبى جندل وأبى بصير وجاء فى طلبهم بعض سادة قريش فلم يمكنهم رسول الله ﷺ منهم كما بين ذلك حديث على الآتى :

(١١٣) قال أبو داود : حدثنا عبد العزيز[١] بن يحيى الحرانى حدثنى محمد[٢]- يعنى ابن سلمة - عن محمد[٣] بن إسحاق عن أبان[٤] بن صالح عن منصور بن المعتمر عن ربعى[٥] بن حراش عن على بن أبى طالب قال : خرج عُبْدان إلى رسول الله ﷺ يعنى يوم الحديبية قبل الصلح فكتب إليه مواليهم فقالوا : يامحمد والله ما خرجوا إليك رغبة فى دينك وإنما خرجوا هربا من الرق . فقال ناس : صدقوا يارسول الله ردهم إليهم . فغضب رسول الله ﷺ وقال : «وما أراكم تنتهون يامعشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا» وأبى أن يردهم وقال : «هم عتقاء الله عز وجل»[٦] .

وأخرجه البيهقى[٧] من طريق عبد العزيز بن يحيى الحرانى به فذكره بمثله .

وأخرجه الترمذى من وجه آخر بسياق آخر :

(١١٤) قال : حدثنا سفيان[٨] بن وكيع قال : حدثنى أبي[٩] عن شريك[١٠]

---

(١) عبد العزيز بن يحى بن يوسف البكائى الأصبع الحرانى ، صدوق ربما وهم ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين / د ، س / تقريب : ٢١٦ .

(٢) محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلى مولاهم الحرانى ، ثقة ، مات سنة إحدى وتسعين ومائة على الصحيح / ز ، م ، الأربعة / تقريب : ٢٩٩ ، تهذيب التهذيب ٩/١٩٣-١٩٤ .

(٣) محمد بن إسحاق بن يسار .

(٤) أبان بن صالح بن عمير بن عبيد القرشى مولاهم ، وثقه الأئمة ووهم ابن حزم فجهله ، وابن عبد البر فضعفه ، مات سنة بضع عشرة ومائة وهو ابن خمس وخمسين / خت ، الأربعة / تقريب : ١٨ .

(٥) ربعى بن حراش - بكسر المهملة وآخره معجمة - أبو مريم العيسى ، الكوفى ، ثقة ، عابد مخضرم ، مات سنة مائة وقيل غير ذلك / ع / تقريب : ١٠٠ .

(٦) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الجهاد : ٢٧٠٠ .

(٧) السنن الكبرى ٩/٢٢٩ .

(٨) سفيان بن وكيع بن الجراح أبو محمد الرؤ اسى الكوفى كان صدوقا إلا أنه ابتلى بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . مات سنة سبع وأربعين ومائتين / ت ، ق / تقريب : ١٢٩ ، تهذيب التهذيب ٤/١٢٤ .

(٩) وقع فى الأصل عن «أبَىْ» وهو تصحيف صححته من الأطراف للمزى ٧/٣٧١ .

(١٠) شريك بن عبد الله النخعى الكوفى القاضى بواسط ثم الكوفة أبو عبد الله صدوق يخطىء كثيرا تغير حفظه منذ ولى القضاء بالكوفة وكان عادلا فاضلا عابدا شديدا على أهل البدع . مات سنة سبع أو ثمان وسبعين بعد المائة / خت ، م ، الأربعة / تقريب : ١٤٥ .

عن منصور عن ربعى بن حراش عن على بن أبى طالب بالرحبه[1] قال : لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو وناس من المشركين فقالوا : يارسول الله خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا وليس لهم فقه فى الدين وإنما خرجوا فرارا من أموالنا وضياعنا فارددهم إلينا . قال : فإن لم يكن لهم فقه فى الدين سنفقههم . فقال النبي ﷺ : «يامعشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلبه على الإيمان» . قالوا : من هو يارسول الله ؟ فقال له أبوبكر : من هو يارسول الله ؟ وقال عمر : من هو يارسول الله ؟ قال : هو خاصف[2] النعل وكان قد أعطى علياً نعله يخصفها . ثم التفت إلينا على فقال : إن رسول الله ﷺ قال : «من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»[3] .

وأخرجه أحمد[4] عن أسود بن عامر[5] عن شريك به مختصرا ولم يذكر أن ذلك فى الحديبية .

وقال الترمذى بعد أن أخرج الحديث : هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ربعى عن على . قال : وسمعت الجارود يقول : سمعت وكيعا يقول : لم يكذب ربعى بن حراش فى الإسلام كذبة . وأخبرنى محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن أبى الأسود قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : منصور بن المعتمر أثبت أهل الكوفة»[6] .

وقد نقل السيوطى[7] تصحيح هذا الحديث عن ابن جرير .

قلت : نعم الحديث صحيح ولكن بمجموع طرقه .

---

(١) الرحبه : بفتح الراء والمهملة والموحدة ـ تنسب إلى خنيس بن سعد أخى النعمان بن سعد جد أبى يوسف القاضى . يقال لها رحبة خنيس وهى محلة بالكوفة . معجم البلدان ٣/٣٣ .

(٢) خاصف النعل : الذى يخرزها . من الخصف وهو الضم والجمع . النهاية ٢/٣٨ .

(٣) سنن الترمذى / كتاب المناقب : ٣٧١٥ .

(٤) مسند أحمد ١/١٥٥ .

(٥) الأسود بن عامر الشامى نزيل بغداد يكنى أبا عبد الرحمن ويلقب شاذان ثقة ، مات فى أول سنة ثمان ومائتين /ع/ تقريب : ٣٦ .

(٦) سنن الترمذى ٥/٦٣٤ .

(٧) جمع الجوامع ٢/٥٣ .

ففى سند أبى داود شيخه عبد العزيز بن يحيى صدوق ربما وهم . كما قال ابن حجر .

وفى سند الترمذى أيضا شيخه سفيان بن وكيع صدوق إلا أنهم تركوا حديثه لما أدخل عليه وراقه ما ليس منه لكن أخرج الحديث أحمد عن أسود بن عامر الشامى شاذان وهو ثقة .

وفى سند أبى داود أيضا لم يصرح ابن إسحاق بالسماع لكن تابعه وكيع بن الجراح عن شريك عن منصور عند الترمذى وشريك متكلم فى حفظه لكن قال ابن معين[1] : شريك صدوق ثقة إلا أنه إذا خالف فغيره أحب إلينا منه .

وقال ابن عدى[2] : إذا روى عنه ثقة فلا بأس بروايته .

قلت : قد روى عنه هنا أسود بن عامر الشامى وهو ثقة كما قال ابن حجر .

وبقية رجال السند ثقات فالحديث صحيح بمجموع طرقه . والله أعلم .

المطلب الثانى : بيان أن امتناع النبي ﷺ عن رد المهاجرات ليس إخلالا بالصلح :

ورد فى حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق عقيل أن النبي ﷺ امتنع عن رد المهاجرات فى الهدنة إلى قريش :

(١١٥) قال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال : أخبرنى عروة بن الزبير أنه سمع مروان والمسور بن مخرمة رضى الله عنهما يخبران عن أصحاب رسول الله ﷺ قال : لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي ﷺ أن لا يأتيك منا أحد - وإن كان على دينك - إلا رددته إلينا وخليت بيننا وبينه . فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا[3] منه وأبى سهيل إلا ذلك فكاتبه النبي ﷺ على ذلك فرد يومئذٍ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو ولم يأته أحد من الرجال إلا رده فى تلك المدة وإن كان مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ

---

(١) تهذيب التهذيب ٤/٣٣٥ .

(٢) هدى السارى : ٤١٠ .

(٣) امتعضوا : أى غضبوا وشق عليهم . النهاية ٤/٣٤٢، ترتيب القاموس ٤/٢٦٢ .

يومئذ ـ وهى عاتق[1]ـ فجاء أهلها يسألون النبي ﷺ أن يرجعها إليهم فلم يرجعها إليهم لما أنزل الله فيهن : ﴿**إذَا جَاءكُم المؤمِنَاتُ مُهَاجراتٍ فَامتحنُوهُنَّ الله أعْلمُ بإيمانِهِنَّ ـ إلى قوله ـ ولاَ هُم يَحِلُّون لَهُنَّ**﴾[2]،[3].

وأخرجه البيهقى[4] من طريق عقيل به، فذكره بمثله.

(١١٦) وأخرجه ابن إسحاق عن عروة بسياق آخر مرسلاً :

قال ابن إسحاق : فحدثنى الزهرى عن عروة بن الزبير قال : دخلت عليه وهو يكتب كتابا إلى ابن أبى هنيدة صاحب الوليد بن عبد الملك وكتب إليه يسأله عن قول الله تعالى : ﴿**يَـاأيُّها الذينَ آمنوا إذَا جَاءكُم المؤمِنَاتُ مُهَاجراتٍ فَامتحنُوهُنَّ الله أعْلَمُ بإيمانِهِنَّ فإنْ عَلِمتُمُوهُنَّ مُؤمناتٍ فلا تَرجعُوهُنَّ إلى الكفَّارِ لاهُنَّ حِلٌّ لَهم ولا هُم يَحِلُّونَ لَهن وآتُوهُم ما أنفقُوا ولا جُناحَ عَليكُمْ أن تَنكحُوهُن إذا آتيتُمُوهنَّ أُجورَهُنَّ ولا تُمسكُوا بِعِصَمِ الكَوَافرِ. . .**﴾ قال : فكتب إليه عروة بن الزبير : إن رسول الله ﷺ كان صالح قريشا يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وليه فلما هاجر النساء إلى رسول الله ﷺ وإلى الإسلام أبى الله أن يرددن إلى المشركين إذا هن امتحن بمحنة الإسلام فعرفوا أنهن إنما جئن رغبة فى الإسلام، وأمر برد صدقاتهن إليهم إن احتبسن عنهم إن هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم ذالكم حكم الله بينكم والله عليم حكيم. فأمسك رسول الله ﷺ النساء ورد الرجال وسأل الذى أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهن وأن يردوا عليهم مثل الذى يردون عليهم إن هم فعلوا ولولا الذى حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله ﷺ النساء كما رد الرجال، ولولا الهدنة والعهد الذى كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ولم يردد لهن صداقا وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد. . »[5].

---

(١) عاتق : الجارية أول ما أدركت، أو التى لم تتزوج، أو التى بين الإدراك والتعنيس. ترتيب القاموس ٣/١٥٠-١٥١، النهاية ٣/١٨٧-١٨٩.

(٢) سورة الممتحنة الآية : ١٠.

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧١١-٢٧١٢.

(٤) السنن الكبرى ٩/٢٢٨.

(٥) سيرة ابن هشام ٣/٣٢٦.

وأخرجه ابن جرير[1] والبيهقى[2] كلاهما من طريق ابن إسحاق به مختصرا .

وأخرجه البيهقى[3] أيضا عن طريق ابن إسحاق عن الزهرى وعبد الله بن بكر ابن حزم مرسلا .

جاء هذا الحديث هنا من طريق ابن إسحاق مرسلا وقد جاء موصولا من طريق عقيل بن خالد الأيلى عند البخارى كما سبق قريبا وخالد ثقة ثبت كما قال ابن حجر[4] . فالحكم هنا لمن وصله على الصحيح لأنها زيادة ثقة[5] .

وقد جاء فى هذا الحديث أن النبي ﷺ امتنع عن رد النساء اللاتى هاجرن إلى المدينة أثناء الهدنة فهل يعد هذا الفعل نقضا للعهد أم لا ؟ .

الواقع أنه ليس فى امتناعه ﷺ عن رد المهاجرات خروجا على المعاهدة للآتى :

أ ـ إما لأنهن غير داخلات فى العهد أصلا فقد ورد فى حديث المسور ومروان من طريق معمر ما نصه : «فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل ـ وإن كان على دينك ـ إلا رددته إلينا . . . » فقد نص هنا على الرجال دون النساء .

(١١٧) وقد أخرج ابن أبى حاتم من طريق مقاتل بن حيان : «أن المشركين قالوا : للنبي ﷺ : رد علينا من هاجر من نسائنا فإن شرطنا أن من أتاك منا أن ترده علينا . فقال : كان الشرط فى الرجال ولم يكن فى النساء» .

ذكر هذا الأثر ابن حجر ثم عقب عليه بقوله : وهذا لو ثبت كان قاطعا للنزاع[6] .

ب ـ وإما أن يكون العهد قد شملهن ثم نسخته فى حقهن آية الامتحان وخصته بالرجال . فقد جاء فى حديث المسور ومروان من طريق عقيل ما نصه :

---

(١) تفسير ابن جرير ٢٨/ ٦٩ .
(٢) السنن الكبرى ٩/ ٢٢٨ .
(٣) السنن الكبرى ٩/ ٢٢٩ .
(٤) تقريب التهذيب : ٢٤٢ .
(٥) تقريب النواوى ١/ ٢٢١-٢٢٢ مع تدريب الراوى .
(٦) فتح البارى ٩/ ٤١٩ .

«وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ممن خرجن إلى رسول الله ﷺ يومئذ - وهى عاتق - فجاء أهلها يسألون النبي ﷺ أن يرجعها عليهم فلم يرجعها إليهم لما أنزل الله فيهن : ﴿إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن . . .﴾[1] . الآية . والمراد منها قوله (فلا ترجعوهن إلى الكفار) . وقد أشار أيضا إلى نسخ المعاهدة فى حق النساء حديث عبد الله بن أبى أحمد عند ابن أبى عاصم :

(١١٨) قال حدثنا محمد[2] بن يحيى الباهلى ثنا يعقوب[3] بن محمد ثنا عبد العزيز بن عمران عن مجمع[4] بن يعقوب عن حسين[5] بن أبى لبابة عن عبد الله[6] ابن أبى أحمد بن جحش قال : هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط فخرج أخواها عمارة والوليد حتى قدما على رسول الله ﷺ فكلماه فيها أن يردها إليهما فنقض الله العهد بينه وبين المشركين فى النساء خاصة فمنعهم أن يردوهن إلى المشركين وأنزل الله آية الإمتحان[7] .

وأخرجه أبونعيم[8] من طريق يعقوب بن محمد الزهرى عن عبد العزيز بن

---

(١) تقدم الحديث برقم (١١٥) .

(٢) انظر تاريخ أصبهان/ ٢ : ٣٠٦ محمد بن يحى الباهلى . لم أقف على ترجمته . وقد ساق ابن كثير هذا الحديث فى تفسيره / ٤ / ٣٥٠، بسند ابن أبى عاصم لكن قال فيه : «محمد بن يحى الذهلى (بدل) الباهلى وهوخلاف ما فى كتاب (الآحاد والمثانى) لابن أبى عاصم . فإن فيه : الباهلى . وقد أخرج ابن أبى عاصم عن «الباهلى» حديثا فى كتاب السنة قال : حدثنا محمد بن يحى أبوعمرو الباهلى . . » وقال محقق الكتاب المحدث ناصر الدين الألبانى ما نصه : «ومحمد بن يحى أبوعمرو الباهلى لم أجد له ترجمة ويحتمل على بعد أن يكون هو محمد بن يحى بن عبد الله أبوعبد الله الذهلى النيسابورى الحافظ الإمام من شيوخ البخارى ويكون ما فى الكتاب «أبوعمر الباهلى» محرفا عن «أبى عبد الله الذهلى» والله أعلم . ظلال الجنة ١/ ١٩١، مع كتاب السنة لابن أبى عاصم .

قلت : الظاهر أن «الباهلى» هذا رجل آخر غير «الذهلى» فقد روى عنه ابن أبى عاصم فى كتابه «الاحاد والمثانى» وفى كتابه «السنة» . وذكره المزى فى تهذيبه فيمن روى عن يعقوب بن محمد بن حميد الزهرى شيخه فى هذا الحديث . والله أعلم .

(٣) يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى نزيل بغداد صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين/ خت، ق/ تقريب: ٣٨٧ .

(٤) مجمع بن يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية الأنصارى صدوق، مات سنة ستين ومائة/ د، س : تقريب : ٣٢٩ .

(٥) الحسين بن السائب بن أبى لبابة - بضم اللام وموحدتين - بن عبد المنذر الأنصارى المدنى مقبول من الثالثة /د/ تقريب: ٧٣ .

(٦) عبد الله بن أبى أحمد بن جحش الأسدى، ولد فى حياة النبي ﷺ وروى عن عمر وغيره وذكره جماعة فى ثقات التابعين. د/ تقريب: ١٦٧ .

(٧) الآحاد والمثانى / لوحه / ٦٤ .

(٨) معرفة الصحابة /١/ لوحه : ٣٤٢-٣٤٣ .

عمران به فذكره بمثله .

وأورده ابن كثير[1] وكذلك ابن حجر[2] وعزواه لابن أبى عاصم .

وذكره السيوطى[3] وقال : أخرجه الطبرانى وابن مردويه بسند ضعيف .

قلت : نعم الحديث بهذا الإسناد ضعيف جدا لأن فيه عبد العزيز بن عمران وهو : متروك وشيخ ابن أبى عاصم «الباهلى» لم أجد ترجمته .

وأخرجه عمر بن شبة من حديث أم كلثوم مطولا .

(١١٩) قال : حدثنا محمد[4] بن يحيى أبو غسان قال : حدثنى عبد العزيز ابن عمران عن مجمع بن يعقوب الأنصارى عن الحسن بن السائب بن أبى لبابة عن عبد الله بن أبى أحمد قال : قالت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط نزلت فىّ آيات من القرآن كنت أول من هاجر فى الهدنة حين صالح رسول الله ﷺ قريشا على أنه من جاء رسول الله ﷺ بغير إذن وليه رده إليه ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله ﷺ لم يردوه إليه . قالت : فلما قدمت المدينة قدم على أخى الوليد بن عقبة قالت : ففسخ الله العقد الذى بينه وبين المشركين فى شأنى فأنزل الله : ﴿**ياأيها الذِينَ آمنوا إذا جَاءكُم المؤمناتُ مُهاجِراتٍ فامتحنُوهُنَّ**﴾ - إلى قوله - **ولا جُناحَ عَليكم أن تنكحُوهُنَّ إذا آتيتمُوهُنَّ أجُورَهُنَّ**﴾ . قالت : ثم انكحنى رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وكان أول من نكحنى فقلت : يارسول الله زوجت بنت عمك مولاك ؟ فأنزل الله : ﴿**ومَا كَان لِمؤمنٍ ولا مُؤمنةٍ إذا قَضَى الله ورسولُهُ أمراً أن يَكُونَ لهم الخِيَرةُ من أمْرِهِمْ**﴾[5] . قالت : فسلمت لأمر رسول الله ﷺ[6] الحديث .

وهذا الإسناد أيضا ضعيف لأن فيه عبد العزيز بن عمران لكن أصل الحديث ثابت فى صحيح البخارى من حديث المسور ومروان من طريق عقيل بن خالد الأيلى .

---

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٥٠ .

(٢) الإصابة : ٧/ ٢٠٠ .

(٣) الدر المنثور /٦/ ٢٠٦ .

(٤) محمد بن يحى بن على بن عبد الحميد الكنانى أبو غسان المدنى ثقة لم يصب السليمانى فى تضعيفه من العاشرة /خ/ تقريب : ٣٢٣.

(٥) سورة الأحزاب الآية : ٣٦ .

(٦) تاريخ المدينة ٢/ ٤٩٢ .

المبحث السادس : موقف قريش من الصلح : وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تخلى قريش عن أهم شروطها :

كان الصلح فى ظاهر شروطه لصالح قريش حتى وجد المسلمون فى أنفسهم من ذلك ما وجدوا لكن رسول الله ﷺ حين قبل تلك الشروط كان يسير بتوجيه من الله العليم بما سيكون كيف يكون. فكان واثقا كل الثقة أن كفته هى الراجحة وإن ظهر للناس ما ظهر. وقد صرح بذلك فى جوابه لعمر حين قال له عمر : «فعلام نعطى الدَّنِيَّة فى ديننا إذاً ؟ فأجابه ﷺ بقوله : إنى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى. . .»[1].

أما قريش فكان محركها فى سيرها هو العُنجُهِيَّة وحب السمعة وقد صرحوا بذلك فى وصيتهم لسهيل بن عمرو حين بعثوه للمفاوضة حيث قالوا له : ائت محمدا فصالحه ولا يكون فى صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تتحدث العرب أنه دخلها علينا عُنوة أبدا»[2].

وعلى أساس من هذه الوصية بنى سهيل بن عمرو شروطه للصلح فعندما قال له رسول الله ﷺ : «على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به» فقال سهيل : «والله لا تتحدث العرب انا أخذنا ضُغْطَة. .»[3].

وهكذا كان هدف قريش هو الحفاظ على سمعتها دون نظر للعاقبة ولذلك صارت شروطها وبالا عليها حتى تخلت عن أهم تلك الشروط فقد طلبت من النبي ﷺ أن يؤوى من جاءه من مكة مسلما ولا يرده إليها :

ففى حديث المسور ومروان من طريق معمر بعد أن ذكر قصة أبى بصير وقتله للذى جاء فى طلبه من قبل قريش قال : قال النبي ﷺ : «ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد» فلما ذكر ذلك عرف أنه سيرده عليهم فخرج حتى أتى سيف البحر. قال : وينفلت أبو جندل بن سهيل فلحق بأبى بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل

---

(١) من حديث المسور ومروان من رواية معمر .

(٢) من حديثهما من رواية ابن إسحاق .

(٣) من حديث المسور ومروان من رواية معمر .

قد أسلم إلا لحق بأبى بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي ﷺ إليهم فأنزل[1] الله تعالى: ﴿**وَهُو الذِى كَفَّ أيْديهُم عَنكُمْ وأيديكُمْ عَنهم بِبطن مَكةَ من بعد أن أظْفركم عَليهم**﴾ - حتى بلغ - الحمية حمية الجاهلية[2] وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبى الله ولم يقروا «بسم الله الرحمن الرحيم» وحالوا بينه وبين البيت»[3].

وفى حديثهما من طريق ابن إسحاق عند البيهقى بعد أن ذكر قتل أبى بصير للذى جاء فى طلبه قال: «فقال رسول الله ﷺ: «ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال» فخرج أبو بصير حتى نزل بالعيص[4] وكان طريق أهل مكة إلى الشام فسمع به من كان بمكة من المسلمين وبما قال رسول الله ﷺ فيه فلحقوا به حتى كان فى عصبة من المسلمين قريب من الستين أو السبعين فكانوا لا يظفرون برجل من قريش إلا قتلوه ولا تمر عليهم عير إلا اقتصعوها حتى كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم لما آواهم فلا حاجة لنا بهم ففعل رسول الله ﷺ فقدموا عليه المدينة»[5].

وأخرجه البيهقى أيضا من طريق موسى بن عقبة عن الزهرى مرسلا مطولا:

فبعد أن ذكر قتل أبى بصير للذى جاء فى طلبه قال: وجاء أبو بصير بسلبه إلى

---

(١) قال ابن حجر: ظاهره أنها نزلت فى شأن أبى بصير وفيه نظر، والمشهور فى سبب نزولها ما أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ومن حديث أنس بن مالك أيضا. وأخرجه أحمد والنسائى من حديث عبد الله بن مغفل بإسناد صحيح نزلت بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين غرة فظفروا بهم فعفا عنهم النبي ﷺ فنزلت الآية. فتح البارى ٥/٣٥٦.

ويؤيد ما قاله الحافظ رحمه الله أن فى الآية (ببطن مكة) وأبو بصير وجماعته لم يكونوا ببطن مكة. قاله صاحب «الصحيح المسند من أسباب النزول»: ١٤٧.

قلت: الأحاديث التى أشار إليها ابن حجر فى سبب نزول الآية تقدمت فى مبحث: تحرشات قريش. انظر ص١١٠.

(٢) سورة الفتح الآية: ٢٤-٢٦.

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط: ٢٧٣١-٢٧٣٢، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥).

(٤) العيص: - بالكسر ثم السكون وآخره صاد المهملة - هو موضع فى بلاد بنى سليم على ساحل البحر. معجم البلدان ٤/١٧٣.

(٥) السنن الكبرى ٩/٢٢٧، وتقدم سند الحديث مع طرف من أوله برقم (٣٦).

رسـول الله ﷺ فقـال : خَمِّسْ[1] يارسـول الله قال : إنى إذا خمسته لم أوف لهم بالذى عاهدتهم عليه ولكن شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت فخرج أبو بصير معه خمسـة نفـر كانـوا قد قدموا معه مسلمين من مكة حيث قدموا فلم يكن طلبهم أحد ولم ترسـل قريش كما أرسلوا فى أبى بصـير حتى كانوا بين العيص وذى المروة[2] من أرض جهينـة على طريق عيرات قريش ممايلى سِيْفَ البحـر لا يمـر بهم عِيرْ لقـريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها وكان أبو بصير يكثر أن يقول :

الله ربـى الـعـلىُّ الأكـبر من يَنْـصـرِ الله فسـوف يُنْصَـرُ
ويقع الأمر على ما يُقْدَرُ

وانفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو فى سبعين راكبا أسلموا وهاجروا فلحقوا بأبى بصير وكرهوا أن يقدموا على رسول الله ﷺ فى هدنة المشركين وكرهوا الثواء بين ظَهْرَيْ قومهم فنزلوا مع أبى بصير فى منزل كريه إلى قريش فقطعوا مادتهم من طريق الشـام وكـان أبـوبصـير زعمـوا وهـوفى مكانه ذلك يصلى لأصحابه فلما قدم عليه أبو جندل كان هو يؤمهم واجتمع إلى أبى جندل حين سمعوا بقدومه ناس من بنى غفار وأسلم وجهينـة وطـوايف من النـاس حتى بلغـوا ثلثـمائـة مقاتل وهم مسلمون قال : فأقـامـوا مع أبى جنـدل وأبى بصـير لا يمـر بهم عيرات لقـريش إلا أخـذوهـا وقتلوا أصحابها فأرسلت قريش إلى رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب يسألونه ويتضرعون إليـه أن يبعث إلى أبى بصـير وأبى جنـدل بن سهيل ومن معهما فيقدموا عليه وقالوا : من خرج منا إليك فأمسكه غير حرج أنت فيه فإن هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح إقـراره ـ فلما كان ذلـك من أمـرهـم علم الـذين كانوا أشاروا على رسول الله ﷺ أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القضية أن طاعة رسول الله ﷺ خير لهم فيما أحبوا وفيـما كرهـوا من أن يأتى من ظن أن له قوة هى أفضـل مما خص الله به رسـوله ﷺ من العـون والكـرامـة[3] . ولم يزل أبـو جنـدل وأبو بصير وأصحابهما الذين اجتمعوا إليهما

---

(١) خمـس : أى اجعله خمسـة أقسـام وخـذ الخمس لقـولـه تعـالى : ﴿وأعلمـوا انـما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ . الآية . (الأنفال آية/٤١) .

(٢) ذى المروة : قرية بوادى القرى وقيل بين خشب ووادى القرى . معجم البلدان ٥/١١٦ .

(٣) هذا الكلام فيه نظر فالذين أشاروا على رسول الله ﷺ أن يمنع أبا جندل هم بعض الصحابة ولم يكن أحد منهم يظن أن له قوة أفضل مما خص الله بها نبيه من العون والكرامة بل كانوا يعتقدون أن طاعة رسول الله لهم فيما أحبوا وفيما كرهوا .

هنالك حتى مر بهم أبو العاص بن الربيع[1] وكان تحته زينب بنت رسول ﷺ من الشام فى نفر من قريش فأخذوهم وما معهم وأسروهم ولم يقتلوا منهم أحدا لصهر أبى العاص رسول الله ﷺ وأبو العاص يومئذٍ مشرك وهو ابن أخت خديجة بنت خويلد لأمها وأبيها. وخلوا سبيل أبى العاص فقدم المدينة على امرأته وهى بالمدينة عند أبيها وكان أذن لها أبو العاص حين خرج إلى الشام أن تقدم المدينة فتكون مع رسول الله فكلمها أبو العاص فى أصحابه الذين أسر أبو جندل وأبو بصير وما أخذوا لهم فكلمت

رسول الله ﷺ فى ذلك فزعموا أن رسول الله ﷺ قام فخطب الناس فقال: إنا ناسبنا وصاهرنا أبا العاص فنعم الصهر وجدناه وإنه أقبل من الشام فى أصحاب له من قريش فأخذهم أبو جندل وأبو بصير ولم يقتلوا منهم أحدا وإن زينب بنت رسول الله ﷺ سألتنى أن أجيرهم فهل أنتم مجيرون أبا العاص وأصحابه فقال الناس: نعم. فلما بلغ أبا جندل وأصحابه قول رسول ﷺ فى أبى العاص وأصحابه الذين كانوا عندهم من الأسرى رد إليهم كل شىء أخذ منهم حتى العقال وكتب رسول الله ﷺ إلى أبى جندل وأبى بصير يأمرهم أن يقدموا عليه ويأمر من معهما ممن اتبعهما أن يرجعوا إلى بلادهم وأهليهم ولا يعترضوا لأحد من قريش وعيراتها فقدم كتاب رسول

---

(١) قصة أبى العاص هذه ذكرها ابن سعد فى الطبقات ٢/٨٧، وابن جرير فى تاريخه ٢/٨٣، وابن كثير فى البداية والنهاية ٤/١٧٨. فذكر هؤلاء وغيرهم من أهل المغازى أنها كانت فى سرية زيد بن حارثة إلى العيص سنة ست وذكرها ابن القيم فى سرية زيد ثم أورد رواية موسى بن عقبة هذه وعقب عليها بقوله: وقول موسى بن عقبة أصوب وأبو العاص إنما أسلم زمن الهدنة وقريش أنبسطت عيراتها إلى الشام زمن الهدنة وسياق الزهرى للقصة بين ظاهر أنها كانت فى زمن الهدنة.

قلت: يظهر من كلام ابن القيم ترجيح أن الذين أخذوا عير أبى العاص هم أبو بصير وأصحابه لكن جاء فى حديث عائشة رضى الله عنها عند الحاكم أن الذى أخذ عير أبى العاص هو زيد بن حارثة وأصحابه.

قال الحاكم: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «لما بعث أهل مكة فى فداء أساراهم..» وذكرت فداء زينب رضى الله عنها لأبى العاص ثم قالت: «ولم يزل أبو العاص مقيما على شركه حتى إذا كان قبيل فتح مكة خرج بتجارة إلى الشام بأموال من أموال قريش أبضعوها معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله ﷺ وقيل إن رسول الله ﷺ كان هو الذى وجه السرية للعير التى فيها أبو العاص قافلة من الشام وكانوا سبعين ومائة راكب أميرهم زيد بن حارثة وذلك فى جمادى الأولى سنة ست من الهجرة فأخذوا ما فى تلك العير من الأثقال وأسروا أناسا من العير فأعجزهم أبو العاص هربا..». المستدرك ٣/٢٣٦.

وهذا الإسناد حسن قد صرح ابن إسحاق فيه بالسماع، وقال الألبانى عن هذا الحديث: وإسناده جيد. فقه السيرة للغزالى ٣٦٦ حاشيه.

فالتحقيق أن الذى أخذ عير أبى العاص هو زيد بن حارثة ومن معه لهذا الحديث. أما ما ذكره موسى بن عقبة فهو من مراسيل الزهرى، ومراسيل الزهرى كان يحى بن سعيد لا يراها شيئا ويقول هى بمنزلة الريح. تهذيب التهذيب ٩/٤٥١.

الله ﷺ زعموا على أبى جندل وأبى بصير، وأبوبصير يموت، فمات وكتاب رسول الله ﷺ فى يده يقرأه فدفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا[1] وقدم أبو جندل على رسول الله ﷺ ومعه ناس من أصحابه ورجع سايرهم إلى أهليهم وأمنت عيرات قريش . . »[2]

ثم ذكر فيه نبذة عن حياة أبى جندل بعد ذلك .

وأخرجه البيهقى أيضا عن طريق[3] أبى الأسود عن عروة مرسلا بنحو مرسل الزهرى إلا أنه لم يذكر قصة أبى العاص .

رواية الزهرى وغيره هذه مرسلة لكن أصل قصة أبى بصير وأبى جندل ثابت من حديث المسور ومروان السابق من طريق معمر وابن اسحاق .

المطلب الثانى : نقض قريش للعهد :

إن المؤمن الحق يعلم أنه محكوم فى كل تصرفاته بأوامر الله ونواهيه ويشعر أنه مراقب فى كل لحظة من لحظات حياته، مراقب من الله الذى يعلم السر وأخفى ولذلك تجده وقافا عند حدود الله مستشعرا عظم المسئولية وقد رأينا كيف وَفَّى الصحابة رضوان الله عليهم بالعهد ـ حين امتلأت قلوبهم بالإيمان ـ فردوا إخوانهم إلى قريش وقلوبهم تكاد تتقطع أسىً وحسرة .

أما غير المؤمن فإنه محكوم بهواه وشهوته يدفعانه لارتكاب كل رذيلة ولا يرعوى لِشَىْء الا أن تكون قوة ظاهرة تدركها حواسه . وسوف نرى كيف أقدمت قريش على نقض العهد ـ حين ظنت أن أمرها سيخفى على رسول الله ﷺ ـ فأعانت حلفاءها على حلفاء النبي ﷺ كما أوضحت ذلك النصوص التالية :

(١٢٠) قال ابن كثير : وكان سبب الفتح بعد هدنة الحديبية ما ذكره محمد بن إسحاق قال : حدثنى الزهرى عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه جميعا قالا : كان فى صلح الحديبية أنه من شاء أن يدخل فى عقد

---

(١) هذا الفعل لم يثبت عن أبى جندل لأن هذا الحديث من مرسلات الزهرى وهى ضعيفة، وعلى فرض ثبوته فهو محمول على عدم بلوغ النهى عن ذلك لأبى جندل لأن قدومه للمدينة كان بعد هذه الحادثة كما صرح بذلك هذا الحديث، وإنما شرعت الأحكام بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة .

(٢) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢٤٣، ٢٤٤ .

(٣) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢٤٥ .

محمد وعهده دخل ، ومن شاء أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فتواثبت خزاعة وقالوا : نحن فى عقد محمد وعهده ، وتواثبت بنوبكر وقالوا : نحن ندخل فى عقد قريش وعهدهم فمكثوا فى تلك الهدنة نحو السبعة أو الثمانية عشر شهرا ثم إن بنى بكر وثبوا على خزاعة ليلا بماء يقال له الوتير[1] وهو قريب من مكة . وقالت قريش : ما يعلم بنا محمد وهذا الليل وما يرانا من أحد فأعانوهم عليهم بالكراع والسلاح وقاتلوهم معهم للضغن على رسول الله ﷺ وأن عمرو بن سالم ركب عندما كان من أمر خزاعة وبنى بكر بالوتير حتى قدم على رسول الله ﷺ يخبر الخبر وقد قال أبيات شعر فلما قدم على رسول الله ﷺ أنشده إياها :

يارب إنى ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا[2]
قد كنتموا وُلْدا وكنا والدا ... ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر رسول الله نصرا أيِّدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ... إن سِيْم خسفا[3] وجهه تربدا
فى فيلق كالبحر يجرى مُزْبدا ... إن قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا ... وجعلوا لى فى كَداء[4] رَصَدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا ... فهم أذلّ وأقلّ عددا
هم بيتونا بالوَتير هُجّدا ... وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله ﷺ : «نصرت ياعمرو بن سالم» فما برح حتى مرت بنا عنانة فى السماء فقال رسول الله ﷺ : إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز وكتمهم مخرجه وسأل الله أن يُعمِّيَ على قريش خبره حتى يبغتهم فى بلادهم[5] .

وقد نقل ابن حجر[6] هذا الحديث عن مغازى ابن إسحاق أيضا .

---

(١) الوتير : هو ماء لخزاعة ويقع أسفل مكة . معجم البلدان ٥ /٣٦٠ .
(٢) الأتلد : القديم . انظر ترتيب القاموس ١ /٣٧٤ .
(٣) الخسف : النقيصة . ترتيب القاموس ٢ /٥٥ .
(٤) كداء : بفتح الكاف والمد . هى الثنية التى بأعلى مكة . تهذيب الأسماء واللغات ٢ /٢ /١٢٣ .
(٥) البداية والنهاية ٤ /٢٧٨ .
(٦) الإصابة ٧ /١٠٧ .

قـال : قال محمد بن إسحـاق فى المغـازى : حدثنى الزهرى به فذكره إلا أنه اختصر القصة .

والحـديث بهذا الإسنـاد حسن لأن ابن إسحاق صرح فيه بالسماع وبقية رجاله رجال الصحيح .

وللحديث شواهد يرتفع بها إلى درجة الصحة وهى :

حديث ابن عمر عند ابن حبان :

(١٢١) قـال : حدثنـا الحسين[١] بن مصعب بمرو بقرية سلج[٢] قال : حدثنا محمد[٣] بن عمر بن الهياج حدثنى يحى[٤] بن عبد الرحمن الأرحبى حدثنى عبيدة[٥] بن الأسود حدثنا القاسم[٦] بن الوليد عن سنان[٧] بن الحارث بن مصرف عن طلحة[٨] بن مصرف عن مجاهد عن ابن عمر قال : «كانت خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ وكانت بنوبكر رهط بنى كنانة حلفاء لأبى سفيان قال : وكانت بينهم موادعة

---

(١) الحسين بن محمد بن مصعب بن رزيق المروزى السنجى . قال ابن ماكولا : كان يقال : ما بخراسان أكثر حديثا منه . ووصفه الذهبى : بالحافظ البارع ، توفى سنة خمس عشرة وثلاثمائة . الاكمال٤/٤٧٤ ، تذكرة الحفاظ٣/٨٠١ ، طبقات الحفاظ : ٣٣٤ .

(٢) هكذا فى موارد الظمآن والصواب سنج كما فى الأنساب /٧/٢٦٦ ومعجم البلدان ٢/٢٦٤ .

(٣) محمد بن عمر بن هياج الهمدانى الصائدى الكوفى ، صدوق ، مات سنة خمس وخمسين ومائتين/ ت ، س ، ق : تقريب : ٣١٢ .

وقـال النسـائى : لا بأس به . وقـال محمـد بن عبد الله الحضرمى : كان ثقة . وذكره ابن حبان فى الثقات . تهذيب التهذيب ٩/٣٦٢ .

(٤) يحى بن عبد الرحمن بن مالك بن الحارث الأرحبى الكوفى ، صدوق ربما أخطأ من التاسعة/ ت ، س ، ق/ تقريب : ٣٧٧ .

قال أبو حاتم : لا أرى فى حديثه إنكارا ، يحدث عن عبيدة بن الأسود أحاديث غرائب . وقال الدارقطنى : صالح يعتبر به ، وذكره ابن حبان فى الثقات وقال : ربما خالف . تهذيب التهذيب ١١/٢٥٠ .

(٥) عبيدة بن الأسود بن سعيد الهمدانى الكوفى صدوق ربما دلس ، من الثامنة/ د ، ت ، ق/ تقريب : ٢٣١ . قال أبو حاتم : ما بحديثه بأس . وذكره ابن حبان فى الثقات وقال : يعتبر بحديثه إذا بين السماع وكان فوقه ودونه ثقات . تهذيب التهذيب ٧/٨٦ .

(٦) القاسم بن الوليد الهمدانى أبو عبد الرحمن الكوفى القاضى صدوق يغرب ، مات سنة إحدى وأربعين ومائة /ق/ تقريب : ٢٨٠ ، وثقه ابن معين والعجلى وذكره ابن حبان فى الثقات وقال : يخطىء ويخالف . تهذيب التهذيب ٨/٣٤٠ .

(٧) سنان بن الحارث بن مصرف ابن أخى طلحة بن مصرف روى عن طلحة بن مصرف روى عنه محمد بن طلحة والقاسم بن الوليد . الجرح والتعديل ٢/١/٢٥٤ ، وذكره ابن حبان فى الثقات ٦/٤٣٤ .

(٨) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامى - بالتحتانية - الكوفى ثقة قارىء فاضل ، مات سنة اثنتى عشرة ومائة أو بعدها . /ع/ تقريب : ١٥٧ .

أيـام الحـديبيـة فأغـارت بنـوبكـر على خزاعة فى تلك المدة فبعثوا إلى رسول الله ﷺ يستمدونه فخرج رسول الله ﷺ ممدا لهم فى شهر رمضان . . »(١) فى حديث طويل .

هذا اللفظ حسن لشاهده من حديث ابن إسحاق السابق وقد صرح فيه عبيدة ابن الأسود بالسماع . وبقية رجاله فيهم الثقة وفيهم دونه وأقلهم حالا يعتبر بحديثه .

حديث ميمونة رضى الله عنها عند الطبرانى :

(١٢٢) قـال : حدثنـا محمـد(٢) بن عبـد الله القرمطى من ولد عامر بن ربيعة ببغداد حدثنا يحيى(٣) بن سليمان بن نضلة الخزاعى حدثنا عمى محمد بن نضلة عن جعفـر(٤) بن محمـد عن أبيـه(٥) عن جده على(٦) بن الحسـين حدثتنى ميمونة(٧) بنت الحـارث زوج النبي ﷺ أن رسـول الله ﷺ بات عنـدهـا فى ليلتها فقام يتوضأ للصلاة فسمعتـه يقـول فى متـوضئـه : لبيـك لبيـك ثلاثـا ، نصرت نصرت ثلاثا . فلما خرج قلت : يارسـول الله سمعتـك تقول فى متوضئك : لبيك لبيك ثلاثا ، نصرت نصرت ثلاثـا ، كأنـك تكلم إنسـانـا فهـل كان معـك أحـد ؟ فقـال : هذا راجـز بنى كعب يستصـرخنى ويـزعم أن قريشـا أعـانت عليهم بنى بكـر ثم خرج رسول الله ﷺ فأمر عائشـة أن تجهـزه ولا تعلم أحـدا . قالت : فدخـل عليها أبوبكر فقال : يابنية ما هذا

---

(١) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان : ٤١٤ .

(٢) محمد بن عبد الله العدوى يعرف بالقرمطى مدينى الأصل حدث عن بكر بن عبد الوهاب ويحيى بن سليمان بن نضلة ، روى عنه محمد بن غالب وأبو القاسم الطبرانى ، قال أبو القاسم : إنما نسبوا إلى القرامطة لأن النبي ﷺ رأى عامرا جدهم يمشى فقال : إنه ليقرمط فى مشيته . تاريخ بغداد ٥/٤٣٣-٤٣٤ .

(٣) يحى بن سليمان بن نضلة الخزاعى المدنى ، روى عن مالك وسليمان بن بلال وعنه ابن صاعد ، وكان يفخم أمره ، قال ابن عقـدة : سمعت ابن خراش يقـول : لا يسـوى شيئـا ، قال ابن أبى حاتم : كتب عنه أبى وسألته عنه فقال : شيخ حدث أيـامـا ثم توفى ، وقـال ابن عدى : روى عن مالـك وأهـل المـدينـة أحـاديث عامتهـا مستقيمـة . الجـرح والتعـديـل ٤/٢/١٥٤ ، ميزان الاعتدال ٤/٣٨٣ ، لسان الميزان ٦/٢٦١ .

(٤) جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى أبو عبد الله المعروف بالصادق ، صدوق فقيه إمام ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة / بخ ، م ، الأربعة / تقريب : ٥٦ .

(٥) محمـد بن على بن الحسـين بن على بن أبى طالب أبـو جعفـر البـاقر ، ثقة ، فاضل ، مات سنة بضع عشرة ومائة /ع / تقريب : ٣١١ .

(٦) على بن الحسـين بن على بن أبى طالب زين العـابـدين ، ثقـة ثبت عابـد فقيه فاضل مشهور قال ابن عيينه عن الزهرى : ما رأيت قرشيا أفضل منه ، مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك /ع / تقريب : ٢٤٥ .

(٧) ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبي ﷺ ، قيل : اسمها بره ، فسماها النبي ﷺ ميمونة وتزوجها بسرف فى سنة سبع وماتت بها ودفنت سنة احدى وخمسين على الصحيح /ع / تقريب : ٤٧٣ .

الجهاز. فقالت : والله ما أدرى. فقال : والله ما هذا زمان غزو بنى الأصفر فأين يريد رسـول الله ﷺ ؟ قالت : والله لا علم لى. قالت : فأقمنا ثلاثا ثم صلى الصبح بالناس فسمعت الراجز ينشده. فذكرت الأبيات ثم قالت : فقال رسول الله ﷺ : «لبيك لبيك ثلاثا، نصرت نصرت ثلاثا»[1] الحديث.

قال الطبرانى[2] : لم يروه عن جعفر إلا محمد بن نضلة، تفرد به يحيى بن سليمان ولا يروى عن ميمونة إلا بهذا الإسناد.

وقال الهيثمى[3] : رواه الطبرانى فى الصغير والكبير، وفيه يحيى بن سليمان بن نضلة وهو ضعيف.

قلت : يحى بن سليمان بن نضلة قال ابن خراش : لا يسوى شيئا.

وقال أبو حاتم : شيخ - وهو من يكتب حديثه وينظر فيه[4] -.

وقال ابن عدى : روى عن مالك وأهل المدينة أحاديث عامتها مستقيمة[5].

حديث عائشة رضى الله عنها :

(١٢٣) قال أبويعلى : رحمه الله : ثنا عثمان[6] بن أبى شيبة ثنا عبد الله[7] بن ادريس عن حزام[8] بن هشام أخبرنى أبى[9] عن عائشة[10] قالت : رأيت رسول الله ﷺ غضب فيما كان من شأن بنى كعب غضبا لم أره غضبه منذ زمان، وقال : لا

---

(١) ، (٢) المعجم الصغير ٢/٧٣ - ٧٤.

(٣) مجمع الزوائد ٦/١٦٤.

(٤) انظر تقريب النواوى ١/٣٤٥ مع تدريب الراوى.

(٥) انظر ترجمته.

(٦) عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسى أبوالحسن بن أبى شيبة الكوفى ثقة حافظ شهير وله أوهام وقيل كان لا يحفظ القرآن، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وثمانون سنة/ خ، م، د، س، ق/ تقريب: ٢٣٥-٢٣٦.

(٧) عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودى - بسكون الواو - أبو محمد الكوفى ثقة فقيه عابد، مات سنة اثنتين وتسعين ومائة وله بضع وسبعون سنة /ع/ تقريب/١٦٧.

(٨) حزام بن هشام بن حبيش الخزاعى من أهل قديد، روى عن أبيه وعمر بن عبد العزيز، روى عنه ابن ادريس ووكيع، قال ابن أبى حاتم : سألت أبى عن حزام بن هشام فقال : شيخ محله الصدق. الجرح والتعديل ١/٢/٢٩٨.

(٩) هشام بن حبيش بن خالد بن الأشعر الخزاعى حجازى والد حزام بن هشام، روى عن عمر، وسراقة بن مالك، وعائشة، روى عنه ابنه حزام. الجرح والتعديل ٤/٢/٥٣.

(١٠) عائشة بنت أبى بكر الصديق أم المؤمنين، أفقه النساء مطلقا، وأفضل أزواج النبي ﷺ إلا خديجة ففيه خلاف شهير، ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح /ع/ تقريب: ٤٧٠.

نصرنى الله إن لم أنصر بنى كعب. قالت: وقال لى: قولى لأبى بكر وعمر يتجهزا لهذا الغزو قال: فجاءا إلى عائشة فقالا: أين يريد رسول الله ﷺ؟ قال: فقالت: لقد رأيته غضب فيما كان من شأن بنى كعب غضبا لم أره غضبه منذ زمان من الدهر[1].

قال الهيثمى[2]: رواه أبو يعلى عن حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه عنها وقد وثقهما ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح.

قلت: وقد وثقهما غير ابن حبان أيضا. أما حزام فقال عنه ابن سعد[3] كان ثقة قليل الحديث. وقال أبو حاتم[4]: شيخ محله الصدق. ووثقه يعقوب[5] بن شيبة صاحب المسند الكبير المعلل. وأما أبوه هشام بن خالد فقد ترجم له البخارى[6] وابن أبى حاتم[7] ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وكذلك ابن سعد[8] قال: كان قليل الحديث. لكن وثقه يعقوب[9] بن شيبة. فالحديث بهذا الإسناد لا يقل عن درجة الحسن إن شاء الله.

حديث أبى هريرة رضى الله عنه عند البزار ويشهد له فى المعنى:

(١٢٤) قال: حدثنا عبد الواحد[10] بن غياث أنبأ حماد بن سلمة عن محمد[11] بن عمرو عن أبى سلمة[12] عن أبى هريرة[13] أن قائد خزاعة قال:

---

(١) مسند أبى يعلى ٤/ لوحه: ٣٩٩.

(٢) مجمع الزوائد ٦/١٦٢.

(٣) الطبقات الكبرى ٥/ ٤٩٦.

(٤) الجرح والتعديل ١/٢/٢٩٨.

(٥) ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق /٤/ لوحه: ٢٧٥، ونقله صاحب تهذيب تاريخ دمشق ٤/١١٩-١٢٣ إلا أنه قال: ابن أبى شيبة، وهو وهم لأن ابن أبى شيبة عبسي، وهذا سدوسى، وقد ترجم له الذهبى فى تذكرة الحفاظ، وقال: صاحب المسند الكبير المعلل ما صنف مسند أحسن منه ولكنه ما أتمه. تذكرة الحفاظ ٢/٥٧٧.

(٦) التاريخ الكبير ٢/٤/١٩٢.

(٧) الجرح والتعديل ٤/٢/٥٣.

(٨) الطبقات الكبرى ٥/٤٦٥.

(٩) تاريخ دمشق /٤/ لوحه/ ١٧٥ فى ترجمة ابنه حزام.

(١٠) عبد الواحد بن غياث - بمعجمه ومثلثه - أبو بحر الصير فى صدوق، مات سنة اربعين ومائتين وقيل قبل ذلك /د/ تقريب: ٢٢٢.

(١١) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليث المدنى صدوق له أوهام ثبت مات سنة خمس وأربعين ومائة على الصحيح /ع/ تقريب: ٣١٣.

(١٢) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى.

(١٣) أبو هريرة الدوسى الصحابى الجليل حافظ الصحابة، ذكر ابن حجر الاختلاف فى اسمه واسم أبيه ثم ذكر أن =

اللهم إنى ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه الأتلدا

أنصر هداك الله نصرا اعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا

وقال البزار لا نعلمه رواه إلا حماد بهذا الإسناد(١).

قال الهيثمى(٢) بعد أن ذكره فى المجمع : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو وحديثه حسن .

قلت : محمد بن عمرو هو ابن علقمة بن وقاص الليثى أشار ابن حجر إلى أنه روى له الجماعة(٣). لكن شيخ البزار عبد الواحد ليس من رجال الصحيح إنما روى له أبو داود فقط، وقد وثقه الخطيب، وذكره ابن حبان فى الثقات(٤).

وقد أشار ابن حجر إلى سند البزار هذا وقال : وهو اسناد حسن موصول(٥).

والحديث قد أخرجه موسى بن عقبة مرسلا بمعنى ما سبق وسمى بعض من أعان بنى بكر من قريش : قال : ويذكرون أن ممن أعانهم صفوان بن أمية وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو. . »(٦).

وأخرجه عبد الرزاق(٧) من طريق مقسم مرسلا مطولا ذكر فيه قدوم أبى سفيان المدينة لتجديد العهد .

وأخرجه ابن أبى شيبة(٨) من طريق أبى سلمة مرسلا أيضا .

فهذا الحديث جاء موصولا ومرسلا وترجح لى وصله لأن طريق الوصل مستقيمه وسبق بيانها. والله أعلم. . .

= الأكثرين ذهبوا إلى أنه عبد الرحمن بن صخر، وذهب جمع من النسابين إلى أنه عمرو بن عامر، مات سنة سبع وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين. /ع/ تقريب : ٤٣١.

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار ٢/٣٤٢ .

(٢) مجمع الزوائد ٦/١٦٢ .

(٣) رمز له ابن حجر بـ (ع) تقريب التهذيب : ٣١٣، وفى تهذيب التهذيب ٩/٣٧٥، وفى هدى السارى: ٤٤١ .

(٤) تهذيب التهذيب : ٦/٤٣٨ ـ ٤٣٩ .

(٥) فتح البارى ٧/٥٢٠ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) المصنف ٥/٣٧٤ .

(٨) تاريخ ابن أبى شيبة / لوحه : ٧٢ .

الباب الثالث

يشمل أحداثاً وقعت بالحديبية
لم تحدد وقت وقوعها
وتحلل المسلمين وانصرافهم
وفيه أربعة فصول

الفصل الأول

أحداث وقعت بالحديبية لم يتعين وقت وقوعها

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : قصة كعب بن عجرة ونزول آية الفدية :

ورد فى ذلك حديث كعب بن عجرة وقد رواه عنه عبد الرحمن بن أبى ليلى وعبد الله بن معقل ورواه عنهما عدة رواة ، ورواه عن كعب أيضا أبو وائل ومحمد بن كعب القرظى ويحيى بن جعدة ورجل من الأنصار وعطاء .

رواية ابن أبى ليلى عن كعب :

(١٢٥) قال البخارى : حدثنا أبو نعيم حدثنا سيف قال : حدثنى مجاهد قال : سمعت عبد الرحمن بن أبى ليلى أن كعب بن عجرة حدثه قال : وقف على رسول الله ﷺ بالحديبية ورأسى يتهافت[١] قملا فقال : أيؤذيك هوامك[٢]؟ قلت : نعم . قال : فاحلق رأسك . أو قال : «احلق» قال : فى نزلت هذه الآية : ﴿**فَمَنْ كَانَ مِنْكُم مريضاً أَوْ بِهِ أذى من رَأسِهِ**﴾[٣] إلى آخرها . فقال النبي ﷺ : صم ثلاثة أيام ، أو تصدق بفرق بين ستة أو انسك[٤] بما تيسر»[٥] .

---

(١) يتهافت : يتساقط . النهاية ٥/٢٦٦ .

(٢) الهوام : ـ بتشديد الميم ـ : جمع هامه وهى ما يدب من الاخشاش ، وبينت الرواية أن المراد بها هنا القمل . انظر فتح البارى ٤/١٤ .

(٣) سورة البقرة الآية : ١٩٦ .

(٤) انسك : اذبح . النهاية ٥/٤٨ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١٥ .

وأخرجه من طريق سيف مسلم[1] وأحمد[2] بنحوه .

وأخرجـه البخـارى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد به بنحوه إلا أن فيه : فأمر أن يحلق وهو بالحديبية ولم يتبين لهم أنهم يحلون بها وهم على طمع أن يدخلوا مكة فأنزل الله الفدية . . »[3] .

ومن طريق ابن أبى نجيح أخرجه أحمد[4] بمثله .

وأخرجه البخارى من طريق أيوب عن مجاهد به بلفظ : «أتى على النبي ﷺ زمن الحديبية والقمل يتناثر على وجهى فقال : أيؤذيك هوام رأسك ؟ قلت : نعم . قال : فاحلق وصم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين أو انسك نسيكة . قال أيوب : لا أدرى بأى هذا بدأ»[5] .

ومن طريق أيوب أخرجه مسلم[6] وأحمد[7] بنحوه .

وأخرجه البخارى[8] من طريق ابن أبى نجيح وأيوب كلاهما عن مجاهد به مختصرا .

وأخـرجـه من طريق أبى بشر عن مجاهـد به قال : كنـا مع النبي ﷺ ونحن محرمـون وقـد حصـرنا المشركون قال : وكانت لى وفرة[9] فجعلت الهوام تساقط على وجهى فمـر بى النبي ﷺ فقـال : أيؤذيـك هوام رأسك ؟ قلت : نعم . وأنزلت هذه الآية : ﴿**فَمَن كَانَ مِنْكُمْ مريضاً أَوْ بِهِ أذى من رأسِهِ فَفِديةٌ مِن صِيامٍ أو صَدَقةٍ أو نُسُك**﴾[10] .

(١) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٢ .
(٢) مسند أحمد ٤/٢٤٣ .
(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١٧-١٨١٨، كتاب المغازى: ٤١٥٩ .
(٤) مسند أحمد ٤/٢٤٢-٢٤٣ .
(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٩٠ .
(٦) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٠ .
(٧) مسند أحمد ٤/٢٤١ .
(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المرضى : ٥٦٦٥ .
(٩) الوفـرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن . النهاية ٥/٢١٠ .
(١٠) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٩١ .

ومن طريق أبى بشر أخرجه الترمذى[1] وأحمد[2] بنحوه .

وأخرجه البخارى من طريق عبد الله بن عون عن مجاهد به . قال : أتيته «يعنى النبي ﷺ» فقال : ادن . فدنوت ، فقال : أيؤذيك هوامك ؟ قلت : نعم . قال : فدية من صيام أو صدقة أو نسك»[3] .

ومن طريق ابن عون أخرجه مسلم وزاد فى أوله : قال : فى نزلت هذه الآية : ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مريضاً أَوْ بِهِ أذى من رَأسِهِ فَفِديَةٌ من صِيامٍ أو صَدَقةٍ أو نُسُكٍ﴾[4] . الآية . وسائره بنحو لفظ البخارى .

وأخرجه البخارى من طريق حميد بن قيس عن مجاهد به مختصرا وزاد فى آخره : «أو انسك بشاة»[5] .

وأخرجه مسلم من طريق ابن أبى نجيح وأيوب وحميد وعبد الكريم الجزرى كلهم عن مجاهد به : «أن النبي ﷺ مر به وهو بالحديبية قبل أن يدخل مكة وهو محرم وهو يوقد تحت قدر والقمل يتهافت على وجهه فقال : «أيؤذيك هوامك هذه ؟» قال : نعم . قال : «فاحلق رأسك وأطعم فرقا بين ستة مساكين (والفرق ثلاثة أصع) أو صم ثلاثة أيام أو انسك نسيكة» .

قال ابن أبى نجيح : «أو اذبح شاة»[6] .

وأخرجه الترمذى[7] من طريقهم كلهم به فذكره بمثله .

وأخرجه مسلم من طريق أبى قلابة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجرة : أن رسول الله ﷺ مر به زمن الحديبية فقال له : آذاك هوام رأسك ؟ قال : نعم . فقال النبي ﷺ : «احلق رأسك ثم اذبح شاة نسكا أو صم ثلاثة أيام أو اطعم

---

(١) سنن الترمذى / كتاب التفسير : ٢٩٧٣ .
(٢) مسند أحمد ٤/٢٤١ .
(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب كفارة الإيمان : ٦٧٠٨ .
(٤) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨١ .
(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١٤ .
(٦) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٣ .
(٧) سنن الترمذى / كتاب الحج : ٩٥٣ .

ثلاثة أصع من تمر على ستة مساكين»[1].

وأخرجه من طريقه أبو داود[2] وأحمد[3] بمثله .

وأخرجه أحمد[4] من طريقه فى موضع آخر واسقط فيه الواسطة بينه وبين كعب ابن عجرة. قال ابن حجر : الصواب ان بينهما واسطة وهو ابن أبى ليلى على الصحيح[5].

وأخرجه أبوداود[6] من طريق الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجرة اصابنى هوام فى رأسى . . . «فذكر الحديث وفى آخره : «أو اطعم فرقا من زبيب»[7].

وأخرجه[8] من طريق عبد الكريم الجزرى عن عبد الرحمن به فى هذه القصة زاد : «أى ذلك فعلت أجزأك» .

وأخرجه النسائى[9] وأحمد[10] من طريق عبد الكريم الجزرى عن مجاهد عن عبد الرحمن به وفيه : «أو أطعم ستة مساكين مدين[11] مدين لكل مسكين أو انسك بشاة أى ذلك فعلت أجزأك» .

---

(1) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٤ .

(2) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٨٥٦ .

(3) مسند أحمد ٤/٢٤٢ .

(4) مسند أحمد ٤/٢٤١ .

(5) فتح البارى ٤/١٣ .

(6) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٨٦٠ .

(7) فى هذه الرواية : «من زبيب» وفى رواية شعبة عند مسلم «من تمر» وفى رواية بشر بن عمر «نصف صاع حنطة» وفى رواية شعبة عند أحمد «نصف صاع من طعام» . قال ابن حزم : لابد من ترجيح احدى هذه الروايات لأنها فى قصة واحدة فى مقام واحد فى حق رجل واحد. نقله ابن حجر ثم قال : المحفوظ عن شعبة أنه قال : فى الحديث : «نصف صاع من طعام» والاختلاف عليه فى كونه تمرا أوحنطة لعله من تصرف الرواة، وأما الزبيب فلم أره إلا فى رواية الحكم وقد أخرجها أبو داود وفى سندها ابن إسحاق وهو حجة فى المغازى لا فى الأحكام إذا خالف والمحفوظ رواية التمر فقد وقع الجزم بها عند مسلم من طريق أبى قلابة كما تقدم، ولم يختلف فيه على أبى قلابة» . فتح البارى ٤/١٧ .

(8) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٨٦١ .

(9) سنن النسائى ٥/١٩٥، مع شرح السيوطى وحاشية السندى .

(10) مسند أحمد ٤/٢٤١ .

(11) لا منافة بين ما فى هذه الرواية «مدين لكل مسكين» وبين الروايات السابقة لأن المدين تساوى نصف صاع . قال ابن الرفعة : والصاع أربعة أمداد باتفاق. الإيضاح والتبيان فى معرفة المكيال والميزان : ٦٣ .

وقـد أخـرجـه أحمد[1] من طريق الشعبى عن ابن أبى ليلى به ، ومرة من طريق الشعبى عن كعب لكن قال ابن حجر[2] : الصواب أن بينهما ابن أبى ليلى .

رواية عبد الله بن معقل عن كعب بن عجـــرة :

قال البخـارى : حدثنـا أبـو الوليد حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الأصبهانى عن عبد الله بن معقل قال : «جلست إلى كعب بن عجرة رضى الله عنه فسألته عن الفـديـة فقـال : نزلت فى خاصة وهى لكم عامة حملت[3] إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهى فقال : (ما كنت أرى الوجع بلغ بك ما أرى . . .) أو (ما كنت أرى الجهد بلغ بك ما أرى تجد شاة ؟ فقلت : لا . فقال : فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع»[4] .

وأخـرجـه عن آدم عن شعبـة به فذكـر نحـوه وزاد فيه : «قعدت إلى كعب بن عجرة فى هذا المسجد ـ يعنى مسجد الكوفة . . . »[5] الحديث .

وأخرجه مسلم[6] وابن ماجة[7] وأحمد[8] من طريق شعبة به نحوه . زاد فى رواية أحمد : «نصف صاع من طعام» .

وأخـرجـه مسلم من طريق زكـريا بن أبى زائدة عن عبد الرحمن بن الأصبهانى به : «أنه خرج مع النبي ﷺ فقمل رأسه ولحيته فبلغ ذلك النبي ﷺ فأرسل إليه فدعا

---

(١) مسند أحمد ٤/٢٤٣ .

(٢) فتح البارى ٤/١٣ .

(٣) قال هنا : « حملت إلى رسول الله ﷺ» ، وفى رواية زكريا بن أبى زائدة الآتية : «فارسل إليه فدعا الحلاق . . . » والروايات السابقة من طريق ابن أبى ليلى تفيد أن النبي ﷺ هو الذى جاء إلى كعب . ففى طريق سيف عن مجاهد «وقف على رسـول الله ﷺ» ومن طريق أبى بشـر عن مجاهـد : «فمـر بى رسـول الله ﷺ» . وقـد جمع ابن حجر بين ما يظهر فى هذه الرواية من تعارض فقال : والجمع بين هذا الاختلاف أن يقال : مر به أولا فرآه على تلك الصورة فاستدعى به إليه فخاطبه وحلق رأسه بحضرته فنقل واحد منهما ما لم ينقله الآخر ، ويوضحه قوله فى رواية ابن عون السابقة حيث قال فيها : فقال : ادن . فدنـوت» فالظـاهـر أن هذا الاستـدنـاء كان عقب رؤ يتـه إيـاه إذ مر به وهـو يوقد تحت القدر . (من فتح البارى ٤/١٤ بتصرف يسير) .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١٦ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب التفسير : ٤٥١٧ .

(٦) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٥ .

(٧) سنن ابن ماجة / كتاب المناسك : ٣٠٧٩ .

(٨) مسند أحمد ٤/٢٤٢ .

الحلاق فحلق رأسه ثم قال : هل عندك نسك ؟ قال : ما أقدر عليه . فأمره أن يصوم ثلاثة أيام أو يطعم ستة مساكين لكل مسكينين صاع فأنزل الله عز وجل فيه خاصة : ﴿**فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه . . .**﴾ . ثم كانت للمسلمين عامة[1] .

وأخرجه أحمد[2] من طريق سليمان بن قرم عن عبد الرحمن بن الأصبهانى به فذكر نحو رواية ابن أبى زائدة وزاد : «فوقع القمل فى رأسى ولحيتى وحاجبى وشاربى»، وفى آخره : «لكل مسكين نصف صاع من تمر» .

وأخرجه أحمد[3] من طريق الشعبى عن عبد الله بن معقل عنه .

رواية أبى وائل عن كعب بن عجرة :

قال النسائى : أخبرنى أحمد[4] بن سعيد هو الرباطى قال : أنبأنا عبد الرحمن[5] بن عبد الله الدشتكى قال : أنبأنا عمرو[6]ـ هو ابن أبى قيس ـ عن الزبير[7]ـ وهو ابن عدى ـ عن أبى وائل[8] عن كعب[9] بن عجرة قال : احرمت فكثر قمل رأسى فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتانى وأنا اطبخ قدرا لأصحابى فمس رأسى بأصبعه فقال : انطلق فأحلقه وتصدق على ستة مساكين»[10] . هذا السند لا بأس به .

---

(1) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٦ .

(2) مسند أحمد ٤/٢٤٣ .

(3) مسند أحمد ٤/٢٤٣ .

(4) أحمد بن سعيد بن إبراهيم الرباطى المروزى أبو عبد الله الأشقر، ثقة، حافظ، مات سنة ست وأربعين ومائتين/ خ، د، ت، س/ تقريب: ١٢ .

(5) عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكى ـ بفتح المهملة وسكون المعجمة وفتح المثناه ـ أبو محمد الرازى المقرى ثقة، مات سنة بضع عشرة ومائتين/ الأربعة، ز/ تقريب: ٢٠٤ .

(6) عمرو بن أبى قيس الرازى الأزرق كوفى نزل الرى صدوق له أوهام من الثامنة/ خت، الأربعة/ تقريب: ٢٦٢ .

(7) الزبير بن عدى الهمدانى اليامى ـ بالتحتانية ـ أبو عبد الله الكوفى ولى قضاء الرى، ثقة، مات سنة احدى وثلاثين ومائة. ع/ تقريب: ١٠٦ .

(8) شقيق بن سلمة الأسدى أبو وائل الكوفى ثقة مخضرم، مات فى خلافة عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة /ع/ تقريب: ١٤٧ .

(9) كعب بن عجرة الأنصارى المدنى أبو محمد صحابى مشهور، مات بعد الخمسين وله نيف وسبعون سنة /ع/ تقريب: ٢٨٦ .

(10) سنن النسائى ٥/١٩٥، مع شرح السيوطى وحاشية السندى .

رواية محمد بن كعب عن كعب بن عجرة :

قال ابن ماجة : حدثنا عبد الرحمن[1] بن إبراهيم ثنا عبد الله[2] بن نافع عن أسامة[3] بن زيد عن محمد[4] بن كعب عن كعب بن عجرة قال : أمرني النبي ﷺ حين آذاني القمل أن أحلق رأسي وأصوم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين وقد علم أن ليس عندي ما انسك[5] .

هذا الإسناد حسن وأسامة بن زيد أخرج له مسلم .

رواية رجل من الأنصار عن كعب بن عجرة :

قال أبو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث[6] عن نافع[7] أن رجلا من الأنصار أخبره عن كعب بن عجرة - وكان قد أصابه في رأسه أذى فحلق - فأمره النبي ﷺ أن يهدى بقرة»[8] .

هذا الاسناد فيه رجل مجهول. قاله المنذرى[9] .

رواية يحيى بن جعدة عن كعب بن عجرة :

قال الإمام أحمد : ثنا محمد بن بكر[10] انا ابن جريج[11] اخبرني عمرو[12] بن

---

(١) عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو العثماني مولاهم الدمشقي أبو سعيد لقبه دحيم - مصغرا - ابن اليتيم، ثقة، حافظ متقن، مات سنة خمس وأربعين ومائتين وله خمس وسبعون سنة/ خ، م، د، س، ق/ تقريب: ١٩٨، تهذيب التهذيب ٦/ ١٣١ .

(٢) هو : عبد الله بن نافع الصائغ .

(٣) أسامة بن زيد الليثي مولاهم أبو زيد المدني صدوق يهم، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة وهو ابن بضع وسبعين سنة/ خت، م، الأربعة/ تقريب: ٢٦ .

(٤) هو : محمد بن كعب القرظي .

(٥) سنن ابن ماجة / كتاب المناسك : ٣٠٨٠ .

(٦) هو : ابن سعد .

(٧) هو : مولى ابن عمر .

(٨) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب المناسك: ١٨٥٩ .

(٩) مختصر سنن أبي داود ٢/ ٣٦٧ مع تهذيب السنن .

(١٠) محمد بن بكر بن عثمان البرساني - بضم الموحدة وسكون الراء ثم مهملة - أبو عثمان البصري، صدوق يخطىء، مات سنة أربع ومائتين. ع/ تقريب: ٢٩١ .

(١١) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل مات سنة خمسين ومائة أو بعدها وقد جاوز السبعين وقيل جاوز المائة ولم يثبت /ع/ تقريب: ٢١٩ .

(١٢) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الاثرم الجمحي مولاهم ثقة ثبت، مات سنة ست وعشرين ومائة /ع/ تقريب: ٢٥٩ .

دينــار عن يحيى[1] بن جعـدة عن كعب بن عجـرة : «أن النبي ﷺ أمـر كعبا أن يحلق رأسه من القمل. قال : صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين مدين مدين أو اذبح»[2]

هذا الإسناد رجاله رجال الصحيح إلا يحيى بن جعدة وهو ثقة .

رواية عطاء لقصة كعب بن عجرة :

قال ابن جرير ثنا ابن المثنى[3] قال : ثنا سويد[4] قال : أخبرنا ابن المبارك عن يعقوب[5] قال : سألت عطاء[6] عن قوله : **﴿فَمَن كانَ مِنكُمْ مريضاً أوْ بِهِ أذى من رأسِهِ فَفِديةٌ من صِيامٍ أو صَدَقةٍ أو نُسكٍ﴾** فقال : إن كعب بن عجرة مر به النبي ﷺ . . »[7] الحديث بمعنى ما سبق .

وأخرجه من طريق ابن جريج قال : اخبرنى عطاء أن النبي ﷺ كان بالحديبية عام حبسـوا بها وقمـل رأس رجـل من أصحـابه يقال له : كعب بن عجرة فقال النبي ﷺ : أيؤذيك هوامك. . »[8] الحديث.

وأخـرجـه من طريق مالك[9] بن أنس عن عطاء[10] بن عبد الله الخراسانى أنه

---

(١) يحى بن جعدة بن هبيرة بن أبى وهب المخزومى ثقة وقد أرسل عن ابن مسعود ونحوه، من الثالثة/ د، تم، س، ق/ تقريب: ٣٧٤.

(٢) مسند أحمد ٤/٢٤٢ .

(٣) هــو : محمد بن المثنى .

(٤) سويـد بن نصـر بن سويـد المـروزى أبـو الفضل لقبه الشاه، رواية ابن المبارك ثقة، مات سنة أربعين ومائتين وله تسعون سنة/ ت، س/ تقريب: ١٤١.

(٥) يعقوب بن القعقاع بن الأعلم الأزدى الخراسانى أبو الحسن، ثقة، من العاشرة/ د، ، س/ تقريب: ٣٨٧ .

(٦) عطاء بن أبى رباح ـ بفتح الراء والموحدة ـ واسم أبى رباح أسلم القرشى مولاهم المكى ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، مات سنة أربع عشرة ومائة على المشهور وقيل أنه تغير بآخره ولم يكن ذلك منه /ع/ تقريب: ٢٣٩ . ويحتمل أن يكـون عطـاء هو الخـراسـانى فقـد صرح باسمه ابن جرير وروى عنهما ابن جريج جميعا . قال الشيخ أحمد شاكر : الظاهر أنه عطـاء بن أبى ربـاح ويحتمـل أن يكـون : عطـاء بن عبـد الله الخـراسانى لأن الحديث مرة جاء من روايته . تفسير ابن جرير ٤/٥٧ حاشية .

(٧) تفسير ابن جرير ٤/٥٧ .

(٨) تفسير ابن جرير ٤/٥٨ .

(٩) مالـك بن أنس بن أبى عامـر بن عمـرو الأصبحى أبـو عبـد الله المدنى الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المتثبتـين حتى قال البخـارى : أصح الأسـانيـد مالـك عن نافع عن ابن عمر. مات سنة تسع وسبعين ومائة وكان مولده سنة ثلاث وتسعين. وقال الواقدى : بلغ تسعين سنة /ع/ تقريب: ٣٢٦.

(١٠) عطـاء بن أبى مسلم الخـراسـانى أبـو عثمان واسم أبيه ميسره وقيل عبد الله صدوق يهم كثيرا ويرسل ويدلس. مات سنة خمس وثلاثين ومائة ولم يصح أن البخارى اخرج له/ م، الأربعة: ٢٣٩ .

قال : أخبرني شيخ بسوق الكوفة عن كعب بن عجرة جاءني رسول الله ﷺ وأنا أنضج تحت قدر لأصحابي . . . »[1] .

هذه الاسانيد ضعيفة فطريق يعقوب وطريق ابن جرير مرسله .

وطريق مالك بن أنس فيها راو مبهم .

قال الشيخ أحمد شاكر[2] : هذا الإسناد ضعيف لإرساله لأن عطاء يحكى قصة في عهد رسول الله ﷺ لم يدركها ولم يذكر من حدثه بها .

المبحث الثاني : بيان كفر من قال مطرنا بنوء كذا :

(١٢٦) قال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني أنه قال : «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية ـ على أثر سماء كانت من الليلة ـ فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر . فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب . وأما من قال : بنوء[3] كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب»[4] .

وأخرجه عن[5] اسماعيل بن أبي أويس عن مالك به مثله .

وأخرجه[6] مسلم عن يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك به مثله .

وأخرجه[7] أبو داود عن القعنبي عن مالك به فذكره بمثله .

وأخرجه[8] مالك بهذا اللفظ .

---

(١) تفسير ابن جرير ٦٦/٤ .

(٢) تفسير ابن جرير ٥٧/٤ حاشيه .

(٣) الأنـواء : هي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها ، وإنما سميت نوءا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءا : أي نهض وطلع . وقيل أراد بالنوء الغروب وهو من الأضداد وقال أبو عبيد لم نسمع في النوء أنه السقوط إلا في هذا الموضع . النهاية في غريب الحديث ١٢٢/٥ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الأذان : ٨٤٦ .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الاستسقاء : ١٠٣٨ .

(٦) صحيح مسلم / كتاب الإيمان : ١٢٥ .

(٧) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الطب : ٣٩٠٦ .

(٨) الموطأ / كتاب الاستسقاء : ٤ .

وأخرجه[1] أحمد عن إسحاق عن مالك به فذكره بمثله .

وفى روايتهم جميعا «إثر سماء كانت من الليل» .

وأخرجه البخارى عن خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثنى صالح بن كيسان به قال : «خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة فصلى لنا رسول الله ﷺ الصبح ثم أقبل علينا فقال : أتدرون ماذا قال ربكم ؟ ثم ذكر الحديث» . وفيه «وأما من قال مطرنا بنجم كذا . .»[2] وسائره بمثله .

وأخرجه النسائى[3] عن قتيبة عن سفيان عن صالح به . فذكره بمعناه وليس فيه ذكر للحديبية .

وأخرج الواقدى حديثا لأبى قتادة رضى الله عنه يفيد أن سبب هذا الحديث هو كلام صدر من ابن أبى بن سلول قال :

(١٢٧) حدثنا ابن أبى سبرة[4] عن إسحاق[5] بن عبد الله عن أبى سلمة الحضرمى قال : سمعت أبا قتادة يقول : سمعت ابن أُبَيْ يقول ـ ونحن بالحديبية ومطرنا بها ـ فقال ابن أُبَيْ : هذا نوء الخريف مطرنا بالشِّعْرَى[6]

هذا الحديث ضعيف جدا فيه الواقدى وفيه شيخه ابن أبى سبرة يقول ابن حجر : رموه بالوضع .

المبحث الثالث : مشروعية الصلاة فى الرحال :

(١٢٨) قال ابن ماجة : حدثنا أبوبكر[7] بن أبى شيبة ثنا إسماعيل[8] بن

---

(١) المسند ٤/١١٧ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٤٧ .

(٣) سنن النسائى ٣/١٦٥ مع شرح السيوطى وحاشية السندى .

(٤) هو : أبوبكر بن عبد الله بن محمد بن أبى سبرة ـ بفتح المهملة وسكون الموحدة ـ ابن أبى رهم بن عبد العزى القرشى العامرى المدنى . قيل : اسمه عبد الله وقد ينسب إلى جده . رموه بالوضع . وقال مصعب الزبيرى كان عالما، مات سنة اثنتين وستين ومائة/ ق/ تقريب: ٣٩٥ .

(٥) إسحاق بن عبد الله بن أبى فروه الأموى مولاهم المدنى متروك. مات سنة أربع وأربعين ومائة/ د، ت، ق/ تقريب: ٢٩ .

(٦) مغازى الواقدى ٢/ ٥٩٠ .

(٧) عبد الله بن محمد بن أبى شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطى الأصل الكوفى ثقة حافظ صاحب تصانيف، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين/ خ، م، د، س، ق/ تقريب: ١٨٧ .

(٨) اسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدى مولاهم أبوبشر البصرى المعروف بابن علية، ثقة حافظ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وثمانين /ع/ تقريب: ٣٢ .

إبراهيم عن خالد[1] الحذاء عن أبى المليح[2] بن أسامة قال : خرجت إلى المسجد فى ليلة مطيرة فلما رجعت استفتحت فقال أبي[3] : من هذا ؟ قال : أبو المليح قال : لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية وأصابتنا سماء لم تبل أسافل نعالنا فنادى منادى رسول الله ﷺ صلوا فى رحالكم»[4].

وأخرجه أحمد[5] عن إسماعيل وسفيان ووكيع كلهم عن خالد عن أبى قلابة عن أبى المليح فذكرا الحديث بنحوه .

وفى رواية وكيع قال عن أبى المليح عن أبيه ولم يذكر قصة خروجه للمسجد .

وأخرجه[6] ابن سعد عن عبد الوهاب بن عطاء العجلى عن خالد به فذكر الحديث بنحوه .

وهذا الحديث صحيح. فسنده متصل برواية الثقات. وقد صححه ابن حجر[7].

وأخرجه أبو داود وزاد فيه : «فى يوم الجمعة» لكن فى سنده انقطاع :

(١٢٩) قال : حدثنا نصر بن على[8] قال سفيان[9] بن حبيب : خُبِّرنا عن

---

(١) خالد بن مهران أبو المنازل ـ بفتح الميم وقيل : ضمها وكسر الزاى ـ البصرى الحذاء ـ بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة ـ قيل له ذلك لأنه كان يجلس عندهم وقيل : لأنه كان يقول : أحذ على هذا النحو، وهو ثقة يرسل وقد أشار حماد ابن زيد إلى أن حفظه قد تغير لما قدم من الشام وعاب عليه بعضهم دخوله فى عمل السلطان ، مات سنة احدى وأربعين ومائة /ع/ تقريب: ٩٠١، تهذيب التهذيب ٣/ ١٢٠.

(٢) أبو المليح بن أسامة بن عمير أو عامر بن حنيف بن ناجية الهذلى اسمه عامر وقيل : زيد وقيل زياد ثقة ، مات سنة ثمان ومائة وقيل بعد ذلك /ع/ تقريب: ٤٢٨ ، تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٤٦ .

(٣) أسامة بن عمير بن عامر بن الأقيش الهذلى البصرى والد أبى المليح صحابى تفرد ولده عنه/ الأربعة/ تقريب: ٢٦ .

(٤) سنن ابن ماجة / كتاب إقامة الصلاة : ٩٣٦ .

(٥) مسند أحمد ٥/ ٧٤ .

(٦) الطبقات الكبرى ٢/ ١٠٥ .

(٧) فتح البارى ٢/ ١١٣ .

(٨) نصر بن على بن نصر بن على الجهضمى ثقة ثبت طلب للقضاء فامتنع مات سنة خمسين ومائتين أو بعدها /ع/ تقريب: ٣٥٧ .

(٩) سفيان بن حبيب البصرى البزار أبو محمد وقيل غير ذلك ثقة ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة ، وقيل بعد ذلك وهو ابن ثمان وخمسين سنة /بخ/ الأربعة/ تقريب :١٢٨ .

خالد الحذاء عن أبى قلابة عن أبى المليح عن أبيه أنه شهد النبي ﷺ زمن الحديبية فى يوم الجمعة وأصابهم مطر لم يبل أسفل نعالهم فأمرهم أن يصلوا فى رحالهم[1].

وأخرجه الحاكم[2] بهذا السياق من طريق نصر بن على عن سفيان عن خالد الحذاء به.

وسند أبى داود فيه انقطاع بين سفيان بن حبيب وخالد الحذاء قال سفيان خُبِرّنا عن خالد بالبناء للمفعول.

قال صاحب عون المعبود: المخبر لسفيان بن حبيب لم يعرف[3]

لكن جاء فى سند الحاكم عن سفيان عن خالد الحذاء. ولم أر أحداً وصف سفيان بالتدليس.

وقد ذكر المزى[4] أن سفيان بن حبيب روى عن خالد الحذاء.

وصحح هذه الزيادة الحاكم[5] ووافقه الذهبى[6] والألبانى[7].

وقد جاء عند أبى داود[8] وأحمد[9] من طريق قتادة عن أبى المليح أن ذلك كان يوم حنين. فلعلها وقعت مرة أخرى بحنين والله أعلم.

---

(١) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة: ١٠٥٩.

(٢) المستدرك ١/٢٩٣.

(٣) عون المعبود ١/٤١٠.

(٤) تهذيب الكمال /١/ لوحه: ٣٦٥، ٥١٠.

(٥) المستدرك ١/٢٩٣.

(٦) تلخيص الذهبى للمستدرك ١/٢٩٣ مع المستدرك.

(٧) ارواء الغليل ٢/٣٤٢.

(٨) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة: ١٠٥٧.

(٩) مسند أحمد ٥/٧٤ ـ ٧٥.

المبحث الرابع : نهى النبي ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية :

(١٣٠) قال الحارث بن محمد بن أبى أسامة ثنا العباس[1] بن الفضل ثنا حرب[2] بن شداد ثنا يحيى بن أبي كثير عن النحاز[3] بن جُدَىْ الحنفى عن سنان[4] ابن سلمة بن المحبق الهذلى عن أبي[5] قال : مر بنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية وأمر بالقدور أن تكفى من لحوم الحمر الأهلية[6].

هذا الحديث منكر : تفرد به العباس بن الفضل عن حرب بن شداد، والعباس قد ضعفه غير واحد، وكذبه ابن معين. وقد خالف فيه. فقد رواه الثقات عن حرب بن شداد وذكروا أن ذلك كان يوم خيبر :

قال الإمام أحمد : ثنا أبو داود[7] الطيالسى قال : ثنا حرب بن شداد عن يحيى ابن أبى كثير عن النحاز الحنفى أن سنان بن سلمة أخبره عن أبيه أن رسول الله ﷺ أمر بلحوم حمر الناس يوم خيبر وهى فى القدور فأكفئت[8].

وأخرجه أيضا عن عبد الصمد[9] بن عبد الوارث عن حرب بن شداد به بنحو حديث أبى داود[10].

---

(١) العباس بن الفضل بن العباس بن يعقوب أبو عثمان الأزرق، ضعيف، من التاسعة كذبه ابن معين / تمييز/ تقريب: ١٦٦. وقال البخارى وأبو حاتم ذهب حديثه وقال ابن حبان : يخطىء ويخالف. تهذيب التهذيب ١٢٨/٥.

(٢) حرب بن شداد اليشكرى أبو الخطاب البصرى، ثقة، مات سنة احدى وستين ومائة/ خ، م، د، ت، س/ تقريب: ٦٦.

(٣) نحاز بن جدى الحنفى عن سنان بن سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه أمر بقدور فأكفئت كان فيها من لحوم حمر الناس. التاريخ الكبير ١٣٢/٤/٢. وذكره ابن حبان فى الثقات : نحاز بن جدى الحنفى بمثل ما عند البخارى/ الثقات/ ٥٤٢/٧. وترجم له ابن أبى حاتم فقال : نجاز بن جرى الحنفى. الجرح والتعديل ٥١٢/١/٤.

(٤) سنان بن سلمة بن المحبق البصرى الهذلى. ولد يوم حنين، فله رواية وقد أرسل أحاديث، مات فى آخر إمارة الحجاج/ م، د، س، ق/ تقريب : ١٣٧ـ١٣٨.

(٥) سلمة بن المحبق وقيل : هو ابن ربيعة بن صخر الهذلى أبو سنان، صحابى سكن البصرة/ د، س، ق/ تقريب: ١٣١.

(٦) بغية الباحث عن زوائد الحارث / لوحه : ٦٠.

(٧) سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسى البصرى، ثقة، حافظ، غلط فى أحاديث، مات سنة أربع ومائتين/ خت، م، الأربعة/ تقريب: ١٣٣.

(٨) مسند أحمد ٤٧٦/٣.

(٩) عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبرى مولاهم التنورى ـ بفتح المثناة وتثقيل النون المضمومة ـ أبو سهل البصرى، صدوق، ثبت فى شعبة، مات سنة سبع ومائتين /ع/ تقريب :٢١٣.

(١٠) مسند أحمد ٤٧٦/٣.

وأخرجه الطبرانى من طريق عمرو[1] بن مرزوق عن حرب بن شداد به بنحو لفظ أبى داود[2].

والحديث صحيح له شواهد كثيرة فى الصحيحين .

ففى البخارى من حديث ابن عمر :

قال البخارى : حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ : نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية»[3].

وأخرجه من طريق سالم عن ابن عمر بلفظ : «أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن أكل الثوم وعن لحوم الحمر الأهلية»[4]. وأخرجه مسلم[5].

وفى الصحيحين أيضا من حديث[6] على بن أبى طالب وجابر[7] بن عبد الله وعبد الله[8] بن أبى أوفى والبراء[9] بن عازب وابن[10] عباس وسلمة[11] بن الأكوع، وأبو[12] ثعلبة الخشنى، وأنس[13] بن مالك .

فهؤلاء كلهم رووا حديث النهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية وصرحوا بأن ذلك النهى كان فى غزوة خيبر . وقد روى الحديث غيرهم أيضا من الصحابة[14].

---

(١) عمرو بن مرزوق الباهلى أبو عثمان البصرى، ثقة له أوهام، مات سنة أربع وعشرين ومائتين/ خ، د/ تقريب: ٢٦٢ .

(٢) المعجم الكبير ٧/ ٥٤-٥٥ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢١٨ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢١٥ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٢٤ .

(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢١٦، وفى صحيح مسلم/ كتاب الصيد والذبائح :٢٢ .

(٧) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢١٩ . وفى صحيح مسلم/ كتاب الصيد والذبائح : ٣٦-٣٧ .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢٢٠، وفى صحيح مسلم/ كتاب الصيد والذبائح :٢٦-٢٧ .

(٩) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢٢٦، وفى صحيح مسلم/ كتاب الصيد والذبائح: ٢٩-٣١ .

(١٠) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢٢٧، وفى صحيح مسلم/ كتاب الصيد والذبائح : ٣٢ .

(١١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى: ٤١٩٦، وفى صحيح مسلم/ كتاب الصيد والذبائح: ٣٣ .

(١٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الذبائح والصيد: ٥٥٢٧، وفى صحيح مسلم/ كتاب الصيد والذبائح: ٢٣ .

(١٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٩٨-٤١٩٩، وفى صحيح مسلم/ كتاب الصيد والذبائح: ٣٤-٣٥ .

(١٤) انظر مرويات غزوة خيبر لعوض الشهرى ص٢٣٠ .

الفصل الثاني

تحلل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الإحرام وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : أمر النبي ﷺ لأصحابه بالنحر والحلق وذكر ما دار بينهم :

كان من جملة الشروط التى أملتها قريش وأصرت عليها ، أن يرجع المسلمون عامهم ذلك ولا يصلوا إلى البيت .

وبعد أن وقع الاتفاق على الصلح ومن ضمنه هذا الشرط قام رسول الله ﷺ وأصحابه فنحروا هديهم وكانوا قد ساقوه معهم من المدينة وحلقوا وقصر بعضهم فدعا رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة :

(١٣١) قال البخارى : حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن عروة عن المسور بن مخرمة رضى الله عنه : «أن رسول الله ﷺ نحر قبل أن يحلق وأمر أصحابه بذلك»[١] .

وأخرجه البغوى[٢] من طريق محمود به بهذا اللفظ .

وأخرجه أحمد من حديث المسور ومروان ونص على أنه كان فى الحديبية :

قال حدثنا عبد الرزاق به عن المسور ومروان قالا : قلد رسول الله ﷺ الهدى وأشعره من ذى الحليفة وأحرم منها بالعمرة وحلق بالحديبية فى عمرته وأمر أصحابه بذلك ونحر بالحديبية قبل أن يحلق وأمر أصحابه بذلك[٣] .

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١١ .

(٢) شرح السنة ٧/٢٨٥ .

(٣) مسند أحمد ٤/٣٢٧ .

وقد أشار إلى أمر النبي ﷺ لأصحابه بذلك وما دار بينهم حديث المسور ومروان الطويل : فقد جاء فيه من طريق معمر ما نصه :

«فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا . قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقى من الناس فقالت له أم سلمة : يانبى الله أتحب ذلك ؟ أخرج لا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحو بدنه ودعى حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما»[1] .

وأخرجه من طريق ابن إسحاق[2] بنحوه .

وأخرجه البيهقى من طريق ابن إسحاق بنحوه وزاد فيه : «فلما رأى الناس أنه قد فعل ذلك قاموا ففعلوا فنحروا وحلق بعضهم وقصر بعض فقال رسول الله ﷺ : اللهم أغفر للمحلقين . فقيل يارسول الله والمقصرين فقال رسول الله ﷺ : اللهم اغفر للمحلقين ثلاثا قيل : يارسول الله وللمقصرين فقال : وللمقصرين»[3] .

وهذه الزيادة عند البيهقى قد رواها عدد من الصحابة رضوان الله عليهم .

١ ـ فقد وردت من حديث ابن عمر رضى الله عنهما عند أحمد :

(١٣٢) قال : حدثنا عبد الرزاق[4] أنا معمر[5] عن أيوب[6] عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال يوم الحديبية : «اللهم اغفر للمحلقين . فقال رجل : والمقصرين . فقال : اللهم اغفر للمحلقين . فقال : وللمقصرين حتى قالها ثلاثا أو أربعا ثم قال : وللمقصرين[7] .

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١-٢٧٣٢ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥) .
(٢) المسند ٤/٣٢٦ ، وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) .
(٣) دلائل النبوة ٢/ لوحه : ٢٣٤ .
(٤) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولاهم أبوبكر الصنعانى ثقة حافظ مصنف شهير ، عمى فى آخر عمره فتغير وكان يتشيع ، مات سنة إحدى عشرة ومائتين وله خمس وثمانون /ع/ تقريب : ٢١٣ .
(٥) معمر بن راشد .
(٦) أيوب بن أبى تميمه كيسان السختيانى ـ بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية وبعد الألف نون ـ أبوبكر البصرى ، ثقة ، ثبت ، حجة ، من كبار الفقهاء العباد ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون /ع/ تقريب : ٤١ .
(٧) مسند أحمد ٢/٣٤ ، ١٥١ .

سند هذا الحديث صحيح فرجاله رجال الصحيح .

٢ ـ ومن حديث ابن عباس رضى الله عنهما عند الإمام أحمد وغيره :

(١٣٣) قال الإمام أحمد رحمه الله : حدثنا يزيد[١] قال : قال محمد ـ يعنى ابن إسحاق ـ: حدثنى عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال : حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله ﷺ : «يرحم الله المحلقين» . قالوا : يارسول الله والمقصرين قال : «يرحم الله المحلقين» . قالوا : يارسول الله والمقصرين . قال : «يرحم الله المحلقين» قالوا : يارسول الله والمقصرين . قال : والمقصرين» قالوا : فما بال المحلقين ظاهرت لهم الترحم ؟ قال : «لم يشكوا» قال : فانصرف رسول الله ﷺ»[٢] .

وأخرجه أبويعلى[٣] من طريق يزيد بن هارون به فذكره بمثله إلا أن عنده : «ظاهرت لهم بالترحم» ولم يقل فى آخره «فانصرف . . . »

وأخرجه الطحاوى[٤] من طريق يحيى بن زكريا بن أبى زائدة وعبد الله بن ادريس كلاهما عن ابن إسحاق به مثله .

وأخرجه من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن ابن جريج عن مجاهد قال : قلت لابن عباس لم ظاهر رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة قال : لأنهم لم يشكوا» .

هذا الإسناد حسن لأن مداره على ابن إسحاق وقد صرح بالسماع لكن الحديث صحيح لشواهده من حديث ابن عمر السابق وحديث جابر الآتى وغيرهما :

٣ ـ وقد أخرجه الطحاوى من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما .

---

(١) يزيد بن هارون .
(٢) مسند أحمد ١/٣٥٣ .
(٣) مسند أبى يعلى /٣/ لوحه : ٢٧١ .
(٤) شرح معانى الآثار ٢/٢٥٥-٢٥٦ ، مشكل الآثار ٢/١٤٤ .

(١٣٤) قال : حدثنا عبيد[١] بن رجال ثنا محمد[٢] بن يوسف ثنا أبو قرة[٣] موسى بن طارق عن زمعة[٤] بن صالح عن زياد[٥] بن سعد عن أبي الزبير[٦] أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : حلق رسول الله ﷺ يوم الحديبية وحلق ناس كثير من أصحابه حين رأوه حلق وأمسك آخرون فقالوا : والله ما طفنا بالبيت فقصروا فقال رسول الله ﷺ : يرحم الله المحلقين . فقال رجال : والمقصرين يارسول الله فقال ﷺ : يرحم المحلقين . قالوا : والمقصرين يارسول الله . قال : والمقصرين[٧] .

وأخرجه[٨] الطبراني عن مفضل[٩] ثنا علي بن زياد اللحجي قال ذكر زمعة به نحوه وفيه اختصار من آخره .

هذا الحديث حسن لشواهده من حديث ابن عمر وابن عباس السابقين لأن في سنده زمعة بن صالح ضعفه أحمد وابن معين وأبو داود وغيرهم لكن قال ابن معين مرة

---

(١) عبيد بن رجال المصري أحد مشايخ الطحاوي الذين روى عنهم وكتب وحدث . ذكره ابن يونس في علماء مصر وقال : عبيد بن محمد بن موسى البزار المؤذن يكنى أبا القاسم ويعرف بابن الرجال مولى لقريش ، يروي عن زيد بن بشر ، توفي في شوال يوم الأربعاء لعشر خلون منه سنة أربع وثمانين ومائتين . مباني الأخبار في شرح معاني الآثار/ لوحه : ٣٣٣ ، كشف الأستار/ ٧١ .

(٢) محمد بن يوسف الزبيدي ـ بفتح الزاي وكسر الموحدة أبو حمه بضم المهملةوفتح الميم الخفيفة ـ صاحب أبي قرة صدوق ، مات في حدود الأربعين ومائتين /د/ تقريب : ٣٢٥ . وهناك محمد بن يوسف الزيادي ذكر ابن حجر أن ابن عساكر أفرده عن الزبيدي ثم قال ابن حجر : ويظهر أنه هو ـ يعني الزبيدي ـ وكلاهما يروي عن أبي قرة .

(٣) موسى بن طارق اليماني أبو قرة ـ بضم القاف ـ الزبيدي ـ بفتح الزاي ـ القاضي ثقة يغرب ، من التاسعة . /س/ تقريب : ٣٥١ .

(٤) زمعة بسكون الميم ـ ابن صالح الجندي ـ بفتح الجيم والنون ـ اليماني نزيل مكة أبو وهب ضعيف وحديثه عند مسلم مقرون من السادسة/ م ، ق ، ت ، س ، ق/ تقريب : ١٠٨ . وقد وقع في مشكل الآثار «ربيعة» ولم أجد ترجمه بهذا الاسم بعد البحث الطويل ثم تبين لي أنه محرف عن (زمعة) . كما ورد في سند الطبراني وفي ترجمة شيخه وتلميذه في تهذيب المزي . والحمد لله .

(٥) زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراساني نزيل مكة ثم اليمن ، ثقة ، ثبت . قال ابن عيينه كان أثبت أصحاب الزهري ، من السادسة /ع/ تقريب : ١١٠ .

(٦) هو : محمد بن مسلم بن تدرس .

(٧) مشكل الآثار ٢/ ١٢٤ .

(٨) مجمع البحرين ٢/ لوحه : ١٥٢ .

(٩) مفضل بن محمد بن إبراهيم بن مفضل بن عامر بن شراحيل الجندي الشعبي صاحب أبي حمه ، نقل الحاكم عن أبي علي الحافظ أنه قال : ما كان إلا ثقة مأمونا ، وقال ابن حجر : روى عنه أحمد بن جعفر المقري اليماني وأبو القاسم الطبراني وأبو حاتم بن حبان وابن عدي وابن المقري وغيرهم . مات سنة ثمان وثلاثمائة بمكة . لسان الميزان ٦/ ٨٢ .

صويلح الحديث وقال عمر بن على : هو جائز الحديث مع الضعف الذى فيه. وقال ابن عدى : ربما يهم فى بعض ما يرويه وأرجو أن حديثه صالح لا بأس به[١].

وأخرجه أبو داود الطيالسى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه بسياق آخر :

(١٣٥) قال حدثنا هشام[٢] عن يحيى بن أبى كثير عن أبى[٣] إبراهيم الأنصارى عن أبى سعيد : أن رسول الله ﷺ وأصحابه حلقوا رؤوسهم يوم الحديبية إلا عثمان بن عفان وأبا قتادة فاستغفر رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة[٤].

وأخرجه[٥] ابن سعد من طريق هشام الدستوائى به فذكره بمثله.

وأخرجه الطحاوى من طريق على[٦] بن المبارك عن يحيى بن أبى كثير به ولفظه : أن رسول الله ﷺ عام الحديبية حلق وحلق أصحابه غير رجلين رجل من الأنصار ورجل من قريش[٧].

وأخرجه من طريق الأوزاعى[٨] عن يحيى بن أبى كثير به ولفظه : سمعت رسول الله ﷺ يستغفر يوم الحديبية للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة[٩].

وأخرجه البيهقى من طريق هشام الدستوائى عن يحيى به ولفظه : حلق أصحاب رسول الله ﷺ يوم الحديبية غير رجلين قصرا ولم يحلقا[١٠].

---

(١) تهذيب التهذيب ٣/٣٣٨.

(٢) هشام بن أبى عبد الله - سنبر - بمهملة ثم نون ثم موحدة - وزن جعفر - أبو بكر البصرى الدستوائى - بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المثناة ثم مد - ثقة، ثبت، وقد رمى بالقدر، مات سنة أربع وخمسين ومائة وله ثمان وسبعون سنة /ع/ تقريب : ٣٦٤.

(٣) أبو إبراهيم الأشهلى المدنى مقبول من الثالثة، قيل أنه عبد الله بن أبى قتادة ولا يصح / ت، س/ تقريب : ٣٩٢، وفى تهذيب التهذيب ١٢/٢. روى عن أبى سعيد حديث اللهم اغفر للمحلقين...».

(٤) مسند أبى داود : ٢٩٥.

(٥) الطبقات الكبرى ٢/١٠٤.

(٦) على بن المبارك الهنائى - بضم الهاء وتخفيف النون ممدود - ثقة، كان له عن ابن أبى كثير كتابان. أحدهما سماع والآخر إرسال، فحديث الكوفيين عنه فيه شيء، من كبار السابعة /ع/ تقريب : ٢٤٨.

(٧) مشكل الآثار ٢/١٤٦، شرح معانى الآثار ٢/٢٥٦.

(٨) هو : عبد الرحمن بن عمرو.

(٩) مشكل الآثار ٢/١٤٦، شرح معانى الآثار ٢/٢٥٦.

(١٠) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢٣٤.

هذا الحديث بهذا الإسناد ضعيف لأن مداره على أبى إبراهيم وقال عنه أبو حاتم : لا يدرى من هو ؟(١).

ورمز له ابن حجر بـ «مقبول» ويعنى بعد المتابعة لأنه من المرتبة السادسة التى يقول فيها : «من ليس له من الحديث إلا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله وإليه الإشارة بلفظ «مقبول» حيث يتابع والا فلين الحديث(٢). قلت ولم يتابع على هذا الحديث إلا رواية الأوزاعى عند الطحاوى. وعجز رواية هشام عند أبى داود فهى ثابتة من حديث ابن عمر وابن عباس السابقين. والله أعلم .

وهناك أحاديث أخرى أشارت أيضا إلى تحلل النبي ﷺ وأصحابه ـ فى الحديبية ـ بالنحر والحلق. فقد أشار إلى ذلك حديث ابن عباس رضى الله عنهما :

(١٣٦) قال البخارى : حدثنا يحيى بن صالح حدثنا معاوية بن سلام حدثنا يحيى بن أبى كثير عن عكرمة قال : قال ابن عباس رضى الله عنهما : قد أحصر رسول الله ﷺ فحلق رأسه وجامع نساءه ونحر هديه حتى اعتمر عاما قابلا(٣).

ذكر ابن حجر أنه رأى الحديث فى جميع النسخ بلفظ : «فقال ابن عباس». قال : وهو يقتضى سبق كلام يعقبه قوله : «فقال ابن عباس» ثم ذكر أنه وجده فى «كتاب الصحابة» لابن السكن كاملا ولفظه : «قال حدثنى هارون بن عيسى حدثنا الصنعانى هو محمد بن إسحاق أحد شيوخ مسلم حدثنا يحيى بن صالح حدثنا معاوية ابن سلام عن يحيى بن أبى كثير قال : سألت عكرمة فقال : قال عبد الله بن رافع مولى أم سلمة أنها سألت الحجاج بن عمرو الأنصارى عمن حبس وهو محرم فقال : قال رسول الله ﷺ : من عرج أو كسر أو حبس فليجزىء مثلها وهو فى حل. «قال : فحدثت أبا هريرة. فقال : صدق. وحدثته ابن عباس فقال : قد أحصر رسول الله ﷺ فحلق ونحر هديه وجامع نساءه حتى اعتمر عاما قابلا». قال ابن حجر : فعرف بهذا السياق القدر الذى حذفه البخارى من هذا الحديث. والسبب فى حذفه أن الزائد ليس على شرطه لأنه قد اختلف فى حديث الحجاج بن عمرو على يحيى بن أبى كثير عن عكرمة مع كون عبد الله بن رافع ليس من شرط البخارى. . . إلى أن

---

(١) الجرح والتعديل ٤/٢/٣٣٢.

(٢) تقريب التهذيب : ١٠ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨٠٩ .

قال : فاقتصر البخارى على ما هو من شرط كتابه مع أن الذى حذفه ليس بعيدا من الصحة فإن كان عكرمة سمعه من الحجاج بن عمرو فذاك وإلا فالواسطة بينهما وهو - عبد الله ابن رافع - ثقة وإن كان البخارى لم يخرج له[1] اهـ

وقد أشار إلى ذلك أيضا حديث ابن عمر رضى الله عنهما :

(١٣٧) قال البخارى : حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا جويرية عن نافع أن عبيد الله بن عبد الله وسالم بن عبد الله أخبراه أنهما كلما عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ليالى نزل الجيش بابن الزبير فقالا : لا يضرك أن لا تحج العام وإنا نخاف أن يحال بينك وبين البيت فقال : خرجنا مع النبي ﷺ فحال كفار قريش دون البيت فنحر النبي ﷺ هديه وحلق رأسه وأشهدكم أنى أوجبت العمرة إن شاء الله انطلق فإن خلى بينى وبين البيت طفت وإن حيل بينى وبينه فعلت كما فعل النبي ﷺ وأنا معه فأهل بالعمرة من ذى الحليفة ثم سار ساعة ثم قال : إنما شأنهما واحد أشهدكم أنى قد أوجبت حجة مع عمرتى فلم يحل منهما حتى دخل يوم النحر وأهدى وكان يقول : لا يحل حتى يطوف طوافا واحدا يوم يدخل مكة[2] .

ومن هذا الوجه أخرجه النسائى[3] والبيهقى[4] بنحوه .

وهذه الرواية تفيد أن نافعا لم يشهد القصة وإنما أخبره بذلك عبد الله وسالم ابنا عبد الله بن عمر لكن رواية موسى بن إسماعيل عن جويرية أفادت أن نافعا قد شهد القصة ونصها :

قال البخارى : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع أن بعض بنى عبد الله قال : لو أقمت العام فإنى أخاف ألا تصل إلى البيت قال : خرجنا مع النبي ﷺ فحال كفار قريش دون البيت فنحر النبي ﷺ هداياه وحلق وقصر أصحابه . وقال أشهدكم أنى قد أوجبت عمرة . . »[5] .

---

(١) فتح البارى ٤/ ٧ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨٠٧ .

(٣) سنن النسائى ٥/ ١٩٨ ، مع شرح السيوطى وحاشية السندى .

(٤) السنن الكبرى ٥/ ٢١٦ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨٠٨ ، كتاب المغازى: ٤١٨٥ .

وقد أخرجه البخارى أيضا من طرق أخرى غير طريق جويرية وكلها تفيد شهود نافع للقصة .

فأخرجه من طريق[1] أيوب عن نافع أن ابن عمر رضى الله عنهما دخل ابنه عبد الله بن عبد الله وظهره فى الدار فقال : إنى لا آمن أن يكون العام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت فلو أقمت فقال : خرج رسول الله ﷺ فحال كفار قريش بينه وبين البيت فإن حيل بينى وبين البيت أفعل كما فعل رسول الله ﷺ **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾** .

وأخرجه من طريقه[2] أيضا بلفظ : قال عبد الله بن عبد الله بن عمر لأبيه أقم فإنى لا آمن أن تصد عن البيت . . » الحديث بنحوه .

ومن طريق أيوب أخرجه مسلم[3] وأحمد[4] بنحوه .

وأخرجه البخارى من طريق[5] الليث عن نافع أن ابن عمر رضى الله عنهما أراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير فقيل له : إن الناس كائن بينهم قتال وإنا نخاف أن يصدوك فقال : **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾** إذاً أصنع كما صنع رسول الله ﷺ .

وأخرجه من طريق الليث مسلم[6] والنسائى[7] بنحوه .

وأخرجه البخارى من طريق[8] موسى بن عقبة عن نافع قال : «أراد ابن عمر رضى الله عنهما الحج عام حجة الحَروريَّة[9] فى عهد ابن الزبير رضى الله عنهما فقيل

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الحج : ١٦٣٩ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الحج : ١٦٩٣ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الحج : ١٨٣ .

(٤) مسند أحمد ٢ / ٤ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الحج : ١٦٤٠ .

(٦) صحيح مسلم / كتاب الحج : ١٨٢ .

(٧) سنن النسائى ٥/١٥٨ مع شرح السيوطى وحاشية السندى .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الحج : ١٧٠٨ .

(٩) ذكر ابن حجر أن بين هذه الرواية وبين رواية جويرية «ليالى نزل الحجاج بابن الزبير» تغاير. قال : لأن حجة الحرورية كانت فى السنة التى مات فيها يزيد بن معاوية سنة أربع وستين وذلك قبل أن يتسمى ابن الزبير بالخلافة ونزول الحجاج بابن الزبير كان فى سنة ثلاث وسبعين وذلك فى آخر أيام ابن الزبير فأما أن يحمل على أن الراوى أطلق على الحجاج وأتباعه حرورية لجامع ما بينهم من الخروج على أئمة الحق. واما أن يحمل على تعدد القصة. فتح البارى ٣/٥٥٠ .

له : إن الناس كائن بينهم قتال . . . »

وأخرجه من طريق[1] مالك عن نافع : «أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما حين خرج إلى مكة معتمرا فى الفتنة قال : «إن صُددت عن البيت صنعت كما صنعنا مع رسول الله ﷺ . . . »

وأخرجه مالك[2] ومسلم[3] بنحوه. وأحمد[4] مختصرا .

وأخرجه البخارى من طريق[5] عمر بن محمد العمرى قال : وحدث نافع أن عبد الله[6] وسالما كلما عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقال : خرجنا مع النبي ﷺ معتمرين فحال كفار قريش دون البيت فنحر رسول الله ﷺ بدنه وحلق رأسه» .

وأخرجه البيهقى[7] من هذا الطريق بنحوه وزاد «ثم رجع» .

وأخرجه البخارى من طريق عبيد الله عمر العمرى عن نافع أنه أهلّ وقال : «إن حيل بينى وبينه فعلت كما فعل النبي ﷺ حين حالت كفار قريش بينه وتلا : ﴿**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة**﴾[8] .

وأخرجه مسلم[9] من هذا الطريق بأطول من هذا اللفظ .

وأخرجه أحمد[10] من طريق عبيد الله بن عمر وعبد العزيز بن أبى رَوّاد كلاهما عن نافع بأطول منه .

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨٠٦-١٨١٣، كتاب المغازى : ٤١٨٣ .
(٢) الموطأ / كتاب الحج : ١٠٠ .
(٣) صحيح مسلم / كتاب الحج : ١٨٠ .
(٤) مسند أحمد ٢/٦٣ .
(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١٢ .
(٦) جاء فى هذه الرواية عبد الله ـ بالتكبير ـ وفى رواية جويرية السابقة عبيد الله ـ بالتصغير ـ وذكر البيهقى أن عبد الله أصح. السنن الكبرى ٥/٢١٦ . لكن ابن حجر قال : ليس بمستبعد أن يكون كل منهما كلم أباه فى ذلك ولعل نافعا حضر كلام عبد الله ـ المكبر ـ مع أخيه سالم ولم يحضر كلام عبيد الله ـ المصغر ـ مع أخيه سالم أيضا بل أخبراه بذلك فقص عن كل ما انتهى إليه علمه. فتح البارى ٤/٥ .

قلت : وهو توجيه حسن. والله أعلم .

(٧) السنن الكبرى ٥/٢١٦ .
(٨) صحيح البخارى مع الفتح / ٤١٨٤ .
(٩) صحيح مسلم / كتاب الحج : ١٨١ .
(١٠) مسند أحمد ٢/١٥١ .

سبق أن رأينا أن أول رواية عن نافع لهذا الحديث ـ وهى رواية عبد الله بن محمد بن أسماء عن جويرية ـ تفيد أن نافعا لم يشهد القصة وإنما سمعها من ابنى عبد الله بن عمر. وبقية الروايات عن نافع تفيد أنه شهد القصة وقد وجه ذلك ابن عمر فقال : والذى يترجح فى نقدى أن ابنى عبد الله أخبرا نافعا بما كلما به أباهما وأشارا عليه به من التأخير ذلك العام . وأما بقية القصة فشاهدها نافع وسمعها من ابن عمر لملازمته إياه، فالمقصود من الحديث موصول وعلى تقدير أن يكون نافع لم يسمع شيئا فقد عرف الواسطة بينهما وهى ولدا عبد الله بن عمر : سالم وعبد الله . وهما ثقتان لا مطعن فيهما»[1].

ثم ذكر أنه لم ينبه على ذلك أحد من شراح البخارى قبله .

المبحث الثانى : عدد الهدى الذى نحره المسلمون فى عمرة الحديبية :

نحر النبي ﷺ وأصحابه فى هذه العمرة سبعين بدنة . فقد ورد التصريح بذلك فى حديث جابر، وحديث أنس بن مالك، وحديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحاكم التالية :

(١٣٨) قال الدارمى : أخبرنا يعلى[2] ثنا سفيان[3] عن أبى[4] الزبير عن جابر قال : نحرنا يوم الحديبية سبعين بدنة البدنة عن سبعة فقال رسول الله ﷺ : «اشتركوا فى الهدى[5].

وأخرجه ابن حبان[6] من طريق عبد الرحمن[7] بن مهدى عن سفيان به فذكر نحوه.

---

(١) فتح البارى ٥/٤ .

(٢) يعلى بن عبيد بن أبى أمية الكوفى أبو يوسف الطنافس ثقة إلا فى حديثه عن الثورى ففيه لين، مات سنة بضع ومائتين وله تسعون سنة . ع/ تقريب : ٣٨٧ .

(٣) هو : سفيان بن سعيد الثورى .

(٤) هو : محمد بن مسلم بن تدرس .

(٥) سنن الدارمى ٢/٧٨ .

(٦) موارد الظمآن : ٢٤٣ .

(٧) عبد الرحمن بن مهدى بن حسان العنبرى مولاهم أبو سعيد البصرى ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث. قال ابن المدينى : ما رأيت أعلم منه، مات سنة ثمان وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين /ع/ تقريب : ٢١٠ .

وأخرجه الدارقطنى من طريق عبد الرحمن بن مهدى ويعلى بن عبيد ويحيى بن آدم كلهم عن سفيان به[١].

وأخرجه ابن سعد[٢] عن محمد[٣] بن عبد الله الأسدى عن سفيان به فذكره بنحوه.

وأخرجه أحمد من طريق أبى الزبير بسياق آخر:

(١٣٩) قال: حدثنا سليمان[٤] بن داود ثنا عبد الرحمن[٥] بن أبى الزناد عن موسى بن عقبة عن أبى الزبير عن جابر: فذكر قصة بيعة العقبة ثم قصة بيعة الحديبية وقال: ونحرنا يومئذ سبعين من البدن لكل سبعة جزور»[٦].

وأخرجه من طريق أبى سفيان عن جابر رضى الله عنه:

قال: حدثنا أبو معاوية[٧] ثنا الأعمش[٨] عن أبى سفيان[٩] عن جابر قال: ساق رسول الله ﷺ عام الحديبية سبعين بدنة. قال فنحر البدنة عن سبعة[١٠].

وأخرجه ابن[١١] سعد عن أبى معاوية الضرير ومحمد[١٢] بن عبيد كلاهما عن الأعمش به فذكر نحوه. وزاد محمد بن عبيد فى حديثه: «وكنا يومئذ ألفا وأربعمائة ومن لم يضح يومئذ أكثر ممن ضحى».

---

(١) سنن الدارقطنى ٢/٢٤٤.

(٢) الطبقات الكبرى ٢/١٠٣.

(٣) محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو بن درهم الأسدى أبو محمد الكوفى ثقة ثبت إلا أنه قد يخطىء فى حديث الثورى، مات سنة ثلاث ومائتين /ع/ تقريب: ٣٠٤.

(٤) سليمان بن داود بن على بن عبد الله بن عباس بن عباس أبو أيوب البغدادى الهاشمى الفقيه ثقة جليل قال أحمد بن حنبل: يصلح للخلافة، مات سنة تسع عشرة ومائتين/ عخ، الأربعة/ تقريب: ١٣٣.

(٥) عبد الرحمن بن أبى الزناد عبد الله بن ذكوان المدنى مولى قريش صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيها، ولى خراج المدينة فحمد، مات سنة أربع وسبعين ومائة وله اربع وسبعون سنة/ خت، م، الأربعة/ تقريب: ٢٠١.

(٦) مسند أحمد ٣/٣٩٦.

(٧) محمد بن خازم ـ بمعجمتين ـ أبو معاوية الضرير الكوفى ثقة عمى وهو صغير ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم فى حديث غيره، مات سنة خمس وتسعين ومائة وله اثنتين وثمانون، وقد رمى بالارجاء /ع/ تقريب: ٢٩٥.

(٨) هو: سليمان بن مهران.

(٩) هو: طلحة بن نافع.

(١٠) مسند أحمد ٣/٣١٦.

(١١) الطبقات الكبرى ٢/١٠٢.

(١٢) محمد بن عبيد بن أبى أمية الطنافسى الكوفى، ثقة يحفظ، مات سنة أربع ومائتين /ع/ تقريب: ٣١٠.

وأخرجه أحمد أيضا من طريق سليمان بن قيس اليشكرى عن جابر رضى الله عنه :

قال : حدثنا عفان(١) حدثنا أبو عوانة(٢) حدثنا أبو بشر(٣) عن سليمان(٤) بن قيس عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : نحرنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية سبعين بدنة البدنة عن سبعة»(٥).

وأخرجه ابن (٦) سعد عن عفان به فذكره بمثله .

وأخرجه(٧) عبد بن حميد عن أبى(٨) الوليد عن أبى عوانة به فذكره بمثله .

حديث جابر هذا حسن بمجموع طرقه .

فطريق أبى الزبير عند الدارمى فيه يعلى بن عبيد قال ابن حجر : حديثه عن سفيان الثورى فيه لين ، وتابعه محمد بن عبد الله الأسدى عند ابن سعد . ويقول ابن حجر فيه أيضا : قد يخطىء فى حديثه عن سفيان لكن تابعهما عبد الرحمن بن مهدى عند ابن حبان وهو ثقة ثبت . وفى هذا السند أيضا لم يصرح أبو الزبير بالسماع من جابر وهو مدلس(٩) ولكن تابعه فى الطريق الثانى عند أحمد وابن سعد أبو سفيان عن جابر. وأبو سفيان أيضا لم يصرح بالسماع وهو مدلس(١٠) . لكن روايته تجبر رواية أبى الزبير وتدل على أن للحديث أصلا .

---

(١) عفان بن مسلم الباهلى .

(٢) وضاح ـ بتشديد المعجمة ثم مهملة ـ ابن عبد الله اليشكرى ـ بالمعجمة ـ الواسطى البزار أبو عوانة مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، مات سنة خمس أو ست وسبعين ومائة /ع/ تقريب: ٣٦٩ .

(٣) جعفر بن إياس أبو بشر بن أبى وحشيه ـ بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة وتثقيل التحتانية ـ ثقة من أثبت الناس فى سعيد بن جبير ، وضعفه شعبه فى حبيب بن سالم وفى مجاهد ، مات سنة خمس وقيل سنة ست وعشرين ومائة /ع/ تقريب: ٥٥ .

(٤) سليمان بن قيس اليشكرى ـ بفتح التحتانية بعدها معجمة ـ البصرى ، ثقة ، مات قديما قبل الثمانين/ ت ، ق/ تقريب: ١٣٥ .

(٥) مسند أحمد ٣/٣٥٣ ، ٣٦٤ .

(٦) الطبقات الكبرى ٢/١٠٣ .

(٧) مسند عبد بن حميد /٢/ لوحه : ١٤٢ .

(٨) هشام بن عبد الملك الباهلى مولاهم أبو الوليد الطيالسى البصرى ثقة ثبت ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين وله أربع وتسعون /ع/ تقريب: ٣٦٤ .

(٩) انظر جامع التحصيل : ١٢٦ ، ١٣٠ ، وطبقات المدلسين لابن حجر/٣٢.

(١٠) انظر جامع التحصيل / ١٣٠ ، طبقات المدلسين لابن حجر / ٢٣ ، ٢٨ .

قال ابن حجر : ومتى توبع السيىء الحفظ بمعتبر وكذا المستور والمرسل والمدلس صار حديثهما حسنا لا لذاته بل بالمجموع(١) .

أما طريق سليمان بن قيس اليشكرى عند أحمد فهو منقطع لأن أبا بشر لم يسمع من سليمان . قاله البخارى(٢) .

ويشهد لحديث جابر أيضا حديث أنس بن مالك عند ابن سعد :

(١٤٠) قال ابن سعد : أخبرنا محمد(٣) بن عبد الله الأنصارى أخبرنا سعيد ابن أبى عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك : أنهم نحروا يوم الحديبية سبعين بدنة عن كل سبعة بدنة(٤) .

هذا الحديث فى سنده ابن أبى(٥) عروبة وقتادة(٦) لم يصرح واحد منهما بالسماع وهما مدلسان لكن كل منهما فى هذا الإسناد ثبت فيمن يروى عنه .

فابن أبى عروبة يروى عن قتادة وهو من أثبت أصحاب قتادة فيه . قاله(٧) ابن أبى خيثمة ، وأبو حاتم وأبو زرعة ، وكذلك قتادة قال : أبو(٨) حاتم أثبت أصحاب أنس الزهرى ثم قتادة .

ويشهد له حديث جابر السابق . فالحديث حسن إن شاء الله .

وتحديد الهدى بسبعمائة جاء أيضا فى حديث المسور ومروان من طريق ابن إسحاق عند أحمد وغيره :

قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون أنا محمد بن إسحاق عن الزهرى محمد

---

(١) نخبة الفكر ص ٥١-٥٢ . مع نزهة النظر .
(٢) التاريخ الكبير ٢/٢/٣١، تهذيب التهذيب ٤/٢١٤ .
(٣) محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصارى البصرى القاضى ، ثقة ، مات سنة خمس عشرة ومائتين . ع/ تقريب : ٣٠٦ .
(٤) الطبقات الكبرى ٢/١٠٣ .
(٥) انظر جامع التحصيل : ١٢١ ، طبقات المدلسين لابن حجر: ٢١ .
(٦) انظر جامع التحصيل : ١٢٤ ، ١٣٠ ، وطبقات المدلسين لابن حجر: ٣١ .
(٧) تهذيب التهذيب ٤/٦٣ - ٦٤ .
(٨) م . السابق ٨/٣٥٥ .

ابن مسلم بن شهاب عن عروة بن الزبير عن المسور[1] بن مخرمة ومروان[2] بن الحكم قالا : خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة. . . »[3].

وأخرجه الدارقطنى من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق به مختصرا ولفظه: «أن النبي ﷺ ساق يوم الحديبية سبعين بدنة عن سبعمائة رجل»[4].

وأخرجه البيهقى[5] من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثنى الزهرى به فذكره بمثل لفظ أحمد.

سند هذا الحديث حسن فقد صرح ابن إسحاق بالسماع من الزهرى فى رواية البيهقى. وتقدم الكلام على الحديث.

ويلاحظ أن ابن إسحاق قال: «وكان الناس سبعمائة رجل» وهذا مخالف لما ثبت فى الصحيح عن عدد أصحاب الحديبية وتقدم الكلام[6] عنه فليراجع.

وقال ابن إسحاق أيضا: «فكانت كل بدنة عن عشرة» وهذا مغاير لما تقدم «فى حديث جابر وأنس من أنهم نحروا ـ فى الحديبية ـ البدنة عن سبعة، ويؤيد ما فى حديث جابر وأنس ما ورد عند مسلم عن جابر :

(١٤١) قال : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مالك ح وحدثنا يحيى بن يحيى (واللفظ له) قال: قرأت على مالك عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله قال: نحرنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة»[7].

---

(١) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد المناف بن زهرة الزهرى أبو عبد الرحمن، له ولأبيه صحبة، مات سنة أربع وستين /ع/ تقريب: ٣٣٧.

(٢) مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية أبو عبد الملك الأموى المدنى. ولى الخلافة فى آخر سنة أربع وستين، ومات سنة خمس فى رمضان وله ثلاث أو إحدى وستون سنة لا يثبت له صحبة/ خ، الأربعة/ تقريب: ٣٣٢.

(٣) مسند أحمد ٤/٣٢٤ وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦).

(٤) سنن الدارقطنى ٢/٢٤٣ .

(٥) السنن الكبرى ٥/٢٣٥ .

(٦) انظر ص ٥١ وما بعدها .

(٧) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٣٥٠ .

وهو فى الموطأ[1] بهذا اللفظ .

وأخرجه أبو داود[2] عن القعنبى عن مالك به مثله .

وأخرجه الترمذى[3] عن قتيبة عن مالك به مثله .

وأخرجه ابن ماجة[4] من طريق عبد الرزاق عن مالك به مثله .

وأخرجه أحمد[5] عن عبد الرزاق وروح كلاهما عن مالك به مثله .

وأخرجه[6] ابن سعد عن إسحاق بن عيسى عن مالك به مثله .

وأخرجه[7] البيهقى من طريق قتيبة عن مالك به مثله .

فهذا الحديث فى مسلم وغيره وقد نص على أن الصحابة رضوان الله عليهم فى الحديبية نحروا البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وكذلك حديث جابر وأنس السابقان ورد فيهما أنهم نحروا البدنة عن سبعة والتعارض بين هذه الأحاديث وما فى حديث ابن إسحاق ظاهر. وابن إسحاق قد تفرد بذكر البدنة عن عشرة .

قال البيهقى[8] : وأما ما فى حديث الزهرى عن عروة فإن محمد بن إسحاق بن يسار تفرد بذكر البدنة عن عشرة فيه» .

وقد ذكر البيهقى رواية معلقه عن سفيان تفيد أنهم نحروا فى الحديبية البدنة عن عشرة. أوردها بصيغة التمريض : قال : «وقد روى عن سفيان الثورى عن أبى الزبير عن جابر قال : «نحرنا يوم الحديبية البدنة عن عشرة»[9] .

ثم تعقبها بقوله : «ولا أحسبه إلا وهما فقد رواه الفريابى عن الثورى وقال البدنة عن سبعة»[10] .

---

(١) موطأ مالك / كتاب الضحايا : ٩ .

(٢) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الضحايا : ٢٨٠٩ .

(٣) سنن الترمذى / كتاب الأضاحى : ١٥٠٢ .

(٤) سنن ابن ماجة / كتاب الأضاحى : ٣١٣٢ .

(٥) مسند أحمد ٢٩٣/٣ .

(٦) الطبقات الكبرى : ١٠٣/٢ .

(٧) السنن الكبرى ٢١٦/٥ .

(٨) السنن الكبرى ٢٣٦/٥ .

(٩) السنن الكبرى ٢٣٦/٥ .

(١٠) السنن الكبرى ٢٣٦/٥ .

قلت : نعم المحفوظ من رواية سفيان «البدنة عن سبعة» فقد أخرجها الدارمى[1] عن يعلى بن عبيد، وابن حبان[2] من طريق ابن مهدى، وابن سعد[3] عن محمد بن عبد الله الأسدى، كلهم عن سفيان وفيها «البدنة عن سبعة»[4].

وقد حاول ابن خزيمة التوفيق بين حديث جابر ورواية ابن إسحاق من حديث المسور ومروان حيث قال : فقول جابر : «اشتركنا فى الجزور سبعة وفى البقرة سبعة» يريد بعض أهل الحديبية. وخبر المسور ومروان : «اشترك عشرة فى بدنة» أى سبعمائة وهم نصف أهل الحديبية لا كلهم»[5].

قلت : هذا الجمع يتجه لوكان الهدى الذى ساقوه فى غزوة الحديبية أكثر من سبعين بدنة، لكن نصت رواية ابن إسحاق هذه وحديث جابر وحديث أنس السابقان على أن النبي ﷺ إنما ساق سبعين بدنة فقط وأما ما ورد فى حديث سلمة بن الأكوع : «أن النبي ﷺ نحر فى الحديبية مائة بدنة»[6] فهو ضعيف .

والتحقيق : أن الصحابة رضوان الله عليهم نحروا بالحديبية البدنة عن سبعة كما ثبت فى صحيح مسلم وغيره. أما رواية ابن إسحاق فهى شاذة. والله أعلم .

المبحث الثالث : قصة جمل أبى جهل :

وكان فى جملة ما نحر النبي ﷺ فى هديه - يوم الحديبية - جمل لأبى جهل كان من غنائم بدر :

(١٤٢) قال أبو داود : حدثنا النفيلى[7] حدثنا محمد بن سلمة، حدثنا محمد

---

(١) سنن الدارمى ٢/٧٨ .

(٢) موارد الظمآن : ٢٤٣ .

(٣) الطبقات الكبرى ٢/١٠٣ .

(٤) انظر حديث رقم (١٣٨) .

(٥) صحيح ابن خزيمة ٤/٢٩١ .

(٦) انظر حديث سلمة بن الأكوع برقم (٣٣) .

(٧) عبد الله بن محمد بن على بن نفيل - بنون وفاء مصغرا - أبو جعفر النفيلى الحرانى ثقة، حافظ، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين/ خ، الأربعة : تقريب: ١٨٨ .

ابن إسحاق /ح/ وحدثنا محمد[1] بن المنهال حدثنا يزيد[2] بن زريع عن ابن إسحاق - المعْنَى - قال : عبد الله - يعنى ابن أبى نجيح - حدثنى مجاهد عن ابن عباس أن النبي ﷺ أهدى عام الحديبية فى هدايا رسول الله[3] ﷺ جملا كان لأبى جهل فى رأسه برة[4] من فضة قال ابن منهال : بُرة من ذهب، زاد النفيلى : يغيض بذلك المشركين[5].

وأخرجه ابن خزيمة عن ابن إسحاق من طريقين صرح فى أحدهما بالسماع من ابن أبى نجيح :

قال ابن خزيمة : ثنا الفضل[6] بن يعقوب الجزرى ثنا عبد[7] الأعلى عن محمد بن عبد الله بن أبى نجيح به ولفظه : أهدى رسول الله ﷺ جمل أبى جهل فى هديه عام الحديبية وفى رأسه برة من فضة كان أبو جهل أسلمه يوم بدر[8].

وقال : حدثنا محمد[9] بن عيسى نا سلمة[10] قال محمد : وحدثنى عبد الله ابن أبى نجيح به فذكر نحوه. إلا أنه لم يذكر أنه أسلمه يوم بدر. وزاد : «ليغيظ المشركين بذلك»[11].

وأخرجه الحاكم[12] من طريق عياش بن الوليد الرقام ثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق حدثنى عبد الله بن أبى نجيح به فذكر نحوه .

---

(١) محمد بن المنهال الضرير أبو عبد الله أو أبو جعفر البصرى التميمى، ثقة، حافظ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين/ خ، م، د، ت/ تقريب: ٣٢٠.

(٢) يزيد بن زريع - بتقديم الزاى مصغرا - البصرى أبو معاوية ثقة ثبت، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة /ع/ تقريب: ٣٨٢.

(٣) قال صاحب عون المعبود : «كان حقه أن يقول : فى هداياه. فوضع المظهر موضع المضمر ٢/٧٩.

(٤) البرة : حلقة تجعل فى أنف البعير. النهاية ١/١٢٢ .

(٥) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٧٤٩.

(٦) الفضل بن يعقوب البصرى المعروف بالجزرى - بجيم وزاى وراء - صدوق مات سنة ست وخمسين ومائتين/ د، ق/ تقريب: ٢٧٦.

(٧) هو : عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصرى السامى .

(٨) صحيح ابن خزيمة ٤/٢٨٦ .

(٩) محمد بن عيسى بن زياد الدامغانى أبو الحسن نزيل الرى مقبول من العاشرة /س/ تقريب: ٣١٤.

(١٠) هو : سلمة بن الفضل الأبرش .

(١١) صحيح ابن خزيمة ٤/٢٨٧ .

(١٢) المستدرك ١/٤٦٧.

وأخرجه أحمد[1] من طريق ابن إسحاق حدثنى عبد الله بن أبى نجيح فذكر نحوه .

وأخرجه ابن جرير[2] من طريق سلمه عن ابن إسحاق به نحوه .

وأخرجه البيهقى من طريق محمد بن سلمة عن ابن إسحاق به فذكر نحوه وزاد : وعليه خشاش من ذهب وهى الزمام قال : وذلك أن الزمام يكون فى اللحم والخشاش يكون فى العظم وما فعل ذلك إلا ليغيظ به قريشا[3] .

وأخرجه أحمد من طريق جرير بن حازم عن ابن أبى نجيح :

قال حدثنا : حسين[4] ثنا جرير[5] بن حازم عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس : «أن رسول الله ﷺ أهدى فى بدنه بعيرا كان لأبى جهل فى أنفه برة من فضه»[6] .

قال الحاكم بعد أن ساقه من طريق ابن إسحاق : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه[7] .

قلت : نعم هذا الحديث صحيح دون قوله : «برة من ذهب» فقد صرح ابن إسحاق بالسماع فى سند ابن خزيمة والحاكم ، وقد تابع ابن إسحاق فى ابن أبى نجيح جرير بن حازم عند أحمد فى سند رجاله ثقات .

وأخرج أحمد هذا الحديث من طريق مقسم عن ابن عباس :

---

(١) المسند /١/ ٢٦١ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٨١ .

(٣) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢٣٥ .

(٤) الحسين بن محمد بن بهرام التميمى أبو أحمد أو أبو على المروذى ـ بتشديد الواو وبذال معجمة ـ نزيل بغداد ، ثقة ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين أو بعدها بسنة أو سنتين /ع/ تقريب : ٧٥ . وهناك الحسين بن الوليد القرشى النيسابورى روى عن جرير وروى عنه أحمد وهو ثقة أيضا . تهذيب التهذيب ٢/ ٣٧٤ . وإنما أثبت ذاك لأن أحمد صرح باسم أبيه قبل هذا الحديث وبعده .

(٥) جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدى أبو النضر البصرى والد وهب ثقة لكن فى حديثه عن قتادة ضعف وله أوهام إذا حدث من حفظه مات سنة سبعين ومائة بعدما اختلط لكن لم يحدث فى حال اختلاطه /ع/ تقريب : ٥٤ .

(٦) مسند أحمد ١/ ٢٧٣ .

(٧) المستدرك ١/ ٤٦٧ .

(١٤٣) قال حدثنا وكيع ثنا سفيان[١] عن ابن[٢] أبى ليلى عن الحكم[٣] عن مقسم[٤] عن ابن عباس : «أن النبي ﷺ أهدى فى بدنه جملا كان لأبى جهل برته فضة»[٥].

وأخرجه ابن ماجة[٦] من طريق وكيع به مثله .

وأخرجه أحمد عن مؤمل عن سفيان به بلفظ : «أهدى رسول الله ﷺ مائة بدنة فيها جمل أحمر لأبى جهل فى أنفه برة من فضة»[٧].

وأخرجه الطبرانى من طريق أبى نعيم[٨] وأبى عاصم[٩]، كلاهما عن سفيان به فذكره بمثله[١٠] دون قوله : «أحمر» .

وأخرجه أحمد من طريق زهير بن محمد عن ابن أبى ليلى بسياق آخر فى حديث :

(١٤٤) قال : حدثنا يحيى[١١] بن آدم ثنا زهير[١٢] عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال : نحر رسول الله ﷺ فى الحج

---

(١) هو : سفيان الثورى .

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى الكوفى القاضى أبوعبد الرحمن صدوق سيء الحفظ جدا، مات سنة ثمان وأربعين بعد المائة . الأربعة/ تقريب : ٣٠٨ .

(٣) الحكم بن عتيبة ـ بالمثناة ثم موحدة مصغرا ـ أبو محمد الكندى الكوفى ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس، مات سنة ثلاث عشرة ومائة أو بعدها وله نيف وستون /ع/ تقريب : ٨٠ .

(٤) مقسم ـ بكسر أوله ـ ابن بجره ـ بضم الموحدة وسكون الجيم ـ ويقال : نجده ـ بفتح النون وبدال ـ أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث ويقال له : مولى ابن عباس للزومه له . صدوق وكان يرسل، مات سنة إحدى ومائة وما له فى البخارى سوى حديث واحد/ خ، الأربعة/ تقريب : ٣٤٦ .

(٥) مسند أحمد ١/ ٢٣٤ .

(٦) سنن ابن ماجة / كتاب المناسك : ٣١٠٠ .

(٧) مسند أحمد ١/ ٢٦٩ .

(٨) هو الفضل بن دكين الكوفى . واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير التيمى مولاهم الأحول أبو نعيم الملائى ـ بضم الميم ـ مشهور بكنيته، ثقة، ثبت، مات سنة ثمان عشرة وقيل تسع عشرة ومائتين /ع/ تقريب : ٢٧٥ .

(٩) هو : الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيبانى .

(١٠) المعجم الكبير ١١/ ٣٧٨ .

(١١) يحى بن آدم بن سليمان الكوفى أبو زكريا مولى بنى أمية ثقة حافظ فاضل مات سنة ثلاث ومائتين /ع/ تقريب : ٣٧٣ .

(١٢) زهير بن محمد التميمى أبو المنذر الخراسانى سكن الشام ثم الحجاز، رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها . قال البخارى عن أحمد : كان زهير الذى يروى عنه الشاميون آخر . وقال أبوحاتم : حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه، مات سنة اثنتين وستين ومائة /ع/ تقريب : ١٠٨ .

مائة بدنة نحر بيده منها ستين وأمر ببقيتها فنحرت وأخذ من كل بدنة بضعة فجمعت فى قدر فأكـل منهـا وحسـا من مرقهـا ونحر يوم الحديبية سبعين فيها جمل أبى جهل فلما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها[1].

وأخرجه البيهقى[2] من طريق زهير بن محمد به فذكره مختصرا ابتدأ من قوله : «نحر يوم الحديبية . . . » الخ .

هذا السنـد ضعيف فمـداره على محمـد بن عبـد الرحمن بن أبى ليلى قال عنه الإمـام أحمـد : مضطـرب الحديث. وقال يحى القطان : « سيىء الحفظ جدا . وقال شعبـة : ما رأيت أسـوأ من حفظـه . وقـال يحيى بن معـين : ليس بذاك . وقـال الدارقطنى : ردىء الحفظ كثير الوهم[3]. وقال الذهبى[4]: صدوق سيىء الحفظ . والإسنـاد مع ذلـك منقطـع فالحكم بن عتيبـة لم يسمع الحديث من مقسم . قال يحيى القطان وشعبة وأحمد وغيرهم : أحاديث الحكم عن مقسم كتاب إلا خمسة أحاديث . قال يحيى القطان هى : حديث الوتر وحديث القنوت وحديث عزيمة الطلاق وجزاء الصيد واتيان الحائض[5].

قلت : فالحديث الذى نحن بصدده ليس من الخمسة التى سمعها الحكم من مقسم . وأيضا فالمتن الوارد بهذا الإسناد فيه اضطراب يشعر بسوء حفظ ابن أبى ليلى كما قال الأئمة : فقد جاء فى احدى روايات سفيان عنه «أن رسول الله ﷺ أهدى مائة بدنة» . بينما فى رواية زهير بن محمد عنه : «أن رسول الله ﷺ نحر يوم الحديبية سبعين بدنة» .

وعند ابن ماجة رواية أخرى لسفيان عن ابن أبى ليلى فيها أن جمل أبى جهل كان مع الهدى الذى ساقه النبي ﷺ فى حجته :

---

(١) مسند أحمد ١/٣١٤ .

(٢) دلائل النبـوة ٢/ لوحه : ٢٣٤ .

(٣) انظر ميزان الاعتدال ٣/٦١٤، تهذيب التهذيب ٩/٣٠١-٣٠٣.

(٤) ميزان الاعتدال ٣/٦١٣ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٥/٢١٠، تهذيب التهذيب ٢/٤٣٣-٤٣٤ .

(١٤٥) قال ابن ماجة : حدثنا القاسم[١] بن محمد بن عباد المهلبى ثنا عبد الله[٢] بن داود ثنا سفيان قال : حج رسول الله ﷺ ثلاث حجات حجتين قبل أن يهاجر وحجة بعدما هاجر من المدينة وقرن مع حجته عمرة واجتمع ما جاء به النبي ﷺ وما جاء به على مائة بدنة منها جمل لأبى جهل فى أنفه برة من فضة فنحر النبي ﷺ بيده ثلاثا وستين ونحر على ما غبر .

قيل له من ذكره ؟ قال جعفر عن أبيه عن جابر. وابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس[٣].

وهذا الحديث ضعيف وإن كان قد تابع ابن أبى ليلى فيه محمد بن جعفر عن أبيه عن جابر .

فقد أخرجه الترمذى[٤] من طريق سفيان عن جعفر به . ثم قال : هذا حديث غريب من حديث سفيان لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب . ثم قال : وسألت محمدا عن هذا فلم يعرفه من حديث الثورى عن جعفر عن أبيه عن جابر عن النبي ﷺ ورأيته لم يعد هذا محفوظا . وقال : إنما يروى عن الثورى عن أبى إسحاق عن مجاهد مرسلا[٥] .

المبحث الرابع : هل نحر المسلمون الهدى فى الحل أو فى الحرم ؟

صرحت بعض الروايات بأن رسول الله ﷺ وأصحابه نحروا الهدى بالحديبية لكن الحديبية منها ما هو من الحل ومنها ما هو من الحرم ، وقد ورد فى بعض الروايات أن رسول الله ﷺ كان نازلا فى الحل ، وأفادت بعض الروايات أيضا أنه ﷺ نحر الهدى فى المكان الذى نزل فيه . وقد جاء فى حديث ناجية رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أرسله بالهدى فنحره فى الحرم . وسوف أسرد النصوص مرتبة على هذا النحو مع مناقشتها وبيان ما ترجح لى فى ذلك إن شاء الله .

---

(١) القاسم بن محمد بن عباد المهلبى أبو محمد البصرى نزيل بغداد ثقة من الحادية عشرة /ق/ ٢٨٠ .

(٢) عبد الله بن داود بن عامر الهمدانى أبو عبد الرحمن الخُرَيْبى - بمعجمة وموحده مصغرا - كوفى الأصل ثقة عابد، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين وله سبع وثمانون سنة أمسك عن الرواية قبل موته فلذلك لم يسمع منه البخارى/ خ، الأربعة/ تقريب : ١٧٢ .

(٣) سنن ابن ماجة / كتاب المناسك : ٣٠٧٦ .

(٤) سنن الترمذى / كتاب الحج : ٨١٥ .

(٥) سنن الترمذى ٣/ ١٧٠ .

قال البخارى : حدثنا محمد بن رافع حدثنا سريج بن النعمان حدثنا فليح عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما : «أن رسول الله ﷺ خرج معتمرا فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية . . »[1] .

وقال مسلم : حدثنا نصر بن على الجهضمى حدثنا خالد بن الحارث حدثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة : أن أنس بن مالك حدثهم قال : لما نزلت : ﴿**إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله** - إلى قوله - **فوزا عظيما**﴾ مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر الهدى بالحديبية فقال : «لقد أنزلت على آية هى أحب إلى من الدنيا جميعا»[2] .

وأخرجه البيهقى من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس ثم ذكر الحديث وفيه : «وأصحاب محمد ﷺ قد خالطوا الحزن والكآبة حيث ذبحوا هديهم فى أمكنتهم . . »[3] .

وقد جاء فى حديث المسور أن رسول الله ﷺ كان نازلا فى الحل :

(١٤٦) قال الطحاوى : حدثنا ابن أبى داود[4] حدثنا سفيان[5] بن بشر الكوفى قال : حدثنا يحيى بن[6] أبى زائدة عن محمد بن إسحاق عن الزهرى عن عروة عن المسور : أن رسول الله ﷺ كان بالحديبية خباؤه فى الحل ومصلاه فى الحرم[7] .

وهذا الحديث حسن رجال سنده ثقات غير سفيان بن بشر ترجم له العينى ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ، لكن صحح له ابن الجوزى حديثا تفرد بوصله وقال : ما علمنا أحدا طعن فى سفيان بن بشر[8] . وفى السند أيضا ابن إسحاق لم يصرح بالسماع

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ١٧٠١ ، وتقدم برقم (٨) .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٩٧ ، وسيأتى تخريجه حديث رقم (١٥٥) .

(٣) السنن الكبرى ٥/٢١٧ .

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبى داود سليمان بن داود البُرُلُّسى الأسدى وعنه أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوى وكان حافظا ثقة . مات بمصر سنة اثنتين وسبعين ومائتين ويعرف بابن أبى داود . وذكره ابن يونس وقال : كان ثقة من حفاظ الحديث . معجم البلدان ١/٤٠٢ .

(٥) سفيان بن بشر الكوفى ابن أيمن بن غالب الأسدى أبو الحسن الكوفى عن شريك وعنه ابن أبى داود قال ابن يونس فى الغرباء قدم مصر وحدث بها ، وتوفى بمصر فى شوال سنة إحدى وأربعين ومائتين . مبانى الأخبار/ لوحه/٢٢٣ .

(٦) يحى بن زكريا بن أبى زائدة الهمدانى - بسكون المهملة - أبو سعيد الكوفى ثقة متقن ، مات سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة /ع/ تقريب : ٣٧٥ .

(٧) شرح معانى الآثار ٢/٢٤٢ .

(٨) التعليق المغنى على الدارقطنى ٢/١٩٤ ، مع سنن الدارقطنى .

ولكن ورد هذا اللفظ فى حديث المسور ومروان الطويل عند الإمام أحمد[1] والبيهقى وصرح فيه ابن إسحاق بالسماع ونصه : «وكان مضطربه فى الحل وكان يصلى فى الحرم[2].

وقد ورد عن عطاء أن الرسول كان نازلا فى الحرم :

(١٤٧) ففى مصنف ابن أبى شيبة ثنا أبو أسامة[3] عن عطاء : «أن منزل النبي ﷺ يوم الحديبية فى الحرم»[4].

لكن هذا الأثر ضعيف لأنه مرسل فلا يقوى على معارضة الحديث السابق.

وإذا تقرر أن النبي ﷺ كان نازلا فى الحل فقد ورد فى بعض النصوص أنه نحر الهدى فى المكان الذى نزل فيه :

جاء فى حديث أنس السابق من طريق الحكم بن عبد الملك عن البيهقى «أن أصحاب رسول الله ﷺ ذبحوا هديهم فى أمكنتهم» .

وهذا يقيد ما أطلق من طريق ابن أبى عروبة فيكون المقصود بالحديبية منزل النبي ﷺ منها وهو فى الحل. والله أعلم .

ويدل لذلك أيضا أثر مجاهد عند البيهقى :

(١٤٨) قال : حدثنا أبو عبد الله[5] الحافظ وأبو بكر أحمد[6] بن الحسن القاضى قالا ثنا أبو العباس محمد[7] بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن عمر[8] بن ذر عن مجاهد قال : «اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر كلها فى ذى القعدة منها العمرة التى صد فيها الهدى فراسل رسول الله ﷺ أهل مكة فصالحوه على

---

(١) مسند أحمد ٤/٣٢٦ .

(٢) السنن الكبرى ٥/٢١٥ .

(٣) هو : حماد بن أسامة .

(٤) الجوهر النقى ٥/٢١٧ مع السنن الكبرى للبيهقى .

(٥) هو : محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى .

(٦) أحمد بن الحسن بن عمران بن موسى أبو بكر القاضى حدث عن أحمد بن منصور الرمادى ومحمد بن إسحاق الصنعانى، روى عنه أحمد بن الفرج بن الحجاج وذكر ابن الثلاج أنه سمع منه فى سنة خمس وعشرين وثلثمائة. تاريخ بغداد: ٤ : ٩٠.

(٧) محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأموى مولاهم أبو العباس الأصم وكان يكره أن يقال له الأصم. قال الحاكم وهو محدث عصره بلا مدافعة وقال : حدث فى الإسلام ستا وسبعين سنة لم يختلف فى صدقه وصحة سماعه ووصفه الذهبى بالإمام المفيد الثقة محدث المشرق. تذكرة الحفاظ ٣/٨٦٠.

(٨) عمر بن ذر بن عبد الله بن زراره الهمدانى ـ بالسكون ـ المرهبى أبو ذر الكوفى ثقة رمى بالإرجاء، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة وقيل غير ذلك/ خ، د، ت، س، فق/ تقريب: ٢٥٣ .

أن يرجع عنهم فى عامه ذلك قال فنحر رسول الله ﷺ الهدى بالحديبية حيث حل عند الشجرة وانصرف[1] .

وهذا الأثر مرسل لكن يشهد له الحديث السابق .

وقد أشار إلى أن رسول الله ﷺ نحر الهدى فى الحل أثر مجمع بن يعقوب عن أبيه عند ابن سعد :

(١٤٩) قال : حدثنا إسماعيل[2] بن عبد الله بن أبى أويس عن مجمع بن يعقوب عن أبيه[3] أنه قال : لما صدر[4] رسول الله ﷺ وأصحابه وحلقوا بالحديبية ونحروا بعث الله ريحا عاصفا[5] فاحتملت أشعارهم فألقتها فى الحرم[6] .

هذا الأثر بهذا الإسناد ضعيف لأنه مرسل فوالد مجمع بن يعقوب يحكى قصة فى زمن النبي ﷺ لم يشهدها ولم يذكر من حدثه بها لكن تشهد لهذا الأثر فى المعنى الروايات السابقة فمضمونها أن النبي ﷺ نحر هديه فى المكان الذى نزل فيه وكان منزله فى الحل على الصحيح . والله أعلم .

وذكر الشافعى أن الحديبية بعضها فى الحل وبعضها فى الحرم ثم قال : وإنما ذهبنا إلى أن النبي ﷺ نحر فى الحل لأن الله تعالى يقول : ﴿**هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله**﴾ والحرم كله محله عند أهل العلم[7] .

وقد أخرج النسائى حديثا لناجية بن جندب يفيد أن النبي ﷺ أرسله بالهدى فنحره فى الحرم .

(١٥٠) قال : أخبرنا أحمد[8] بن سليمان قال : ثنا عبيد الله بن موسى قال :

---

(١) السنن الكبرى / ٥ : ٣١٧ .

(٢) اسماعيل بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى أبوعبد الله بن أبى أويس أخطأ فى أحاديث من حفظه، مات سنة ست وعشرين ومائتين/ خ، م، د، ت، ق/ تقريب: ٣٤.

(٣) هو : يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية الأنصارى المدنى مقبول من الرابعة. د/ تقريب: ٣٨٧. وذكره ابن حبان فى ثقات أتباع التابعين. الثقات ٦٤٢/٧ .

(٤) صدر : الصدر : بالتحريك رجوع المسافر من مقصده. النهاية ١٥/٣ .

(٥) ريح عاصف : شديد الهبوب. النهاية ٢٤٨/٣ .

(٦) الطبقات الكبرى ١٠٤/٢ .

(٧) الأم ١٥٩/٢ .

(٨) أحمد بن سليمان بن عبد الملك أبو الحسين الرهاوى ثقة حافظ، مات سنة إحدى وستين ومائتين /س/ تقريب: ١٣.

أنا إسرائيل[1] عن مجزأة[2] قال : حدثنى ناجية بن جندب الأسلمى أنه أتى النبي ﷺ حين صد الهدى فقال : يارسول الله ابعث به معى فأنا أنحره فى الحرم . قال : وكيف ؟ قال آخذ به فى أودية لا يقدر عليه قال : فدفعه رسول الله ﷺ إليه فانطلق به حتى نحره فى الحرم[3] .

وأخرجه أبو نعيم[4] من طريق عمرو بن محمد العنقرى عن إسرائيل به نحوه .

وأخرجه الطحاوى من طريق مخول[5] بن راشد به قال : أتيت النبي ﷺ حين صد الهدى فقلت : يارسول الله ابعث معى بالهدى فلأنحره فى الحرم . قال : وكيف تأخذ به ؟ قلت : آخذ به فى أودية لا يقدرون على فيها . فبعثه معى حتى نحرته فى الحرم[6] .

سند هذا الحديث صحيح فرجاله رجال الصحيحين ماعدا شيخ النسائى أحمد ابن سليمان وقال عنه ابن حجر : ثقة حافظ .

وهذا الحديث يشهد للروايات السابقة من وجه ويخالفها من وجه :

فمفهوم الحديث يفيد أن رسول الله ﷺ كان نازلا فى الحل . وهذا يؤيد الروايات السابقة . ومنطوق الحديث يفيد أنهم نحروا الهدى فى الحرم وهذا يخالف الروايات السابقة ظاهرا . لكن يجمع بينها بأن الرسول ﷺ بعث مع ناجية بعض الهدى لا كله . وظاهر كلام[7] ابن حجر على هذا الجمع ويؤيده أيضا ما روى عن جابر أن النبي ﷺ بعث من هديه بعشرين بدنة عند المروة مع رجل من أسلم[8] .

---

(١) هو : ابن يونس بن أبى إسحاق السبيعى .

(٢) مجزأة : ـ بفتح أوله وسكون الجيم وفتح الزاى بعدها همزة مفتوحة ـ ابن زاهر الأسلمى الكوفى ثقة . من الرابعة/ خ، م، س/ تقريب: ٣٢٩.

(٣) السنن الكبرى للنسائى : / لوحه : ٥٤ .

(٤) معرفة الصحابة /٢/ لوحه : ٢٢٤ .

(٥) مخول ـ بوزن محمد ـ وقيل بكسر أوله وتخفيف الواو ـ ابن راشد أبو راشد بن أبى مجالد النهدى الكوفى الحناط ـ بمهملة ونون ـ ثقة، نسب إلى التشيع، مات بعد سنة أربعين ومائة /ع/ تقريب: ٣٣١.

(٦) شرح معانى الآثار ٢٤٢/٢ .

(٧) فتح البارى ١١/٤ .

(٨) ذكره الواقدى. المغازى ٦١٥/٢ . وذكره الزرقانى وعزاه لابن سعد دون إسناد. شرح الزرقانى على المواهب ٢٠٩/٢ ، ولم أجده فى طبقات ابن سعد .

أحداث وقعت للمسلمين في طريقهم للمدينة
وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : انصراف المسلمين من الحديبية ونومهم عن صلاة الصبح :

كانت مدة إقامة المسلمين بالحديبية بضعة عشر يوما ويقال عشرين ليلة على قول الواقدى[1] وابن سعد[2].

وعن ابن عائذ : «أن رسول الله ﷺ أقام فى غزوته هذه شهرا ونصفا»[3].

والذى يبدو : أن الواقدى وابن سعد أرادا تحديد مدة إقامته ﷺ فى الحديبية، أما ابن عائذ فقصد الزمن الذى استغرقته غيبة النبي ﷺ منذ خروجه من المدينة إلى عودته إليها. والله أعلم .

وبعد أن تحلل المسلمون من عمرتهم تلك قفلوا راجعين إلى المدينة فلما كان من الليل عدلوا عن الطريق للنوم ووكلوا بلالا بحراستهم، فنام بلال ولم يوقظهم إلا حر الشمس كما جاء فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه :

---

(١) مغازى الواقدى ٢/٦١٦ .

(٢) الطبقات الكبرى ٢/٩٨ .

(٣) نقله ابن سيد الناس /عيون الأثر / ٢/ ١٢٣ . ونقله الزرقانى . شرح الزرقانى على المواهب ٢/٢١٠ .

(١٥١) قال أبو داود : حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن جامع[١] بن شداد سمعت عبد الرحمن[٢] بن أبى علقمة سمعت عبد الله[٣] بن مسعود قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ زمن الحديبية فقال رسول الله ﷺ : «من يكلؤنا»[٤]؟ فقال بلال : أنا . فناموا حتى طلعت الشمس فاستيقظ النبي ﷺ فقال : «افعلوا كما كنتم تفعلون» قال : ففعلنا . قال : «فكذلك فافعلوا لمن نام أو نسي»[٥] .

وبنحو هذا اللفظ أخرجه أحمد[٦] عن يحيى بن سعيد القطان ، وابن[٧] أبى شيبة عن غندر، وابن جرير[٨] من طريق أبى بحر[٩] عبد الرحمن بن عثمان ، وابن عبد البر[١٠] من طريق محمد بن جعفر غندر، كلهم عن شعبة به .

وأخرجه النسائى بأطول من هذا :

قال : أخبرنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار عن محمد[١١] قال : ثنا شعبة عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبى علقمة قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول : أقبلنا مع رسول الله ﷺ زمن الحديبية فذكر أنهم نزلوا دهاسا من الأرض - يعنى بالدهاس الرمل - فقال رسول الله ﷺ : «من يكلؤنا» فقال بلال : أنا يارسول الله . قال : «إذاً تنام» فناموا حتى طلعت الشمس فاستيقظ ناس فيهم فلان وفلان

---

(١) جامع بن شداد المحاربى أبو صخرة الكوفى ثقة فاضل، مات سنة سبع . ويقال سنة ثمان وعشرين ومائة /ع/ تقريب: ٥٣ .

(٢) عبد الرحمن بن أبى علقمة أو ابن علقمة. يقال : له صحبة وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين/ د، س/ تقريب: ٢٠٧ .

(٣) عبد الله بن مسعود بن غافل - بمعجمة وفاء - بن حبيب الهذلى أبو عبد الرحمن. من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمة وأمّره عمر على الكوفة، ومات سنة اثنتين وثلاثين أو فى التى بعدها بالمدينة /ع/ تقريب: ١٨٩ .

(٤) يكلؤنا : يحرسنا. الكلاءة : الحفظ والحراسة. النهاية ٤/١٩٤ .

(٥) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ٤٤٧ .

(٦) مسند أحمد ١/٣٨٦ .

(٧) المصنف ٢/٦٤ .

(٨) تفسير ابن جرير ٢٦/٦٩ .

(٩) عبد الرحمن بن عثمان بن أمية بن عبد الرحمن بن أبى بكرة الثقفى أبو بحر البكراوى ضعيف، مات سنة خمس وتسعين ومائة/ د، ق/ تقريب: ٢٠٦ .

(١٠) التمهيد ٥/٢٥٢ .

(١١) هو : ابن جعفر غندر .

وفيهم عمر واستيقظ النبي ﷺ فقال : افعلوا كما كنتم تفعلون «ففعلنا قال : «كذلك فافعلوا لمن نام أو نسى» قال : فضلت ناقة رسول الله ﷺ فطلبتها فوجدت حبلها قد تعلق بشجرة فجئت بها فركب فسرنا .

وكان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحى اشتد ذلك عليه وعرفنا ذلك فيه فتنحى منتبذا[1] . خلفنا فجعل يغطى رأسه ويشتد عليه حتى عرفنا أنه قد أنزل عليه فأتانا وأخبرنا أنه إنما أنزل عليه ﴿**إنا فتحنا لك فتحا مبينا**﴾[2] .

وأخرجه أحمد[3] ، وابن أبى شيبة[4] كلاهما عن محمد بن جعفر عن شعبة به .

وأخرجه البزار[5] عن محمد بن المثنى عن محمد بن جعفر به ، كلهم بنحو لفظ النسائى .

سند هذا الحديث صحيح رجاله رجال الصحيحين ماعدا عبد الرحمن بن أبى علقمة ولم يطعن فيه أحد[6] ، وقد ذكره ابن حبان[7] فى ثقات التابعين ، وقال الهيثمى[8] عن الحديث : رجاله موثوقون . وابن أبى علقمة من جملتهم . وقال الألبانى[9] عن الحديث : إسناده صحيح .

وقد أخرج النسائى وغيره الحديث من طريق المسعودى عن جامع بن شداد بسياق آخر :

(١٥٢) قال النسائى : أخبرنا سويد[10] بن نصر قال : أنا عبد الله[11] عن

---

(١) منتبذا : متنحيا . والانتباذ : التنحى . ترتيب القاموس ٤ / ٣١١ .

(٢) السنن الكبرى / لوحه : ١١٩ .

(٣) مسند أحمد / ١ / ٤٦٤ .

(٤) تاريخ ابن أبى شيبة / لوحه : ٥٦ .

(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار ١ / ٢٠٢ .

(٦) انظر ترجمته : الجرح والتعديل ٢ / ٢ / ٢٧٣ ، تهذيب الكمال ٢ / لوحه : ٨٠٥ ، تهذيب التهذيب ٦ / ٢٣٣ .

(٧) الثقات ٥ / ١٠٦ .

(٨) مجمع الزوائد ١ / ٣١٩ .

(٩) ارواء الغليل ١ / ٢٩٣ .

(١٠) سويد بن نصر بن سويد المروزى أبو الفضل لقبه الشاه راويه ابن المبارك ثقة ، مات سنة أربعين ومائتين / ت ، س / تقريب : ١٤١ .

(١١) هو : عبد الله بن المبارك .

المسعودى[1] عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبى علقمة قال عبد الله : لما رجع النبي ﷺ زمان الحديبية قال : «من يحرسنا الليلة» قال : عبد الله : أنا قال : «إنك تنام» ثم قال : رسول الله ﷺ : «من يحرسنا الليلة ؟» قال : فقلت : أنا. قال : «إنك تنام» ثم قال رسول الله ﷺ : «من يحرسنا الليلة؟ » قال : وسكت القوم. فقلت أنا. قال : «فأنت إذاً» قال : فحرستهم حتى إذا كان فى وجه الصبح أدركنى ما قال رسول الله ﷺ فنمت فما استيقظت إلا بحر الشمس على أكتافنا فقام رسول الله ﷺ فصنع كما كان يصنع. فقال رسول الله ﷺ : « لوشاء الله ألا تناموا عنها لم تناموا عنها ولكن أراد أن تكون سنة لمن بعدكم لمن نام أو نسى »[2].

وأخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن المسعودى به فذكر نحوهذا اللفظ وزاد : «قال : ثم إن ناقة رسول الله ﷺ وإبل القوم تفرقت فخرج الناس فى طلبها فجاؤ وا بإبلهم إلا ناقة رسول الله ﷺ فقال عبد الله : قال لى رسول الله ﷺ : «خذها هنا» فأخذت حيث قال لى فوجدت زمامها قد التوى على شجرة ما كانت لتحلها إلّا يَدٌ. قال : فجئت بها النبي ﷺ فقلت : يارسول الله والذى بعثك بالحق نبيا لقد وجدت زمامها ملتويا على شجرة ما كانت لتحلها إلا يَدٌ. قال : ونزلت على رسول الله ﷺ سورة الفتح : ﴿**إنا فتحنا لك فتحا مبينا**﴾[3].

وساق أبو داود الطيالسى حديث شعبة والمسعودى معا.

قال : حدثنا شعبة والمسعودى عن جامع بن شداد به. قال : وحديث المسعودى أحسن. قال : كنا مع رسول الله ﷺ مرجعه من الحديبية فعرسنا[4] فقال : من يحرسنا لصلاتنا. وقال شعبة من يكلؤ ونا قال بلال : أنا. قال المسعودى فى حديثه إنك تنام ثم قال من يحرسنا لصلاتنا فقال ابن مسعود : قلت : أنا. فقال رسول الله ﷺ إنك تنام. قال فحرستهم. . »[5] الحديث بسياق المسعودى.

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفى المسعودى، صدوق اختلط قبل موته، ضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط، مات سنة ستين، وقيل : خمس وستين ومائة/ خت، الأربعة/ تقريب : ٢٠٥.

(٢) السنن الكبرى لوحه : ١١٩.

(٣) مسند أحمد ١/٣٩١.

(٤) فعرسنا : من التعريس : وهو نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والإستراحة. النهاية ٣/٢٠٦.

(٥) مسند أبى داود : ٤٩ ـ ٥٠.

وأخرجه البيهقى [١] من طريق أبى داود به مثله .

وأخرجه من طريق يونس بن بكير عن المسعودى به . قال فيه : لما أقبل رسول الله ﷺ من الحديبية جعلت ناقته تثقل فتقدمنا فأنزل عليه : ﴿**إنا فتحنا لك فتحا مبينا**﴾ فأدركنا رسول الله ﷺ وبه من السرور ما شاء الله فأخبرنا أنها أنزلت عليه فبينما نحن ذات ليلة إذ عرسنا فقال رسول الله ﷺ : من يحرسنا ؟ فقلت : أنا يارسول الله . . . »[٢] الحديث .

وأورد الهيثمى رواية المسعودى هذه ثم قال : وفيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى وقد اختلط فى آخر عمره[٣] .

قلت : وقد قال عنه الذهبى سيىء الحفظ[٤] وقد خالف فى روايته فذكر أن الذى قام بحراسة المسلمين تلك الليلة عبد الله بن مسعود والمحفوظ عن جامع بن شداد ما رواه شعبة أن الذى قام بحراسة المسلمين تلك الليلة إنما هو بلال . أما ما فى رواية المسعودى فهو شاذ لأنه خالف من هو أوثق منه . والله أعلم .

وقد أخرج البيهقى الحديث من طريق زافر بن سليمان[٥] عن شعبة به وذكر أن القصة كانت فى غزوة تبوك[٦] .

وقد شذ زافر بن سليمان بذلك والمحفوظ عن شعبة ما سبق من رواية الثقات مثل يحيى بن سعيد القطان ومحمد بن جعفر غندر وغيرهم أن ذلك كان فى غزوة الحديبية أما زافر بن سليمان فقد قال عنه ابن حبان : كثير الغلط واسع الوهم على صدق فيه[٧] . وقال ابن حجر : صدوق كثير الأوهام . اهـ . فلعل هذا من أوهامه . والله أعلم .

وقد وردت أحاديث أخرى تفيد أن قصة نومهم عن صلاة الصبح وقعت فى غير

---

(١) السنن الكبرى ٢/٢١٨ .
(٢) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢٣٦ .
(٣) مجمع الزوائد ١/٣١٩ .
(٤) ميزان الاعتدال ٢/٥٧٤ .
(٥) زافر : بالفاء ـ ابن سليمان الإيادى أبوسليمان القهستانى ـ بضم القاف والهاء وسكون المهملة ـ سكن الرى ثم بغداد وولى قضاء سجستان صدوق كثير الأوهام من التاسعة/ ت، ق/ تقريب: ١٠٥ .
(٦) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢٣٦ .
(٧) ميزان الاعتدال ٢/ ٦٣ ـ ٦٤ .

الحديبية أيضا : منها حديث أبى هريرة عند مسلم[1] أنها وقعت للمسلمين عند رجوعهم من خيبر ومنها مرسل زيد بن أسلم عند مالك[2] أنها وقعت لهم بطريق مكة ومنها مرسل عطاء بن يسار[3] أنها كانت فى غزوة تبوك .

وقد حاول بعض العلماء التوفيق بين هذه النصوص :

فذهب ابن عبد البر إلى أن القصة واحدة وأن الصحيح وقوعها فى غزوة خيبر . ثم حمل بعض النصوص عليها وضعف البعض الآخر . فبعد أن ذكر مرسل زيد بن أسلم قال : وقد جاء معناه متصلا مسندا من وجوه صحاح ثابتة فى نومه ﷺ عن صلاة الصبح فى سفره . روى ذلك جماعة من الصحابة وأظنها قصة لم تعرض له إلا مرة واحدة فيما تدل عليه الآثار. والله أعلم .

إلا أن بعضها فيه : مرجعه من خيبر . كذا قال ابن شهاب عن سعيد بن المسيب فى حديثه هذا وهو أقوى ما يروى فى ذلك وهو الصحيح إن شاء الله وقول زيد ابن أسلم فى حديثه هذا بطريق مكة ليس بمخالف لأن طريق خيبر وطريق مكة من المدينة يشبه أن يكون واحدا وربما جعلته القوافل واحدا . وحديث زيد بن أسلم هذا مرسل وليس مما يعارض ابن شهاب . وفى حديث ابن مسعود «من يوقظنا . فقلت أنا أوقظكم» وليس فى ذلك دليل على أنها غير قصة بلال لأنه لم يقل له أيقظنا ويحتمل أنه لا يجيبه إلى ذلك ويأمر بلالا وقال ابن مسعود فى هذا الحديث : زمن الحديبية - وهو زمن واحد فى عام واحد لأنه منصرفه من الحديبية مضى إلى خيبر فى عامه ذلك ففتحها الله عليه» اهـ[4].

هكذا قال ابن عبد البر - رحمه الله - وقد نقل ابن حجر - رحمه الله - بعض كلامه هذا - فى محاولة الجمع - ثم قال : ولا يخفى ما فيه من تكلف ورواية عبد الرزاق بتعيين غزوة تبوك ترد عليه . اهـ[5].

---

(١) صحيح مسلم / كتاب المساجد ومواضع الصلاة : ٣٠٩ .

(٢) الموطأ / كتاب وقوت الصلاة : ٢٦ .

(٣) ذكره ابن عبد البر . التمهيد (٥/٢٠٦)، وابن حجر : فتح البارى ١/٤٤٨، وهو فى مصنف عبد الرزاق ١/٥٨٨ وليس فيه تصريح أنها فى غزوة تبوك فلعل ابن عبد البر، وابن حجر وقفا على نسخة غير التى بين أيدينا .

(٤) التمهيد ٥ / ٢٠٤ - ٢٠٦ .

(٥) فتح البارى ١/٤٤٩ .

قلت : يعنى ابن حجر برواية عبد الرزاق مرسل عطاء بن يسار[1]، لكنه لا يرد على ابن عبد البر لأنه قد ضعفه حيث قال : وقد قال عطاء بن يسار أنها كانت فى غزوة تبوك وهذا لا يصح والآثار الصحاح على خلاف قوله مسندة ثابتة وقوله مرسل[2] .

لكن محاولة ابن عبد البر لتوحيد القصة غير مجدية فلإن كان قد أعل حديث زيد بن أسلم وحديث عطاء بن يسار بالإرسال، فإن حديث ابن مسعود صحيح لا يمكن رده بحال. وقد صرح فيه بأن الحادثة وقعت أثناء رجوعه من غزوة الحديبية، والحديبية تقع جنوب المدينة قريب من مكة فالقادم منها إلى المدينة يتجه شمالا بينما تقع خيبر شمال المدينة فالقادم منها إلى المدينة يتجه جنوبا فلا يمكن أن يكون طريقهما من المدينة أو إلى المدينة واحدا. وما ذكره ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ بعيد جدا وعذره فى ذلك أنه لا يعرف تلك الأماكن لأنه لم يخرج عن الأندلس كما قال الحميدى[3] .

وقد جنح ابن القيم ـ فيما يفهم من صنيعه ـ إلى كون الحادثة وقعت مرة واحدة وترجيح كونها فى خيبر : فبعد أن ذكر قصة نومهم عن الصلاة فى غزوة خيبر قال : وروى أن هذه القصة كانت مرجعهم من الحديبية، وروى أنها كانت مرجعهم من غزوة تبوك . . » اهـ[4] .

هكذا حكى قصة الحديبية وتبوك بصيغة التمريض. ثم عاد مرة أخرى فذكر حديث ابن مسعود فى قصة نومهم عن الصلاة فى الحديبية ثم أعله بالاضطراب. فبعد أن ذكره من طريق شعبة قال : لكن اضطربت الرواة فى هذه القصة. فقال عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة عن جامع : ان الحارس فيها كان ابن مسعود، وقال غندر عنه : ان الحارس كان بلالا. واضطربت الرواية فى تاريخها : فقال : المعتمر بن سليمان عن شعبة عنه : إنها كانت فى غزوة تبوك. وقال غيره عنه : إنها كانت فى مرجعهم من الحديبية فدل على وهم وقع فيها، ورواية الزهرى عن سعيد سالمة من ذلك. وبالله التوفيق[5] .

---

(١) صرح بذلك فى المصدر السابق ص ٢٨٦ .
(٢) التمهيد ٥/٢٠٦ .
(٣) حذوة المقتبس : ٣٦٧ .
(٤) زاد المعاد ٣/٣٥٦ .
(٥) زاد المعاد ٣/٣٥٦ .

قلت : ما حكاه ابن القيم عن ابن مهدى والمعتمر بن سليمان وجعله سببا فى اضطراب الحديث لم يسنده ابن القيم ولم يعزه لأحد ممن سبقه ولم أر أحدا ـ بعد بحث طويل ـ سوى ابن القيم يذكر أن ابن مهدى أو المعتمر بن سليمان قد روى هذا الحديث عن شعبة . وكذلك لم يذكر أحد ممن رواه عن شعبة أن ابن مسعود حرسهم تلك الليلة . ولم يرد أيضا عن شعبة أن القصة وقعت فى غزوة تبوك إلا من رواية زافر ابن سليمان عنه وقد بينا شذوذه فى ذلك .

والمحفوظ عن شعبة هو ما رواه الثقات وهم محمد بن جعفر غندر ويحيى بن سعيد القطان وأبو داود الطيالسى فهؤلاء كلهم رووا عنه أن الحادثة وقعت عند رجوع المسلمين من غزوة الحديبية ، وأن الذى حرسهم تلك الليلة هو بلال . وعلى هذا فإن ثبت ما ذكره ابن القيم عن ابن مهدى والمعتمر يكون من قبيل الشاذ ولا يعل به الحديث . والله أعلم .

والتحقيق : أن ما ورد من اختلاف بين حديث ابن مسعود فى قصة الحديبية وغيره محمول على تعدد القصة كما رجح ذلك النووى[(١)] وجنح إليه ابن كثير[(٢)] والزرقانى[(٣)] وابن حجر[(٤)] بل قال السيوطى ولا يجمع إلا بتعدد القصة[(٥)] .

المبحث الثانى : نزول سورة الفتح :

انصرف المسلمون من الحديبية وفى نفوسهم ما فيها بسبب صد قريش لهم عن البيت وقد علم الله ذلك منهم ـ وهو العليم بالسر وأخفى ـ فأنزل على رسوله ﷺ سورة الفتح يبشرهم فيها بأنهم لم يخسروا سفرتهم تلك ، وأن ذلك الصلح كان فتحا ، وأنهم قد انقلبوا بمغفرة من الله ورضوان . وذلك أسمى ما تصبوا إليه نفوسهم . فيالها من بشارة !

(١٥٣) قال البخارى : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه «أن رسول الله ﷺ كان يسير فى بعض أسفاره ـ وعمر بن الخطاب يسير

---

(١) شرح صحيح مسلم ٥/١٨١ ـ ١٨٢ .
(٢) البداية والنهاية ٤/٢١٣ .
(٣) شرح الزرقانى على الموطأ ١/٤٧ .
(٤) فتح البارى ١/٤٤٩ .
(٥) تنوير الحوالك ١/٣٣ .

معه ليلا ـ فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله ﷺ ثم سأله فلم يجبه. وقال عمر بن الخطاب ثكلتك أمك ياعمر. نزرت[1] رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك. قال عمر: فحركت بعيري ثم تقدمت أمام المسلمين وخشيت أن ينزل في قرآن. فما نشبت[2] أن سمعت صارخا يصرخ بي قال: فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن. وجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه فقال: لقد أنزلت على الليلة سورة لهي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ: ﴿**إنا فتحنا لك فتحا مبينا**﴾[3]،[4].

وأخرجه من طريق محمد[5] بن مسلمة القعنبي وإسماعيل[6] بن أبي أويس كلاهما عن مالك به مثله وتكرر عندهما لفظ: «ثم سأله فلم يجبه» مرتين.

هذا الحديث ظاهره الإرسال وهو مما انتقده الدارقطني على البخاري وقد أجاب عنه ابن حجر فقال: بل ظاهر رواية البخاري الوصل فإن أوله وإن كان صورته صورة المرسل فإن بعده ما يصرح بأن الحديث لأسلم عن عمر ففيه بعد قوله فسأله عمر عن شيء فلم يجبه فقال عمر: نزرت رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر: فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل في قرآن وساق الحديث على هذه الصورة حاكيا لمعظم القصة عن عمر فكيف يكون مرسلا. هذا من العجب[7]. والله أعلم.

قلت: وقد جاء الحديث من طرق أخرى لغير البخاري يصرح فيها أسلم بأخذه هذا الحديث عن عمر: فأخرجه الترمذي من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك به. وفيه: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «كنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره...»[8].

---

(١) نزرت: ألححت عليه. النهاية ٥/٤٠.
(٢) نشبت: أي: لبثت. النهاية ٥/٥٢.
(٣) سورة الفتح الآية: ١.
(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي: ٤١٧٧.
(٥) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي: ٤٨٣٣.
(٦) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي: ٥٠١٢.
(٧) هدى الساري ٣٧/٣.
(٨) سنن الترمذي / كتاب التفسير: ٣٢٦٢.

وأخرجه البزار[١] من طريق ابن عثمة به قال فيه سمعت عمر وذكره .

وأخرجه[٢] من طريق عبد الرحمن بن غزوان به وقال فيه : عن عمر وذكر الحديث .

ثم قال البزار : هذا الحديث لا نعلمه يروى عن عمر إلا من هذا الوجه ولا نعلم حدث به عن زيد بن أسلم إلا مالك ولا رواه عن مالك إلا محمد بن خالد بن عثمة وعبد الرحمن بن غزوان . اهـ[٣].

وابن غزوان هذا يكنى بأبى نوح وقد روى عنه أحمد هذا الحديث متصلا .

قال : ثنا أبو نوح عن مالك به قال فيه[٤] : عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذكر نحوه .

وأخرجه ابن عبد البر من طريق محمد بن حرب عن مالك به قال فيه عن عمر أن رسول الله ﷺ كان يسير فى بعض أسفاره . . . »[٥] الحديث بنحوه .

ثم قال ابن عبد البر : وهكذا رواه مسندا روح بن عبادة ومحمد بن خالد بن عثمة جميعا أيضا عن مالك كرواية محمد بن حرب سواء ذكره النسائى عن محمد بن عبد الله بن المبارك . اهـ[٦].

وذكر ابن حجر أن الدارقطنى أورده فى غرائب مالك من طريق ابن غزوان وابن عثمة ويزيد بن أبى حكيم ومحمد بن حرب وإسحاق الحنينى . ثم قال ابن حجر : فهؤلاء خمسة رووه عن مالك بصريح الإتصال . اهـ[٧].

قلت : وقد أشار ابن عبد البر - كما سبق - إلى أن روح بن عبادة رواه متصلا عن مالك . فيصبح الذين رووه عن مالك بصريح الإتصال : ستة . والله أعلم .

(١٥٤) قال البخارى : حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه **﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾** قال الحديبية . قال أصحابه : هنيئا مريئا فما لنا ؟ فأنزل الله **﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات**

---

(١) ، (٢) ، (٣) مسند البزار /١/ لوحه : ٣٢ .

(٤) مسند أحمد ٣١/١ .

(٥) ، (٦) التمهيد ٣ / ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٧) فتح البارى ٥٨٣/٨ .

جنات تجرى من تحتها الأنهار﴾[1] . قال شعبة : فقدمت الكوفة فحدثت بهذا كله عن قتادة ثم رجعت فذكرت له فقال : أما «إنا فتحنا لك» فعن أنس ، وأما «هنيئا مريئا» فعن عكرمة[2] .

وأخرجه أبو عوانة من طريق عثمان بن عمر عن شعبة به فذكر نحوه وفيه . قال شعبة : فأتيت الكوفة فحدثتهم بهذا الحديث عن قتادة عن أنس فلما رجعنا إلى البصرة سألت عنه قتادة فقال : أما الأول : فتح الحديبية فهو عن أنس . وأما هذا قول أصحابه : هنيئا لك هذا عن عكرمة[3] .

ومن هذا الوجه أخرجه البيهقى[4] أيضا بنحو لفظ أبى عوانة .

وأخرجه أحمد عن حجاج بن محمد عن شعبة به فذكره بمعنى ما سبق وفيه : قال : فظننت أنه كله عن أنس فأتيت الكوفة فحدثت عن قتادة عن أنس ثم رجعت فلقيت قتادة بواسط فإذا هو يقول أوله عن أنس وآخره عن عكرمة . قال : فأتيتهم بالكوفة فأخبرتهم بذلك[5] .

وأخرجه الخطيب[6] من طريق أحمد بن إبراهيم الدورقى عن حجاج به مثله .

وفى هذا الحديث أدرج قتادة رواية عكرمة فى رواية أنس وساقهما مساقا واحدا ، لكن شعبة بين أخيرا ما رواه عن أنس وما رواه عن عكرمة من الحديث .

وذكر الخطيب أن أحمد ـ فى روايته عن حجاج ـ لم يبين رواية قتادة عن أنس من روايته عن عكرمة[7] . والواقع أنه قد بين كما سبق . فلعله لم يقف عليها .

وأخرجه الخطيب من طريق أبى معشر الرؤ اسي عن شعبة به وفصل قتادة رواية كل منهما على حدة : ولفظه : «قال لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية نزلت عليه ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾ . قال قتادة : عن عكرمة : فقال أصحاب النبي ﷺ :

---

(١) سورة الفتح الآية : ٥ .
(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٧٢ .
(٣) مسند أبى عوانة ٤/٢٥٠ .
(٤) السنن الكبرى ٩/ ٢٢٢ دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢٣٧ .
(٥) المسند ٣/ ١٧٣ .
(٦) المدرج / لوحه : ٦٤ ـ ٦٥ .
(٧) المدرج / لوحه : ٦٣ .

هنيئـا لك يارسـول الله ما أعطـاك الله فما لنـا فنـزلت : ﴿**لِيُـدْخِلَ الْمُؤمِنِينَ والْمُؤمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأنْهَارُ**﴾[1].

وقد روى الحديث عن قتادة غير شعبة وأدرج رواية عكرمة فى رواية أنس دون تمييز بينهما .

فأخـرجـه الترمذى من طريق معمر بن راشد عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال : نزلت على رسول الله ﷺ : ﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾[2] مرجعه من الحديبية فقال النبي ﷺ : «لقد نزلت على آية أحب إلى مما على الأرض ثم قرأها النبي ﷺ عليهم» . فقالوا : هنيئا مريئا يانبي الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنـا ؟ فنـزلت عليـه : ﴿**لِّيُـدْخِلَ الْمُؤمِنِينَ وَالْمُؤمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأنهَارُ** - حتى بلغ - **فَوزاً عَظِيماً**﴾ .[3] وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

وأخرجه أحمد[4] وابن حبان[5] وابن جرير[6] والخطيب[7] كلهم من طريق معمر به نحوه .

وأخرجه أحمد من طريق[8] همام عن قتادة عن أنس قال : لما انصرف رسول الله ﷺ من الحديبية نزلت عليه هذه الآية : ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً**﴾ . . الحديث .

وأخرجه أبو عوانة من طريق[9] همام به فذكر نحوه .

وأخرجه أبو عوانة أيضا من طريق[10] شيبان عن قتادة عن أنس بنحوه .

وأخرجه ابن[11] جرير من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس فذكر نحوه .

---

(١) المدرج / لوحه : ٦٥ .

(٢) سورة الفتح الآية : ٢ .

(٣) سنن الترمذى / كتاب التفسير : ٣٢٦٣ .

(٤) مسند أحمد ٣/١٩٧ .

(٥) موارد الظمـآن : ٤٣٦ .

(٦) تفسير ابن جرير ٢٦/٧٠ .

(٧) المدرج / لوحه : ٦٣ .

(٨) مسند أحمد ٣/١٢٢/ ١٣٤ .

(٩) ، (١٠) مسند أبى عوانة ٤/٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

(١١) تفسير ابن جرير : ٢٦ : ٦٩ .

وأخرجه الخطيب[1] من طريق همام وسعيد بن أبى عروبة كلاهما عن قتادة عن أنس فذكره .

وأخرجه من طريق حجاج عن شعبة عن قتادة عن عكرمة وأنس بن مالك فذكره بنحوه[2] .

ثم قال الخطيب : قصة نزول أول هذه السورة حسب عن قتادة عن أنس . وأما قصة نزول قوله تعالى : ﴿**لِيُدْخِلَ الْمُؤمِنِينَ والْمُؤمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾ إلى آخر الآية فهى عند قتادة عن عكرمة لا عن أنس . اهـ[3] .

وقد روى شعبة وغيره عن قتادة حديث أنس بانفراده فأخرجه البخارى من طريق محمد بن جعفر غندر عن شعبة به .

(١٥٥) قال : حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال : سمعت قتادة عن أنس رضى الله عنه : ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً**﴾ قال الحديبية[4] .

وأخرجه أبو عوانة من طريق غندر[5] وعبد الرحمن[6] بن زياد الرصاصى وأبى النضر[7] هاشم بن القاسم كلهم عن شعبة به نحوه .

وأخرجه الخطيب[8] من طريق الثلاثة المتقدمين ومن طريق عبد الله بن خيران ويحيى بن سعيد القطان ومعاذ بن معاذ كلهم عن شعبة به نحوه .

وأخرجه مسلم[9] من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم قال : لما نزلت ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ الله - إلى قوله - فَوزاً عَظِيماً**﴾ مرجعه من الحديبية فقال : «لقد أنزلت على آية هى أحب إلى من الدنيا جميعا» . وساق سنده إلى سليمان التيمى وهمام وشيبان وقال : جميعا عن قتادة عن أنس نحو حديث ابن أبى عروبة .

---

(١) ، (٢) ، (٣) المدرج : لوحه : ٦٢ - ٦٣ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب التفسير : ٤٨٣٤ .

(٥) ، (٦) مسند أبى عوانة ٤ / ٢٤٩ .

(٧) مسند أبى عوانة ٤ / ٢٥٠ .

(٨) المدرج / لوحه : ٦٣ - ٦٤ .

(٩) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٦٧ .

وأخرجه أبو عوانة[١] وابن جرير[٢] والخطيب[٣] كلهم من طريق سليمان التيمى عن قتادة عن أنس نحو حديث سعيد بن أبى عروبة عند مسلم .

وقد أفرد محمد بن جعفر غندر وعبد الرحمن بن زياد الرصاصى عن شعبة حديث عكرمة :

(١٥٦) فأخرجه ابن جرير[٤] والخطيب[٥] كلاهما من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن قتادة عن عكرمة قال : لما نزلت ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذنبِكَ ومَا تأخَّرَ﴾ قال أصحاب رسول الله ﷺ : هنيئا مريئا لك يارسول الله هذا لك فما لنا ؟ قال : فنزلت هذه الآية : ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤمِنِينَ والْمُؤمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأنهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ .

وأخرجه الخطيب من طريق عبد الرحمن بن زياد الرصاصى عن شعبة عن قتادة عن عكرمة قال : لما نزلت هذه الآية قال أصحاب رسول الله ﷺ : يارسول الله هنيئا لك ما أعطاك ربك . هذا لك فما لنا ؟ فأنزل الله : ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤمِنِينَ والْمُؤمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِها الأنهارُ﴾[٦] الآية .

وقد أشار إلى نزول سورة الفتح حديث المسور ومروان :

(١٥٧) قال الحاكم : أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعى[٧] ثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل[٨] حدثنى أبى[٩] ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن الزهرى عن

---

(١) مسند أبى عوانة ٤/٢٧٤ .

(٢) تفسير ابن جرير ٢٦ : ٦٩ .

(٣) ، (٤) ، (٥) المدرج / لوحه : ٦٤ .

(٦) تفسير ابن جرير ٢٦ : ٧٠ .

(٧) أحمد بن جعفر بن حمدان أبوبكر القطيعى صدوق فى نفسه مقبول تغير قليلا . قال الخطيب : لم نر أحدا ترك الإحتجاج به . وقال الحاكم : ثقة مأمون وقال ابن الصلاح : اختل فى آخر عمره حتى كان لا يعرف شيئا مما يقرأه عليه ، ذكر هذا أبو الحسن بن الفرات قال الذهبى : وهذا القول غلو وإسراف وقد كان أبوبكر أسند أهل زمانه . وقال ابن أبى الفوارس لم يكن فى الحديث بذاك . وذكر البرقانى أنه ثقة صدوق لا يشك فى سماعه . مات آخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة وله خمس وتسعون سنة . ميزان الاعتدال ١/٨٧ . وجمع المعلمى أقوال النقاد فيه ورجح أنه لم يكن منها ما يخدش فى الإحتجاج به . التنكيل /١/١٠١-١٠٣ .

(٨) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى أبو عبد الرحمن ولد الإمام ثقة . مات سنة تسعين ومائتين وله بضع وسبعون /س/ تقريب :١٦٧ .

(٩) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيبانى المروزى نزيل بغداد أبو عبد الله أحد الأئمة ثقة حافظ فقيه حجة . مات سنة إحدى وأربعين ومائتين /ع/ تقريب :١٦ .

عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : أنزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة فى شأن الحديبية من أولها إلى آخرها[1] .

وأخرجه البيهقى أيضا من طريق ابن إسحاق وصرح فيه بالسماع من الزهرى قال : أخبرنا أبو عبد[2] الله الحافظ وأبوبكر أحمد بن الحسن القاضى قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثنى الزهرى عن عروة عن مروان والمسور بن مخرمة فى قصة الحديبية وفيها مدرجا : ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعا فلما كان بين مكة والمدينة نزلت عليه سورة الفتح من أولها إلى آخرها : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾[3] .

قال الحاكم بعد أن ساق الحديث : وهذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

قلت : الحديث صحيح لشواهده لأن مداره على ابن إسحاق وحديثه حسن على الراجح من أقوال أهل العلم[4] . والقصة يحكيها المسور ومروان ولم يشهد أحد منهما الحديبية . فالحديث مرسل لكن المسور صحابى ومرسل الصحابى حجة . والله أعلم .

وقد أشار إلى قصة نزول سورة الفتح أيضا حديث مجمع بن جارية الأنصارى :

(١٥٨) قال أبو داود : حدثنا محمد بن عيسى[5] حدثنا مجمع بن يعقوب بن يزيد الأنصارى قال : سمعت أبى يعقوب بن مجمع يذكر عن عمه عبد الرحمن[6] بن

---

(١) المستدرك ٢/٤٥٩ .

(٢) هو : محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى .

(٣) السنن الكبرى ٩/٢٢٣ . دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢٣٨ .

(٤) انظر ص ٥٦ ـ ٥٧ .

(٥) محمد بن عيسى بن نجيح أبوجعفر بن الطباع البغدادى نزيل أذَنَه ثقة فقيه كان أعلم الناس بحديث هيثم مات سنة أربع وعشرين ومائتين وله أربع وسبعون سنة/ خت، د، تم، س، ق/ تقريب: ٣١٤ .

(٦) عبد الرحمن بن يزيد بن جارية ـ بالجيم والتحتانية ـ الأنصارى أبومحمد المدنى أخو عاصم بن عمر لأمه يقال : ولد فى حياة النبي ﷺ مات سنة ثلاث وتسعين/ خ، الأربعة/ تقريب: ٢١١ ، ذكره ابن حبان فى ثقات التابعين/ الثقات ٥/١١٠ .

يزيد الأنصارى عن عمه مجمع[1] بن جارية الأنصارى ـ وكان أحد القراء الذين قرؤوا القرآن ـ قال : شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ فلما انصرفنا عنها إذا الناس يهزون[2] الأباعر فقال بعض الناس لبعض ما بال الناس ؟ قالوا : أوحى إلى رسول الله ﷺ فخرجنا مع الناس نوجف فوجدنا النبي ﷺ واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع عليه الناس قرأ عليهم : ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً**﴾ فقال رجل : يارسول الله أفتح هو؟ قال : «نعم والذى نفسى بيده إنه لفتح» فقسمت خيبر على أهل الحديبية ، فقسمها رسول الله ﷺ على ثمانية عشر سهما ، وكان الجيش ألفا وخمسمائة ، فيهم ثلاثمائة فارس ، فأعطى الفارس سهمين ، وأعطى الراجل سهما[3] .

وأخرجه أحمد عن إسحاق بن عيسى عن مجمع بن يعقوب به فذكره وفيه : «فإذا الناس ينفرون الأباعر»[4] .

وأخرجه ابن أبى شيبة[5] وابن سعد[6] كلاهما عن يونس بن محمد المؤدب عن مجمع بن يعقوب به وفيه : «فإذا الناس يوجفون[7] الأباعر» .

وأخرجه الحاكم من طريق إسماعيل بن أبى أويس عن مجمع به وفيه : «فإذا الناس يرسمون[8] نحو رسول الله ﷺ . . »[9] .

وأخرجه الحاكم أيضا[10] وابن جرير[11] والبيهقى[12] كلهم من طريق محمد بن عيسى عن مجمع به مثله .

قال الحاكم : بعد أن أورده من طريق محمد بن عيسى : هذا حديث كبير

---

(١) مجمع ـ بضم أوله وفتح الجيم وتشديد المكسورة ـ ابن جارية ـ بالجيم ـ بن عامر الأنصارى الأوسى المدنى صحابى . مات فى خلافة معاوية/ د، ت، ق/ تقريب : ٣٢٩ .

(٢) يهزون : ينشطونها ويسرعون بها . النهاية ٥/٢٦٢ ، ترتيب القاموس ٤/٥٠٨ .

(٣) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الجهاد : ٢٧٣٦ .

(٤) مسند أحمد ٣ / ٤٢٠ .

(٥) تاريخ ابن أبى شيبة / لوحه : ٥٨ .

(٦) الطبقات الكبرى ٢ / ١٠٥ .

(٧) يوجفون : يحثونها على السير . أوجف دابته يوجفها إيجافا : إذا حثها . النهاية ٥/١٥٧ .

(٨) يرسمون : يسرعون . والرسم : ضرب من السير سريع يؤثر فى الأرض . النهاية ٢/٢٢٤ .

(٩) المستدرك ٢/٤٥٩ .

(١٠) المستدرك ٢/١٣١ .

(١١) تفسير ابن جرير ٢٦ : ٧١ .

(١٢) السنن الكبرى ٦/ ٣٢٥ .

صحيح الإسناد ولم يخرجاه[1]. ووافقه الذهبى[2].

وأخـرجـه من طريق ابن أبى أويس وقـال : هذا حديث صحيـح على شرط مسلم ولم يخرجاه[3]. وتعقبه الذهبى فقال : لم يرو مسلم لمجمع شيئا ولا لأبيه وهما ثقتان[4].

قلت : مجمع بن يعقوب وأبوهُ تِكلم فيهما : فمجمع قال عنه الشافعى : شيخ لا يعـرف[5]. وأبـوه يعقـوب جهّله القطـان. نقـل ذلك عنه الزيلعى ونص عبارته : «وعلة هذا الحديث الجهل بحال يعقوب ابن مجمع ولا يعرف روى عنه غير ابنه مجمع وابنه مجمع ثقة»[6].

قلت : أما مجمع فقول الشافعى فيه غير مسلم فقد قال المزى فى ترجمته : روى عنه إسماعيل بن أبى أويس وعاصم بن سويد الأنصارى القبائى وعبد الله بن مسلمة القعنبى وعبد العزيز بن يحيى المدنى وقتيبة بن سعيد ومحمد بن عيسى ومحمد بن معن الغفارى ويونس بن محمد المؤدب وغيرهم .

وقـال يحيى بن معـين : ليس به بأس وكـذلك قال النسائى وقال أبوحاتم : لا بأس به. وقال ابن سعد : كان ثقة. اهـ[7].

وقـد وثقـه القطـان كما سبق فى معـرض كلامه عن أبيه حيث قال : وابنه مجمع ثقـة. وقـول ابن معـين ليس به بأس يعنى ثقـة[8]. وكـذلك وثقه الذهبى كما مر معنا قريبا. فمن هذه حاله كيف لا يكون معروفا ؟

وأمـا أبـوه يعقوب بن مجمع فسبق أن جهله القطان لكن قال المزى : روى عنه ابن أخيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع وعبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة بن صهيب وابنه مجمع بن يعقوب[9].

---

(1) المستدرك ٢/١٣١ .

(2) تلخيص الذهبى على المستدرك ٢/١٣١ مع المستدرك .

(3) المستدرك ٢/٤٥٩ .

(4) تلخيص الذهبى على المستدرك ٢/٤٥٩ .

(5) نقله المنذرى / مختصر سنن أبى داود ٤/٥٣ .

(6) نصب الراية ٣ / ٤١٧ .

(7) تهذيب الكمـال : ح ٣/١٣٠٦ .

(8) تاريخ يحيى بن معين ٤/٣٤٦، انظر النص رقم : ٤٨٥٦ .

(9) تهذيب الكمـال : /٣/ لوحه : ١٥٥٤ .

وذكره ابن حبان[1] فى ثقات اتباع التابعين ووثقه الذهبى . وترجم له فى الكاشف وقال وثق[2] . ومثل هذا ليس بمجهول . وأيضا فالحديث له شواهد من الأحاديث السابقة فهو صحيح كما قال الحاكم . والله أعلم .

المبحث الثالث : معجزة النبي ﷺ فى نبع الماء من أصابعه وفى تكثير الطعام :

تكررت معجزة النبي ﷺ بتكثير الماء فى غزوة الحديبية فقد سبق ذكر المعجزة بتكاثر ماء البئر حين وضع فيها سهم النبي ﷺ . والنصوص التالية تفيد أنها قد حصلت للنبي ﷺ معجزة أخرى من هذا النوع وذلك حين وضع يده ﷺ فى الإناء .

قال البخارى : حدثنا يوسف بن عيسى عن ابن فضيل حدثنا حصين عن سالم عن جابر رضى الله عنه قال : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة[3] فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه فقال رسول الله ﷺ : مالكم ؟ قالوا : يارسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما فى ركوتك . قال : فوضع النبي ﷺ يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال : فشربنا وتوضأنا فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة»[4] .

وأخرجه عن موسى بن إسماعيل عن عبد العزيز بن مسلم عن حصين به فذكر نحوه وفيه : «فجعل الماء يثور من بين أصابعه»[5] .

وأخرجه من طريق الأعمش عن سالم بن أبى الجعد عن جابر قال : قد رأيتنى مع رسول الله ﷺ وقد حضرت صلاة العصر وليس معنا ماء غير فضلة فجعل فى إناء فأتى النبي ﷺ به فأدخل يده فيه وفرّج بين أصابعه ثم قال : حى على أهل الوضوء البركة من الله فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه فتوضأ الناس وشربوا فجعلت لا آلوا ما جعلت فى بطنى منه فعلمت أنه بركة» .

---

(١) الثقات ٧/٦٤٢ .

(٢) الكاشف ٣/٢٩٣ .

(٣) الركوة : إناء صغير من جلد . يشرب فيه الماء . والجمع : ركاء . النهاية ٢/٢٦١ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٢ . وتقدم برقم (٢٨) .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المناقب : ٣٥٧٦.

قلت لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألف[1] وأربعمائة «تابعه عمرو بن دينار عن جابر»[2] .

وأخرجه أحمد عن طريق عمرو بن مرة وحصين بن عبد الرحمن، كلاهما عن سالم عن جابر قال : أصابنا عطش بالحديبية فجهشنا[3] إلى رسول الله ﷺ وبين يديه تور[4] فيه ماء فقال بأصابعه هكذا فيها وقال : خذوا بسم الله . قال : فجعل الماء يتخلل من بين أصابعه كأنها عيون فوسعنا وكفانا . وقال حصين فى حديثه : «فشربنا وتوضأنا» .

وهذه القصة مغايرة للقصة الأولى كما ذكر ذلك ابن القيم[5] وابن حجر[6] ووجه مغايرتها ظاهر : فالمعجزة فى هذه وقعت فى ماء كان فى إناء وسببها أن النبي ﷺ وضع يده فى الإناء بينما المعجزة فى تلك وقعت فى البئر عندما وضع فيها سهم النبي ﷺ وصب فيها الماء الذى مج فيه رسول الله ﷺ .

وقد جمع بينهما ابن حجر : فقال : وكأنَّ ذلك (أى ما فى حديث جابر) كان قبل قصة البئر[7] اهـ

والذى يظهر لى : أن هذه القصة وقعت بعد قصة البئر أثناء رجوع المسلمين للمدينة لمايلى :

ورد فى حديث سلمة بن الأكوع عند مسلم أن قصة تكثير الماء الذى فى الإناء وقعت عقب معجزة النبي ﷺ فى تكثير الطعام :

(١٥٩) قال حدثنى : أحمد بن يوسف الأزدى حدثنا النضر (يعنى ابن محمد اليمامى) . حدثنا عكرمة (هو ابن عمار) . حدثنا إياس بن سلمة عن أبيه قال : خرجنا

---

(١) قال ابن حجر : «كذا لسهم بالرفع والتقدير نحن يومئذ ألف وأربعمائة ويجوز النصب على خبر كان . فتح البارى ١٠٢/١٠ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الأشربة : ٥٦٣٩ .

(٣) الجهش : أن يفزع الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه وهو مع ذلك يريد البكاء كأن يفزع الصبى إلى أمه . يقال : جهشت وأجهشت . النهاية ١/ ٣٢٢ .

(٤) تور : إناء من صفر أو حجارة كالإجانة وقد يتوضأ منه . النهاية ١/ ١٩٩ .

(٥) زاد المعاد ٣/٢٩٨ .

(٦) فتح البارى ٥/ ٣٣٧ .

(٧) فتح البارى ٥ / ٣٣٧ .

مع رسـول الله ﷺ فى غزوة فأصـابنـا جهـد حتى هممنـا أن ننحر بعض ظهرنا[١] فأمر النبي ﷺ فجمعنـا مزاودنـا[٢] فبسطنـا له نطعا[٣] فاجتمع زاد القوم على النطع قال : فتطـاولت لأحـزره[٤] كم هو ؟ فحـزرتـه كربضة العنز ونحن أربع عشرة مائة . قال : فأكلنـا حتى شبعنـا جميعـا ثم حشـونـا جربنا[٥] فقال نبي الله ﷺ «فهل من وضوء ؟» قال : فجـاء رجـل بإداوة[٦] له فيهـا نطفـة فأفـرغهـا فى قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه[٧] دغفقه أربع عشرة مائة .

قـال : ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا : هل من طهور ؟ فقال رسول الله ﷺ «فرغ الوضوء»[٨] .

فهذا الحديث قد أفاد أن قصة تكثير الماء الذى فى الإناء وقعت عقب معجزته ﷺ فى تكثير الطعام .

وقـد صرح حديث ابن عبـاس بأن حادثـة تكثـير الطعـام كانت عنـد رجـوع المسلمين من الحديبية :

(١٦٠) قال البيهقى : أخـبرنـا أبوالحسين[٩] بن الفضل قال : أخبرنا أبوبكر ابن عتاب[١٠] قال : حدثنا القاسـم[١١] بن عبد الله بن المغيره . قال : حدثنا ابن[١٢] أبى أويس قال : حدثنا إسماعيل[١٣] بن إبراهيم بن عقبة . ح .

---

(١) ظهرنـــا : أى ابلنا . فالظهر الإبل التى يحمل عليها وتركب . النهاية ٣/١٦٦ .

(٢) المـــزاود : جمع مزود كمنبر : وعاء الزاد . ترتيب القاموس ٢/٤٩٠ .

(٣) النطـــع : بالكسر وبالفتح وبالتحريك وكعنب : من الأديم جمعه أنطاع . ترتيب القاموس ٤/٣٩١ .

(٤) لأحـــزره من الحزر وهو التقدير والخرص . ترتيب القاموس ١/٦٣١ .

(٥) جربنـا : جمع جراب : وهو المزود أو الوعاء . ترتيب القاموس ١/٤٦٦ .

(٦) الإدارة ـ بالكسر ـ : إناء صغير من جلد يتخذ للماء . وجمعه : أداوى . النهاية ١/٣٣ .

(٧) ندغفقـه : دغفق الماء صبه صبا كثيرا . ترتيب القاموس ٢/١٨٩ .

(٨) صحيح مسلم / كتاب اللقطة : ١٩ .

(٩) هـــو : محمد بن الحسين بن الفضل القطان .

(١٠) محمـد بن أبى عتـاب البغـدادى أبـوبكر الأعين واسم أبيه طريف ، وقيل : حسن بن طريف صدوق مات سنة أربعين ومائتين/ مق ، ت/ تقريب : ٣١٠ .

(١١) القـاسم بن عبـد الله بن المغيرة أبـومحمـد الجـوهـرى مولى أم عيسى بنت على بن عبـد الله بن عبـاس . قال الـدارقطنى : ثقـة مأمـون . . ووثقـه الخطيب . مات يوم الجمعـة غرة محرم سنة خمس وسبعين ومائتين وكان مولده سنة خمس وتسعين ومائة . تاريخ بغداد ١٢/٤٣٣ .

(١٢) هـــو : إسماعيل بن عبد الله بن أويس .

(١٣) إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة الأسدى مولاهم أبوإسحاق المدنى ثقة تكلم فيه بلا حجة من السابعة . مات فى خلافة المهدى /خ/ تم ، س/ تقريب : ٣١ .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا إسماعيل[1] بن محمد بن الفضل الشعراني قال : حدثنا جدى[2] قال : ثنا إبراهيم بن المنذر قال : حدثنى محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : قال ابن عباس لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية كلمه بعض أصحابه فقالوا : جهدنا وفى الناس ظهر فانحره لنا فنأكل من لحومه ولندهن من شحومه ولنحتذى من جلوده فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لا تفعل يارسول الله فإن الناس ان يكن معهم بقية ظهر أمثل . فقال رسول الله ﷺ : ابسطوا أنطاعكم وعباءكم ففعلوا ثم قال : من كان عنده بقية من زاد وطعام فلينثره ودعا لهم ثم قال : قربوا أوعيتكم فأخذوا ما شاء الله . حدثه نافع بن جبير[3] : «هذا لفظ إسماعيل وفى رواية ابن فليح قال موسى بن عقبة وحدثنيه نافع بن جبير»[4].

وأخرجه البيهقى أيضا من طريق أبى الطفيل عن ابن عباس :

(١٦١) قال : حدثنا أبو محمد عبد الله[5] بن يوسف الأصبهانى قال : أخبرنا أبو سعيد[6] بن الأعرابى حدثنا الحسن[7] بن محمد الزعفرانى قال : حدثنا

(١) إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعرانى النيسابورى من شيوخ الحاكم . وقال الحاكم : ارتبت فى لقيه بعض الشيوخ ثم قال : حدثنى إسماعيل ثنا جدى ثنا عبيد الله العيشى ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : طلب العلم فريضة على كل مسلم . غريب فرد . لسان الميزان ١/٤٣٤ .

(٢) الفضل بن محمد بن المسيب البيهقى أبو محمد الشعرانى من ذرية ملك اليمن باذام الذى اسلم بكتاب النبى ﷺ . روى عنه حفيده إسماعيل بن محمد بن الفضل وغيره . قال ابن أبى حاتم : تكلموا فيه . وقال ابن الأخرم : صدوق غال فى التشيع . وقال الحاكم : ثقة لم يطعن فيه بحجة وقال : كان أديبا فقيها عابدا عارفا بالرجال ، كان يرسل شعره فلقب بالشعرانى . تذكرة الحفاظ ٢/٦٢٦ .

(٣) نافع بن جبير بن مطعم النوفلى أبو محمد أو أبو عبد الله المدنى ثقة فاضل مات سنة تسع وتسعين /ع/ تقريب: ٣٥٥ .

(٤) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢٢٢ .

(٥) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن بابويه - وقيل ماماموية - الأصبهانى ساكن نيسابور أبو محمد قدم بغداد حاجا سنة تسعين وثلاثمائة وحدث بها عن أبى العباس الأصم ومحمد بن الحسن بن الخليل النيسابوريين وأبى سعيد بن الأعرابى ساكن مكة . وكان ثقة . مات بعد سنة أربعمائة بسنين كثيرة . تاريخ بغداد ١٠/١٩٨ .

(٦) أحمد بن محمد بن زياد أبو سعيد ابن الأعرابى الإمام الحافظ الثقة الصدوق الزاهد له أوهام سمع من أحمد بن منصور الرمادى والحسن بن على بن عفان والحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى وطبقتهم ومن بعدهم . توفى فى ذى الحجة سنة أربعين وثلاثمائة عن أربع وتسعين سنة . لسان الميزان ١/٣٠٨ .

(٧) الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى أبو على البغدادى صاحب الشافعى وقد شاركه فى الطبقة الثانية من شيوخه ثقة . مات سنة ستين ومائتين أو قبلها بسنة/ خ، الأربعة/ التقريب: ٧١ .

يحيى بن سليم[١] الطايفى عن عبد الله[٢] بن عثمان بن خثيم عن أبى[٣] الطفيل عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ لما نزل مر[٤] فى صلح قريش - قال أصحاب رسول الله ﷺ : يارسول الله لو انتحرنا من ظهورنا فأكلنا لحومها وشحومها وحسونا من المرق أصبحنا غدا إذا غدونا عليهم وبنا جمام قال : لا . ولكن ايتونى بما فضل من أزوادكم فبسطوا أنطاعا ثم صبوا عليها فضول ما فضل من أزوادهم فدعا عليهم رسول الله ﷺ بالبركة فأكلوا حتى تضلعوا شبعا ثم لففوا فضول ما فضل من أزوادهم فى جربهم[٥] .

هذا الحديث صحيح بمجموع طرقه .

وقد أفاد هذا الحديث أن معجزة تكثير الطعام إنما حصلت للنبي ﷺ أثناء رجوعهم من غزوة الحديبية ومعجزة تكثير الماء فى الإناء وقعت بعد هذه المعجزة كما هو صريح حديث سلمة السابق عند مسلم . ولا يتوهم أن العدو المشار إليه فى رواية أبى الطفيل هم قريش . بل هو عدو آخر عرض للمسلمين أثناء رجوعهم كما بين ذلك حديث سلمة عند مسلم فقد جاء فيه ما نصه : «قال : ثم خرجنا راجعين إلى المدينة فنزلنا منزلا بيننا وبين بنى لحيان جبل وهم[٦] المشركون فاستغفر رسول الله ﷺ لمن رقى هذا الجبل الليلة كأنه طليعة للنبي ﷺ وأصحابه قال سلمة : فرقيت تلك الليلة مرتين أو ثلاثا ثم قدمنا المدينة . . . »[٧] .

---

(١) يحيى بن سليم الطائفى نزيل مكة صدوق سيء الحفظ . مات سنة ثلاث وتسعين ومائة أو بعدها /ع/ تقريب : ٣٧٦ .

(٢) عبد الله بن عثمان بن خثيم - بالمعجمة والمثلثة مصغرا - القارى المكى أبو عثمان صدوق . مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة/ خت، م، الأربعة/ تقريب : ١٨١ .

(٣) عامر بن واثلة بن عبد الله أبو عمرو بن جحش الليثى أبو الطفيل وربما سمى عمروا ولد عام إحدى ورأى النبي ﷺ وروى عن أبى بكر ومن بعده وعمر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة . قاله مسلم وغيره /ع/ تقريب : ١٦٢ .

(٤) مر : أى مر الظهران : موضع على مرحلة من مكة/ معجم البلدان /٥/ ١٠٤ .

(٥) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٦) وهم المشركون : هذه اللفظة ضبطوها بوجهين ذكرهما القاضى عياض وغيره . أحدهما : وهُمُ المشركون على الابتداء والخبر . والثانى : وهَمَّ المشركون : أى هموا النبي ﷺ وأصحابه وخافوا غائلتهم . يقال همنى الأمر وأهمنى . وقيل : همنى : أذابنى . وأهمنى أغمنى . وقيل معناه : همّ أمر المشركين النبي ﷺ خوف أن يبيتوهم لقربهم منهم . صحيح مسلم ١٤٣٥/٣ حاشية .

(٧) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ١٣٢ وتقدم سند الحديث برقم (٣٦) .

المبحث الرابع : نزول المسلمين بالأثايـــه :

(١٦٢) قال أبوبكر بن أبى شيبة : ثنا أبو خالد[1] الأحمر عن يحيى[2] بن سعيد عن شرحبيل[3]- هو ابن سعد - عن جابر قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالسقيا[4] قال معاذ : من يسقينا فى أسقيتنا ؟ قال : فخرجت فى فتيان معى حتى أتينا الأثايه[5] فأسقينا واستقينا قال : فلما كان بعد عتمة[6] من الليل إذا رجل ينازعه بعيره الماء فإذا رسول الله ﷺ فأخذت راحلته فأنختها فتقدم فصلى العشاء وأنا عن يمينه ثم صلى ثلاث عشرة ركعة[7] .

وأخـرجـه أحمـد عن يزيـد بن هارون عن يحيى بن سعيـد به فذكـره وفيـه : «فخـرجت فى فتيـة من الأنصـار حتى أتينـا المـاء الـذى بالأثـايه وبينهما قريبا من ثلاثة وعشـرين ميـلا . .» وفيـه : فصلى العتمـة وجـابر فيها ذكر إلى جنبه ثم صلى بعدها ثلاث عشرة سجدة[8] .

وأخـرجـه[9] عبـد الـرزاق عن ابن[10] جريـج عن يحيى بن سعيـد عن مولى الأنصار عن جابر نحوه .

---

(١) سليمان بن حيان الأزدى أبو خالـد الأحمـر الكـوفى صدوق يخطىء . مات سنـة تسعـين ومائة أو قبلها وله بضع وسبعون سنة /ع/ تقريب : ١٣٣ .

(٢) يحيى بن سعيـد بن قيس الأنصـارى المـدنى أبـو سعيد القاضى ثقة ثبت . مات سنة أربع وأربعين ومائة أو بعدها /ع/ تقريب : ٣٧٦ .

(٣) شرحبيل بن سعد أبو سعد المدنى مولى الأنصار صدوق اختلط بآخره . مات سنة ثلاث وعشرين ومائة وقد قارب المائة/ بخ، د، ق/ تقريب : ١٤٤ .

(٤) السقيــا : هكـذا فى اتحـاف الخـيرة وفى مصنف عبـد الـرزاق . وهى قريـة جامعـة من عمل الفرع بينهما مما يلى الجحفة تسعة عشر ميلا . معجم البلدان ٢٢٨/٣ . وقال حمد الجاسر : وتعرف السقيا اليوم : بأم البرك لكثرة ما وقع فيها . منها كتـاب المنـاسك للحربى : ٤٥٠ حاشية . ووقع فى مصنف ابن أبى شيبة «الصهباء» ولعله تحريف فالصهباء يقول عنها ياقوت : اسم موضع بينه وبين خيبر روحه . معجم البلدان ٤٣٥/٣ أى أنها فى شمال المدينة بينما السقيا فى جنوبها على طريق مكة .

(٥) الأثايـــه : موضع من طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخا . معجم البلدان ١ /٩٠ .

(٦) العتمـــة : ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق أو وقت صلاة العشاء الآخرة . ترتيب القاموس ١٥١/٣ .

(٧) مصنف ابن أبى شيبة ٤٩١/٢ ، اتحاف الخيرة المهرة/ القسم الثالث من الجزء الثالث : لوحه : ١٠٥ .

(٨) غاية المقصـد / لوحه : ٦٨ .

(٩) مصنف عبد الرزاق ٢ /٣٥ .

(١٠) هــو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم المكى ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل . مات سنة خمسين بعد المائة أو بعدها وقد جاوز السبعين /ع/ تقريب : ٢١٩ .

وأخرجه البزار من طريق يحيى بن سعيد[1] الأموى عن يحيى بن سعيد به مختصرا ولفظه : «أن رسول الله ﷺ صلى بعد العتمة ثلاث عشرة ركعة» . وقال البزار تفرد به يحيى الأموى[2] .

وذكر الهيثمى هذا الحديث ثم قال : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار باختصار وفيه شرحبيل بن سعد وثقه ابن حبان وضعفه جماعة[3] .

وذكره البوصيرى بسند ابن أبى شيبة ثم قال : وإسناده حسن[4] وكذلك حسنه ابن حجر[5] .

وقال الساعاتى : لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وسنده صحيح ورجاله ثقات وهو من ثلاثيات أحمد رحمه الله[6] .

قلت : كلام الساعاتى رحمه الله فيه وهم وسيأتى بيانه فيما بعد إن شاء الله .

وسند الحديث مداره على شرحبيل بن سعد وقد ضعفه ابن معين والنسائى وغيرهما ولكن وثقه ابن حبان وحكى مضر بن محمد عن يحيى بن معين أنه وثقه وقد خرج حديثه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما وقال ابن عيينة : لم يكن أحد أعلم بالمغازى والبدريين منه[7] .

قلت : وهذا الحديث من أحاديث المغازى ولذلك حسنه البوصيرى وابن حجر فهو كما قالا . والله أعلم .

تنبيـــــه :

قول الساعاتى ـ رحمه الله ـ : إن هذا الحديث من ثلاثيات أحمد . وهم منه ـ رحمه الله ـ وسببه : أنه وقع سقط فى سند أحمد فهو فى المطبوع من المسند هكذا :

---

(١) يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموى أبو أيوب الكوفى نزيل بغداد لقبه الجمل صدوق يغرب . مات سنة أربع وتسعين ومائة وله ثمانون سنة/ الأربعة/ تقريب : ٣٧٥ .

(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار ١/٣٤٩ ـ ٣٥٠ .

(٣) مجمع الزوائد ٢/٢٧٣ .

(٤) اتحاف الخيرة / القسم الثالث من الجزء الثالث/ لوحه : ١٠٥ .

(٥) المطالب العالية ٤/٢٣٦ .

(٦) بلوغ الأمانى ٢١/١٠٩ مع الفتح الربانى .

(٧) تهذيب التهذيب ٤/٣٢١ ـ ٣٢٢ .

«حـدثنـا عبـد الله حدثنى أبى ثنـا يحيى بن سعيـد أن شرحبيـل بن سعـد أخبره عن جابر. . الحديث»[1].

والنـاظـر فى هذا السنـد لأول وهله يظنـه متصـلا لأنه لم يوصف أحد من رواته بالتدليس. ولذلك قال الساعاتى ـ رحمه الله ـ إنه من ثلاثيات أحمد، لكن بالتأمل فى تواريـخ وفيـات رجال السند يتبين السقط. وقد رجعت إلى ثلاثيات المسند فلم أجده فى مسند جابر ثم رجعت إلى غاية المقصد فتبين أن الساقط من السند شيخ أحمد وهو يزيـد بن هارون وقـد أثبتـه فى تخريج الحديث. ويبدو أنه سقط على أحد النساخ[2]. والله أعلم.

---

(١) المسند ٣/ ٣٨٠.

(٢) وقد تنبه لهذا السقط ابن عثيم. مسند جابر: ٤٥١ ـ ٤٥٢.

فَضْلُ غَـــزْوَةِ الحُدَيبِيَةِ وَنَتَائِجُهَا
وَفِيهِ مَبْحَثَانِ

المبحث الأول : فضل غزوة الحديبيـــة :

لقد استحقت هذه الغزوة أن تقرن بغزوة بدر فى الفضيلة لما ترتب عليها من عز وانتصار للإسلام وذل وانكسار للكفر والنفاق .

قال ابن عبد البر : ليس فى غزوات الرسول ﷺ ما يعدل بدرا أويقرب منها إلا غزوة الحديبية . هذا هو الراجح عندنا . وأما متكلموا الأشاعرة فقدموا أحد فى الفضيلة والأول أولى[1]. والله أعلم .

ويكفيهـا فضـلا أنهـا كانت فتحـا مبينا كما أخبر الله بذلك . قال تعالى : ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً**﴾ .

فقد بينت الأحاديث أن الفتح المشار إليه هو غزوة الحديبية :

ومن تلك الأحاديث : حديث أنس بن مالك رضى الله عنه :

قال البخـارى : حدثنـا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال : سمعت قتادة عن أنس رضى الله عنه ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً**﴾ قال : الحديبية[2].

ومنها حديث البراء بن عازب رضى الله عنهما :

قال البخـارى : حدثنـا عبـد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن

---

(١) نقله السفارينى : ثلاثيات المسند ١ /٢٧٨ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب التفسير : ٤٨٣٤ . وتقدم تخريجه برقم (١٥٥).

البراء رضى الله عنه قال : تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية[1] الحديث.

وأخرجه ابن سعد من طريق أبى إسحاق عنه بلفظ : «أما نحن فنسمى الذى يسمون فتح مكة يوم الحديبية بيعة الرضوان»[2].

ومنها حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما :

(١٦٣) قال ابن جرير : حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنى يحيى[3] بن حماد قال : ثنا أبوعوانة[4] عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال : ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية[5].

وأخرجه من طريق أبى عبيدة[6] المسعودى عن الأعمش به بلفظ : «ما كنا نعد الفتح إلا يوم الحديبية»[7].

سند هذا الحديث فيه تدليس الأعمش وأبى سفيان لكنه منجبر بشاهده من الحديثين السابقين فى الصحيح .

ومنها ما أخرجه البيهقى من مرسل عروة بن الزبير والزهرى :

(١٦٤) قال : أخبرنا أبوالحسن بن الفضل القطان قال أخبرنا أبوبكر[8] بن عتاب قال : حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة قال : حدثنا ابن[9] أبى أويس قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة . ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا إسماعيل بن محمد بن الفضل قال : حدثنا جدى[10]

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٠، وتقدم تخريجه برقم (٩) .

(٢) الطبقات الكبرى ٢/١٠٥ .

(٣) يحيى بن حماد بن زياد الشيبانى مولاهم البصرى ختن أبى عوانة ثقة مات سنة خمس عشرة ومائتين/ خ، م، خد، ت، س، ق/ تقريب: ٣٧٤ .

(٤) هو : وضاح بن عبد الله اليشكرى .

(٥) تفسير ابن جرير ٢٦/٧٠ .

(٦) عبد الملك بن معين بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلى أبوعبيدة المسعودى ثقة من السابعة/ م، د، س، ق/ تقريب: ٢٢٠ .

(٧) تفسير ابن جرير ٢٦/٧٠ .

(٨) هو : محمد بن أبى عتاب الأعين .

(٩) هو : إسماعيل بن أبى أويس .

(١٠) هو : الفضل بن محمد بن المسيب .

قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر قال : حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب . ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا أبو جعفر[1] البغدادى قال : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد قال : حدثنا أبى قال : حدثنا ابن لهيعة قال : حدثنا أبو الأسود عن عروة قالوا : وأقبل رسول الله ﷺ من الحديبية راجعا قال رجال من أصحاب رسول الله ﷺ : ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا وعكف رسول الله ﷺ بالحديبية ورد رسول الله ﷺ رجلين من المسلمين خرجا . فبلغ رسول الله ﷺ قول رجال من أصحابه أن هذا ليس بفتح . فقال رسول الله ﷺ : بئس الكلام هذا أعظم الفتح لقد رضى المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألونكم القضية ويرغبون إليكم فى الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا وقد أظفركم الله عز وجل عليهم وردكم سالمين غانمين مأجورين فهذا أعظم الفتوح أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم فى أخراكم ؟ «أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا» ؟ قال المسلمون : صدق الله ورسوله هو أعظم الفتوح والله يانبى الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولأنت أعلم بالله عز وجل وبالأمور منا . وأنزل الله عز وجل سورة الفتح : ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً** ـ إلى قوله ـ **صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً**﴾[2] .

هذا الحديث مرسل لكنه يرتفع إلى درجة الحسن لغيره لتعدد طرقه واختلاف مخرجه لاسيما ولبعضه شاهد من الأحاديث السابقة .

المبحث الثانى : نتائج غزوة الحديبية :

لقد تمخضت هذه الغزوة عن نتائج عظيمة لم تتوافر فى غزوة قبلها أو بعدها فيما أعلم وأهمها مايلى :

أولا : ترتبت على الصلح آثار إيجابية ضخمة منها مايلى :

أ ـ اعترفت قريش فى هذه المعاهدة بكيان المسلمين ، فالمعاهدة دائما لا تكون إلا بين ندين . وكان لهذا الاعتراف أثره فى نفوس القبائل المتأثرة بموقف قريش الجحودى حيث كانوا يرون أنها الإمام والقدوة .

---

(١) هو : محمد بن محمد بن عبد الله .

(٢) دلائل النبوة /٢/ لوحه : ٢٣٨ .

ب ـ دخلت المهابة في قلوب المشركين والمنافقين وتيقن الكثير منهم بغلبة الإسلام، وقد تجلت بعض مظاهر ذلك في مبادرة كثير من صناديد قريش إلى الإسلام مثل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص[1]، كما تجلت في مسارعة الأعراب المجاورين للمدينة إلى الاعتذار عن تخلفهم. بعد أن خابت ظنونهم إذ كانوا يتوقعون أنها القاضية على المسلمين كما أخبر الله بذلك عنهم[2].

جـ ـ أعطت الهدنة فرصة لنشر الإسلام وتعريف الناس به مما أدى إلى دخول كثير من القبائل فيه.

يقول الزهري: فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال

حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وآمن الناس بعضهم بعضا والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئا إلا دخل فيه، ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك اهـ[3].

وعقب عليه ابن هشام[4] بقوله: والدليل على قول الزهري: أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة في قول جابر بن عبد الله ثم خرج في عام الفتح بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف. اهـ[5].

د ـ أمن المسلمون جانب قريش فحولوا ثقلهم على اليهود ومن كان يناوئهم من القبائل الأخرى[6].

ثانيا: كسب المسلمون الذين شهدوا هذه الغزوة بسببها فوائد كثيرة ـ أخروية ودنيوية ـ وأهمها مايلي:

---

(1) كان إسلامهما عقب صلح الحديبية. انظر سيرة ابن هشام ٣/ ٢٧٦.

(2) قال تعالى: ﴿**سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا أن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا. بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا**﴾. سورة الفتح آية: ١٠-١١.

(3)، (4) سيرة ابن هشام ٣/ ٣٢٢.

(5) جاء هذا العدد في حديث ابن عباس. صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب المغازي: ٤٢٧٦. وقد روى أنهم أكثر من ذلك. أنظر مرويات غزوة فتح مكة لمحسن الدوم ص٥٦ وما بعدها.

(6) أخذت بعض المعاني السابقة عن كتاب «سيرة الرسول» لمحمد عزة دروزة ٢/ ٢٩٢-٢٩٣، وكتاب «موسوعة التاريخ الإسلامي» لأحمد شلبي ١/ ٣٣٠-٣٣١، وكتاب «السيرة النبوية» لأبي شهبة: ٢٨٢.

أ ـ فازوا برضى الله عز وجل عنهم .

قال تعالى : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ المؤمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ . . . ﴾ الآية[1] .

ب ـ أخبرهم النبي ﷺ : أن الله قد غفر لهم .

ففى صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنهما ـ «فقال رسول الله ﷺ : كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر»[2] .

جـ ـ شهد لهم النبي ﷺ أنهم خير أهل الأرض .

ففى صحيح البخارى من حديث جابر قال : قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية : «أنتم خير أهل الأرض . . . »[3] .

د ـ بشرهم النبي ﷺ : بالنجاة من النار .

ففى صحيح مسلم من حديث أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة : «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها . . »[4] .

هـ ـ قسمت عليهم غنائم خيبر . ففى حديث مجمع بن جارية الأنصارى : «فقسمت خيبر على أهل الحديبية فقسمها النبي ﷺ على ثمانية عشر سهما وكان الجيش ألفا وخمسمائة فيهم ثلاثمائة فارس فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهما»[5] .

ثالثا : شرعت فى هذه الغزوة كثير من الأحكام والرخص التى كان لها أثر كبير فى حياة المسلمين ومن أهمها مايلى :

أ ـ شرعت فيها صلاة الخوف على الصحيح[6] .

---

(١) سورة الفتح آية : ١٨ .

(٢) تقدم برقم : (٥٢) .

(٣) تقدم برقم : (٢٠) .

(٤) تقدم برقم : (٩١) .

(٥) تقدم برقم : (١٥٨) .

(٦) أنظر الكلام على ذلك ص : ٨٠ .

ب - شرعت فيها الفدية لمن ارتكب شيئا من محظورات الإحرام(١) .

جـ - شرع فيها الصلح مدة معلومة عند حاجة المسلمين إليه(٢) .

د - شرع فيها التحلل للمحصر وأنه لا يلزمه القضا .

هـ - شرعت فيها رخصة الصلاة فى الرحال فى حال المطر(٣) .

و - شرع فيها قضاء الصلاة الفائته بالنوم أو النسيان عند ذكرها(٤) .

ز - نزل فى هذه الغزوة تحريم نكاح الكفار من المسلمات . وذلك فى قوله تعالى : ﴿**فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ. لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُم وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ**﴾(٥) .

قال ابن كثير : هذه الآية هى التى حرمت المسلمات على المشركين وقد كان جائزا فى ابتداء الإسلام أن يتزوج المشرك المؤمنة . . »(٦) .

ح - ونزل فيها أيضا الأمر بفسخ نكاح المشركات وعدم الاستمرار عليه وذلك فى قوله تعالى : ﴿**وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ**. . ﴾(٧) الآية .

وقد اشتملت مرويات هذه الغزوة على أحكام كثيرة غير هذه وسوف يأتى ذكر بعضها مع شىء من التفصيل فى الباب الأخير إن شاء الله .

---

(١) انظر الحديث رقم : (١٢٥) .

(٢) أنظر الكلام على هذه المسألة ص : ٢٨٣ .

(٣) وردت الإشارة إلى أمر النبي ﷺ لأصحابه بالصلاة فى الرحال فى حديث ابن عمر فى صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الأذان : ٦٣٢ ، وفى صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين : ٢٢-٢٤ ، وفى حديث جابر . صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين : ٢٥ ، وأشار إليه حديث ابن عباس فى المصدر السابق حديث رقم ٢٦-٣٠ . ولم يعين فى شىء من تلك الأحاديث الزمن الذى فعل النبي ﷺ فيه ذلك وإنما ورد التعيين فى حديث أبى المليح . فقد ذكر أنه وقع ذلك فى الحديبية وقد تقدم الحديث برقم (١٢٨) . وقد ورد فى حديث أبى المليح أيضا أنها حصلت لهم القصة فى حنين وسبقت الإشارة إلى ذلك فى ص٢١٣ ، وغزوة الحديبية كانت قبل غزوة حنين كما هو معلوم فابتداء مشروعية الصلاة فيها ظاهر . والله أعلم .

(٤) أنظر حديث رقم : (١٥١) .

(٥) أنظر الحديث رقم : (١١٥) .

(٦) تفسير ابن كثير ٤/٣٥١ .

(٧) أنظر الحديث رقم : (١١٥) .

الباب الرابع

أحكام وفوائد من فقه مرويات الغزوة

وفيه توطئة وثلاثة فصول

توطئــــــــة

حفلت مرويـات غزوة الحـديبية بكثير من الأحكام والفوائد الفقهية وهى غنية كذلك بالدروس والعبر التى تنير للمسلم الطريق وتجنبه كثيرا من المزالق إذا وفقه الله للتنبه لها .

ولـذلـك استرعت هذه الغزوة انتباه كثير من العلماء وحضيت بجل اهتمامهم . فقـد وقف ابن القيم[1] ـ رحمـه الله ـ عنـدها طويلا وأستخرج منها كثيرا من الأحكام والفـوائـد ، وسبقـه إلى شىء من ذلك مجد الدين بن تيمية[2] وتبعهما الشيخ محمد بن عبد الوهاب[3] فاستنبط منها ما يربو على مائة مسألة . وقد وقف عندها علماء آخرون غير هؤلاء فاستقوا منها كثيرا من الأحكام والفوائد .

وأردت فى هذا الباب أن أعرج على تلك الأحكام والفوائد إتماما للفائدة أولا ، وثانيا لإبراز أهمية هذه الغزوة ، لكن رأيت أن الحال كما قال الشاعر :

تكـاثــرت الظـبــاء على خراش   فما يدرى خراش ما يصيــد

لكن مالا يدرك كله لا يترك كله ، لذلك قررت الاقتصار على بعض الأحكام المتعلقة بالجهاد وبعض قضايا العقيدة الواردة فى الغزوة .

لأن أحكام الجهاد ذات صلة وثيقة بالغزوة .

وأمـا قضـايـا العقيدة الواردة فى هذه الغزوة فهى مهمة كذلك ـ فى نظرى ـ لأن منهـا ما هو معـارض لنصوص صحيحة ربما تستوقف القارىء ، فأردت أن أذكر توجيه العلماء لها ، ومنهـا ما هو خاص بمثـل الموطن الذى وقعت فيه ، أو بالنبي ﷺ ، فأردت التنبيه على ذلك حتى لا يتوسع فى القياس عليها .

ثم رأيت أن أختم هذا الباب بالدروس والعبر المستفادة من بعض المواقف التى اشتملت عليها الغزوة لأن الاعتبار بالأحداث والاستفادة من القصص مطلوب شرعا .

---

(١) زاد المعـاد ٣/٣٠٠ .

(٢) منتقى الأخبـار ٥/٧٣٢ .

(٣) ملحق مصنفات الإمام محمد بن عبد الوهاب . جزء فى ١٦ صفحة .

وقـد يجد القـارىء أن تلك الـدروس والعبر قد علقت بذهنه أثناء مروره بتلك المـواقف لكن ربـما غفـل عن بعضها فيجد فيما سجلت تذكيرا له بذلك، وما رأى أنه يستحق الإضـافـة فى هذا الفصـل أو فى غيره من فصـول الرسالة فأرجو ألا يتوانى فى التنبيه عليه، مشكورا مأجورا. والله المستعان .

الفصل الأول

من أحكام الجهاد الواردة فى الغزوة
وفيه ستة مباحث

المبحث الأول : مشروعية الشـــــورى :

الشـورى ميـزة عظمى لهذه الأمـة . وقـد ذكرها الله سبحانه وتعالى فى معرض المدح للمؤمنين وقرنها بالطاعة والصلاة والزكاة .

قال تعـالى : **﴿والَّـذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وأَقَامُوا الصَّلاةَ وأَمْرهُم شُورَى بَيْنَهُمْ وَممَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾**[1] .

وأمـر بها نبيـه ﷺ فى قولـه تعـالى : **﴿فَبِـمَا رَحْمَـةٍ مِنَ الله لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ، فَاعفُ عَنْهُمْ واسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فى الأمْرِ﴾**[2] الآية .

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه استشار أصحابه رضوان الله عليهم فى أكثر من موطن :

١ ـ استشارهم فى غزوة بدر مرتين :

المرة الأولى : استشارهم فى العير[3] .

والثانية : فى المنزل ونزل على رأى الحباب بن المنذر[4] .

٢ ـ فى غزوة أحد استشارهم فى البقاء فى المدينة أو يخرج إلى العدو فخرج بمشورة أكثر الصحابة[5] .

---

(١) سورة الشـورى آية : ٣٧ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٥٩ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٨٣.

(٤) انظر مرويات غزوة بدر ص ١٥٧ لأحمد العليمى .

(٥) سيرة ابن هشام ٦٣/٣ ، وأنظر مرويات غزوة أحد : ٦١ لحسين الباكرى .

٣ ـ فى غزوة الأحزاب استشارهم مرتين :

الأولى : فى الخندق حيث أمر بحفره بمشورة سلمان الفارسى[١].

والثانيـة : فى مصـالحة غطفان بثلث ثمار المدينة استشار فى ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ونزل على رأيهما فى عدم إعطائهم شيئا[٢].

٤ ـ فى غزوة الحديبية ـ هذه ـ استشار مرتين :

الأولى : استشـار الصحـابـة فى الإغـارة على ذرارى المشركين أو تركهم ونزل على رأى أبى بكر رضى الله عنه فى تركهم[٣].

والثانية : استشار أم سلمة رضى الله عنها فى أمر الناس حين لم يبادروا بالنحر والحلق وقد أمرهم بذلك. فأشارت عليه بأن يبدأ ذلك بنفسه ففعل ﷺ[٤].

٥ ـ فى غزوة بنى المصطلق : استشار على بن أبى طالب وأسامة بن زيد رضى الله عنهم فى فراق عائشة رضى الله عنها[٥].

وقـد جعـل عمـر بن الخطـاب رضى الله عنه الخلافة من بعده شورى فى الستة الباقية من العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم[٦].

وبهـذا تتضـح لنـا أهميـة الشـورى ومكـانتهـا فى الإسلام حيث جعلها الله من صفـات المؤمنـين وأمـر بها نبيـه ﷺ وعمـل بها النبي ﷺ فى مواطن كثـيرة وعمـل بها الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم .

فمن بعدهم أولى بالمشورة وأحوج إليها منهم .

وقـد نوه ابن عطيـة بشأن الشـورى ثم حكى الإجمـاع على وجوب عزل من لا يستشير أهل الدين .

---

(١) انظر مرويات غزوة الخندق : ٩٠ لإبراهيم عمير .
(٢) م السـابق : ٨٣ .
(٣) انظر ص ١٥٩ .
(٤) انظر ص ١٥٧ .
(٥) صحيح مسلم / كتاب التوبة : ٥٦، وأنظر مرويات غزوة بنى المصطلق : ٢١٣ لإبراهيم القريبى .
(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب فضائل الصحابة : ٣٧٠٠ .

قال : والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، هذا مالا خلاف فيه[1].

وقال ابن تيمية[2] : لا غنى لولى الأمر عن المشاورة فإن الله قد أمر بها نبيه ﷺ. فقال : ﴿فَاعفُ عَنْهُم واسْتَغْفِرْ لَهُم وَشَاوِرْهُمْ فى الأمْر﴾ الآية.

ومحل الشورى : هو أمور الحرب، والنوازل، وسائر الأمور التى لم يرد فيها دليل صريح من الشرع[3].

ومن فوائد الشورى :

١ - تأليف قلوب الأتباع واستطابة نفوسهم .

٢ - استخراج وجه الرأى منهم[4].

٣ - التعرف على مصلحة يختص بعلمها بعضهم دون بعض[5].

المبحث الثانى : حكم الإستعانة بالمشرك :

جاء فى حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أن النبي ﷺ بعث بسر بن سفيان الخزاعى عينا إلى مكة[6].

وقد استدل بعض العلماء بقصة بسر هذه على جواز الاستعانة بالمشركين فى الجهاد .

قال ابن القيم : ان الاستعانة بالمشرك المأمون فى الجهاد جائزة عند الحاجة لأن عينه الخزاعى كان كافرا إذ ذاك . وفيه من المصلحة أنه أقرب إلى اختلاطه بالعدو وأخذه أخبارهم . اهـ[7].

---

(١) تفسير ابن عطية ٣/ ٢٨٠ .

(٢) السياسة الشرعية : ١٥٧ .

(٣) انظر م السابق : وتفسير ابن عطية ٣/ ٢٨١ .

(٤) انظر المصدرين السابقين، وزاد المعاد ٣/ ٣٠٢ .

(٥) زاد المعاد ٣/ ٣٠٢ .

(٦) انظر ص ٥٨ .

(٧) زاد المعاد ٣/ ٣٠١ .

هكذا قال ابن القيم وقد سبقه إلى ذلك مجد الدين بن تيمية(١) وتبعهما بعض المتأخرين(٢).

والظاهر أنه ليس فى قصة الخزاعى هذه دلالة على جواز الإستعانة بالمشرك فى الجهاد. لأنه لم يرد فى هذا الحديث ولا فى غيره ما يدل على أنه كان كافرا إذ ذاك.

بل ورد عن بعض العلماء ما يدل على أنه أسلم قبل الحديبية.

قال ابن عبد البر: بسر بن سفيان بن عويمر الخزاعى أسلم سنة ست من الهجرة وبعثه النبي ﷺ عينا إلى قريش إلى مكة وشهد الحديبية وهو المذكور فى حديث الحديبية من رواية الزهرى عن عروة عن المسور ومروان قوله: حتى إذا كان بغدير الأشطاط لقيه عينه الخزاعى فأخبره خبر قريش وجموعهم. قالوا: هو بسر بن سفيان هذا. اهـ(٣).

وقد نقل ابن حجر كلام ابن عبد البر وسكت عليه(٤).

وقال الزرقانى: واختار بسر بن سفيان بن عمرو هذا لقرب عهده بالإسلام لأنه أسلم فى شوال فلا يظنه من رآه عينا فلا يؤذيه. اهـ(٥).

فقد رأينا من كلام ابن عبد البر والزرقانى أنهما يريان أن بسر بن سفيان أسلم قبل الحديبية.

وعلى فرض أنه لم يثبت ما ورد فى إسلامه فلا تصلح قصته دليلا على جواز الإستعانة بالمشرك لوجود الاحتمال لاسيما وهى معارضة بأحاديث صحيحة.

فالحاصل: أن قصة بسر بن سفيان الخزاعى لا دلالة فيها على جواز الاستعانة بالمشرك مطلقا ولم يثبت فى ذلك شىء عن النبي ﷺ كما ذكر بعض العلماء. وإنما وردت بذلك أحاديث كلها ضعيفة وهى:

١ ـ حديث ابن عباس رضى الله عنهما:

قال البيهقى: أخبر أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا

---

(١) منتقى الأخبار: ٧٣٢.

(٢) الأستاذ أبو زهرة. خاتم النبيين: ٨٥٨، والدكتور البوطى. فقه السيرة: ٣٥٢.

(٣) الاستيعاب ١/٣٠٩ مع الاصابة.

(٤) الإصابة ١/٢٤٥.

(٥) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٢/١٨١.

الـربيـع بن سليـمان قال : قال الشـافعى : قال أبـويوسف أنبأ الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عبـاس رضى الله عنهـما أنـه قال : استعـان رسول الله ﷺ بيهود بنى قينقاع فرضخ[1] لهم ولم يسهم لهم[2].

قال البيهقى تفرد به الحسن بن عمارة وهو متروك. ولم يبلغنا فى هذا حديث صحيح[3].

٢ ـ حديث الزهـــــــرى :

قال البيهقى : أخـبرنـا أبـوعبـد الله الحافظ أنبأ أبو الوليد الفقيه ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبوبكر بن أبى شيبة ثنا حفص عن ابن جريج عن الزهرى أن رسول الله ﷺ غزا بناس من اليهود فأسهم لهم[4].

وهذا الحديث قد أرسله الزهرى والمرسل من قسم الضعيف لاسيما مرسلات الزهرى .

٣ ـ حديث فطير الحارثى :

قال البيهقى : وقد روى الواقدى عن ابن أبى سيرة عن فطير الحارثى قال : خرج رسول الله ﷺ بعشرة من اليهود من يهود المدينة إلى خيبر فأسهم لهم كسهمان المسلمين[5].

قال البيهقى : هذا منقطع وإسناده ضعيف[6].

فهـذه هى الأحـاديث التى دلت على جواز الإستعـانة بالمشرك وهى ضعيفة لا تقوم بها حجة ولا يثبت بها حكم .

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ خلاف ذلك من حديث عائشة رضى الله عنها .

قال مسلم : حدثنى زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن مالك ح

وحـدثنيـه أبو طاهر (واللفظ له). حدثنى عبد الله بن وهب عن مالك بن أنس

---

(١) الرضـخ : العطية القليلة. النهاية ٢/٢٢٨ .

(٢) السنن الكبرى ٩/٥٣ .

(٣) م السابق .

(٤) م السابق .

(٥) م السابق .

(٦) السنن الكبرى ٩/٥٣ .

عن الفضيل بن أبى عبد الله عن عبد الله بن دينار الأسلمى عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : «خرج رسول الله ﷺ قبل بدر فلما كان بحرة الـوبـرة[١] أدركـه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة . ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه . فلما أدركه قال لرسول الله ﷺ جئت لأتبعك وأصيب معك . قال له رسول الله ﷺ : «تؤمن بالله ورسوله ؟» قال : لا . قال : «فارجع . فلن أستعين بمشرك» .

قالت : ثم مضى . حتى إذا كنـا بالشجـرة[٢] أدركـه الـرجل . فقال له كما قال أول مرة . فقال له النبي ﷺ كما قال أول مرة . قال : «فارجع فلن أستعين بمشرك» . قال : «ثم رجـع فأدركـه بالبيداء . فقال له كما قال أول مرة : «تؤمن بالله ورسوله ؟» قال : نعم . فقال له رسول الله ﷺ : «فانطلق»[٣] .

وفيه من حديث أبى حميد الساعدى رضى الله عنه :

قال البيهقى : أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أحمد بن محمد العنبر ى ثنا عثمان بن سعيد الدارمى ثنا يوسف بن عيسى المروزى ثنا الفضل بن موسى السينانى عن محمد بن عمرو عن سعيد بن المنذر عن أبى حميد الساعدى رضى الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ حتى إذا خلف ثنية الوداع إذا كتيبة قال من هؤلاء ؟ قالوا : بنى قينقاع ـ وهو رهط عبد الله بن سلام ـ قال : وأسلموا ؟ قالوا : لا . قال بل هم على دينهم . قال : «قل لهم فليرجعوا فإنا لا نستعين بالمشركين»[٤] .

وأشار البيهقى[٥] إلى أن سند هذا الحديث صحيح .

وفيه من حديث خبيب بن عبد الرحمن :

قال الإمام أحمد : ثنا يزيد بن هارون قال : أنا المستلم بن سعيد الثقفى عن عباد ثنا خبيب بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو يريد

---

(١) حرة الـوبـرة : محركة وبعضهم جوز تسكين الباء على ثلاثة أميال من المدينة . عمدة الأخبار فى مدينة المختار : ٣١٠ . وهى المشرفة على وادى العقيق . انظر حاشية رقم (١) من المصدر السابق .

(٢) الشجرة : هى ذا الحليفة . انظر كتاب «المناسك وأماكن طرق الحج» للحربى : ٤٢٥ . وقال الأسدى : الرحلة من المدينة إلى ذى الحليفة وهى الشجرة . ومنها يحرم أهل المدينة وهى على خمسة أميال ونصف . أنظر المصدر السابق ص٤٢٧ حاشية رقم (٢) .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ١٥٠ .

(٤) ، (٥) السنن الكبرى ٩ /٣٧ .

غزوا أنا ورجل من قومى ولم نسلم فقلنا : إنا نستحى أن يشهد قومنا مشهدا لا نشهده معهم . قال : أو أسلمتما ؟ قلنا : لا . قال : «فلا نستعين بالمشركين على المشركين» فأسلمنا وشهدنا معه . . » الحديث[1] .

وسند هذا الحديث حسن .

وقد ذهب إلى جواز الاستعانة بالمشركين جماعة من العلماء وهو مروى عن أبى حنيفة والشافعى وأحمد[2] للأحاديث السابقة فى جواز الاستعانة بهم[3] .

وقد استدلوا أيضا بقصة شهود صفوان بن أمية لغزوة حنين وهو مشرك . وبشهود قزمان غزوة أحد وهو مشرك . وبشهود ابن أُبَيْ لبعض الغزوات[4] .

وقد اشترطوا لجواز ذلك شروطا هى :

١ ـ أن يكون فى المسلمين قلة وتدعوا الحاجة إلى ذلك .

٢ ـ أن يكونوا ممن يوثق بهم فلا تخشى ثائرتهم[5] .

٣ ـ أن يكون مع الإمام جماعة يستقل بهم فى إمضاء الأحكام[6] .

وذهب جماعة إلى عدم جواز الاستعانة بالمشركين وممن قال بذلك ابن المنذر والجوزجانى وهو مروى عن الشافعى[7] .

واستدل أصحاب هذا القول : بحديث عائشة رضى الله عنها وحديث أبى حميد الساعدى وحديث خبيب بن عبد الرحمن السابقة .

وقالوا : إن الأحاديث الدالة على الجواز كلها ضعيفة لا تقوى على المعارضة .

وقد رجح الشوكانى هذا القول حيث قال : «والحاصل أن الظاهر من الأدلة عدم جواز الإستعانة بمن كان مشركا مطلقا لما فى قوله ﷺ : «إنا لا نستعين بالمشركين

---

(١) مسند أحمد ٣/٤٥٤ .

(٢) انظر المغنى لابن قدامة ٨/٤١٤ ، ونيل الأوطار ٧/٢٣٧ .

(٣) السنن الكبرى ٩/٣٧ ، والاعتبار فى الناسخ والمنسوخ : ٣٩٧ .

(٤) نيل الأوطار ٧/٢٣٧ .

(٥) انظر الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ : ٣٩٦ ، والمغنى لابن قدامة ٨/٤١٤ .

(٦) نيل الأوطار ٧/٢٣٧ ، وسبل السلام ٤/٥٠ .

(٧) المغنى لابن قدامة ٨/٤١٤ ، ونيل الأوطار ٧/٢٣٧ .

من العموم» . وكذلك فى قوله : «لن أستعين بمشرك»[1] .

وأجاب عن قصة قزمان بأنه لم يثبت أن النبي ﷺ أذن له بذلك فى ابتداء الأمر .

قـــال : وأما استعانته بابن أُبَىْ فليس ذلك إلا لإظهاره الإسلام[2] .

قلت : وقصة صفوان بن أمية ليس فيها دليل أيضا على ذلك لأنه لم يثبت أن النبي ﷺ طلب منه الخروج . وإنما الثابت فى ذلك استعارة رسول الله ﷺ للأدراع منه فحسب[3] .

المبحث الثالث : مقدار المدة التى تجوز مهادنة الكفار عليها :

جاء فى حديث المســـور ومـروان من طريق ابن إسحـاق «أن النبي ﷺ صالـح قريشا على وضع الحرب عشر سنين»[4] .

وقد أخذ جماعة بظاهر هذا الحديث .

قال الشافعى[5] : لا تتجاوز المهادنة عشر سنين وعند الضرورة يجدد العقد بعد انتهاء العشر .

وحكى ابن قدامة[6] عن القاضى أن ظاهر كلام أحمد يقتضيه .

وحكاه ابن حجر عن الجمهور ورجحه[7] .

وقـالــوا : إن قولـه تعالى : ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ . عام وقد خص منه الحديث هذه المدة ففيما زاد يبقى على مقتضى العموم[8] .

---

(١) نيل الأوطار ٧/٢٣٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) حديث صفوان أخرجه أبو داود فى السنن / كتاب البيوع : ٣٥٦٢-٣٥٦٣، وصححه الألبانى : إرواء الغليل ٥/٣٤٨ .

(٤) انظر ص ١٦٣ .

(٥) الأم ٤/١٨٩ .

(٦) المغنـــى ٨/٤٦٠ .

(٧) فتح البارى ٥/٣٤٣ .

(٨) المصدر السابق .

وذهب قوم إلى جواز الهدنة أكثر من عشر سنين على ما يراه الإمام من المصلحة وهو قول أبى حنيفة[١].

وحكى ابن قدامة عن أبى الخطاب أنه ظاهر كلام أحمد[٢].

وقالوا : إن العام مخصوص بالعشر لمعنى موجود فيما زاد عليها، وهو أن المصلحة قد تكون فى الصلح أكثر منها فى الحرب[٣].

وقيل : لا تتجاوز الهدنة أربع سنين[٤].

ولعل هؤلاء تمسكوا بحديث ابن عمر أن مدة الصلح كانت أربع سنين وهو ضعيف[٥].

وقيل : لا يتجاوز ثلاث سنين[٦].

وهؤلاء نظروا إلى المدة التى استمر فيها الصلح مع قريش .

والتحقيق : أن القول الأول هو الراجح لظاهر الحديث، وإن وجدت مصلحة فى الزيادة على العشر جدد العقد، كما قال الشافعى . والله أعلم .

وقال بعض المتأخرين[٧] يجوز عقد صلح مؤبد غير مؤقت بمدة معينة .

واستدل بقوله تعالى : **﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وألقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ الله لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾**[٨].

وهذا القول مبنى على أن الأصل فى علاقة المسلمين بالكفار هى السلم لا الحرب[٩]، وأن الجهاد إنما شرع لمجرد الدفاع عن المسلمين فحسب[١٠].

وهذا القول مردود لمايلى :

---

(١) فتح القدير ٥/٤٥٦ .

(٢) المغنى ٨/٤٦٠ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) شرح السنة ١١/١٦١ .

(٥) انظر حديث رقم (١٠٥) .

(٦) شرح السنة ١١/١٦١ .

(٧) الدكتور وهبه الزحيلى . آثار الحرب فى الفقه الإسلامى : ٦٨٠ .

(٨) سورة النساء آية : ٩٠ .

(٩) آثار الحرب فى الفقه الإسلامى : ٦٨٠ .

(١٠) المصدر السابق : ٦٧٥ حاشية (٢) .

١ ـ أن صاحب هذا القول قد خرق الإتفاق بعد أن حكاه بنفسه حيث قال : «اتفق الفقهاء على أن عقد الصلح مع العدو لابد من أن يكون مقدورا بمدة معينة، فلا تصح المهادنة مطلقة إلى الأبد من غير تقدير بمدة[١].

٢ ـ الآية التي استدل بها منسوخة بقوله تعالى : ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتمُوهُمْ . . . ﴾[٢] الآية.

فقد نقل ذلك ابن جرير[٣] عن عكرمة والحسن وقتادة وابن زيد .

وحكاه ابن كثير[٤] عن ابن عباس .

وحكاه القرطبى[٥] عن مجاهد. ثم قال : وهو أصح شيء فى معنى الآية .

٣ ـ الأصل الذى انبنى عليه هذا القول : مردود بآية براءة السابقة، وبواقع سيرة الرسول ﷺ، وخلفائه الراشدين مع أعدائهم .

٤ ـ أما فكرة أن الجهاد إنما شرع للدفاع عن المسلمين. فهى فكرة دخيلة. وقد تصدى لها سيد قطب[٦] رحمه الله ففندها، وبين أن سبب نشوئها هو الإنهزام أمام هجمات المستشرقين، وعدم الفهم لمرحلية[٧] الدعوة .

المبحث الرابع : هل تجوز مصالحة الكفار على رد من جاء من قبلهم مسلما :

كان من جملة الشروط التى وقع عليها صلح الحديبية أن يرد النبي ﷺ إلى قريش من جاءه من قبلها وألا ترد قريش من جاءها من المسلمين[٨].

وقد وقع خلاف بين العلماء فى جواز هذا الشرط :

فعند أبى حنيفة أنه غير جائز، لأن ما فعله النبي ﷺ فى الحديبية منسوخ عنده

(١) آثار الحرب فى الفقه الإسلامى : ٦٧٥ .
(٢) سورة التوبة آية : ٥ .
(٣) تفسير ابن جرير ٩/ ٢٤-٢٦ .
(٤) تفسير ابن كثير ٥٣١/١ .
(٥) تفسير القرطبى ٣٠٨/٥ .
(٦) فى ظلال القرآن ١٤٣٣/٣ وما بعدها .
(٧) يعنى بمرحلية الدعوة الأطوار التى مرت بها دعوة رسول الله ﷺ فقد أمر بالكف، ثم أذن لهم فى قتال من قاتلهم، ثم أمروا بقتال المشركين كافة وقد لخصها ابن القيم فى الزاد ١٥٨/٣ فليراجع .
(٨) انظر ص ١٦٢ .

بحديث سرية بن خالد بن الوليد حين وجهه النبي ﷺ إلى خثعم وفيهم ناس مسلمون فاعتصموا بالسجود فقتلهم خالد فوداهم النبي ﷺ نصف الدية وقال : «أنا بريء من مسلم بين مشركين»[1].

وذهب الحنابلة[2] وهو ظاهر كلام الشافعى[3] إلى جواز هذا الشرط لقصة الحديبية .

وقال أصحاب الشافعى : لا يصح شرط رد المسلم إلا أن يكون له عشيرة تحميه وتمنعه[4].

وحكى السهيلى عن العراقيين أنهم قالوا : ما فعله النبي ﷺ بالحديبية يختص بالنبي ﷺ وبمكة. لأن النبي ﷺ ما رد المسلمين إلى قريش إلا لقوله : «لا تدعونى قريش إلى خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أجبتهم إليها». قالوا : وفى رد المسلم إلى مكة عمارة البيت وزيادة خير له فى الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمات الله تعالى[5].

والتحقيق : جواز الصلح على رد الرجال لأنه قد ثبت من فعل النبي ﷺ ولم يرد ما ينسخه أو يخصصه. والحديث الذى أستدل به من قال بالنسخ لم يكن فى محل النزاع إنما هو فى خصوص من أقام بين الكفار عن طواعية واختيار أما الذى يرده الإمام فهو مكره على الرجوع إليهم .

وما ذكره أصحاب الشافعى من اشتراط الأهل والعشيرة لا دليل عليه، فرسول الله ﷺ حين رد أبا جندل لم يقل له أن أباك سيمنعك بل قال له : «إن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا» وقال نحو ذلك لأبى بصير .

وكذلك دعوى تخصيص ما وقع فى صلح الحديبية بمكة وبالنبي ﷺ لا دليل عليها وما ذكر من مسوغات لا تكفى للتخصيص. والله أعلم .

---

(١) الروض الأنف : ٦/ ٣٨٤، فتح القدير ٥/ ٤٦٠ .
(٢) المغنى لابن قدامة ٨/ ٤٦٥ .
(٣) الأم ٤/ ١٩١ .
(٤) شرح السنة ١١/ ١٦٣ .
(٥) الروض الأنف : ٦/ ٣٨٤ .

المبحث الخامس : إذا رد الإمام إلى المعاهدين من جاء من قبلهم فأحدث جناية فيهم . فهل عليه أو على الإمام ضمان ؟

جاء في حديث المسور ومروان أن أبا بصير حين دفعه رسول الله ﷺ إلى رسولى قريش قتل واحدا منهما ولم يضمن النبي ﷺ ذلك ولا ضمنه أبو بصير [١] .

ولذلك قال ابن القيم : إن المعاهدين إذا تسلموه وتمكنوا منه فقتل أحدا منهم لم يضمنه بدية ولا قود ولم يضمنه الإمام بل يكون حكمه فى ذلك حكم قتله لهم فى ديارهم حيث لا حكم للإمام عليهم فإن أبا بصير قتل أحد الرجلين المعاهدين بذى الحليفة وهى من حكم المدينة ولكن كان قد تسلموه وفصل عن يد الإمام وحكمه . اهـ[٢] .

قلت : هذه المسألة فيها قضيتان :

الأولى : ضمان الجانى .

الثانية : ضمان الإمام .

فبالنسبة للجانى يرى ابن القيم أنه لا ضمان عليه ولم يذكر تعليلا لذلك . وأما السهيلى : فيرى ارتفاع الحرج عنه فقط ويعلل ذلك بأمرين هما :

١ ـ أن النبي ﷺ لم يثرب على أبى بصير بل مدحه حيث قال : «ويل أمه محش حرب» .

٢ ـ أنه دافع عن نفسه ودينه : قال : ومن قتل دون دينه فهو شهيد . اهـ .

أما الضمان فإنه يلزمه عند السهيلى كما هو مفهوم كلامه حيث يقول : وإنما لم يطالبه رسول الله ﷺ بدية لأن أولياء المقتول لم يطالبوه إما لأنهم قد أسلموا ، وإما لأن الله شغلهم عن ذلك حتى انتكث العهد وجاء الفتح[٣] .

قلت : بل طالب أولياء المشرك الذى قتله أبو بصير بدية صاحبهم .

قال ابن إسحاق : فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبى بصير صاحبهم العامرى

---

(١) انظر ص ١٨٠ .

(٢) زاد المعاد ٣٠٨/٣ .

(٣) الروض الأنف ٤٩٤/٦ .

أسند ظهره إلى الكعبة ثم قال : والله لا أؤخر ظهرى عن الكعبة حتى يودى هذا الرجل. فقال أبو سفيان بن حرب : والله إن هذا لهو السفه والله لا يودى (ثلاثا)[1].

ونقله ابن حجر عن ابن إسحاق وفيه : فقال أبو سفيان : ليس على محمد مطالبة بذلك لأنه وفّى بها عليه وأسلمه لرسولكم ولم يقتله بأمره ولا على آل أبى بصير شىء أيضا لأنه ليس على دينهم. اهـ[2].

فالتحقيق أنه لا ضمان على القاتل فى هذه الحالة بدية ولا قود لأنهم أهل حرب بالنسبة له لا أهل عهد وذمة.

قال ابن حجر : ولا يعد ما وقع من أبى بصير غدرا لأنه لم يكن فى جملة من دخل فى المعاقدة التى بين النبي ﷺ وبين قريش لأنه إذ ذاك كان محبوسا بمكة. اهـ[3].

والقضية الثانية من المسألة :

هل على الإمام ضمان فى مثل ما فعل أبو بصير ؟

ذكر ابن القيم أنه لا ضمان عليه وعلل ذلك : بأنه سلمه لهم ولم يعد تحت يده وحكمه.

وظاهر كلام السهيلى أيضا أنه لا ضمان على الإمام[4].

المبحث السادس : إذا عاهد الإمام قوما فخرجت عليهم طائفة من المسلمين غير متحيزة إلى الإمام فهل على الإمام دفعها عنهم ؟

جاء فى حديث المسور ومروان أن أبا بصير وأبا جندل فى جماعة من المسلمين قد خرجوا إلى سيف البحر على طريق عير قريش فكانت لا تمر بهم عير إلا قتلوا أصحابها وأخذوها ولم يمنعهم رسول الله ﷺ[5].

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/٣٢٤ .
(٢) فتح البارى ٥/٣٥١ .
(٣) فتح البارى ٥/٣٥١ .
(٤) الروض الأنف ٦/٤٩٤..
(٥) انظر ص ١٨٩ .

ولذلك قال ابن القيم : إن المعاهدين إذا عاهدوا الإمام فخرجت منهم طائفة فحاربتهم وغنمت أموالهم ولم يتحيزوا إلى الإمام لم يجب على الإمام دفعهم عنهم ومنعهم منهم سواء دخلوا فى عقد الإمام وعهده ودينه أو لم يدخلوا. والعهد الذى كان بين النبي ﷺ وبين المشركين لم يكن عهدا بين أبى بصير وأصحابه وبينهم وعلى هذا فإذا كان بين بعض ملوك المسلمين وبعض أهل الذمة من النصارى وغيرهم عهد جاز لملك آخر من ملوك المسلمين أن يغزوهم ويغنم أموالهم إذا لم يكن بينه وبينهم عهد. كما أفتى به شيخ الإسلام فى نصارى ملطية مستدلا بقصة أبى بصير مع المشركين. اهـ[1].

(١) زاد المعاد ٣/٣٠٩.

الفصل الثانى

أحكام تتعلق بالعقيدة
وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول : حكم القيام على رأس الكبير وهو جالس :

جاء فى حديث المسور ومروان : أن المغيرة بن شعبة كان قائما على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف[1] .

قال ابن القيم : فى قيام المغيرة بن شعبة على رأس النبي ﷺ بالسيف ولم يكن من عادته أن يقام على رأسه وهو قاعد سنة يقتدى بها عند قدوم رسل العدو من اظهار العز والفخر وتعظيم الإمام وطاعته ووقايته بالنفوس وهذه هى العادة الجارية عند قدوم رسل المؤمنين على الكافرين وقدوم رسل الكافرين على المؤمنين وليس هذا من النوع الذى ذمه النبي ﷺ بقوله : «من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار» .

كما أن الفخر والخيلاء فى الحرب ليسا من هذا النوع المذموم فى غيره . اهـ[2] .

قلت : نعم الحديث الذى أورده ابن القيم لا يعنى هذا النوع من القيام، إنما ينهى عن القيام للشخص . أما النوع الذى فعله المغيرة فهو القيام على الشخص، وقد ورد فيه نهى بخصوصه كما فى حديث جابر الآتى :

وقد أوضح الفرق بينهما ابن القيم نفسه فى تهذيب السنن حين تعقب المنذرى : فقد ذكر أبو داود فى باب (قيام الرجل للرجل) حديث معاوية : «من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار»[3] . وحديث أبى أمامة : «خرج علينا رسول

---

(١) انظر ص ١٢١ .

(٢) زاد المعاد ٣/٣٠٤ .

(٣) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الأدب : ٥٢٢٩ .

الله ﷺ متوكئا على عصا فقمنا إليه فقال : «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا»(١) .

وذكر المنذرى عقب هذين الحديثين حديث جابر عند مسلم وفيه : «أنهم لما صلوا خلفه قعودا قال : فلما سلم . قال : إن كدتم آنفا أن تفعلوا فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا»(٢) .

والمنذرى أورد هذا الحديث عقب الحديثين السابقين لتقويتهما وكأنه يرى أن مدلولهما واحدا . فتعقبه ابن القيم بقوله : وحمل أحاديث النهى عن القيام على مثل هذه الصورة ممتنع . فإن سياقها يدل على خلافه وأنه ﷺ كان ينهى عن القيام له إذا خرج عليهم . ولأن العرب لم يكونوا يعرفون هذا النوع وإنما هو من فعل فارس والروم ولأن هذا لا يقال له قيام للرجل وإنما هو قيام عليه ففرق بين القيام للشخص المنهى عنه . والقيام عليه المشبه لفعل فارس والروم والقيام إليه عند قدومه وهو سنة العرب وأحاديث الجواز تدل عليه فقط . اهـ(٣) .

فمن خلال كلام ابن القيم هذا يظهر لنا الفرق بين القيام للشخص الذى ورد فيه حديث معاوية والقيام على الشخص الذى فعله المغيرة وقد ورد بخصوصه حديث جابر السابق . وقد علق عليه النووى بقوله : وفيه النهى عن قيام الغلمان والتباع على رأس متبوعهم الجالس لغير حاجة(٤) .

وقد ساق ابن حجر كلام ابن القيم فى التفريق بين أنواع القيام ثم عقب عليه بقوله : وقد ورد فى خصوص القيام على رأس الكبير الجالس ما أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أنس قال : «إنما هلك من كان قبلكم بأنهم عظموا ملوكهم بأن قاموا وهم قعود»(٥) .

فالحاصل : أن نوع القيام الذى فعله المغيرة بن شعبة رضى الله عنه منهى عنه، والمرخص فيه منه ما كان فى مثل تلك الحالة التى فعله فيها المغيرة، وهى حال قدوم رسل العدو، ليروا مدى طاعة المسلمين لإمامهم وحمايتهم له . وأحسب ابن

---

(١) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الأدب : ٥٢٣٠ .

(٢) مختصر سنن أبى داود ٨ / ٩٢ - ٩٤ .

(٣) تهذيب السنن ٨ / ٩٢ - ٩٣ مع مختصر سنن أبى داود للمنذرى .

(٤) شرح النووى على مسلم ٤/١٣٥ .

(٥) فتح البارى ١١/٥١ ذكره الهيثمى فى المجمع ٨/٤٠ وقال فيه الحسن بن قتيبة وهو متروك .

القيم رحمه الله لايريد أكثر من هذا المعنى لأنه قاسه على إظهار الخيلاء والفخر في الحرب ومعلوم النهى عنهما في غير هذا الموطن. والله أعلم .

المبحث الثانى : تعريف الفأل وبيان استحبابه وأنه مغاير للطيرة :

قال ابن القيم : استحباب التفاؤل وأنه ليس من الطيرة المكروهة لقوله لما جاء سهيل «سهل أمركم»[١] .

قلت : قد وردت أحاديث تبين معنى الفأل :

ففى صحيح البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه : قال : قال رسول الله ﷺ : «لا طيرة وخيرها[٢] الفأل» . قالوا : وما الفأل يارسول الله ؟ قال : «الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم»[٣] .

وفيه من حديث أنس رضى الله عنه : عن النبي ﷺ : «لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفأل الصالح الكلمة الحسنة»[٤] .

وفى سنن أبى داود من حديث عروة بن عامر قال : ذكرت الطيرة عند النبي ﷺ فقال : «أحسنها الفأل ولا ترد مسلما فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك»[٥] .

فهذه الأحاديث تؤيد ما ذكره ابن القيم من استحباب التفاؤل وأنه ليس من الطير المذمومة . والفرق بينهما : «أن الفأل من طريق حسن الظن بالله والطيرة لا تكون إلا فى السوء فلذلك كرهت»[٦] .

---

(١) زاد المعاد ٣/٣٠٥ .

(٢) قال ابن حجر : أفعل التفضيل هنا إنما هو بين القدر المشترك بين الشيئين والقدر المشترك بين الطيرة والفأل تأثير كل منهما فيما هو فيه والفأل فى ذلك أبلغ . فتح البارى ١٠/٢١٤ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الطب : ٥٧٥٥ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الطب : ٥٧٥٦ .

(٥) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الطب : ٣٩١٩ .

(٦) نقله ابن حجر. فتح البارى ١٠/٢١٥ .

المبحث الثالث : بيان كفر من اعتقد أن للكوكب تأثيرا فى ايجاد المطر :

جاء فى حديث زيد بن خالد : «وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك كافر بى مؤمن بالكوكب»(١) .

وقد حمل العلماء الكفر المذكور فى الحديث على أحد نوعيه الإعتقادى أو كفر النعمة بحسب حال القائل .

فمن قال مطرنا بنوء كذا معتقدا أن للكوكب فاعلية وتأثيرا فى إيجاد المطر فهو كافر كفرا مخرجا من الملّة .

قال الشافعى : من قال مطرنا بنوء كذا وكذا على ما كان أهل الجاهلية يعنون من إضافة المطر إلى أنه بنوء كذا فذلك كفر كما قال رسول الله ﷺ . لأن النوء وقت، والوقت مخلوق لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا . ومن قال مطرنا بنوء كذا على معنى مطرنا فى وقت كذا فلا يكون كفرا وغيره من الكلام أحب إلى منه . اهـ(٢) .

فالشافعى يقصد هنا الكفر الاعتقادى .

أما من قال مطرنا بنوء كذا ويقصد أن النوء علامة للمطر فقط وأن المدبر هو الله . فهذا لا يكفر كفرا مخرجا من الملة كما قال الشافعى لكن قال ابن حجر : يجوز اطلاق الكفر عليه وإرادة كفر النعمة لأنه لم يقع فى شىء من طرق الحديث بين الكفر والشرك واسطة فيحمل الكفر فيه على المعنيين لتناول الأمرين . والله أعلم(٣) .

وكذلك قال ابن مفلح فى الفروع : إنه كفر نعمة لكن قال يحرم إطلاق هذا اللفظ(٤) أى «مطرنا بنوء كذا» . ووافقه على تحريم ذلك صاحب الإنصاف(٥) وكذلك قال بتحريم إطلاقه صاحب تيسير العزيز الحميد(٦) . وصاحب فتح المجيد(٧) . لكن قالا : إنه من الشرك الأصغر .

---

(١) انظر حديث رقم (١٢٦) .
(٢) الأم ١/٢٥٢ .
(٣) فتح البارى ٢/٥٢٤ .
(٤) الفروع ٢/١٦٣ .
(٥) الانصاف ٢/٤٦١ .
(٦) تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد : ٤٠٣ .
(٧) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : ٣٢٦ .

قلت : ويلحق بهذا الحكم كل من نسب شيئا من التأثير فى الكون لغير الله بحسب حاله على التفصيل السابق .

المبحث الرابع : هل يجوز التبرك بفضلات الصالحين وآثارهم :

جاء فى حديث المسور ومروان : «فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده . . . وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه»[1] .

قال ابن حجر عند هذه القصة : جواز التبرك بفضلات الصالحين الطاهرة[2] .

قلت : قد تطرق الشاطبى لهذه القضية وذكر كلاما جيدا بين فيه إجماع الصحابة على ترك هذا الأمر، ووجْهَ ذلك :

فقد ذكر الشاطبى ما فى حديث المسور ومروان هذا وأحاديث أخرى تماثله ثم قال : فالظاهر فى مثل هذا النوع أن يكون مشروعا فى حق من ثبت ولايته واتباعه لسنة رسول الله ﷺ وأن يتبرك بفضل وضوءه ويتدلك بنخامته ويستشفى بآثاره كلها، ويرجى نحو مما كان فى آثار المتبوع الأصل[3] ﷺ إلا أنه عارضنا فى ذلك أصل مقطوع به فى متنه مشكل فى تنزيله وهو أن الصحابة رضى الله عنهم بعد موته عليه السلام لم يقع من أحد منهم شىء من ذلك بالنسبة إلى من خلفه إذ لم يترك النبي ﷺ بعد موته فى الأمة أفضل من أبى بكر الصديق رضى الله عنه فهو كان خليفته ولم يفعل به شىء من ذلك ولا عمر رضى الله عنه وهو كان أفضل الأمة بعده ثم كذلك عثمان ثم على ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم فى الأمة . ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أن متبركا تبرك به على أحد تلك الوجوه أو نحوها بل اقتصروا على الاقتداء بالأفعال والأقوال والسير التى اتبعوا فيها النبي ﷺ فهو إذاً إجماع منهم على ترك تلك الأشياء .

وبقى النظر فى وجه ترك ما تركوا منه ويحتمل وجهين :

أحدهما : أن يعتقدوا فيه الإختصاص وأن مرتبة النبوة يسع فيها ذلك كله

---

(١) انظر ص ١٢١ .

(٢) فتح البارى ٥/٣٤١ .

(٣) قال محقق كتاب الاعتصام : يظهر أن الجملة محرفة .

للقطع بوجود ما التمسوا من البركة والخير لأنه عليه السلام كان نورا كله فى ظاهره وباطنه فمن التمس منه نورا وجده على أى وجه التمسه بخلاف غيره من الأمة ـ وإن حصل له من نور الاقتداء به والاهتداء بهديه ما شاء الله ـ لا يبلغ مبلغه على حال توازيه فى مرتبته ولا تقاربه. فصار هذا النوع مختصا به كاختصاصه بنكاح ما زاد على الأربع وإحلال بضع الواهبة نفسها له، وعدم وجوب القسم على الزوجات وشبه ذلك فعلى هذا المأخذ: لا يصح لمن بعده الاقتداء به فى التبرك على أحد تلك الوجوه ونحوها، ومن أقتدى به كان اقتداؤه بدعة، كما كان الاقتداء به فى الزيادة على الأربع نسوة بدعة.

الثانى: أن لا يعتقدوا الاختصاص ولكنهم تركوا ذلك من باب سد الزرائع خوفا من أن يجعل ذلك سنة ـ كما تقدم ذكره فى اتباع الآثار[1]ـ والنهى عن ذلك، أو لأن العامة لا تقتصر فى ذلك على حد بل تتجاوز فيه الحدود، وتبالغ بجهلها فى التماس البركة، حتى يداخلها للمتبرك به تعظيم يخرج به عن الحد فربما اعتقد فى المتبرك به ما ليس فيه. وهذا التبرك هو أصل العبادة، ولأجله قطع عمر رضى الله عنه الشجرة التى بويع تحتها رسول الله ﷺ بل هو كان أصل عبادة الأوثان فى الأمم الخالية ـ حسبما ذكر أهل السير ـ فخاف عمر أن يتمادى الحال فى الصلاة إلى تلك الشجرة حتى تعبد دون الله فكذلك يتفق عند التوغل فى التعظيم. . .

إلى أن قال: وقد يظهر بأول وهلة أن هذا الوجه الثانى أرجح لما ثبت فى الأصول العلمية أن كل قربة أعطيها النبي ﷺ فإن لأمته أنموذجا منها ما لم يدل دليل على الإختصاص.

إلا أن الوجه الأول أيضا راجح من جهة أخرى وهو اطباقهم على الترك إذ لو كان اعتقادهم التشريع لعمل به بعضهم بعده أو عملوا به ولو فى بعض الأحوال إما وقوفا مع أصل المشروعية وإما بناء على اعتقاد انتفاء العلة الموجبة للامتناع.

وقد أخرج ابن وهب فى جامعه من حديث يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال: حدثنى رجل[2] من الأنصار أن رسول الله ﷺ كان إذا توضأ أو تنخم ابتدر من حوله من المسلمين وضوءه ونخامته فشربوه ومسحوا به جلودهم. فلما رآهم يصنعون

---

(١) انظر الاعتصام ١/٣٤٦.

(٢) هو: عبد الرحمن بن أبى قراد رضى الله عنه. الترغيب والترهيب ٣/٥٨٩.

ذلك سألهم «لم تفعلون هذا ؟» قالوا : نلتمس الطهور والبركة بذلك . فقال رسول الله ﷺ : «من كان منكم يحب أن يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث وليؤد الأمانة ولا يؤذ جاره» . فإن صح[1] هذا الحديث فهو مشعر بأن الأولى تركه وأن يتحرى ما هو آكد . اهـ[2] .

وبهذا يتبين أن ما فعله الصحابة رضوان الله عليهم مع النبي ﷺ من التبرك لا يقاس عليه غيره فيه لما خصه الله سبحانه وتعالى به من أمور لا توجد فى أحد غيره ﷺ . ولأنه لو كان جائزا مع غيره لسارع الصحابة رضوان الله عليهم - وهم أحرص الناس على الخير - إلى فعله مع أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ ومن شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة ، لكنه لم يحصل شيء من ذلك . بل أفاد حديث عبد الرحمن بن أبى قراد هذا : أن الأولى تركه حتى مع النبي ﷺ والإنصراف إلى ما هو أولى وأنفع . ولعل سكوت النبي ﷺ عن ذلك يوم الحديبية ليرى عروة بن مسعود رسول قريش مدى تعلق الصحابة رضوان الله عليهم بالنبي ﷺ وحبهم له لاسيما وقد قال للنبي ﷺ : «إنى لأرى أشوابا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك»[3] .

المبحث الخامس : هل كتب النبي ﷺ يوم الحديبية حقيقة؟ :

جاء فى حديث البراء رضى الله عنه عند البخارى : «فأخذ النبي ﷺ الكتاب - وليس يحسن يكتب - فكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله»[4] .

فأخذ أبو الوليد الباجى بظاهر هذه الرواية وقال : «إن رسول الله ﷺ كتب حقيقة[5] . وقد أنكر عليه ذلك علماء عصره ورموه بالزندقة .

قال ابن حجر تعليقا على الرواية السابقة : وقد تمسك بظاهر هذه الرواية أبو الوليد الباجى فادعى أن رسول الله ﷺ كتب بيده بعد أن لم يكن يحسن يكتب ، فشنع

---

(١) هذا الحديث قال عنه الألبانى : «هو حديث ثابت له طرق وشواهد فى معجمى الطبرانى وغيرهما . وقد أشار المنذرى فى الترغيب٣/٢٦ إلى تحسينه ، وقد خرجته فى الصحيحة» برقم (٢٩٩٨) اهـ . التوسل : ١٤٧ حاشية (١) .

(٢) الاعتصام ٢/٨ وما بعدها .

(٣) انظر ص ١٢٠ .

(٤) انظر حديث رقم (١٠٣) .

(٥) حكاه القاضى عياض وذكر أن الباجى ألف فى ذلك رسالة سماها تحقيق المذهب من أن رسول الله ﷺ قد كتب . ترتيب المدارك ٤/٨٠٥ .

عليه علماء الأندلس فى زمانه ورموه بالزندقة . وأن الذى قاله يخالف القرآن حتى قال قائلهم :

برئـت ممن شرى دنـيـا بآخـرة وقـال : إن رسـول الله قد كتبا[1]

بل حكى القـاضى عيـاض : أن الفقيـه أبابكر الصائغ قد كفره باجازة الكتب على رسول الله ﷺ «النبي الأمى» وأنه تكذيب بالقرآن[2] .

وقـد بلغ خبر أبى الـوليد إلى أمير وطنه وجرت بحضرته مناظرة بين أبى الوليد وبعض العلماء الذين أنكروا عليه قوله . فذكر ابن حجر : أن الباجى تغلب عليهم بما لديـه من المعـرفـة حيث ادعى أن كتـابـة النبي ﷺ فى ذلـك الوقت لا تنافى القرآن بل تؤخذ من مفهومه لأنه قيد النفى بما قبل ورود القرآن فقال : ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِ مِن كِتَـابٍ وَلَا تَخُطُّـهُ بِيَمِينِكَ** . . . ﴾ وبعد أن تحققت أميته وتقررت معجزته وأمن من الإرتيـاب فى ذلـك فلا مانـع من أن يعـرف الكتـابـة بعـد ذلك من غير تعليم فتكون معجزة أخرى . اهـ[3] .

وقـد كتب الأمـير فى المسألة إلى أفريقية وصقلية برغبة الباجى فى ذلك فجاءته الأجوبة من هناك ، كان فى بعضها تصويب لرأيه وفى بعضها رد عليه .

وممن صوب رأيه ابن الخـــــزاز

وكان ممن رد عليه الزاهد أبو محمد بن مفوز ألف فى ذلك جزءا[4] .

وقـد وافق البـاجى فى قولـه جماعـة منهم : أبـو ذر أحمـد بن عبـد الله الهروى ، والسمنانى ، وأبو الفتح النيسابورى[5] .

وقد استدل هؤلاء لما ذهبوا إليه بما يلى :

١ ـ ما أخـرجـه ابن أبى شيبـة وعمـر بن شبـة من طريق مجاهـد عن عون بن عبد الله قال: ما مات رسول الله ﷺ حتى كتب وقرأ .

---

(١) فتح البارى ٧/٥٠٣ ، وأنظر نفح الطيب ٢/٦٨ .

(٢) ترتيب المدارك ٤/٨٠٥ .

(٣) فتح البارى ٧/٥٠٣ .

(٤) ترتيب المدارك ٤/ ٨٠٥ ـ ٨٠٦ ، تاريخ قضاة قرطبة : ٢٠٢ .

(٥) تفسير القرطبى ١٣/٣٥٢ ، فتح البارى ٧/٥٠٣ ، والخصائص الكبرى ٣/٢٧٢ .

وقال مجاهد : فذكرت ذلك للشعبى فقال : صدق سمعت من يذكر ذلك[1].

وذكر السيوطى : أن سند هذا الحديث ضعيف. وحكى عن الطبرانى أنه قال : هذا حديث منكر[2].

٢ ـ واستدلوا بما ورد من طريق يونس بن ميسرة عن أبى كبشة السلولى عن ابن الحنظلية أن النبي ﷺ أمر معاوية أن يكتب للأقرع وعيينة، فقال عيينة : أترانى أذهب بصحيفة المتلمس فأخذ رسول الله ﷺ الصحيفة فنظر فيها فقال : «قد كتب لك بما أمر لك».

قال يونس : فنرى أن رسول الله ﷺ كتب بعدما أنزل عليه[3].

وحكى القرطبى عن ابن عطية : أنه ذكر هذا الحديث والذى قبله ثم قال : هذا كله ضعيف وقول الباجى منه[4].

٣ ـ واستدلوا أيضا بما روى عن النبي ﷺ أنه قال لكاتبه : «ضع القلم على أذنك فإنه أذكر لك»[5].

٤ ـ وبما روى أنه ﷺ قال لمعاوية : «ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم»[6].

وقد ذكر ابن حجر هذين الحديثين مع الحديثين السابقين ثم قال : وأجاب الجمهور بضعف هذه الأحاديث[7].

وبهذا نرى أن الأدلة التى استند إليها القائلون بأن رسول الله ﷺ قد كتب واهية كلها لا يعتمد عليها لاسيما فى مثل هذا الأمر الخطير، أما حديث البراء فى قصة الحديبية فذكر ابن حجر : أن الجمهور أجابوا عنه : بأن القصة واحدة والكاتب فيها علي وقد صرح فى حديث المسور بأن عليا هو الذى كتب فيحمل على أن النكتة فى قوله : «فأخذ الكتاب ـ وليس يحسن يكتب» لبيان قوله : «أرنى اياها» أنه ما احتاج

---

(١) فتح البارى ٧/٥٠٤، الخصائص الكبرى ٣/٢٧٠.

(٢) الخصائص الكبرى ٣/٢٧٠.

(٣) فتح البارى ٧/٥٠٤.

(٤) تفسير القرطبى ١٣/٣٥٢.

(٥) فتح البارى ٧/٥٠٤.

(٦) فتح البارى ٧/٥٠٤.

(٧) م / السابق.

أن يريـه موضـع الكلمـة التى امتنـع على عن محوها إلا لكونه كان لا يحسن الكتابة، وعلى أن قوله بعد ذلك «فكتب» فيه حذف تقديره فمحاها فأعادها لعلى فكتب. وهو كثير كقوله: كتب إلى قيصر وكتب إلى كسرى.

وذكـر ابن حجـر جوابـا ثانيـا فقال: وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف فى ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة أن يصير عالما بالكتابة ويخرج عن كونـه أميـا، فإن كثـيرا ممن لا يحسن الكتابة يعرف تصوير بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا الأسماء ولا يخرج بذلك عن كونه أميا ككثير من الملوك[١].

وحكى عن السمنـانى وابن الجـوزى جوابـا آخـر وهـو: أن تكـون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فيكون معجزة أخرى فى ذلك الوقت خاصة. ولا يخرج بذلك عن كونه أميا[٢].

وقــد مال ابن خلدون إلى هذا حيث قال: ولا يقــع فى ذهنـك من أمـر هذه الكتابة ريب فإنها قد ثبتت فى الصحيح وما يعترض فى الوهم من أن كتابته قادحة فى المعجـزة فهـو باطل لأن هذه الكتابة إذا وقعت من غير معرفة بأوضاع الحروف وقوانين الخط وأشكالها بقيت الأمية على ما كانت عليه وكانت هذه الكتابة الخاصة من إحدى المعجزات[٣].

وقد تعقب السهيلى هذا الجواب فقال: وقد ظن بعض الناس أنه كتب بيده. وفى البخـارى: «أنــه كتب بيـده وهـو لا يحسن يكتب» فتـوهم أن الله قد أطلق يده بالكتابة فى تلك الساعة خاصة قال: وهى آية.

فيقال له: كانت تكون آية لولا أنها مناقضة لآية أخرى وهو كونه أميا لا يكتب وبكونه أميا فى أمة أمية قامت الحجة وأفحم الجاحد وانحسمت الشبهة. فكيف يطلق الله يده لتكون آية؟ وإنما الآية الا يكتب والمعجزات يستحيل أن يدفع بعضها بعضا. وإنما معنى كتب: أى: أمر أن يكتب. اهـ[٤].

وقد تعقب ابن حجر كلام السهيلى فقال: وفى دعوى أن كتابة اسمه الشريف

---

(١) فتح البارى ٧/٥٠٤.
(٢) فتح البارى ٧/٥٠٤.
(٣) تاريخ ابن خلدون ٢/٢٢١.
(٤) الروض الأنف ٦/ ٤٨٥ - ٤٨٦.

فقط على هذه الصورة تستلزم مناقضة المعجزة وتثبت كونه غير أمى نظر كبير. اهـ[1].

قلت : ما قاله السهيلى وجيه لا نظر فيه. وكان يمكن أن يقال إن كتابة اسمه الشريف على تلك الصورة لا تنافى الأمية إلا أن الله قد نفى عنه الكتابة بيده بخصوصها وأخبر أن ذلك لو حصل لأدى إلى ريب فى قلوب المبطلين فقال تعالى : ﴿**وَمَا كُنتَ تَتلُوا مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إذاً لارتَابَ المبْطلون**﴾[2]. ولو قلنا إنه كتب حقيقة لحصل ذلك الإرتياب فى قلوب المبطلين بل قد حصل شىء من ذلك فعلا وجعل بعض المتربصين هذه الرواية ذريعة للوصول إلى أهدافهم المشبوهة[3].

فالراجح هو ما أجاب به الجمهور من أن المراد من قوله «كتب» أى أمر علياً بالكتابة. والله أعلم . . .

---

(١) فتح البارى ٧/٥٠٤ .

(٢) سورة العنكبوت آية : ٤٨ .

(٣) أنظر الرد الشافى الوافر على من نفى أمية سيد الأوائل والأواخر: ١٢٨ .

الفصل الثالث

الدروس والعبر المستقاة من بعض مواقف الغزوة
ويضم خمسة مباحث

المبحث الأول : اتهام العقل أمام النصوص الصريحة :

جاء فى حديث المسور ومروان وغيره فى قصة الحديبية أن عمر بن الخطاب وبعض الصحابة رضى الله عنهم كرهوا الصلح مع قريش[1] لما رأوا فى شروطها من الظلم والاجحاف فى حقهم ، لكنهم ندموا بعد ذلك على صنيعهم ورأوا أنهم قد وقعوا فى حرج ، إذ كيف يكرهون شيئا رضيه رسول الله ﷺ ، وظلت تلك الحادثة درسا لهم فيما استقبلوا من حياتهم ، وكانوا يحذرون غيرهم من الوقوع فيما وقعوا فيه من الاعتماد على الرأى :

فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : «أيها الناس اتهموا الرأى على الدين فلقد رأيتنى أرد أمر رسول الله ﷺ برأى اجتهادا فوالله ما آلو عن الحق وذلك يوم أبى جندل»[2] .

وكان سهل بن حنيف رضى الله عنه يقول : «اتهموا رأيكم رأيتنى يوم أبى جندل ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ لرددته»[3] .

ولقد ظل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ـ برهة من الزمن ـ متخوفا أن ينزل الله به عقابا للذى صنع يوم الحديبية :

فكان رضى الله عنه يتحدث عن قصته تلك ويقول : «فمازلت أصوم وأتصدق

---

(١) انظر ص ١٧١ وما بعدها .

(٢) انظر ص ١٧٧ .

(٣) انظر ص ١٧٤ .

وأعتق من الذى صنعت مخافة كلامى الذى تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون خيرا»[1].

هذا فعل أهل الورع والتقوى والذين يقدرون نصوص الشريعة حق قدرها .

فليت أولئك الذين يردون النصوص الصريحة لحدس عقولهم[2] يعتبرون بها فى هذه الحادثة .

قال ابن الديبع الشيبانى تعليقا على هذه الحادثة : قال العلماء لا يخفى ما فى هذه القصة من وجوب طاعته ﷺ والإنقياد لأمره وإن خالف ظاهر ذلك مقتضى القياس أو كرهته النفوس فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن الخير فيما أمر به ، وأنه عين الصلاح المتضمن لسعادة الدنيا والآخرة ، وأنه جار على أتم الوجوه وأكملها غير أن أكثر العقول قصرت عن إدراك غايته وعاقبة أمره . اهـ[3].

وقد ذكر ابن القيم[4] أن الرأى الباطل أنواع : فذكر منها الرأى المخالف للنص . والكلام فى الدين بالخرص والظن مع التفريط فى معرفة النصوص وفهمها . والرأى المتضمن تعطيل الأسماء والصفات الإلهية . ثم قال : «وكل من له مسكة من عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأى على الوحى ، والهوى على العقل ، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان فى قلب إلا استحكم هلاكه ، وفى أمة إلا وفسد أمرها أتم فساد ، فلا إله إلا الله .

كم نفى بهذه الآراء من حق . وأثبت بها من باطل ، وأميت بها من هدى . وأحيى بها من ضلالة ، وكم هدم من معقل الإيمان ، وعمر بها من دين الشيطان ، وأكثر أصحاب الجحيم ، هم أهل هذه الآراء الذين لا سمع لهم ، ولا عقل ، بل هم

(١) انظر ص ١٧٢ .

(٢) يقولون إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم العقل . حكاه ابن تيمية عن جماعة منهم : الرازى ، والغزالى ، ثم بين فساده ، وكذلك فنده ابن القيم .

انظر : درء التعارض بين العقل والنقل ١/٤ ، ومختصر الصواعق ١/١٢٩ .

وقد تبنى تلك النظرية الفاسدة بعض الناس فى هذا العصر فجعلوا عقولهم مقياسا لقبول النصوص وردها ، ولو كانت فى الصحيحين . أنظر للرد عليهم : الرد على من كذب الأحاديث الصحيحة الواردة فى المهدى : ٤٤ ، ٤٧ . ومرويات غزوة بدر : ٤٧ .

(٣) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار ٢/٦٢٢ .

(٤) أعلام الموقعين ١/٧١ - ٧٢ .

شر من الحمر، وهم الذين يقولون يوم القيامة : ﴿لَوْ كُنا نَسمعُ أو نَعْقِلُ مَا كُنا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[1] .

المبحث الثانى : أنموذج من التربية النبوية :

جاء فى حديث جابر رضى الله عنه : قال : «قال رسول الله ﷺ : من يصعد الثنية ثنية المرار فإنه يحط عنه ما حط عن بنى إسرائيل»[2] .

ويتجلى فى هذا الحديث جانب عظيم من جوانب التربية النبوية جدير بالتأمل والتدبر .

فرسول الله ﷺ يستحث أصحابه على صعود الثنية ثم يخبرهم أن الذى يجتازها سينال مغفرة الله تعالى .

وحين نتأمل هذا الحديث تبرز لنا معان عظمية أهمها أمران :

الأول : أن رسول الله ﷺ يريد أن يربط قلوب أصحابه باليوم الآخر فى كل لحظة من لحظات حياتهم .

الثانى : أنه يريد لفت أنظارهم إلى أن كل حركة يتحركونها وكل عمل يقومون به - حتى ما يرون أنه من العادات أو من دواعى الغريزة - يجب استغلاله للتزود لذلك اليوم .

وكان ﷺ يسعى دائما لترسيخ تلك المعانى فى قلوب أصحابه :

فنراه يقول فى موطن آخر : «وفى بضع أحدكم صدقه» قالوا : يارسول الله ! أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : «أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه فيها وزر ؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر»[3] .

ويقول فى موطن ثالث : «وإنك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة حتى اللقمة التى ترفعها إلى فى امرأتك»[4] .

---

(١) سورة الملك آية : ١٠ .

(٢) انظر الحديث برقم (٥٢) .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الزكاة : ٥٣ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الوصايا : ٢٧٤٢ .

ولكن ما الذى يحدث حين تترسخ تلك المعانى فى شعورهم ؟

إن تلك المعانى - إذا تمكنت من قلب المسلم - لكفيلة بأن تصبغ حياته كلها بصبغة العبودية لله وحده. وإذا شملت العبادة كل نواحى حياة المسلم فإن لهذا الشمول آثارا مباركة سوف يشعر بها الفرد فى نفسه ثم يلمسها فيمن حوله «ومن أبرز تلك الآثار أمران :

الأول : أنه يصبغ حياة المسلم وأعماله فيها بالصبغة الربانية ويجعله مشدودا إلى الله فى كل ما يؤديه، فهو يقوم به بنية العابد الخاشع، وروح القانت المخبت. وهذا يدفعه إلى الاستكثار من كل عمل نافع وكل انتاج صالح، وكل ما ييسر له ولأبناء نوعه الانتفاع بالحياة، على أمثل وجوهها، فإن ذلك يزيد رصيده من الحسنات والقربات عند الله تعالى كما يدعوه هذا المعنى إلى إحسان عمله الدنيوى وتجويده واتقانه، مادام يقدمه إلى ربه سبحانه ابتغاء رضوانه وحسن مثوبته .

الثانى : أنه يمنح المسلم وحدة الوجهة، ووحدة الغاية فى حياته كلها. فهو يرضى ربا واحدا فى كل مايأتى ويدع، ويتجه إلى هذا الرب بسعيه كله الدينى والدنيوى، لا انقسام ولا صراع، ولا ازدواج فى شخصيته ولا فى حياته»[1] .

وقد يقول قائل - انطلاقا من واقعنا المؤلم الذى تلاشت فيه هذه المعانى أو كادت - إن هذه المعانى خيالات وأوهام لا تعدو ذهن قائلها ولا رصيد لها من الواقع. ونحن نطالبه أن يرجع إلى الوراء قليلا فينظر واقع الصحابة رضوان الله عليهم كيف استحالت تلك المعانى إلى حقائق ملموسة فى حياتهم كلها، وما حفظ الله سيرتهم إلا لتكون حجة على كل من جاء بعدهم .

المبحث الثالث : مثل رائع لوفاء المسلم وثباته على عقيدته :

كان من جملة الشروط التى أخذتها قريش على المسلمين فى صلح الحديبية : أن على المسلمين أن يردوا من جاءهم من قبل قريش، ولا ترد قريش من جاءها من قبل المسلمين .

وقد كره المسلمون هذا الشرط إلا أن سهيل بن عمرو قد أصر عليه. وما أن وقع

---

(١) انظر كتاب «العبادة فى الإسلام» : ٦٦ .

الاتفاق بين رسول الله ﷺ، وسهيل بن عمرو على عقد الصلح حتى طلع عليهما أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى الحديد، وكان قد خرج فارا بدينه إلى المسلمين .

فلما رآه والده قام إليه فضرب وجهه وأخذ يجره بثيابه ليرده إلى مكة، وأبو جندل يستنجد برسول الله ﷺ وبالمسلمين ليحولوا بينه وبين أبيه، لكن ماذا يملك الرسول ﷺ والمسلمون ؟ انهم قد أعطوا قريشا عهدا على رد من جاء من قبلها، فالأمر أصبح بيد قريش، وسهيل بن عمرو هو الناطق باسمها .

وحين رأى رسول الله ﷺ إصرار سهيل بن عمرو على رد أبى جندل تركه وشأنه ثم أوصى أبا جندل بكلمات قال فيها : «يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله عز وجل جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا» .

ورجع سهيل بن عمرو بأبى جندل رضى الله عنه إلى مكة حيث الفتنة والتعذيب[1] .

وليست قصة أبى جندل هذه بأعجب من قصة أبى بصير رضى الله عنه . فأبو بصير ترك مكة فرارا بدينه من الفتنة، وقدم المدينة، لكنه لم يكد يستعيد أنفاسه حتى قدم فى طلبه رجلان من قبل قريش .

فما الذى سيحدث ياترى ؟

هل خوف أبى بصير على دينه من الفتنة سيشفع له فى عدم إسلامه لرسولى قريش ؟

إن رسول الله ﷺ كان يدرك حال أبى بصير تماما ويشفق عليه أيما اشفاق . كيف لا ! والله عز وجل يقول فى حقه : ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[2] .

لكن كان يحول بين رسول الله ﷺ وبين حماية أبى بصير من قريش العهد الذى أخذته قريش على رسول الله ﷺ .

---

(١) انظر قصة أبى جندل ص ١٧١ ، ١٧٢ .

(٢) سورة التوبة آية : ١٢٨ .

فلذلك أسلم رسول الله ﷺ أبا بصير إلى رسولى قريش بعد أن زوده بنحو الوصية التى زود بها أبا جندل .

وخرج الرجلان بأبى بصير يريدان مكة حيث الفتنة والتعذيب[1] .

ففى هاتين القصتين دروس عظيمة أهمها درسان :

الأول : وفاء المسلم بعهده . فقد رأينا كيف أسلم المؤمنون إخوانهم إلى الكفار وهم يعلمون أن مصيرهم ثَمّ هو التعذيب . وما فعلوا ذلك إلا وفاء بالعهد . فالوفاء صفة أصيلة فى المؤمن ، وقد امتدح الله المؤمنين بذلك فى قوله : **﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ . الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلَا يَنْقُضُونَ المِيثَاقَ﴾**[2] . كما ذم الكفار بنقيض ذلك فقال : **﴿والَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُم سُوءُ الدَّارِ﴾**[3] .

الثانى : ثبات المؤمن على عقيدته مهما كلفه من ثمن . فأبو بصير وأبو جندل يعلم كل منهما ما ينتظره فى مكة من الفتنة والتعذيب لكن لم يعبأ واحد منهما لذلك إنما كان خوفهما على دينهما لأن العقيدة هى أغلى ما يملكه المؤمن ولقد شهدت مكة نماذج كثيرة من ذلك الثبات . فقد شهدت قبل ذلك خبيب بن عدى رضى الله عنه تتناوشه رماح قريش وهو يقول :

ما إن أبالى حين أقتل مسلما ... على أى جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع[4]

المبحث الرابع : صروح الكفر والطغيان تتهاوى أمام عزمات الإيمان :

أسلم رسول الله ﷺ أبا بصير رضى الله عنه إلى رسولى قريش ـ وفاء بشرطها

---

(١) انظر قصة أبى بصير ص ١٧٩ .

(٢) سورة الرعد آية : ١٩ ـ ٢٠ .

(٣) سورة الرعد آية : ٢٥ .

(٤) قال ذلك حين أرادت قريش قتله ، وكان من قصته أنه جاء رهط من عضل والقاره إلى رسول الله ﷺ فأدّعوا الإسلام وطلبوا من رسول الله ﷺ أن يرسل معهم من يعلمهم ، فأرسله فى تسعة من القراء ، سنة ثلاث وأميرهم عاصم بن ثابت فغدر بهم أولئك الرهط فقتلوا بعضهم وأسروا البعض ، وكان ممن أسروا خبيب بن عدى فأسلموه إلى قريش . انظر صحيح البخارى مع الفتح/ كتاب المغازى : ٤٠٨٦ ، وسيرة ابن هشام ٣/١٦٩ .

الذى أصرت عليه ـ فخرجا به إلى مكة حيث الفتنة والتعذيب .

لكن أبا بصير استطاع التخلص من الرجلين فقتل أحدهما وفر الآخر إلى المدينة ورجع أبو بصير مرة أخرى إلى المدينة، يبشر المسلمين بخلاصه من قبضة المشركين .

ولم ينكر رسول الله ﷺ صنيع أبى بصير، ولكن أشعره بعدم البقاء فى المدينة حيث قال له ﷺ : «ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد» .

وقد فطن أبوبصير لكلام رسول الله ﷺ فخرج حتى أتى ساحل البحر ـ حيث تمرّ عير قريش إلى الشام ـ فأقام هناك يهدد تجارة قريش، وتسامع المسلمون فى مكة بخبر أبى بصير فخرجوا إليه حتى اجتمع معه نحو السبعين، فيهم أبوجندل بن سهيل بن عمرو، وقد استطاعوا أن يقطعوا على قريش طريق تجارتها إلى الشام .

ولما رأت قريش أنها قد حرمت مصدرا يدر عليها الأموال الطائلة هرع سيدها أبوسفيان بن حرب إلى رسول الله ﷺ يخبره أن قريشا قد تخلت عن شرطها وأن له أن يؤوى من جاء من قبل قريش، ويستعطفه ويضرع إليه فى استقدام أبى بصير وأصحابه . فلبى رسول الله ﷺ طلب قريش وكتب إلى أبى بصير وأصحابه فى القدم إلى المدينة وبذلك فتح باب الهجرة إلى المدينة على مصراعيه أمام المستضعفين فى مكة .

وفى هذه القصة دروس وعبر جليلة، جديرة بالتأمل والتدبر، وأهمها مايلى :

أولا : تضحية المؤمن بكل شىء فى سبيل عقيدته :

فأبوبصير ترك أهله وعشيرته ووطنه ـ حين أرادوا النيل من عقيدته ـ وهاجر يلتمس جواً ملائما لعقيدته ودعوته .

ثانيا : غيرة المؤمن على عقيدته وانتصاره لها :

فأبوبصير حين تخلص من قبضة المشركين لم يبحث لنفسه عن مأمن يلجأ إليه ـ ولو بحث لوجد ـ لكنه أراد الانتقام لعقيدته من قريش التى ناصبتها العداء .

ثالثا : فى خروج سيد قريش ـ أبى سفيان ـ من مكة وتجشمه مشاق الطريق حتى يصل إلى المدينة ليستعطف رسول الله ﷺ فى إقالة قريش من شرطها الذى أصرت عليه وظنت أنه سيحول بين الناس وبين الدخول فى الإسلام ـ عبرة لكل طاغية يقف فى طريق الإسلام ليصد الناس عنه .

المبحث الخامس : رعاية الله للجماعة المؤمنـة :

يشعر القارىء لهذه الغزوة أن عناية الله ورعايته كانت تحوط المؤمنين وتلازمهم ملازمـة ظاهـرة، فحينـما قدم المسلمـون لهذه الغزوة ـ وكانوا عازمين على دخول مكة لأداء عمرتهم ـ حبس الله ناقة رسول الله ﷺ بالحديبية فكان ذلك الصلح العظيم .

ولمـا وجـد الصحـابة رضوان الله عليهم فى نفوسهم من الصلح ـ بسبب شروط قريش ـ أنزل الله سورة الفتح فسرى بها عن أنفسهم وبشرهم بأن الصلح فتح مبين .

وعنـدمـا قدم بعض المهـاجرات فرارا بدينهن من فتنة قريش أرسلت قريش فى ردهن فأنزل الله آية الامتحان تنهى المؤمنين عن ردهن إلى الكفار .

وقد أبرزت سورة الفتح جوانب كثيرة من مظاهر رعاية الله للمؤمنين فى تلك الغزوة .

فهـل يـاتـرى هذه الـرعـايـة ـ التى أولاها الله رسوله ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم ـ كانت خاصة بهم. أم أن هناك أسبابا بذلوها فأهلتهم لتلك الرعاية من الله سبحانه ؟

ان الله سبحانه وتعالى قد بين فى كتابه المؤهلات لرعايته وعنايته فقال تعالى :

﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا والَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾(١) .

وقــال : **﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾**(٢) .

وقــال : **﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾**(٣) .

وقــال : **﴿وَمَن يَتَوكَّل عَلى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾**(٤) .

وقــال : **﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾**(٥) .

فهـذه الصفـات قد توافـرت فى الصحابة رضوان الله عليهم فنالوا تلك الرعاية والعنـايـة من الله ، ومتى توافـرت فى شخص أو أمـة فى كل زمان ومكان فإن رعاية الله سوف تتنزل عليهم. لأن الله قد وعد بذلك ووعده الحق .

---

(١) سورة النحل آية : ١٢٨ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٥٦ .

(٣) سورة الطلاق آية : ٢ .

(٤) سورة الطلاق آية : ٣ .

(٥) سورة العنكبوت آية : ٦٩ .

الخاتمة

بعد أن أتممت هذا البحث ـ بعون الله وتوفيقه ـ أحب أن أشير فى الختام إلى أبرز النتائج التى توصلت إليها فيه .

فأقول وبالله التوفيق :

قسمت البحث إلى أربعة أبواب وقد حصرت المرويات فى الثلاثة الأبواب الأولى منه، وجعلت الباب الأخير لفقه المرويات .

أ ـ وكانت أبرز نتائج الباب الأول هى :

(١) بيان أن العنوان المناسب لهذه الحادثة هو «غزوة الحديبية» مع ذكر المرجحات لذلك .

(٢) بيان الصواب فى تسمية الخزاعى الذى بعثه النبي ﷺ عينا إلى مكة .

(٣) إضافة قصة «غيقة» إلى هذه الغزوة، ولم يذكرها قبل أحد ممن كتب فى المغازى ـ حسب علمى ـ ولم تذكر فى جملة السرايا كذلك .

(٤) ترجيح أن صلاة الخوف المذكورة فى حديث أبى عياش الزرقى كانت فى غزوة الحديبية وبيان أنها أول صلاة وقعت فى الخوف .

(٥) هناك أحاديث ذكرت فيها صفة صلاة الخوف، أوردها بعض العلماء على ما فى حديث أبى عياش والظاهر مغايرتها له .

ب ـ وأبرز نتائج الباب الثانى :

(١) بيان أن بديل بن ورقاء لم يكن رسولا لأي من الفريقين .

(٢) ترجيح أن عروة بن مسعود إنما أسلم فى السنة التاسعة .

(٣) بيان الراجح فى تسمية أول من بايع بيعة الرضوان .

(٤) توضيح أسباب الصلح وبيان أنها مشتركة بين الطرفين .

(٥) بيان أن المسلمين لم يردوا إخوانهم إلى قريش إلا وفاء بالعهد، وأن عدم ردهم للمهاجرات لم يكن إخلالا بالعهد .

(٦) بيان أن الذى أخذ عير أبى العاص هو زيد بن حارثة وليس أبا بصير .

جـ - وأبرز نتائج الباب الثالث :

(١) بيـان أن نهى النبي ﷺ عن لحوم الحمـر الأهليـة كان فى غزوة خيـبر ، لا فى غزوة الحديبية .

(٢) ترجيـح أن الصحـابـة رضـوان الله عليهم نحروا البدنة - فى الحديبية - عن سبعة فقط .

(٣) ترجيح أن الصحابة نحروا بعض الهدى فى الحل وبعضه فى الحرم .

(٤) ترجيـح أن نوم المسلمـين عن صلاة الصبـح حصـل فى أكثر من غزوة ، منها غزوة الحديبية .

(٥) بيان أن معجزة النبي ﷺ فى تكثير الماء - فى غزوة الحديبية - وقعت مرتين :
الأولى : حال نزولهم فى الحديبية .
الثانية : فى طريق عودتهم .

(٦) ذكر أهم نتائج الغزوة وتشمل : آثار صلح الحديبية ، وما حصل للمسلمين بسبب هذه الغـزوة من مغـانـم أخـروية مثل رضا الله عنهم وتبشير الرسول ﷺ لهم بالجنـة والنجـاة من النـار . ومغـانـم دنيـوية مثل : إحرازهم غنائم خيبر ، وما شرع لهم فى هذه الغزوة من رخص وأحكام .

د - وأما الباب الرابع فكان فى فقه المرويات :

وتضمن أحكـامـاً فى الجهـاد والعقيـدة وردت فى الغـزوة ، وبعض الـدروس ، والعبر المستقاة منها .

و (**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَب العِزَّة عمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى المُرسَلِينَ والحَمْدُ لله ربِّ العَالَمِينَ**) . . .

* * * * *

ٱلْفَهَارِسُ

١ ـ فهرس الأحاديث النبوية والآثـــار.

بحسب أرقامها المتسلسلة. وبعض منها بحسب أرقام الصفحات.

٢ ـ فهرس الأعلام والرواة المترجم لهم.

بحسب أرقام الأحاديث التي وردت فيها، وبحسب أرقام الصفحات.

٣ ـ فهرس الأمـــاكن.

بحسب أرقام الصفحـــات.

٤ ـ ثبت المصادر والمراجع.

٥ ـ فهرس موضوعـــات الكتـــاب.

فهرس الأحاديث والآثـــــار

رقم الحديث

رقم الحديث

(ب)

(ج)

(خ)

رقم الحديث

(د)

(ر)

(س)

رقم الحديث

(ش)

(ص)

(ع)

(غ)

(ق)

(ك)

رقم الحديث

(ل)

رقم الحديث

(م)

(ن)

(و)

فهرس الرواة المترجم لهم

الاســـــم	الصفحة		رقم الحديث
	(ح)		

الاســــم	الصفحة	رقم الحديث
عبيـــد الله بن عمـــر بن حفص بن عاصـــم بن عمـــر ابن الخطاب	٦٨	٤٠
عبيد الله بن موسى بن أبى المختار العبسى	٤٩	٣٢
عبيد بن رجال المصرى	٢١٩	١٣٤
عبيد بن أبى عبيد	١٠٣	٥٩
عبيدة بن الأسود الهمدانى	١٩٥	١٢١
عثمان بن محمد العبسى	١٩٧	١٢٣
عراك بن مالك الغفاري الكنانى	٨٤	٤٨
عروة بن الزبير	٣١	١١
عطاء بن أبى رباح القرشى	٢٠٩	١٢٥
عطاء بن أبى مسلم الخراسانى	٢٠٩	١٢٥
عطاء بن أبى مروان الأسلمى	١٠٣	٥٧
عطاء بن يسار الهلالى	٩٤	٥١
عطية بن سعد بن جنادة العوفى	٤٧	٣٠
عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلى	٨٤	٤٨
عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس	١١٤	٦٤
عكرمة بن عمار العجلى	١٦٨	١٠٦
علقمة بن قيس النخعى	١٦٩	١٠٨
على بن الحسين بن على بن أبى طالب زين العابدين	١٩٦	١٢٢
على بن زيـدبن عبـدالله بن زهـير بن عبـدالله بن جدعان القمى البصرى	١٢٤	٦٨
على بن صالح بن حى الهمدانى	٧٥	٤١
على بن أبى طالب بن عبد المطلب	١٦٩	١٠٨
على بن عبد العزيز بن المرزبان البغوى	١٧٧	١١٢
على بن المبارك الهنائى	٢٢٠	١٣٥

الكنـــى والألقـــاب

فهرس الأماكـــــــن

رقم الصفحة

الموضوع	الصفحة

ثبت المصادر والمراجع

القــرآن الكريم .

ابن الأثير: أبو الحسين على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى (٦٣٠هـ) .

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة . دار الشعب، القاهرة، ١٣٩٠هـ .

(٢) اللباب فى تهذيب الأنساب . دار صادر . بيروت . بدون تاريخ .

ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزرى (٦٠٦هـ) .

(٣) النهــايــة فى غريب الحــديث والأثــر . تحقيق محمـود الطنـاحى . المكتبـة الإسلامية . بدون تاريخ .

الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى (٢٤١هـ) .

(٤) مسند أحمد . المكتب الإسلامى . ط . الثانية . ١٣٩٨هـ .

البخارى: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (٢٥٦هـ) .

(٥) التاريخ الكبير . بدون تاريخ .

(٦) صحيح البخارى المطبوع مع فتح البارى . السلفية . بدون تاريخ .

البزار: أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (٢٩٢هـ) .

(٧) مسند البزار . (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك (٥٧٨هـ) .

(٨) الصلة لابن بشكوال . الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م .

البغوى: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (٥١٦هـ) .

(٩) شرح السنة . المكتب الإسلامى . ط . الأولى . ١٣٩٠هـ .

البكرى: أبو عبيد عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسى (٤٨٧هـ) .

(١٠) معجم ما استعجم . مطبعة لجنة التأليف . القاهرة ١٣٦٤ .

البلاذرى: أحمد بن يحيى (٢٧٩هـ) .

(١١) أنساب الأشراف، دار المعرفة بمصر . ١٩٥٩م .

(١٢) فتوح البلدان . مكتبة النهضة العربية . بدون تاريخ .

البوصيرى : أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل (٨٤٠هـ) .
(١٣) اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة. (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .
(١٤) مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجة (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .

البيهقى : أبوبكر أحمد بن الحسين بن على (٤٥٨هـ) .
(١٥) دلائل النبوة. (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .
(١٦) السنن الكبرى. مطبعة مجلس دائرة المعارف. الهند. ط. الأولى. ١٣٤٤هـ.

ابن التركمانى : علاء الدين بن على بن عثمان الماردينى (٧٤٥هـ) .
(١٧) الجوهر النقى. مطبوع مع السنن الكبرى للبيهقى .

الترمذى : محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩هـ) .
(١٨) سنن الترمذى. مطبعة الحلبى وأولاده بمصر. ط. الثانية. ١٣٩٥هـ.

ابن تيمية : أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨هـ) .
(١٩) درء تعارض العقل والنقل. جامعة الإمام محمد بن سعود. ط. الأولى، ١٣٩٩هـ .
(٢٠) السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية. دار الكتاب العربى. بدون تاريخ .

ابن تيمية : أبو البركات مجد الدين عبد السلام بن عبد الله (٦٥٢هـ) .
(٢١) منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار. السلفية. بدون تاريخ .

ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن (٥٩٧هـ) .
(٢٢) الوفا بأحوال المصطفى. دار الكتب الحديثة. ط. الأولى. ١٣٨٦هـ.

ابن أبى حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى (٣٢٧هـ) .
(٢٣) الجرح والتعديل. مطبعة مجلس دائرة المعارف. الهند. ط. الأولى. ١٣٧١هـ.

الحازمى : أبوبكر محمد بن موسى (٥٨٤هـ) .
(٢٤) الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ من الآثار. مكتبة عاطف. بدون تاريخ .

الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد النيسابورى (٤٠٥هـ) .
(٢٥) المستدرك على الصحيحين. دار الكتاب العربى. بيروت. بدون تاريخ .

ابن حبان : أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمى البستى (٣٥٤هـ) .
(٢٦) الثقات. مطبعة مجلس دائرة المعارف. الهند. ط. الأولى. ١٤٠١هـ .
(٢٧) صحيح ابن حبان. المكتبة السلفية. المدينة المنورة. ط. الأولى. ١٣٩٠هـ.

ابن حجر : أحمد بن على بن حجر العسقلانى (٨٥٢هـ) .
(٢٨) اتحاف المهرة بأطراف المسانيد العشرة. (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .
(٢٩) الإصابة فى تمييز الصحابة. الكليات الأزهرية. ط. الأولى.١٣٩٦هـ .
(٣٠) تقريب التهذيب. دار نشر الكتب الإسلامية. باكستان. ط. الأولى. ١٣٩٣هـ .
(٣١) التلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير. المكتبة الأثرية. باكستان. ١٣٨٤هـ .
(٣٢) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (طبقات المدلسين). مكتبات الكليات الأزهرية. القاهرة. بدون تاريخ .
(٣٣) تهذيب التهذيب. دار صادر بيروت .
(٣٤) فتح البارى شرح صحيح البخارى. السلفية. القاهرة. بدون تاريخ .
(٣٥) الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف. مطبوع مع الكشاف، مطبعة الاستقامة، ١٣٧٧هـ.
(٣٦) لسان الميزان. مؤسسة الأعلمى. بيروت. ط. الثالثة. ١٣٩٠هـ .
(٣٧) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية - المسندة - (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .
(٣٨) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية - المختصره - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى .
(٣٩) زوائد مسند البزار (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .

(٤٠) نخبة الفكر المطبوعة مع شرحها نزهة النظر. دار مصر للطباعة. ط. الثانية. بدون تاريخ.
(٤١) هدى السارى (مقدمة فتح البارى). السلفية.

الحربى: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم (٢٨٥هـ).
(٤٢) المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة. تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة. الرياض. ١٣٨٩هـ.

ابن حزم: أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم (٤٥٦هـ).
(٤٣) جمهرة أنساب العرب. الناشر: دار المعارف. ط. الرابعة. بدون تاريخ.

(٤٤) جوامع السيرة. دار احياء السنة. باكستان. بدون تاريخ.

الحلبى: على بن برهان الدين (١٠٤٤هـ).
(٤٥) انسان العيون فى سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية). مطبعة الحلبى وأولاده. ط. الأولى. ١٣٨٤هـ.

الحميدى: أبوبكر عبد الله بن الزبير (٢١٩هـ).
(٤٦) مسند الحميدى. الناشر: دار الباز، مكة المكرمة.

الحميدى: أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الأزدى (٤٨٨هـ).
(٤٧) جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس. الدار المصرية للتأليف والترجمة. ١٩٦٦م.

الخرائطى: محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السامرى (٣٢٧هـ).
(٤٨) هواتف الجنان وعجيب ما يحكى عن الكهان مما يبشر بالنبي محمد ويدل بواضح البرهان. (مخطوط) بالجامعة الإسلامية.

ابن خزيمة: أبوبكر محمد بن إسحاق السلمى (٣١١هـ).
(٤٩) صحيح ابن خزيمة. المكتب الإسلامى. بدون تاريخ.

الخشنى: أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيروانى (٣٦١هـ).
(٥٠) قضاة قرطبة. الدار المصرية للتأليف والترجمة. ١٩٦٦م.

الخطابی : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستی (ت ٣٨٨هـ)
(٥١) معالم السنن بهامش سنن أبی داود. دار الحديث. ط. الأولى. ١٣٩١هـ.

الخطيب : أبوبكر أحمد بن علی البغدادی (٤٦٣هـ) .
(٥٢) تاريخ بغداد. الناشر : دار الكتاب العربی ، بيروت. بدون تاريخ .
(٥٣) الجامع لأخلاق الراوی وآداب السامع . الناشر : مكتبة الفلاح . ط . الأولى . ١٤٠١هـ .
(٥٤) الفصل للوصل المدرج فی النقل (المدرج) (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .

ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨هـ) .
(٥٥) العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون) . مطبعة النهضة . مصر. ١٣٥٥هـ .

خليفة : بن خياط الصفری (٢٤٠هـ) .
(٥٦) تأريخ خليفة . مؤسسة الرسالة . ط . الثانية . ١٣٩٧هـ .

الدارقطنی : علی بن عمر (٣٨٥هـ) .
(٥٧) سنن الدارقطنی . الناشر : عبد الله هاشم يمانی المدينی ١٣٨٦هـ .

الدارمی : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (٢٥٥هـ) .
(٥٨) سنن الدارمی . الناشر : دار إحياء السنة النبوية . بدون تاريخ .

أبو داود : السجستانی سليمان بن الأشعث (٢٧٥هـ) .
(٥٩) **سنن أبی داود (المطبوع مع معالم السنن) . تحقيق الدعاس . دار الحديث . حمص . ط . الأولى . ١٣٨٨هـ .**

أبو داود : الطيالسی سليمان بن داود بن الجارود (٢٠٤هـ) .
(٦٠) مسند أبی داود . دار الكتاب اللبنانی ، دار التوفيق . بدون تاريخ .

الديار : بكری حسين بن محمد بن الحسن (٩٦٦هـ) .
(٦١) تاريخ الخميس فی أحوال أنفس نفيس . مؤسسة شعبان . بيروت .

ابن الديبع : عبد الرحمن بن علی بن محمد الشيبانی (٩٤٤هـ) .
(٦٢) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار. تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاری .

الذهبى: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ).

(٦٣) تذكرة الحفاظ. دار إحياء التراث. بيروت. بدون تاريخ.

(٦٤) تلخيص المستدرك للحاكم حاشية المستدرك.

(٦٥) سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة. ط. الأولى. ١٤٠١هـ.

(٦٦) الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة. دار الكتب الحديثة. القاهرة. ط. الأولى. ١٣٩٢هـ.

(٦٧) ميزان الاعتدال. دار المعرفة. بيروته. بدون تاريخ.

ابن راهويه: إسحاق بن إبراهيم الحنظلى (٢٣٨هـ).

(٦٨) مسند إسحاق بن راهوية (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية.

ابن رجب زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (٧٩٥هـ).

(٦٩) شرح علل الترمذى. الأوقاف العراقية. بدون تاريخ.

ابن الرفعة أبو العباس نجم الدين بن الرفعة الأنصارى (٧١٠هـ).

(٧٠) الايضاح والتبيان فى معرفة المكيال والميزان. جامعة الملك عبد العزيز. ١٤٠٠هـ.

الزبيدى: محمد مرتضى الحسينى (١٢٠٥هـ).

(٧١) تاج العروس من جواهر القاموس. دار مكتبة الحياة. بيروت.

الزرقانى: محمد بن عبد الباقى المالكى (١١٢٢هـ).

(٧٢) شرح المواهب اللدنية. دار المعرفة. بيروت. ط. الثانية. ١٣٩٣هـ.

الزيعلى: أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف الحنفى (٧٦٢هـ).

(٧٣) نصب الراية لأحاديث الهداية. المجلس العلمى. الهند. ١٣٥٧هـ

السخاوى شمس الدين محد بن عبد الرحمن (٩٠٢هـ).

(٧٤) فتح المغيث....

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصرى (٢٣٠هـ).

(٧٥) الطبقات الكبرى. دار صادر. بيروت. ١٣٨٨هـ.

سعيد بن منصور بن شعبة الخراسانى (٢٢٧هـ).

(٧٦) سنن سعيد بن منصور. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى. ١٣٨٧هـ.

السفارينى : أبو عون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلى (١١٨٨هـ) .
(٧٧) شرح ثلاثيات مسند أحمد . المكتب الإسلامى . ط . الثانية . ١٣٩١هـ .

سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٣٣هـ) .
(٧٨) تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد . مكتبة الرياض بدون تاريخ .

السهمى : أبو القاسم حمزة بن يوسف (٤٢٧هـ) .
(٧٩) تاريخ جرجان (معرفة علماء أهل جرجان) . مطبعة مجلس دائرة المعارف . الهند . ط . الثانية . ١٣٨٧هـ .

السهيلى : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ الخثعمى الضرير (٥٨١) .
(٨٠) الروض الأنف . دار الكتب الحديثة . ١٣٩٠هـ .

ابن سيد الناس : محمد بن محمد أبو الفتح اليعمرى (٧٣٤هـ) .
(٨١) عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير . دار المعرفة . بيروت . بدون تاريخ .

السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (٩١١هـ) .
(٨٢) تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك . دار إحياء الكتب العربية .
(٨٣) جمع الجوامع . مصور عن مخطوط دار الكتب المصرية بمكتبة الجامعة الإسلامية .
(٨٤) الخصائص الكبرى . دار الكتب الحديثة . بدون تاريخ .
(٨٥) الدر المنثور . دار المعرفة . بيروت .
(٨٦) طبقات الحفاظ . مكتبة وهبة . القاهرة . بدون تاريخ .

الشاطبى : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد (٧٩٠هـ) .
(٨٧) الاعتصام . الناشر : دار المعرفة . بدون تاريخ .

الشافعى : الإمام محمد بن ادريس (٢٠٤هـ) .
(٨٨) الأم . الناشر مكتبة الكليات الأزهرية . ١٣٨١هـ .

ابن شبة : عمر بن شبة بن عبيدة النمرى (٢٦٢هـ) .
(٨٩) تاريخ المدينة . تحقيق فهيم شلتوت . الناشر : سيد حبيب .

الشوكانى : محمد بن على بن محمد (١٢٥٠هـ) .
(٩٠) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار . مطبعة الحلبى وأولاده بمصر . ط . الأخيرة .

ابن أبى شيبة : أبوبكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسى (٢٣٥هـ) .
(٩١) تاريخ ابن أبى شيبة . مخطوط بالجامعة الإسلامية .
(٩٢) مصنف ابن أبى شيبة . المطبعة العزيزية . حيدر آباد . الهند . ١٣٨٦هـ .

ابن الصلاح : أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى (٦٤٣هـ) .
(٩٣) علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) . المكتبة العلمية بالمدينة المنورة . ط . الثانية . ١٩٧٢م .

الصنعانى : محمد بن إسماعيل الكحلانى الأمير (١١٨٢هـ) .
(٩٤) سبل السلام شرح بلوغ المرام . دار إحياء التراث العربى . ط . الرابعة . ١٣٧٩هـ .

الضبى : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (٥٩٩هـ) .
(٩٥) بغية الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس . دار الكتاب العربى . ١٩٦٧م .

الطبرانى : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى (٣٦٠هـ) .
(٩٦) المعجم الكبير . الأوقاف العراقية .
(٩٧) المعجم الصغير . المكتبة السلفية بالمدينة المنورة . ١٣٨٨هـ .

الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٣١٠هـ) .
(٩٨) تاريخ الأمم والملوك (تاريخ ابن جرير الطبرى) . دار القلم . بيروت . بدون تاريخ .
(٩٩) جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير ابن جرير الطبرى) . مطبعة الحلبى وأولاده . ط . الثالثة . ١٣٨٨هـ .

الطحاوى : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (٣٢١هـ) .
(١٠٠) شرح معانى الآثار . مطبعة الأنوار المحمدية . ١٣٨٧هـ .

(١٠١) مشكل الآثار. دار صادر. بيروت. مصوره عن طبعة دائرة المعارف. ١٣٣٣هـ .

ابن أبى عاصم : أبوبكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم الشيبانى (٢٨٧هـ) .
(١٠٢) الآحاد والمثانى لابن أبى عاصم. (ميكروفيلم) بمكتبة الجامعة الإسلامية .
(١٠٣) السنة لابن أبى عاصم. المكتب الإسلامى. ط. الأولى. ١٤٠٠هـ .

ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى (٤٦٣هـ) .
(١٠٤) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب. مطبوع مع الإصابة. الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية. ط. الأولى. ١٣٩٦هـ .
(١٠٥) الدرر لابن عبد البر فى اختصار المغازى والسير. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة. ١٣٨٦هـ .
(١٠٦) التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد. الناشر : وزارة الأوقاف المغربية. ١٣٨٧هـ .

عبد الرحمن بن حسن آل شيخ (١٢٥٨هـ) .
(١٠٧) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. مطابع القصيم. ط. الثامنة. ١٣٨٦هـ .

عبد الرزاق بن همام الصنعانى الحميرى (٢١١هـ) .
(١٠٨) مصنف عبد الرزاق. المجلس العلمى. كراتشى. ١٣٩٠هـ .

عبد بن حميد نصر الكسي (ت ٢٤٩هـ).
(١٠٩) المسند (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ابن عدى : أحمد بن عبد الله (٣٦٥هـ) .
(١١٠) مقدمة الكامل. مطبعة سليمان الأعظمى. بغداد. بدون تاريخ .
(١١١) الكامل. (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .

ابن عراق : أبو الحسن على بن محمد بن عراق الكنانى (٩٦٣هـ) .
(١١٢) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة والموضوعة. دار الكتب العلمية. ط. الأولى. ١٣٩٩هـ .

ابن عساكر : على بن الحسن بن وهبة الله الدمشقى (٥٧١هـ) .
(١١٣) تاريخ دمشق . (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .

ابن عطية : أبو محمد عبد الحق بن غالب الاندلسى (٥٤٦هـ) .
(١١٤) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، الأوقاف المغربية .

العلائى : صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدى (٧٦١هـ) .
(١١٥) جامع التحصيل فى أحكام المراسيل . وزارة الأوقاف العراقية . ط . الأولى . ١٣٩٨هـ .

أبو عوانة : يعقوب بن إسحاق الاسفراييني (٣١٦هـ) .
(١١٦) مسند أبى عوانة . مطبعة مجلس دائرة المعارف . الهند . ط . الأولى . ١٣٨٥هـ .

عياض بن موسى بن عياض السبتى (٥٤٤هـ) .
(١١٧) ترتيب المدارك . الناشر : وزارة الأوقاف المغربية . بدون تاريخ .

العينى : بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (٨٥٥هـ) .
(١١٨) عمدة القارى شرح صحيح البخارى . إدارة الطباعة المنيرية . بدون تاريخ .
(١١٩) مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار . (مخطوط) مصور عن النسخة المصرية بمكتبة الشيخ حماد الأنصارى .

الفسوى : أبو يوسف يعقوب بن سفيان (٢٧٧هـ) .
(١٢٠) المعرفة والتاريخ . مطبعة الإرشاد . بغداد . ١٣٩٤هـ .

ابن قدامة : أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (٦٢٠هـ) .
(١٢١) المغنى . مكتبة الرياض الحديثة . بدون تاريخ .

القرطبى : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى (٦٧١هـ) .
(١٢٢) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبى) . دار إحياء التراث العربى . بيروت . ١٩٦٥م .

القسطلانى : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد (٩٢٣هـ) .
(١٢٣) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية مع شرح الزرقانى . دار المعرفة . بيروت . ط . الثانية . ١٣٩٣هـ .

ابن القيم : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر الزرعى (٧٥١هـ) .
(١٢٤) أعلام الموقعين عن رب العالمين . تحقيق عبد الرحمن الوكيل . دار الكتب الحديثة .

(١٢٥) تهذيب سنن أبى داود بهامش مختصر المنذرى . المكتبة الأثرية . باكستان . ط . الثانية . ١٣٩٩هـ .
(١٢٦) زاد المعاد فى هدى خير العباد بتحقيق الأرناؤوط . مؤسسة الرسالة . ط . الثانية . ١٤٠١هـ .

(١٢٧) مختصر الصواعق . مكتبة الرياض الحديثة . بدون تاريخ .

ابن كثير : أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشى (٧٧٤هـ) .
(١٢٨) البداية والنهاية . مطبعة الحلبى وأولاده . ط . الأولى ١٣٨٩هـ .
(١٢٩) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) . مطبعة الاستقامة بالقاهرة . ط . الثالثة . ١٣٧٣هـ .

ابن ماجة : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى (٢٧٥هـ) .
(١٣٠) سنن ابن ماجة . دار إحياء التراث العربى . بيروت . ١٣٩٥هـ .

ابن ماكولا : على بن هبة الله بن على العجلى (٤٧٥هـ) .
(١٣١) الاكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف فى الاسماء والكنى والأنساب . الناشر : محمد أمين رمح . بيروت . بدون تاريخ .

مالك بن أنس الأصبحى إمام دار الهجرة (١٧٩هـ) .
(١٣٢) الموطأ . تصحيح محمد فؤاد عبد الباقى . كتاب الشعب .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٦هـ) .
(١٣٣) مختصر سيرة الرسول ﷺ . دار العربية . بيروت . بدون تاريخ .
(١٣٤) ملحق مصنفات محمد بن عبد الوهاب . جامعة الإمام محمد بن سعود .

المرداوى : علاء الدين أبو الحسين على بن سليمان (٨٨٥هـ) .
(١٣٥) الإنصاف فى معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل . طبع على نفقة الملك سعود .

المزى : جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكى عبد الرحمن المزى (٧٤٢هـ) .
(١٣٦) تحفة الاشراف بمعرفة الأطراف . الناشر : الدار القيمة . ١٣٨٤هـ .
(١٣٧) تهذيب الكمال للمزى . (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية . مصور عن النسخة المصرية .

مسلم بن الحجاج القشيرى (٢٦١هـ) .
(١٣٨) صحيح مسلم . دار إحياء التراث العربى . ط . الثانية . ١٩٧٢م .

ابن معين : يحيى بن معين بن عون المرى الغطفانى مولاهم (٢٣٣هـ) .
(١٣٩) تاريخ يحيى بن معين . الناشر : جامعة الملك عبد العزيز . ط . الأولى . ١٣٩٩هـ .

ابن مفلح : شمس الدين أبو عبد الله المقدسى (٧٦٣هـ) .
(١٤٠) الفروع . دار مصر للطباعة . ط . الثانية . ١٣٨٠هـ .

المقرى : أحمد بن محمد المقرى التلمسانى (١٠٤١هـ) .
(١٤١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . دار صادر . ١٣٨٨هـ .

المقريزى : أحمد بن على بن عبد القادر (٨٤٥هـ) .
(١٤٢) امتاع الاسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والمتاع . لجنة التأليف والنشر . القاهرة . ١٩٤١ .

المنذرى : عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى (٦٥٦هـ) .
(١٤٣) الترغيب والترهيب . مطبعة الحلبى وأولاده . ط . الثانية . ١٣٧٣هـ .
(١٤٤) مختصر سنن أبى داود . المكتبة الأثرية . باكستان . ط . الثانية . ١٣٩٩هـ .

ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى (٧١١هـ) .
(١٤٥) لسان العرب . طبعة مصورة عن طبعة بولاق . الدار المصرية للتأليف والترجمة .

النباهى : أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقى الاندلسى (٧٩٣هـ) .
(١٤٦) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (تاريخ قضاة الاندلس) . المكتب التجارى للطباعة والنشر . بيروت .

النسائى : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ) .
(١٤٧) سنن النسائى (المجتبى) . دار إحياء التراث . بيروت . بدون تاريخ .
(١٤٨) السنن الكبرى للنسائى . (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .

النووى : أبو زكريا محيى الدين بن شرف النووى (٦٧٦هـ) .
(١٤٩) التقريب فى علم الحديث . مطبوع مع شرحه تدريب الراوى . الناشر : المكتبة العلمية بالمدينة المنورة . ط . الثانية . ١٣٩٢هـ .
(١٥٠) تهذيب الاسماء واللغات . الناشر : دار الباز بمكة . بدون تاريخ .
(١٥١) شرح صحيح مسلم . دار الفكر . بيروت . ط . الثانية . ١٣٩٨هـ .
(١٥٢) المجموع شرح المهذب . مكتبة الإرشاد . جدة . بدون تاريخ .

أبو نعيم : أحمد بن عبد الله الأصبهانى (٤٣٠هـ) .
(١٥٣) دلائل النبوة . عالم الكتب . بيروت .
(١٥٤) ذكر أخبار أصبهان . مطبعة ابريل . ليدن . ١٩٣٤م .
(١٥٥) معرفة الصحابة . (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية .

ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميرى (٢١٨هـ) .
(١٥٦) سيرة ابن هشام . مطبعة الحلبى وأولاده بمصر . ط . الثانية . ١٣٧٥هـ .

أبو هلال العسكرى : الحسن بن عبد الله بن سهل (٣٩٥هـ) .
(١٥٧) الأوائل . تحقيق محمد السيد الوكيل .

ابن الهمام : كمال الدين محمد بن عبد الواحد الاسكندرى (٦٨١هـ) .
(١٥٨) شرح الهداية . مطبعة الحلبى وأولاده . ط . الأولى . ١٣٨٩هـ .

الهيثمى : أبوبكر نور الدين على بن أبى بكر بن سليمان (٨٠٧هـ) .
(١٥٩) بغية الباحث عن زوائد الحارث (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
(١٦٠) غاية المقصد (مخطوط) . بمكتبة الجامعة الإسلامية .

(١٦١) كشف الأستار عن زوائد البزار. مؤسسة الرسالة. ط. الأولى. ١٣٩٩هـ.
(١٦٢) مجمع البحرين بزوائد المعجمين. (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية.
(١٦٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. دار الكتاب العربى. بيروت. ط. الثالثة. ١٤٠٢هـ.
(١٦٤) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان. دار الكتب العلمية. بيروت. بدون تاريخ.

الواقدى : محمد بن عمر بن واقد (٢٠٧هـ).
(١٦٥) مغازى الواقدى. عالم الكتب. بيروت. بدون تاريخ.

ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى (٦٢٦هـ).
(١٦٦) معجم البلدان. دار صادر. بيروت. ١٣٩٧هـ.

اليعقوبى : أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر اليعقوبى (٢٨٤هـ).
(١٦٧) تاريخ اليعقوبى. دار صادر. بيروت. بدون تاريخ.

أبو يعلى الموصلى: أحمد بن على بن المثنى (٣٠٧هـ).
(١٦٨) مسند أبى يعلى. (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية.

المراجع الحديثة

إبراهيم بن إبراهيم القريبى :
(١٦٩) مرويات غزوة بنى المصطلق. الناشر : الجامعة الإسلامية.

إبراهيم محمد عمير :
(١٧٠) مرويات غزوة الخندق. مطبوع على الآلة الكاتبة فى الجامعة الإسلامية.

أحمد شلبى :
(١٧١) موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية. مكتبة النهضة المصرية. ط. الثامنة. ١٩٧٨م.

أحمد بن حجر آل بن على :

(١٧٢) الرد الشافى الوافر على من نفى أمية سيد الأوائل والأواخر. دار الإرشاد. بيروت. ط. الأولى. ١٣٨٨هـ .

أحمد بن عبد الحميد العباسى :

(١٧٣) عمدة الأخبار فى مدينة المختار. الناشر : أسعد الحسينى. ط. الثالثة. بدون تاريخ .

أحمد محمد العليمى :

(١٧٤) مرويات غزوة بدر. مكتبة طيبة. ط. الأولى. ١٤٠٠هـ .

الألبانى : محمد ناصر الدين الألبانى :

(١٧٥) ارواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل. الناشر : المكتب الإسلامى. ط. الأولى. ١٣٩٩هـ .

(١٧٦) تخريج أحاديث فقه السيرة. للغزالى بهامش فقه السيرة .

(١٧٧) التوسل أنواعه وأحكامه. الطبعة الثانية. ١٣٩٧هـ .

(١٧٨) ظلال الجنة فى تخريج السنة. مطبوع مع السنة لابن أبى عاصم. المكتب الإسلامى. بدون تاريخ .

باشميل محمد أحمد :

(١٧٩) صلح الحديبية. ط. الأولى. ١٣٩٠هـ .

بريغش محمد حسن :

(١٨٠) أبو بصير قمة فى العزة الإسلامية. مكتبة الحرمين. الرياض. ط. الثالثة. ١٣٩٧هـ .

البلادى : عاتق بن غيث :

(١٨١) نسب حرب : مكتبة دار البيان. دمشق. ط. الأولى. ١٣٩٧هـ .

ابن بليهد النجدى : محمد بن عبد الله :

(١٨٢) صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار. مطبعة السنة المحمدية. ١٣٧٠هـ .

أبو تراب : رشد الله شاه السندهى :
(١٨٣) كشف الأستار عن رجال معانى الآثار .

حسين الباكرى :
(١٨٤) مرويات غزوة أحد . مطبوع على الآلة الكاتبة بالجامعة الإسلامية .

دروزه : محمد عزة :
(١٨٥) سيرة الرسول : على نفقة الشيخ خليفة آل ثانى أمير دولة قطر .

أبو زهرة : محمد :
(١٨٦) خاتم النبيين . دار الفكر العربى . القاهرة . ١٩٧٣هـم .

الزواوى : الطاهر أحمد :
(١٨٧) ترتيب القاموس المحيط . الناشر : عيسى البابى الحلبى وشركاه . ط . الثانية . بدون تاريخ .

الساعاتى : أحمد بن عبد الرحمن البنا :
(١٨٨) بلوغ الأمانى فى أسرار الفتح الربانى بهامش الفتح الربانى .
(١٨٩) الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى . دار إحياء التراث . بدون تاريخ .
(١٩٠) منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسى أبو داود . المطبعة المنيرية . القاهرة . ١٣٧٢هـ .

السبكى : محمود محمد خطاب (١٣٥٢هـ) .
(١٩١) المنهل العذب المورود شرح سنن أبى داود . مطبعة الاستقامة ط . الأولى . ١٣٥٣هـ .

السهارنفورى : خليل الدين أحمد (١٣٤٦هـ) .
(١٩٢) بذل المجهود فى أبى داود . مطبعة دار البيان . ط . الثانية . ١٣٩٣هـ .

سيد قطب :
(١٩٣) فى ظلال القرآن . دار الشروق . ط . الرابعة . ١٣٩٧هـ .

أبو شهبـــــة : محمد محمـــد :

(١٩٤) السيرة النبوية . دار الطباعة المحمدية . القاهرة .

العبـــاد : عبد المحسن بن حمـــد :

(١٩٥) الـرد على من كذب الأحـاديث الصحيحـة الـواردة فى المهـدى . ط . الأولى . ١٤٠٢هـ .

عبد الله بن صالح آل بســام :

(١٩٦) تيسـير العـلام شرح عمـدة الأحكـام . مكتبـة النهضـة الحـديثـة . مكـة المكرمة . ١٣٩٨هـ .

عبد القادر بن بـــدران (١٣٤٦هـ) .

(١٩٧) تهذيب تاريخ دمشق . دار المسيرة . ط . الثانية . ١٩٩٣م .

العثـيم : عبد العزيز بن عبد الرحمن :

(١٩٨) مسند جابر (من مسند الإمام أحمد) . مطبوع على الآلة الكاتبة . بجامعة أم القرى .

عوض بن أحمد الشهـــرى :

(١٩٩) مرويات غزوة خيبر . مطبوع على الآلة الكاتبة بالجامعة الإسلامية .

فاروق : حمــــــادة :

(٢٠٠) مصـادر السـيرة النبـويـة وتقـويمهـا . دار الثقـافـة . الدار البيضاء . ط . الأولى . ١٤٠٠هـ .

القرضـــــاوى : يوسف :

(٢٠١) العبادة فى الإسلام . مؤسسة الرسالة . ط . السادسة . ١٣٩٩هـ .

الكاندهلــوى : محمد زكـريا :

(٢٠٢) أوجز المسالك إلى موطأ مالك . دار الفكر . بيروت . ط . الثانية . ١٣٩٤هـ .

كحـــالة : عمر رضـا :

(٢٠٣) معجم المؤلفين . الناشر : مكتبة المثنى . بيروت .

محسن محمد الدوم :
(٢٠٤) مرويات فتح مكة . مطبوع على الآلة الكاتبة بالجامعة الإسلامية .

محمد سعيد رمضان البوطى :
(٢٠٥) فقه السيرة . دار الفكر . ط . الخامسة . ١٣٩٢هـ .

محمد شمس الحق العظيم آبادى :
(٢٠٦) التعليق المغنى على الدارقطنى مطبوع مع سنن الدارقطنى . الناشر : عبد الله هاشم يمانى المدنى . ١٣٨٦هـ .

(٢٠٧) عون المعبود شرح سنن أبى داود . الناشر : دار الكتاب العربى . بيروت . بدون تاريخ .

محمد الغزالى :
(٢٠٨) فقه السيرة . دار الكتب الحديثة . ط . السابعة . ١٩٧٦م .

المعلمى : عبد الرحمن بن يحيى المعلمى (١٣٨٦هـ) .
(٢٠٩) التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل . تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى . المطبعة العربية . باكستان . ١٤٠١هـ .

مقبل بن هادى الوادعى :
(٢١٠) الصحيح المسند من أسباب النزول . الجامعة الإسلامية .

النجار : محمد الطيب :
(٢١١) القول المبين فى سيرة سيد المرسلين . دار الاعتصام . القاهرة . ١٣٩٨هـ .

وهبة الزحيلى :
(٢١٢) آثار الحرب فى الفقه الإسلامى . الناشر : المكتبة الحديثة . بدون تاريخ .

أكرم ضياء العمرى :
(٢١٣) نظرة فى مصادر ودراسة السيرة النبوية . بحث مطبوع على الآلة الكاتبة .

* * * *

البـــاب الأول

ويشمل مقدمات الغزوة والخروج لها وما واجه المسلمين أثناء سيرهم للحديبية

ويضم سبعة فصول

فهرس الموضـــوعات

الموضـوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الباب الثانى

موقف قريش من الغزوة وما دار بينهم وبين المسلمين

ويضم سبعة فصول

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الباب الثالث

ويشمل أحداثا وقعت بالحديبية لم يحدد وقت وقوعها وتحلل المسلمين وانصرافهم وما حصل أثناء ذلك

وفيه أربعة فصول

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الباب الرابع
أحكام وفوائد من فقه مرويات الغزوة
ويضم توطئة وثلاثة فصول

الموضوع	الصفحة